اشهر الحوادث واعظم الرجال

ابن رشد

ولد سنة ٥١٤ هـ (١١٢٠ م) وتوفي سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م)

هو القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي الاندلسي القرطبي العالم الفيلسوف الطبيب اشهر فلاسفة العرب واحد آحاد عصره ذكاء وعلماً

ولد في مدينة قرطبة بالاندلس (اسبانيا) سنة ٥١٤ هـ وكان جدهُ من اكابر الفقهاء في زمانهِ وكان خبيراً باحكام القضاء والسياسة واما ابوهُ فكان متولياً الفتوى في قرطبة فربي ولدهُ على ادب ورئاسة وعفة وصيانة واشتغل بالفقه والعربية فحصل منها جانباً عظيماً وحفظ كثيراً وقرأ الطب على ابي جعفر بن هرون فنبغ فيهِ وتفرد . ثم رأى من نفسهِ ارتياحاً الى الحكمة فطلبها على ابن باجة الفيلسوف الاندلسي المشهور وكان معاصراً لابن العربي فلزمهُ ولزم غيرهُ من ارباب الحكمة حتى تمكن منها

ولما تغلب الموحدون على المرابطين واستولوا على شمال غربي افريقيا ثم على الاندلس حظي ابن رشد على التفاتهم ورعايتهم لانهم كانوا يحبون العلم ويقربون اهلهُ ويكرمونهم فكان لابن رشد الحظ الاوفر من رعايتهم فتولى القضاء على حداثة سنهِ ولكنهُ وفاهُ حقهُ عدلاً وعفةً فشاع عنهُ ذلك فاكرمهُ عبد المؤمن ورفع مكانتهُ حتى جعلهُ من خاصة جلسائهِ مع انفائهِ على القضاء . وكان ابن رشد في مراكش عام ٥٤٨ هـ ولعلهُ بعث اليها رسولاً او استدعاهُ عبد المؤمن ليستعين بهِ على ترتيب المدارس التي انشأها في مراكش فتولى القضاء في المغرب مع البقاء على القضاء في الاندلس وهو ابن سبع وعشرين سنة وحظي ايضاً عند ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وكان ابن الطفيل من المقربين عندهُ فعرف حق ابن رشد ومال

اليهِ وعرّف السلطان بمقامهِ من العلم والرئاسة وكان يوسف محبًا للعلماء وفيهِ ميل الى الوقوف على حكمة القدماء وكان ما تُرجم من كتب ارسطو الى ذلك العهد بين مشوّه وناقص فتقدم الى ابن رشد باشارة ابن الطفيل ان يشرح تآليف هذا الحكيم شرحًا يجمع بين الايجاز والصراحة فاجابهُ وشرع في عقد الشروح التي وضعها على تصانيف ارسطو . وتولى في دولة السلطان المذكور عدة مناصب عالية وتولى القضاء باشبيلية عام ٥٦٥ للهجرة الموافق سنة ١١٦٩ الميلاد وذلك بدليل قولهِ في شرح كتاب الحيوان انهُ اكملهُ في صفر (نوفمبر) من العام المذكور في اشبيلية اثر منصرفهِ اليها من قرطبة . وكان مع مشاغل المناصب والتجوّل في البلاد مكبًا على الدرس مؤثرًا المطالعة . وقال في شرح كتاب الحيوان المذكور معتذرًا عما عساهُ ان يكون فيهِ من السهو والخطا انهُ انشأهُ وهو بين شغل من المنصب شاغل وبعد عن الدار مانع من الوقوف على امهات الكتب واصولها وقد اعتذر بمثل ذلك في شرحٍ وسطٍ لهُ وضعهُ على كتاب الطبيعة واكملهُ في اشبيلية اوّل رجب من السنة المذكورة (الموافق ٢١ مارس سنة ١١٧٠ للميلاد) واستقرّ في اشبيلية نحو سنتين وقد ذكر في كتاب الآثار العلوية الزلزلة التي حلت بقرطبة سنة ٥٦٦ وقال انهُ كان وقتئذٍ في اشبيلية وانهُ قدم قرطبة بعد ذلك بيسير ثم اخذ في تصنيف كتبهِ التي دلت على فضلهِ وبوّأتهُ بين العلماء مقامًا عاليًا وكان ينهمك في التصنيف تلهيًا عن الاشغال المتعبة على انهُ لم يتهيأ لهُ ان يتفرغ لها كما اراد وقد المع بذلك في مختصر المجسطي فقال انهُ اقتصر فيهِ على اهم القضايا وشبَّه نفسهُ برجل اتصلت بدارهِ النار فلم يسعهُ الّا اخراج اثمن موجودهِ وانفعهِ لهُ وقد اكمل شرحهُ الوسط لكتاب البيان وكتاب الالهيات في الاشهر الاولى من سنة ٥٧٠ للهجرة (الموافقة سنة ١١٧٤ للميلاد) ثم اصابهُ مرض من متاعب الاشغال فاسرع في اكمال شرح كتاب الالهيات مخافة ان تدركهُ المنية قبل اتمامهِ وتمنى لو زادهُ الله عمرًا ليعقد لهذا الكتاب وغيرهِ من كتب ارسطو شروحًا وافية فكان لهُ ما تمنى . وكانت خدمتهُ في الدولة تقضي عليهِ بالتجوّل في المملكة الموحدية فكان لذلك تارة في قرطبة وطورًا في اشبيلية ومرة في مراكش ودفعة في غيرها وقد ختم رسالتهُ في جوهر الكون في مراكش عام ٥٧٤ وكان في اشبيلية ٥٧٥ وفيها

اكمل رسالته في الفقه واستدعاهُ يوسف بن عبد المؤمن الى حضرتهِ في مراكش سنة ٥٧٨ بعد وفاة طبيبهِ ابن الطفيل وولاهُ مكانهُ واولاهُ جزيل الاحسان وولاهُ القضاء بقرطبة واحسن اليهِ ثم توفي يوسف المذكور سنة ٥٨٠ للهجرة (سنة ١١٨٤ للميلاد) وخلفهُ ابنهُ المنصور بالله فبقي ابن رشد عندهُ على مكانهِ من الاكرام والعز ورفعة الشأن وكان المنصور بالله يحب مجالستهُ ويؤثر محاضرتهُ ويبالغ في اكرامهِ. ولما شاخ ابن رشد الجاءهُ الكبر الى التفرغ من اشغال المناصب فاعتزلها ولا يبعد ان يكون اختار ذلك ايثارًا للعلم ورغبة في التفرغ له واقام بعد ذلك على درس وتصنيف واستفادة وافادة. ولما قدم المنصور بالله قرطبة سنة ٥٩٢ للهجرة لغزو الفونس ملك قسطيلة ولاون كان ابن رشد مقيماً بها فاستدعاهُ اليهِ وادناهُ واكرمهُ ولم يزل ابن رشد يزداد شهرة ورفعة قدر حتى كثر حسادهُ فسعوا بهِ وبغيرهِ من علماء الاندلس الى المنصور بالله واتهموهم بتفضيل فلسفة القدماء على الاسلام وحملوهُ على نكبة ابن رشد فجرَّدهُ من وظائفهِ ونفاهُ الى أليشانة (لوسينا) وهي بقرب قرطبة وامرهُ الاَّ يخرج منها وكانت هذه المدينة في عهد الخلفاء الاولين موطناً لليهود لا يساكنهم فيها احد وهنا ما ادَّى لاون الافريقي الى ما قال من انهُ قُضي على ابن رشد بالمقام بين يهود قرطبة وانهُ نزل على تلميذه الميموني. وهذه الحكاية وامثالها من منقولات لاون مكذوب فيها لان نكبة ابن رشد كانت بعد نحو نصف قرن من نكبة يهود الاندلس وجلائهم عنها ولانهُ لم يكن احد منهم في عهد الموحدين يجسر ان يتظاهر باليهودية اما الميموني فكان مقيماً بمصر من قبل ذلك بثلاثين سنة ولذلك يُظَنُّ انهُ لم يشتغل على ابن رشد

واقام ابن رشد باليشانة مدة يعاني المذلة والعناء وحكى الانصاري انهُ دخل ذات يوم مسجد قرطبة ومعهُ ولدهُ فطردهُ المسلمون فنجا الى فاس وافتضح ثم امرهُ فقبض عليهِ وسجن ولم يلبث ان عفا المنصور عنهُ بواسطة بعض وجوه اشبيلية وآنسهُ واعادهُ الى خدمتهِ وقال بعض ان المنصور رقَّ لهُ لما صار اليهِ من سوء الحال فوعدهُ بالعفو شارطاً عليهِ ان يدحض ما اتهم بهِ من فساد المعتقد جهارًا على باب المسجد ففعل وبقي على الباب مدة الصلاة مكشوف الرأس والعامة تسخر منهُ وتوسعهُ اهانة وشتماً واقام بعد ذلك بفاس يُقرئ بعض الطلبة في الفقه ثم عاد

الى قرطبة واقام بها بضع سنين منقطعاً في مسكنهِ مع ضيق ذات يدهِ ثم هاجت العامة في مراكش على القاضي بها لسوء سيرتهِ وطلبوا خلعهُ وتولية ابن رشد مكانهُ فولاهُ السلطان القضاء ولا يبعد ان يكون للسلطان في ذلك يد فلم يزل على القضاء الى ان توفي فاتح سنة ٥٩٥ للهجرة (نوفمبر سنة ١١٩٨ للميلاد) ودفن بمراكش وذكر الانصاري انهُ نقل بعد موتهِ بثلاثة اشهر الى قرطبة ودفن بها في تربة بيتهِ وأيد ابن العربي هذا القول وقال انهُ عاين نقل جسدهِ

﴿ مؤلفاتهُ ﴾

ولابن رشد تصانيف كثيرة تدل على غزارة مادتهِ وسعة علمهِ منها

(١) كتاب التحصيل جمع فيهِ اختلاف اهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم
(٢) « المقدمات في الفقه
(٣) « نهاية المجتهد في الفقه
(٤) « الكليات
(٥) « شرح ارجوزة ابن سينا في الطب
(٦) « الحيوان
(٧) « جوامع كتب ارسطو في الطبيعيات والالهيات
(٨) « الضروري في المنطق . الحق بهِ تلخيص كتاب ارسطو
(٩) « الالهيات لنقولاوس
(١٠) تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو
(١١) « « الاخلاق لارسطو
(١٢) « « البرهان لارسطو
(١٣) شرح كتاب السماء والعالم لارسطو
(١٤) « « النفس لارسطو
(١٥) تلخيص كتاب الاستقصاآت لجالينوس
(١٦) « « المزاج
(١٧) « « القوى الطبيعية

(١٨) تلخيص كتاب العلل والاعراض
(١٩) « « التصرف
(٢٠) « « الحميات
(٢١) « « الادوية المفردة
(٢٢) « « حيلة البرء لجالينوس
(٢٣) مختصر المجسطي
(٢٤) التهافت . ردّ به على تهافت الغزالي ذكر فيه ان ما ذكرهُ الغزالي بمعزل عن مرتبة اليقين والبرهان وقال في آخره لا شك ان هذا الرجل اخطأ على الشريعة كما اخطأ على الحكمة
(٢٥) كتاب منهاج الادلة في علم الاحوال
(٢٦) « فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من **الاتصال**

وقد لخص كتاب الحس والمحسوس في الكلام لمحمد بن محمد الحسيني المشهور بالحكيمي ولخص كتاب الكون والفساد لارسطو وله رحلة وغير ذلك من الرسائل والمقالات في القياس والعلم الالهي والهندسة والحكمة وغيرها . وكان ابن رشد رأساً في علوم كثيرة منها الطب فانهُ قد نبغ فيه واشتهر وصنف الرسائل والكتب ومن اجلّ تصانيفهِ فيهِ كتاب الكليات المعروفة بكليات ابن رشد في معالجة الامراض ترجم الى اللاتينية وطبع . وكان مشاركاً في علم الهيئة واختصر المجسطي وتبع فيه قول بطليموس وترجم مختصرهُ الى العبرانية ترجمة معروفة على انهُ ناقض قول بطليموس في خارج المركز والتداوير في الشرح الذي وضعهُ بعيد ذلك على كتاب الالهيات مجارياً في ذلك صديقهُ ابن الطفيل الذي دحض هذا القول وصرّح بمخالفتهِ للطبيعة غير انهُ لم يبد لهُ بقول اوجه منهُ . وقيل لهُ رسالة في المثلثات الكروية واشتغل برصد الانجم وروى انهُ رأى كلفتين على وجه الشمس واثبت ذلك في مختصر المجسطي ولم تستعمل النظارة الاّ بعد زمانهِ

اما شهرتهُ التي ملأت الاقطار فكان من اعظم اسبابها الشروح التي وضعها على تآليف ارسطو فانهُ تصفح تلك التآليف مترويًا حتى حصلت لهُ ملكة فيها فادرك كنهها وحلّ رموزها وقد اخطأ من ظن انهُ اول من عرّب تلك التآليف

فانهُ قد وجد لها عدة ترجمات في القرن العاشر للميلاد على ان ابن رشد لم يكن يعرف اليونانية ولا السريانية ليتمكن من ترجمتها او مراجعة ترجماتها ولطالما شكا في كتبهِ من نقص الترجمة المؤدي الى التباس المعاني . وشروحهُ لكتب هذا الفيلسوف كثيرة وربما شرح الكتاب منها مرَّات وتقسم هذه الشروح ثلاثة اقسام كبيرة ووسطى وصغيرة والظاهر انهُ كتب الوسطى منها قبل الكبيرة بدليل اشارتهِ في الوسطى الى عزمهِ على وضع شروح كبيرة لها . اما اسلوبه في الشرح فحيد مفيد فانهُ يذكر في الشرح الوسط شيئًا من المتن او يلخصه ويشرحهُ وربما التبس فيهِ المتن والشرح على المطالع واما الشرح الكبير فيذكر فيهِ المتن كله ويشرحه شرحاً مبسوطًا واما الصغير فيقتصر فيهِ على ذكر خلاصة المتن غير متعرض للبرهان او التنقيح ويجعل مكان ذلك شيئًا من آرائهِ وآراء غيره من حكماء العرب ويظن انهُ صنف الشروح الصغيرة في خلال تصنيفه الكبيرة والوسطى تسهيلاً على الطلبة ورغبةً في نشر فلسفة ارسطو بين الذين لا قِبَل لهم بالوقوف عليها في امهاتها الاصلية وهذه الشروح الصغيرة تتضمن بحصر لامر آراءهُ الفلسفية التي استخرجها من كتب ارسطو كما فعل ابن سينا من قبلهِ والبرت الكبير من بعده . وقد احكم ابن رشد اسلوبه في الشرح وخالف فيه اسلوب المتن فاجاد ومثال ذلك مختصره في علم الالهيات فانهُ عرَّف ماهية هذا العلم وحدده ثم جمع كلما يتعلق بهِ من كتب ارسطو وغيره من الحكماء وشرح في مقدمتهِ مصطلحات علماء هذا الفن ومغازيهم ثم بحث في الوجود بوجه الاجمال ثم في طبقات الوجود ثم في مقابلة المفرد والمجموع ثم في مبادئ الموجودات وما بينها وبين العلة الاولى او الوجود المطلق من العلاقة ثم في صفات هذا الوجود ثم في معقولات العوالم وفي المحرك الاوَّل . وقد تكلم على هذه المواضيع في اربعة اجزاء من الكتاب المذكور وقد سقط منهُ جزء خامس ضمنهُ كلامًا في فروع الفلسفة المتنوعة وتخطئة الفلاسفة القدماء وبيان اوهامهم

اما كتب ارسطو التي شرحها ابن رشد ثلاثة شروح فهي كتبه في القياس التحليلي والطبيعيات والسماء والنفس والالهيات . ولهُ شروح صغيرة ووسطى لمجموع كتبهِ في المنطق دون كتاب القياس التحليليّ ولكتبه في البيان والشعر وفي التوليد والانحلال وفي الآثار العلوية ولهُ شرح وسط على كتاب الاخلاق لنيقوماخس .

وشروح مختصرة لبعض كتب صغيرة منها كتاب في الحس والمحسوس وكتاب في الحيوان وكتاب في تولد الحيوان وليس لابن رشد شروح لكتب ارسطو العشرة في تاريخ الحيوان ولا لكتابه في السياسة وقال في ذيل الشرح الذي وضعه على كتاب الاخلاق في اواخر سنة ٥٧٢ للهجرة (سنة ١١٧٧ للميلاد) ان كتاب السياسة المذكور ترجم الى العربية وترجمته في المشرق لم تحمل الى الاندلس

فقد علمت مما تقدم ان لابن رشد مؤلفات وشروحاً متنوعة المراتب اما أهم هذه التصانيف فهو كتاب التهافت على التهافت ترجم الى العبرانية ومنها الى اللاتينية وطبع في وندبق غير مرة وكتاب المسائل على فصول من كتب ارسطو في المنطق ترجم الى اللاتينية ايضاً وطبع بها ويظهر انه أنشأه ايام نكبته وكتاب المسائل في الطبيعيات بحث به في مواضيع كثيرة مثل تحديد المادة العامة والحركة والزمان وجوهر العوالم السموية وغير ذلك وهو مترجم الى العبرانية وعليه شرح لموسى النربوني اليهودي . ورسالتان احداهما في طبيعة العقل الفاعل والعقل المنفعل والثانية في اتحاد العقل بالنفس البشرية ورسالة في هل يمكن للعقل الذي فينا ان يحيط علماً بالصور المجردة او المنفصلة او لا وهذه مسألة وضعها ارسطو ووعد بالبحث فيها ثم لم يتعرض لها فشرحها ابن رشد في الرسالة المذكورة ولم تطبع هذه الرسالة بالعربية وهي مترجمة الى العبرانية وقد طبعت بها موسومة برسالة العقل المادي او امكان الاتصال وشرحها بعض فلاسفة اليهود . ولابن رشد كتاب في الرد على ابن سينا في تقسيم الوجود ورسالة في التوفيق بين الدين والفلسفة ترجمت الى العبرانية وترجمتها محفوظة وله كتاب التوفيق بين منطق ارسطو والفارابي وغير ذلك . اما رسالته في الرد على كتاب الالهيات لنقولاوس فهي فقيدة (لعله كتاب الفلسفة الاولى لنقولاوس الدمشقي) ولا ينكر فضل علماء اليهود في كونهم حفظوا اكثر تآليف ابن رشد فان مقاومة امراء الموحدين للفلاسفة والحكماء المسلمين منعت من تداول كتبهم وتكثير نسخها ولذلك كانت ولا تزال تآليف ابن رشد نادرة الوجود وقد عني بها علماء اليهود في اسبانيا وبروفنسة فانتسخوها وترجموها الى العبرانية واستكثروا من نسخها واكثرها موجود باللغة المذكورة وقد ترجمت ايضاً الى اللاتينية

(ستأتي البقية)

باب المقالات

خليج القاهرة وتاريخه

قد رأينا بمناسبة افتتاح الخليج اثناء الشهر الماضي ان نذكر تاريخه وما تقلب عليه الى الآن وهو من الآثار ذات الشأن لقدمه ولما مرَّ عليه في الدول والامم فنقول :

خليج القاهرة او خليج مصر وكان يدعى قبلاً خليج امير المؤمنين نسبة الى امير المؤمنين الخليفة عمر ابن الخطاب وبالخليج الحاكي نسبة الى الخليفة الحاكم بامر الله الفاطمي ينشأ من النيل المبارك عند فم الخليج بين القاهرة ومصر القديمة بقرب السبع سقايات عند منشأ قناطر السباع ويسير من هناك قاطعاً القاهرة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي فيسير اولاً نحو الشمال الشرقي وقبل ان يبلغ بناء نظارة المالية ينعطف نحو الشرق الجنوبي حتى جامع السيدة زينب فيعود الى سيره نحو الشمال الشرقي فيمر بجانب بركة الفيل ثم سراي درب الجماميز فتكية الحبانية ثم يقطع شارع محمد علي فيمر بجانب سراي منصور باشا الى ان يقطع السكة الجديدة قرب اتصالها بشارع الموسكي فيمر تاركاً كنيسة اللاتين وكنيسة السريان الى يساره وكنيسة الارمن وكنيسة القبط الى يمينه الى ان يصل بداية سكة مرجوش فيتركها الى يمينه ثم يقطع سور القاهرة عند باب الشعرية ويسير خارج القاهرة الى شارع الظاهر فيمر تاركاً جامع الظاهر الى يمينه حتى يلتقي بترعة الاسماعيلية وهناك ينتهي الآن اما قبلاً فكان يمتد الى البحر الاحمر ليوصل بين النيل وذلك البحر توسعة للتجارة كما سترى

لا يخفى ان برزخ السويس قبل حفر الترعة كان فاصلاً بين البحرين الاحمر والمتوسط وكانت الدول تشعر بلزوم وصل هذين البحرين تسهيلاً للتجارة وكثيراً ما اشتغل اصحاب المشروعات في وصلهما من زمن غير قريب وارتأوا آراء متنوعة من جملتها حفر ترعة تصل بين النيل والبحر الاحمر فتأتي المراكب من البحر المتوسط في النيل الى الترعة ثم من هذه الترعة الى البحر الاحمر

واول من باشر هذا العمل على ما يقال الفرعون رعمسيس الثاني او سيز وستريس الذي وردت ترجمة حياته في العدد الماضي من الهلال غير ان المعوّل عليه عند الاكثرين ان الملك سيتي من العائلة التاسعة عشرة من ملوك مصر القدماء هو اول من فعل ذلك غير ان المحقق الذي لا يداخلهُ ريب ان الملك نخاو الثاني من العائلة السادسة والعشرين (سنة ٦١٠ ق م) هو اول من اتم هذا المشروع ولكن هذه الترعة كانت تنشأ من قرب الزقازيق (وكان هناك فرع للنيل يقال لهُ فرع بلوسيوم) وتسير فيما يدعى الآن وادي القنال الى فم البحر الاحمر. ولما استولى الفرس على مصر اتمها الملك داريوس سنة ٥٢٠ ولكنهُ لم يصل الترعة بالبحر تماماً ظناً منهُ ان سطح البحر اعلى من سطح النيل فخاف ان تطوف المياه المالحة على وادي النيل فتركوا مسافة يابسة بين آخر الترعة واول البحر ينقلون التجارة بها على الدواب ثم لما تولى بطليموس فيلادلفوس احتفر تتمة الترعة وجعل لها حواجز تمنع طغيان الماء

ثم اخذ ماء النيل يتحوّل عن فرع بوسيوم شيئاً فشيئاً حتى جف فبطلت تلك الترعة واهملت امرها حتى اذا كان الاسلام وفتحت مصر على يد عمرو ابن العاص امرهُ الخليفة عمر بن الخطاب بحفر خليج فاعاد حفرهُ ولكنه ابتدأ به من قرب الفسطاط وهو فم الخليج الآن

وسبب فتح هذا الخليج ان في سنة الرمادة على اثر فتح مصر اصاب اهل المدينة جهد شديد بسبب القحط فكتب الخليفة عمر ابن الخطاب الى عمرو ابن العاص يقول «من عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي سلام اما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه ثم يا غوثاه» فكتب اليه عمرو «من عبد الله عمرو ابن العاص الى امير المؤمنين اما بعد فيالبيك ثم يا لبيك قد بعثت اليك بعير اولها عندك وآخرها عندي والسلام» اراد انهُ ارسل اليه قافلة من الجمال عظيمة الجمال الاوّل منها في المدينة والآخر في مصر يتبع بعضها بعضاً. فلما قدمت على الخليفة وسع بها على الناس ثم كتب الى عمرو ان يقدم اليهِ هو وجماعةٌ من اهل مصر الاقباط فقدموا فانفرد بعمرو جانباً وقال لهُ «يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام

وقد القى في روعي لما اصبت من الرفق باهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين والعرب قد تشاءمت بي وكادت ان تغلب على رحلي وقد عرفت الذي اصابها وليس جند من الاجناد ارجى عندي ان يغيث بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله تعالى » فقال عمرو « ما شئت يا امير المؤمنين قد عرفت انهُ كانت تأتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام من خليج كان مفتوحاً بين النيل المبارك وبحر القلزم فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج وانسد وتركهُ التجار فان شئت ان نحفرهُ فننشئ فيهِ سفناً يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلتهُ » فقال الخليفة « نعم فافعل » ولما خرج عمرو من حضرة امير المؤمنين لاقاهُ الذين اتوا معهُ من مصر فذكر لهم ما كان من حديث الخليفة فقالوا « ماذا جئت بهِ اصلح الله الامير اتريد ان تخرج طعام ارضك وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه فان استطعت فاستقل من ذلك » فاستصوب رأيهم ثم جعل يتردد بين الاميرين

فلما حان اوان عودهِ الى مصر ذهب لوداع الخليفة فقال لهُ « يا عمرو انظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفرهُ » فاجاب عمرو « يا امير المؤمنين انهُ قد انسدَّ وتدخل فيهِ نفقات عظيمة » فقال لهُ « اما والذي نفسي في يدهِ لاني اظنك حين خرجت من عندي حدثت بذلك اهل ارضك فعظموهُ عليك وكرهوا ذلك اعزم عليك الا ما حفرتهُ وجعلت فيهِ سفناً »

فقال عمرو « يا امير المؤمنين انهُ متى ما يجد اهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد » قال اني سأجعل من ذلك امرًا الّا يحمل في هذا البحر الأزرق اهل المدينة واهل مكة » فاهتم عمرو وعاد الى مصر وباشر لساعتهِ حفر الخليج ومعالجتهُ وجعل فيهِ السفن ودعاهُ « خليج امير المؤمنين » ابتدأ فيهِ سنة ٢٣ للهجرة من فم الخليج حيث يبتدئ الخليج اليوم فسار بهِ من ظاهر الفسطاط حتى موضع القاهرة اليوم ومن هناك الى المطرية ومنها الى قرب الزقازيق حيث كانت تبتدئ الترعة القديمة ومن هناك في مجرى الترعة القديمة الى البحر الاحمر

وما زالت تسير السفن في خليج امير المؤمنين من الفسطاط واليها وتمر فيهِ السفن التجارية بين البحرين الاحمر والمتوسط مدة ١٣٤ سنة حتى ايام الخليفة المنصور ابي

جعفر ثاني الخلفاء العباسيين ومؤسس مدينة بغداد فامر بردمهِ منعاً لامداد العلويين الذين ثاروا في المدينة . وفي سنة ١٠٠٠ للميلاد امر بحفرهِ الخليفة الحاكم بامر الله الفاطمي لتسير فيهِ السفن الصغيرة ولذلك دعوهُ بالخليج الحاكمي ثم اهمل فطمرتهُ الرمال ولا يزال مردوماً الى الآن الا الجزء الواقع بين منشأهِ في فم الخليج والمطرية وقد تقدم وصفهُ وهو خليج مصر الذي يحتفلون بفتحهِ كل سنة احتفالاً شائقاً عند وفاء النيل بين الخامس والسادس عشر من اوغسطس (آب)

وكان هذا الخليج متنزهاً لاهل القاهرة وضواحيها يركبون فيهِ بالقوارب ليلاً ويقضون ليلهم بالمسرَّات بين غناء وشرب راح وعلى ضفتيهِ الابنية الجميلة المطلة عليهِ يجلس الناس في مناظرها يتمتعون بالمرأى والمسمع حتى جادت قرائح الشعراء بمدحهِ والتشبب بهِ . قال احمد ابن رستم ابن اسفهسلار الديلمي من قصيدة يصف بها محاسن مصر

فخليجها لذاتهُ مطلوبة تحمو محاسنهُ علاً بأناسها
حافاتهُ محفوفة بمنازل نزلت بها الآرام دون كناسها

ولكنهم اكثروا من البذخ والاسراف حتى اصبح الخليج في بعض الازمان مجتمع اهل الفحش وكانت الحكام تنهى الناس عن النزول فيه منعاً لذلك

اما الاحتفال بفتح هذا الخليج فحدث بعد الاسلام لان هذا القسم منهُ لم يكن قبل الاسلام والسبب في فتح الخلجان على هذه الصورة والاحتفال بفتحها ان النيل اذا وفا اي اذا بلغ الارتفاع اللازم لري الاراضي كان ذلك بركة وخيراً على اهل القطر وفتحهُ يكون عند ما يبلغ ارتفاع النيل ذلك القدر تقريباً وكان الارتفاع المعين لوفاء النيل في صدر الاسلام ١٦ ذراعاً فاذا زاد على ذلك خافوا الطغيان والغرق اما الآن فقد يبلغ الارتفاع ٢٤ ذراعاً او ٢٥ ولا نخاف مثل ذلك

وكان اذا نقص الارتفاع عن الست عشرة ذراعاً او زاد حتى طاف وخرَّب ينقص من الخراج بقدر ما يحصل من النقص وما يتسبب من الضرر

وكان لفتح الخليج في عهد الخلفاء الفاطميين احتفال بهيج ينفق فيهِ الخلفاء ورجال الدولة الاموال الطائلة تفرقة وتكرماً وقياماً بلوازم الزينة والبهرجة فقد كان لهم على ضفة الخليج مناظر في غاية ما يمكن من الاتقان والرونق واحسنها منظرة

اللؤلؤة كان يجلس فيها الخليفة ليلة فتح الخليج لمشاهدة الفتح وهناك مناظر اخرى وقصور لرجال دولتهِ وحاشيتهِ من الوزراء والامراء

وما زال الاحتفال بذلك جاريًا الى هذه الغاية كما لا يخفى

ومما يحسن ذكرهُ ان القبط قبل دخول الاسلام مصر كانوا يلقون في النيل كل سنة ابنة جميلة يجعلون عليها اجمل ما يكون من الحلي بعد ان يرضوا ابويها بمال او غيرهِ وكانوا يعتقدون ان النيل لا يفي الَّا اذا قدموا لهُ هذه ضحية

فلما فتح الاسلام مصر منعوا هذه العادة القبيحة فاستبدلها القبط باصبع الشهيد وهو احتفال كانوا يقيمونهُ في شهر بشنس في جهات شبرا يقيمون فيهِ الولائم وانواع البهرجة والبذخ في المآكل والمشرب ويحملون تابوتًا يجعلون فيهِ اصبعًا يقولون انها اصبع الشهيد ويلقونهُ في النيل رجاء ان يفيض عليهم . وقد ابطل هذه العادة سلاطين المماليك . والظاهر ان التمثال الترابي الذي يلقونهُ في الخليج عند فتحهِ هذه الايام ويسمونهُ بالعروسة هو الاثر الباقي لتلك العادة القديمة والله اعلم



السكة الحديدية في سوريا ومضارُّها

إستلفات نظر

حضرة الفاضل منشئ الهلال الزاهر

هذه مسألة طالما خطرت على الذهن وعنت للخاطر فاردنا التكلم عنها عدة مرار ولسوء الحظ لم نأتِ في سبيلنا غير صعوبات تحول دون المطلوب وامور يبرزها لنا الزمان في كل آن . مع ان هذا الموضوع لمن المواضيع المهمة على الصحف العديدة ويقصر الفكر عن لحاق شأوهِ الاقصى وغايتهِ البعيدة . ولكن تقدمت راجيًا من الكتبة الكرام الانتقاد اذا رأوا ما يخل بنجاح الامة وتقدمها لان النجاح منوط

تاريخ انكلترا

تمهيد

لا ريب في ان التاريخ مرآة الامم تنكشف بهِ احوالها وما مرَّ بها من حسن وقبيح ان صعودًا وان هبوطاً واذا شئت معرفة حقيقة شخص او امة او مملكة فاقرأ تاريخها من اول امرها فتعلم ما كانت عليهِ وما آلت اليهِ

ولما كانت معرفتنا بالامة الانكليزية قريبة العهد ولكنها على قرب عهدها قد تأصلت وتمكنت لما اقتضته الاحوال من تداخلها في شؤون هذا القطر السعيد والناس لا يعلمون عن هذه الدولة الا ما يشاهدونهُ من العظمة والصولة والقوة واتساع السلطة ولا ريب في انهم يحبون الاطلاع على اصل هذه الامة وكيفية تدرجها في مدارج الدول حتى بلغت الحالة التي هي عليها . ونظرًا لخلو اللغة العربية حتى الآن من تاريخ لهذه الدولة وافٍ بالمراد مع الحاح حضرات القراء واستحسانهم لاح لنا ان نستبدل باب الروايات بتاريخها بحيث لا تنتهي السنة الثانية من الهلال حتى تكون قد حوت تاريخ انكلترا كلهُ مفصلاً بما يقتضيهِ من الرسوم والاشكال . ولابد لنا قبل الشروع في تاريخ هذه المملكة من ان نذكر شيئاً من جغرافيتها وبعض ما يقال عن اصل شعبها وقديم عوائدهم وسائر شؤونهم تمهيدًا لما سيجيء وتوطئة لفهم الحوادث وتطبيقها على النظام العام

جزائر بريطانيا

تقسم جزائر بريطانيا الى قسمين كبيرين جزيرة بريطانيا العظمى وايرلاندا

اما بريطانيا العظمى فواقعة غربي قارة اوروبا بين ٥٠° و ٥٨° عرضًا و ٢° شرقًا و ٦° للطول الغربي طولها نحو سبعمئة ميل وعرضها ثلاثمئة يحدها شرقًا بحر جرمانيا وجنوبًا البوغاز الانكليزي وشمالًا الاوقيانوس الاتلانتيكي وغربًا خليج القديس جورجيوس والبحر الايرلاندي

وجزيرة ايرلاندا واقعة في الاوقيانوس الاتلانتيكي غربي بريطانيا وقد كانت في اوّل ازمانها مستقلة لكنها بعد المدافعة الشديدة عن استقلالها اذعنت لجارتها

ثم ان القسم الجنوبي من بريطانيا العظمى يقال له انكلترا والمقصود بكتابنا هذا وصف هذا القسم وتاريخهِ وعلاقاتهِ مع البلاد المجاورة له على اختلاف الازمان وهذا ما دعوناهُ بتاريخ انكلترا

وتقسم جزيرة بريطانيا العظمى الى ثلاثة اقسام كبرى انكلترا وهو قسمها الجنوبي كما قدمنا وويلس وهو قسمها الغربي واسكوتلاندا وهو القسم الشمالي منها وكل من هذه الاقسام مؤلف من ولايات يقال لها في لغتهم (شير Shire) او (كونتي County) فانكلترا مؤلفة من اربعين ولاية وويلس من اثنتي عشرة ولاية واسكوتلاندا من ٣٣ ولاية . اما جزيرة ايرلاندا فمؤلفة من ٣٢ ولاية

ويظهر ان بريطانيا قبل الفتح الروماني كانت مؤلفة من سبع عشرة مقاطعة كل منها مستقلٌ باحكامهِ . وفي جنوبي انكلترا نهر كبير يمرُّ الآن في وسط لندن عاصمة بلاد الانكليز يقال له نهر التيمس يقطع انكلترا من الغرب الى الشرق

ويظهر من كتابات يوليوس قيصر الفاتح الروماني الشهير ان ولاية (كِنت) والبلاد الواقعة الى جنوبي ذلك النهر كانت اقرب شعب بريطانيا الى الحضارة ولعل السبب في ذلك كونها بلادًا بحرية ولا يبعد ان تكون تلك الافضلية قد نتجت عن بعض الملاقات التجارية التي كانت لها مع قارة اوروبا . وقد كان سكان هذه البلاد في خصام دائم مع البلاد الواقعة شمالي نهر التيمس التي كانت تحت قيادة ملك يقال له كاسيفلاونس ولم ينتهِ ذلك الخصام الا بقدوم الاجانب

اليها بقصد الافتتاح فاتحد اهالي الجزيرة اذذاك لدفع ذلك الغريب عن بلادهم ولكن حبطت مساعيهم ورضخوا للنير الاجنبي رغماً عنهم

اقسام تاريخ انكلترا

يقسم تاريخ انكلترا من اوّل امرها الى الآن الى عشرة اقسام ولكل قسم جامعة تجمع ملوكهُ الى اصل واحد ولذلك دعونا تلك الاقسام دولاً وهي

(١)	البريطانيون الاصليون	من اول أمرهم	الى سنة ٥٥ ق م
(٢)	الدولة الرومانية	من ٥٥ قم	• • ٤١٠ ب م
(٣)	• السكسونية	• ٤١٠ م	• • ١٠٦٦
(٤)	• النورمندية	• ١٠٦٦	• • ١١٥٤
(٥)	• البلانتاجنتية الحقيقية	• ١١٥٤	• • ١٣٩٩
(٦)	دولة لانكاستر	• ١٣٩٩	• • ١٤٦١
(٧)	• يورك	• ١٤٦١	• • ١٤٨٥
(٨)	• تيودور	• ١٤٨٥	• • ١٦٠٣
(٩)	• ستيوارت	• ١٦٠٣	• • ١٧١٤
(١٠)	• جيلف	• ١٧١٤	ولا تزال

وسنتكلم عن كل دولة منها على حدة بما تحتها من الملوك بحسب ازمانهم والله الموفق الى النهاية

البريطانيون الاصليون

الى الفتح الروماني

ان احوال الامم قبل الحضارة كلها مجهولات ولا شيء اصعب على المؤرّخ من معرفة حقيقتها الّا ان كتابات قيصر وسترابو وغيرهما من الكتبة الرّومانيين قد رفعت عن حالة انكلترا القديمة بعض الحجاب

اما اصل الشعب الانكليزي فيقال انهُ متصل بجومر ابن يافث وان جومر قد جاء تلك الجزيرة عند تبلبل الالسنة واقام فيها وجاء الشعب البريطاني من نسلهِ

هذا ما يدعيه بعضهم اما المعوَّل عليهِ عند علماء التاريخ فهو ان سائر امم اوروبا من نسل يافث كما ان اهل اسيا من نسل سام واهل افريقيا من نسل حام. اما نوع حكومتهم فيغلب على الظن انهُ كان على مثال حكومات سائر الامم في اوَّل نشأتها اي مؤلفة من احزاب برأس كلاً منها شيخ او كبير عائلة مستقل باحكامهِ عن غيره ثم تحوَّلت من هذه الحالة الى الملكية او ما يشبهها

اما الاراضي فكان معظمها مكسوًّا بآجام ومستنقعات اما عدد السكان فلا يمكن معرفته بالتدقيق ولكن يقال انهُ كان نحو ثمانمئة الف وقال آخرون نصف ذلك

ويظهر من حكاية الفتح الروماني ان الملك كان فيها وراثيًّا وكانت قيادة الجيوش منوطة بالملك وعليهِ ان يتقدمها في مواقع القتال

وقد كان في انكلترا كما كان في غيرها اذ ذاك نوع من الكهنة يقال لهم درويد كانت في يدهم ازمة الاحكام ومقاليد السياسة فلا يصدر حكم الا بمصادقتهم او بايعازهم ولم يكن للملك الا آلة في ايديهم وسبب ذلك انهم كانوا من فئة العلماء في تلك الاعصر وقد حصروا العلم في جمعيتهم وكانت تعاليمهم سرية ووضعوا جميع العلوم في قالب شعري ولم يكن ذلك خاص بالبريطانيين لان اليونانيين والجرمانيين القدماء كانوا يفعلون مثل ذلك

اما الشرائع فلم تكن مكتوبة ولكنها كانت مكنونة في صدور هؤلاء الكهنة يدَّعون بها الوحي والتوسط بين الآلهة والناس

اما ديانة البريطانيين اذ ذاك فكانت في ايدي اولئك الكهنة ايضًا وتنسب اليهم فتدعى الدرويدية وهي (كغيرها من الاديان المعاصرة او السابقة في الهند والصين والفرس ومصر وغيرها) على نوعين نوع محصور في صدور الكهنة وهو الحقيقي ونوع متداول بين العامة وهو الظاهري اما الدين الحقيقي عندهم فهو الدين الحقيقي عند كهنة الهند ومجوس الفرس وكونفوشيو الصين وكهنة المصريين وغيرهم واساسهُ الاعتقاد بالهٍ واحد قادر على كل شيء وبخلود النفس والحشر الا ان هذه التعاليم لم تكن تتجاوز الكهنة ولم يكونوا يعلمونها الا لاشخاص ينتخبونهم من الشعب بعد

التحري الدقيق ليحققوا استحقاقهم تلك النعمة

اما الشعب فكانوا غارقين في أبحر الجهالة لكنهم لم يتخذوا تمثالاً وانما كانت آلهتهم متعددة وفي جملتها الاجرام السماوية حتى الانهر والاشجار والجبال وبعد حين ألهوا بعض الذين اشتهروا بالفضل بينهم

وقد اقاموا لهذه العبادات هياكل غريبة الشكل يعجب منها الناظر ولا يزال بعض هذه الابنية باقياً الى هذه الغاية في البراري وبعض الاماكن المهجورة فمن ذلك هيكل واقع بالغرب من ولتن في سهل يقال له سهل سالسوري ويدعى هيكل ستونهنج وهو مؤلف من حجارة ضخمة مستطيلة قائمة على اطرافها عامودية ومرتبة على شكل مستدير في داخله شكل آخر قائم على مثاله وعلى رؤوس هذه الاحجار احجار اخرى موضوعة وضعاً عرضياً لتقوم مقام السقف ولا تزال هذه الآثار موضوع ابحاث علماء الانكليز وغيرهم الى هذه الايام

وكان الكهنة البريطانيون على ثلاث رتب يرأسها الكاهن الاعظم ينتخب من الكهنة العظام باكثرية الاصوات اما الرتب فهي

(١) (البردية) وهم شعراؤهم وناظمو التراتيل والقصائد للآلهة وللابطال ولغايات اخرى

(٢) (الواتية) وهم الذين يرتلون ويضربون الموسيقى في الاحتفالات الدينية

(٣) (الدرويدية) وهم كهنة الغابات المقدسة الذين يذبحون الذبائح للآلهة ويضعون الشرائع وسائر سنن الدولة وهم بالحقيقة القابضون على ازمة البلاد وكانوا يسكنون جزيرة (مونا)

ومن امثال استبدادهم في الشعب انهم كانوا اذا غضبت آلهتهم على زعمهم يقدمون لها ذبائح او محرقات من الشعب حتى انهم كانوا احياناً يتخذون عشرات او مئات من اجمل الناس يجعلونهم في مكان يضرمون فيه النار تسكيناً لغضب الآلهة

وما زالت سلطة هؤلاء الكهنة في البريطانيين على ما تقدم حتى الفتح الروماني فرأى الرومانيون ان سلطتهم لا تتأيد الا بابادتهم فعملوا على الكيد بهم وفي سنة ٦١ ب م هاجموهم في جزيرة مونا وابادوهم عن آخرهم

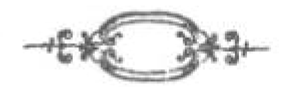
اما ملابس البريطانيين القدماء ففي غاية البساطة مقتصرة على رداء قصير

من منسوجاتهم الخشنة او بغير رداء وكانوا ينقشون اجسادهم برسوم مختلفة بينها رسوم خيالات وهمية كالشياطين والتنانين او ما شاكل او رسوم الاجرام السماوية وكانوا يرسمون كل ذلك بمادة زرقاء يستخرجونها من نبات يعرف عندهم باسم (وود) وكانوا يحملون في اصابعهم خواتم وفي اعناقهم قلائد من الفضة والذهب ويتقلدون الاسلحة المختصة بالامم البدوية كالقوس والنشاب والرمح واذا نظرت الى رسم يمثل لحالة البريطانيين القدماء وعوائدهم من اللباس لرأيت على اجسادهم الاشكال المختلفة من النقوش التي كانوا ينقشونها بالمادة الزرقاء مثلما يفعل سائر الامم المتوحشة الآن كما ترى في الشكل فانه رسم رجل بريطاني اثناء الفتح الروماني

اما منازلهم فكانت اشبه شيء بالاكواخ التي يبنيها بعض فقراء الارياف وهاك رسم منازل البريطانيين كما هي تماماً



رجل بريطاني — منازل البريطانيين



الهلال

الجزء الثاني من السنة الثانية

(١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٢) (٥ ربيع الاول سنة ١٣١١) (٦ توت سنة ١٦٠٩)

اشهر الحوادث واعظم الرجال



محمد شريف باشا

ولد سنة ١٢٣٨ ﻫ (١٨٢٣ م) وتوفي سنة ١٣٠٩ ﻫ (١٨٨٧ م)

هو الوزير الخطير الجامع بين العلم والسياسة والفضل والرئاسة والشهير بين اقرانو الوزراء بالغيرة على الوطن المصري غيرة خالصة من كل شائبة كما سيتضح لك من سيرة حياتو رحمة الله

ولد في القاهرة في سنة ١٢٢٨ هجرية من عائلة تركية الاصل عريقة في الحسب والنسب وكان والدهُ قد جاء الديار المصرية في ايام المغفور لهُ محمد علي باشا بمنصب قاضي القضاة فاقام فيها زمناً ثم عاد الى الاستانة حتى اذن ساكن الجنان السلطان محمود الثاني نقاد الرجال بتقليدهِ منصب القضاء في الحجاز فمرَّ في طريقهِ بمصر اقام فيها اياماً وولدهُ صاحب الترجمة معهُ وسنهُ اذ ذاك بضع سنين . وكان محمد علي باشا رحمهُ الله لحسن فراستهِ ينتقد الرجال بمجرَّد النظر اليهم فلما رأى الغلام تنبأ بعظم مواهبهِ وفرط ذكائهِ فاستبقاهُ عندهُ وجعلهُ كاحد اولادهِ فادخلهُ المدرسة العسكرية التي انشأها سنة ١٨٢٦ م في الخانكاه بضواحي القاهرة وجعل فيها اولادهُ واولاد الامراء والاعيان . وبعد ان درس فيها مدة بعثهُ محمد علي باشا في الرسالة المصرية التي كان يبعث بها الى اوروبا للتخرج في العلوم وكانت تلك الرسالة مؤلفة من ثلاثة واربعين تلميذاً ارسلوا الى المدرسة المعدة لابناء مصر في باريس وكان في جملة تلك الرسالة محمد سعيد باشا ابن محمد علي والي مصر واسماعيل باشا (الخديوي الاسبق) وغيرهما من ابناء العائلة الخديوية وعلي باشا شريف وعلي باشا مبارك ومراد حلمي باشا وعلي باشا ابراهيم وغيرهم من ابناء الاعيان والذوات والوجهاء

وكان صاحب الترجمة رحمهُ الله ميالاً ميلاً طبيعياً الى العلوم العسكرية والحركات الحربية ولا سيما في ابان شبيبتهِ فاختار تعلمها لان التعلم كان في تلك الرسالة اختيارياً فادخلتهُ الحكومة مدرسة سان سير المعدة لتعليم الضباط العسكرية سنة ١٨٤٢ وبعد سنتين اتم دروسها وامتاز على رفاقهِ فانتقل منها الى مدرسة تطبيق العلوم العسكرية تقضي فيها سنتين اظهر فيها كل ما دل على النجابة والذكاء فانتظم في الجند الفرنساوي للتمرُّن عملاً بمقتضى قوانين تلك المدرسة حتى توفي المغفور لهُ ابراهيم باشا ووالدهُ محمد علي باشا سنة ١٨٤٩ م فلما تولى المرحوم عباس باشا حلمي الاوَّل استرجع الرسالة المصرية فرجع صاحب الترجمة وقد نال

رتبة يوزباشي اركان حرب في الجيش الفرنساوي والحق بالجيش المصري ولقب من ذلك الحين بالفرنساوي وما زال معروفاً بين عامة المصريين بشريف باشا الفرنساوي الى هذه الغاية

وكان اعظم قواد الجنود المصرية اذذاك سليمان باشا الفرنساوي وهو في الاصل من قواد نابوليون بونابرت واسمهُ الاصلي الجنرال ساف استقدمهُ محمد علي باشا لتولي رئاسة الجنود المصرية وتدريبهم على النظام العسكري الجديد اذذاك وهو نظام بونابرت لمجاه الديار المصرية واعتنق الدين الاسلامي ودعى نفسهُ سليمان باشا ولقبوهُ بالفرنساوي وكان عوناً كبيراً لمحمد علي في حروبهِ بالشام وغيرها

فلما رجع صاحب الترجمة من فرنسا كما تقدم الحق باركان حرب سليمان باشا المشار اليهِ وتقرب منهُ حتى تمكنت علائق المودة بينهما كثيراً وبقي في الجيش المصري الى سنة ١٨٥٣ فلما رأى انهُ لم يرتقِ عن رتبتهِ التي جاء بها من فرنسا اعتزل العسكرية ودخل في خدمة البرنس حليم باشا بوظيفة كاتب بدء الى سنة ١٨٥٤ فلما توفي المرحوم عباس باشا الاول استقدمهُ خلفهُ سعيد باشا وانعم عليهِ بما كان يستحقهُ من الالتفات ورقاهُ الحضرة امير الاي لحرسهِ الخصوصي وبعد سنتين منحهُ رتبة لوا. اما علاقتهُ مع سليمان باشا فكانت لا تزال ودية حتى تصاهرا فتزوج صاحب الترجمة بابنة سليمان باشا واخذت مواهبهُ بالظهور من ذلك الحين فاشتهر بالحزم والعفة والاستقامة. فرأى المرحوم سعيد باشا ان الادارة احوج اليهِ من العسكرية فعينهُ ناظراً للخارجية سنة ١٨٥٧ فلما توفي سعيد باشا سنة ١٨٦٣ خلفهُ اسماعيل باشا فعينهُ ناظراً للداخلية مع بقائهِ على الخارجية نظراً لما كان لهُ من المنزلة في عينيهِ فاقام بما عهد اليهِ احسن قيام واظهر من الغيرة الوطنية والاخلاص في خدمة الديار المصرية ما زاد مولاهُ ثقة فيهِ حتى ولاهُ سنة ١٨٦٥ النيابة الخديوية اثناء غيابهِ في الاستانة العلية

ولما عاد اسماعيل باشا من الاستانة قلدهُ نظارة المعارف مع نظارة الخارجية ثم رئاسة مجلسهِ الخصوصي سنة ١٨٦٧ ثم مناصب اخرى حتى لم يبقَ منصب من المناصب المصرية الرفيعة الا تقلدهُ بين داخلية وخارجية وحقانية ورئاسة مجلس النظار وغيرها في ايامهِ وايام الخديوي السابق المرحوم محمد توفيق باشا

وكان صاحب الترجمة معروفاً بين الاهالي بالوطنية الخالصة حتى ان الاحزاب العرابية الذين قاموا بالدعوة الوطنية ولم يثقوا باحد من وزراء مصر تقريباً لم يرضوا سواهُ لتولي رئاسة مجلس النظار يوم حادثة عابدين الشهيرة وقد تردّد زمناً في قبولها لما كانت فيهِ البلاد من الاضطراب ولكنهُ قبل بها غيرة على الامن العام وهو الذي اسس مجلس النواب المصري مراعاةً للامر الخديوي ولرغبة الاحزاب الوطنية اذذاك ولما اشتدت الازمة العرابية تنحى عن الوزارة ثم عاد اليها بعد تدمير الاسكندرية وبقي فيها الى سنة ١٨٨٤ فتنحى عنها ولم يعد يتولاها ولا سواها من مناصب الحكومة

وتنحيه هذا جاء مؤيداً لاخلاصهِ للوطن المصري وصدق طويتهِ وعزة نفسهِ وسببهُ ان المتمهدي السوداني كان قد استفحل امره في الاقطار السودانية البعيدة وافتتح كردوفان ودارفور وتهدد الخرطوم وكانت الحكومة المصرية قد بعثت حملة هيكس باشا الشهيرة وبادت عن آخرها فاشارت الحكومة الانكليزية باخلاء السودان وتركها للعصاة فلم يقبل شريف باشا تلك المشورة بدعوى ان السودان قد كلفت الحكومة المصرية مالاً ورجالاً منذ افتتحها محمد علي باشا الى ذلك الحين وهي مصدر ثروة تجارية للقطر المصري فضلاً عما يتهدد مصر من الخطر بسبب اخلائها الى غير ذلك من الادلة القاطعة ولكن الانكليز اصرّوا على مشورتهم وطالت المخابرات بين مصر ولندرا وهو لم يتحول عن رأيهِ ولما رأى من الحكومة المصرية ميلاً لموافقة الحكومة الانكليزية تنحى عن الوزارة حتى لا يكون هو المؤذن باخلاء تلك الاقطار ولكي لا يجري عملاً غير مطابق لما يناجيهِ بهِ ضميرهُ . ومن تتبع الحوادث المصرية السودانية من وزارة شريف باشا الاخيرة الى الآن يتحقق صواب رأيهِ وافضلية استبقاء الاصقاع السودانية تحت كنف الحكومة المصرية ولكن حكم القضاء ونفذ المقدر

وبقي رحمهُ الله معتزلاً الاعمال الادارية منقطعاً الى الدرس والمطالعة حتى أُصيب بداء الكبد في اوائل سنة ١٨٨٧ م فاشار عليهِ الاطباء بتغيير الهواء فسافر الى الاقطار الاوربية ولم يكد يصل مدينة غراتس من اعمال النمسا حتى فاجأهُ المنون فتوفاهُ الله عن ٦٦ عاماً ولما بلغ الحكومة الخديوية امرت باقفال الدواوين يوماً كاملاً حداداً عليهِ وبعث رئيس النظار رسالة برقية الى ابن الفقيد يقول فيها «اننا اسفنا على الفقيد بقدر حبنا لهُ»

وجيء بجثته الى القاهرة في ٢٧ افريل (نيسان) من تلك السنة ودفن بالتجلة والاكرام والناس يتأسفون على فقده ويستمطرون عليه الرحمة والرضوان

وكان شريف باشا حسن الخلق والخلق مهيباً جليلاً ممتلىء البدن طويل القامة تظهر في عينيه وجبينه ملامح الذكاء وحدة الذهن وكان متمكناً من اكثر العلوم العصرية وخصوصاً علم الفلك حليم الطبع لين العريكة وقد اجمع المصريون على ولائه ونال من انعام الحكومة الخديوية والحضرة الشاهانية وسائر الدول العظام من الرتب والنياشين ما تحلى به صدور الرجال وتفتخر بنيلها كرام الانام رحمه الله وتغمده برحمته ورضوانه

ابن رشد

(تابع لما قبله)

فلسفته

اما فلسفة ابن رشد فغير مبتكرة اقتصر فيها على شرح مذهب ارسطو وكان شديد الميل الى مذهب هذا الفيلسوف حتى زعم انه يستحيل ان يزاد عليه شيء وبالغ في مدحه والثناء عليه وفضلة على سائر الناس ولذلك لم يزد على مذهبه شيئاً على انه ربما انقاد الى احداث بعض التغيير فيه وهو يشرحه وقد تصدى لعدة مواضع لم يسبق الى شرحها فاوضح غوامضها ولكنه قد شوّب بعض شروحه بآراء التقطها من بعض الشارحين الذين تقدموه او بآراء مخصوصة به ومزج بعضها بآراء تشف عن المذهب الافلاطوني الجديد تابعاً في ذلك غيره من فلاسفة العرب الذين حاولوا نقض مذهب ارسطو بالاثنين (اي في مبدأي الخير والشرّ) ووضع صلة بين القوة المحضة والخالق والمادة العامة بما ادخلوه في فلسفة ارسطو من القول بمعقولات العوالم الكائنة على زعمهم بين المحرك الاول والعالم والاعتقاد بمصدر عام تصدر عنه الحركة منتقلة من شيء الى آخر الى جميع الكون حتى العالم الواقع تحت عوالم الاقمار وقد ذهب ابن رشد هذا المذهب واعتبر السماء موجوداً حيوياً

مركبًا لا يتولد ولا ينحل وان مادته اسمى مادة في الاشياء الواقعة تحت عوالم الاقمار وان من السماء تصدر الى هذه الاشياء الحركة التي تأتيها من العلة الاولى ومن ميلها الى المحرّك الاوّل وعرّف ابن رشد المادة العامة تعريفًا اوضح من تعريف ارسطو فقال انها ليست هي فقط القوة التي تشخص كل صورة تطرأ عليها من الخارج بل ان تلك الصورة نفسها توجد في المادة طبيعيا وقال ان الصلة التي كانت بين الانسان والسماء والخالق تشرك الانسان على نوع ما في العلم السامي الذي هو اصل النظام العام وان الانسان يستطيع ان يعقل الوجود بالعلم وحده لا بمجرّد التصوّر وقد حصر ابن رشد هذا القول حصرًا احسن مما حصرهُ استاذه ابن باجة فانهُ لم يعتبر ما اعتبره استاذه المذكور من ان للافعال تلك الاهمية المذكورة في مذهبهِ. وفي مذهب ابن رشد ان الافكار الادبية هي بالنظر الى ذلك في مقام ثانوي وقد وافق ابن رشد سائر فلاسفة العرب في اتباع فلسفة ارسطو غير انهُ انفرد عنهم برأيهِ في العقل وبعض هذا الرأي من خالص وضعه وان كان قد صرّح بنسبتهِ الى ارسطو وقد احدث هذا الرأي تأثيرًا عظيماً بين لاهوتيي النصارى في القرن الثالث عشر وقد اثبتهُ في الشرح الذي عقده لكتاب النفس

اما اقوال فلاسفة العرب في بيان العقل الفاعل والعقل المنفعل فمختلفة وقد تباروا في ذلك وآراؤهم فيهِ بجملتها تشف عن مذهب ارسطو وقد اجمعوا على نوع ما على ان ذلك العقل العامل او الفاعل من ذاته اختياريا او اكتسابيا تبعًا لميله وتأهبه الطبيعي انما هو منبعث من العقل الفاعل العام او الشامل الذي افترضوه عقل بعض العوالم الجوّية وقالوا بوانهُ عقل القمر وحملهم على ذلك قرب هذا العالم من كرة الارض وما بينهما من شدة العلاقات. وقد وهم من حسب هذا القول من اوضاع ابن رشد فانهُ قد شاركه فيهِ غيره من فلاسفة العرب ويضيق المقام دون بسط ما قالهُ في تحديد العقل وانواعه فانهُ قد بحث مستفصباً في بعض كتبهِ في هل يمكن لعقل الانسان اي العقل المادي المنفعل او المتأثر المتحوّل الى عقل فاعل او مكتسب ان يدرك الصوَر والجواهر المتنوعة او بأجلى عبارة ان يتحد وهو في هذه الحيوة بالعقل الفاعل الشامل وقد عوّض بما ذكره في هذا البحث عما فات ارسطو ذكره فانهُ بحث اولاً في تقسيم قوى النفس وعلاقاتها المتبادلة

وأثبت وجود صلة بين العقل الفردي والعقل البشري كالتي بين الصورة وموضوعها فقرّر انهُ لا بد للعقل المكتسب من معرفة العقل الفاعل العام ولا يعكس لانهُ لو كان للعقل الفاعل العام ان يعرف العقل المكتسب او الذاتي لطرأ عليهِ بسبب ذلك عارض جديد وهذا مستحيل لان العقل الفاعل العام الذي هو جوهر أزليّ لا يتأثر باعراض جديدة تطرأ عليهِ ولذلك وجب ان يرتقي العقل البشري الى العقل العام ويتحد بهِ على نوع ما ولا يزال اذ ذاك وجودًا قائمًا اما مادتهُ الفانية وهي العقل المكتسب فانها تتلاشى باتصالها بالعقل الفاعل العام وذلك لان هذا العقل اي الفاعل العام يحدث بالانسان تأثيرًا ممتازًا عما يحدثهُ اتصال العقل المنفعل بالعقل المكتسب فاذا زال المكتسب تمامًا بقي العقل المنفعل اشبه بلوح جديد ليس لهُ صورة محدودة ولكنهُ يعقل جميع الصوَر فيتولد بهِ تأهب ثان يهيئ لهُ ادراك العقل الفاعل العام . وقال ان العقل الفاعل يتصل بالعقل المادي فعلين مختلفين احدهما يتم ما دام العقل المادي غير مكتمل اي ما دام لا يخرج من القوة الى الفعل بقبول الصوَر المعقولة والثاني يتم بجذب العقل المنفعل اي المكتسب ولو حصل الفعل الثاني اولاً لما وجد العقل المكتسب بيد انهُ شرط ضروري لوجود الانسان العقلي فالعقل المكتسب يتولد والحالة هذه من الفعل الاوّل للعقل الفاعل ولكنهُ يزول بوصول الانسان الى معرفة العقل الفاعل العام فان التصور القوي يزيل التصور الضعيف . اما الحس فهو شرط جوهري لوجود قوة التخيل غير انهُ يزول بتغلب هذه القوة والتخيل لا فعل لهُ الا اذا انقطع الحس على نوع ما ويدلّ ذلك الرؤيا على ان الفعل الثاني ناتج من طبيعة العقلين وهو اشبه بالنار التي تحوّل ما يطرح فيها الى شكل جديد وهكذا يتصل العقل الفاعل العام بالعقل المادي بعد ان يجعلهُ بفعلهِ الاوّل عقلاً مكتسبًا اما فعل العقل الفاعل العام فاما ان يفعل توًا ليجذب اليهِ العقل المكتسب واما ان يكون بواسطة العقل المنبعث اما القول الثاني فقد ذكره ابن رشد وهو غير متمسك بهِ فان غيره من فلاسفة العرب كابن باجة حسبوا العقل المكتسب نفس العقل المنبعث او حسبوهما واحدًا . وقال ابن رشد ان العقل المادي قريب المشابهة بارواح الاجرام الجوّية لانهُ ليس ذا صورة محدودة فان روح تلك الاجرام وحياتها ليستا الّا رغبة في الحركة الصادرة اليها من

الصورة او العقل الكائن في كل منها اما الفرق بين الاجرام الجوّية والانسان فهو ان القوة الدافعة في تلك الاجرام ابدية حال كونها في الانسان زائلة وقال ايضاً ان القوة اللازمة للوصول الى درجة الكمال يعني الاتحاد بالعقل الفاعل العام ليست سواء في جميع الناس وانها تتوقف على ثلاثة امور اولها قوة العقل المادي الاصلية والثاني كمال العقل المكتسب والثالث سرعة انتشار الصورة المعدّة لتحويل العقل المكتسب واراد بالامر الثالث نوعاً من المساعدة الفائقة الطبيعة تصدر من العناية الازلية وقد اشار الى ذلك ايضاً ابن باجة في كلامهِ على الاتصال وقال ابن رشد اخيراً انهُ لا يتيسر الوصول الى درجة الكمال او الاتحاد بالعقل الفاعل العام الاَّ بالدرس والبحث والتفرغ من الشهوات المتعلقة بقوى النفس الثانوية وانهُ ينبغي اولاً لمن يطلب ذلك ان يصلح العقل النظري وقد خطأَّ الصوفية وغيرهم من الذين يقولون بامكان بلوغ تلك الغاية بمجرد التأَمل اي بغير درس او بحث

وقال ابن رشد انهُ يمكن للانسان الوصول الى سعادة الاتحاد بالعقل السامي بواسطة العلم والعمل معاً وانهُ اذا لم يتح لهُ الاتحاد بهِ في الحياة الدنيا يعود بعد موتهِ الى العدم او ينقضي عليهِ بعذاب ابدي وذلك يدل على انهُ كان يرى ان انحلال النفس من المستحيلات وقال ان بعضهم اعتقد ان العقل المادي او المنفعل جوهر فردي لا يتولد ولا يحل وانهُ يسهل على اهل هذا الرأي ان يوافقوا على القول باتصال العقلين لان الازلي يعقل الازلي . ولم يسهب في هذا البحث ولم يحسب العقل المادي جوهراً فرداً بل حسبهُ تأهباً بسيطاً ينشأ ويتحلل مع الانسان ولهذا قال انهُ ما من شيء ازلي الا العقل العام وان الاتصال بهذا العقل لا ينفع الانسان ذاتياً نفعاً ممتازاً عن حدود الوجود الارضي وان دوام النفس الفردية وهم لا يعتد بهِ اما المعارف العمومية التي تصدر عن العقل العام فانها غير فانونية في العالم اجمع على انهُ لا يبقى شيءٌ من العقل الفردي الذي يقبلها

اما التأثير العظيم الذي احدثهُ مذهب ابن رشد في عالم الفلسفة فقد ناقضهُ ألبرت الكبير ومارتوما الاكويني وكثرت المناظرات والمحاورات بين اشياع ابن رشد واخصامهِ واستمرَّت الى القرن السادس عشر وقد انتشر هذا المذهب ايَّما انتشار حتى اضطر البابا لاون العاشر ان يصدر منشوراً يحرّم بهِ اتباع مذهب هذا الفيلسوف

وكان مع مخالفته لمعتقده بآرائه الفلسفية محباً للتظاهر بصحة العقيدة وقد ذهب الى ان الحقائق الفلسفية هي الغاية السامية التي يمكن للانسان ان يصل اليها وعنده ان القليل من الناس يقدرون ان يصلوا اليه نظرياً وكان يعتقد ان الوحي النبوي واجب لنشر حقائق الفلسفة والدين الادبية وقد قال انهُ ينبغي للانسان في حداثته التمسك بالدين وانهُ اذا توصل الى معرفة حقائق الدين السامية نظرياً فلا ينبغي لهُ ان يزدري بالمبادئ التي نشأ عليها وقد تعرض لهذا الموضوع في كثير من كتبه ولا سيما في آخر رده على تهافت الغزالي ولهُ رسالتان حاول فيهما جهدهُ ان يوفق بين الدين والفلسفة وقد اثبت في احداهما مستشهداً بآيات من القرآن الكريم استطلاع الحقيقة بواسطة العلم وان الدين يعلم حقائقه السامية بواسطة سهلة ممكنة لكل انسان ولكن الفلسفة وحدها تطلع الانسان على كنه العقائد الدينية بواسطة التفسير فان العامة تكتفي بالمعنى الحرفي وفي الرسالة الثانية اثبت حقيقة معنى العقائد الدينية وناقض بعض المذاهب كالمعتزلة والباطنية وفي جملة ما تعرَّض للبحث فيه مسألة القضاء والقدر . قال ان في القرآن الكريم اقوالاً تظهر ان كل شيء بقدر واقوالاً تجعل للانسان يداً في ما يعمله والفلسفة تنقض على نوع ما ان يكون الانسان رب اعماله لانهُ اذا افترض ذلك فلا يكون للعلة الاولى يد في تلك الاعمال وهذا تدحضه الفلسفة على انهُ اذا اعتبر ان الانسان منقاد الى ما يعمله بشرائع ثابتة وقدر لا مرد لهُ فتكون اعمال الانسان واجتهاده في الخير والصلاح باطلة . وقال ان الحقيقة تتوسط بين هذين القولين المتباينين فان اعمال الانسان يكون قسم منها بارادته المطلقة وقسم آخر باسباب خارجة عنهُ فان الانسان مطلق الارادة ان يجري كيف شاء ولكن ارادتهُ تكون دائماً محرَّكة بعلة خارجية لانهُ لو نظر مثلاً الى شيء يعجب لانقاد اليه رغماً عنهُ كما انهُ يتجنب ما يكرهُ رغماً عنهُ فارادة الانسان اذاً مرتبطة بالعلل الخارجية وهذه العلل قائمة بنظام يستمر على ما هو وهو قائم على شرائع الطبيعة العمومية فان الخالق وحدهُ لهُ سابق معرفتها وهي بالنظر الينا سرٌّ فنسبة ارادة الانسان الى العلل الخارجية محددة بالشرائع الطبيعية وهي المعروفة بالقضاء والقدر

وقد اوصل ابن رشد الفلسفة العربية الى غاية بعيدة واستقصى في شرح مذهب

ارسطو وإيضاحه بحيث لم يترك لغيره سبيلاً الى الزيادة عليه وذلك ما دعا الى نعتهِ في القرون المتوسطة بروح ارسطو وشارح ارسطو ولم يأتِ في الاسلام من بعدهِ من يضاهيهِ في الفلسفة وصار لمذهبهِ شهرة وقبول في المدارس النصرانية واليهودية وكان المعوَّل في الفلسفة عليهِ واقبل كثير على تصانيفهِ فترجموها وشرحوها فتداولها الناس وكثر المناضلون عنها والمناقضون لها واستمرَّت شهرة هذا المذهب الفلسفي في اوروبا الى ان جاء عصر المعارف وتجديد العلوم فرغب عنهُ طلبة الفلسفة في غيرهِ على انهُ لا يزال منظورًا اليهِ الى الآن تروق مطالعتهُ لمن اراد ان يعلم كنه فلسفة ارسطو ومن الذين كتبوا عن فلسفة ابن رشد رينان العالم الفرنساوي فانهُ ألف كتابًا سماه AVERRHOISM قرَّر فيهِ سيرتهُ ومؤلفاتهِ وقال عنهُ انهُ كان اعظم فلاسفة القرون الوسطى التابعين لارسطو والناهجين سبيل حرّية الافكار واقوالهُ خالية من الميل وقد طبع هذا الكتاب في باريس سنة ١٨٩٢

صفاته

كان ابن رشد كثير الدرس لا يشغلهُ عن البحث والنظر شاغل وتشهد بذلك كثرة مؤلفاتهِ وقال ابن الابار انهُ سوَّد في التأليف عشرة آلاف ورق وانهُ لم يمضِ ليلة من عمرهِ بلا درس او تصنيف الا ليلة عرسهِ وليلة وفاة ابيهِ وكان واسع العفو متلافًا للمال يتدفق كرمًا كثير الافضال على من لجأ اليهِ من الاصدقاء والاعداء وكان يقول اني اذا اعطيت الصديق فقد فعلت ما احب ولا فضل لي في ذلك ولكن اذا اعطيت العدوَّ فقد تبعت احكام الفضيلة . وكان واسع الرحمة كثير الرفق بالناس ولم يتعمد مدة قضائهِ الحكم بالموت على احد وكان اذا دعت الحاجة الى ذلك يحوّلهُ عنهُ الى نوّابهِ . ومن اخبارهِ في سعة العفو والحلم ان رجلاً اهانهُ على مسمع من الناس فشكرهُ لانهُ امتحن بذلك صبر نفسهِ وانعم عليهِ ووهب لهُ مالاً وقال لهُ خذ المال ولكن حذار من فعل مثل ذلك بغيري فاني اخاف من انهُ لا يعاملك بمثل ما عاملتك . وكان في صباه ينتحل الشعر وكان لهُ في الغزل والحكم قصائد احرقها في شيخوختهِ وكان يقرئ العلم جهارًا شأن غيرهِ من الفلاسفة وكان اكثر تلامذتهِ من اليهود والنصارى وقلَّ من كان يقرأ عليهِ من

المسلمين لانهُ كان يرى بضعف المعتقد . وقد اضرب ابن خلكان وغيره من كتاب العرب عن ذكره ولم يفردوا لهُ ترجمة مع ما علمت من شهرته ورفعة قدره بين الفلاسفة على انهُ قد وجد في كتبه من اخباره واقواله ما اعان على معرفة حاله

باب المقالات

مدينة القاهرة

اجابة لاقتراح حضرة الفاضل احمد افندي علي في الجزء الماضي وقياماً بالوعد نذكر تاريخ مدينة القاهرة منقولاً عن اوثق المصادر واصح الروايات فنقول

القاهرة عاصمة القطر المصري ومقرّ الجناب العالي الخديوي ومركز حكومته مركزها الجغرافي عند رأس الدلتا فاصلة بين الوجهين البحري والقبلي . وقد تداولت عاصمة الديار المصرية من قديم ازمانها الى الآن في اماكن مختلفة فكانت في ايام الفراعنة بمدينة منفيس او منف (سقارة) وهي اول عاصمة بناها ملوك الفراعنة منذ آلاف من السنين ثم انتقلت منها الى طيبة (الاقصر) واصوان وغيرها من مدن الوجه القبلي والبحري حتى جاء اسكندر الاعظم سنة ٣٣٢ ق م واختط مدينة الاسكندرية وجعلها عاصمة القطر المصري دون سواها وقد دعيت باسمه . وما زالت الاسكندرية مقر الحكومة المركزية الى الفتح الاسلامي فبنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط في سفح المقطم وجعلها مركز الامارة حتى اذا انقضت الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ وقدم عسكر بني العباس مصر نزلوا ظاهر الفسطاط من جهة الشمال وبنوا ما عرف بعد ذلك بالعسكر

وفي مكان الفسطاط الآن آكام من الاتربة او هي اطلال بالية على اثر خراب عمارات الفسطاط وحريقها المرات المتعددة واقعة بين مصر القاهرة وقناطر السباع . اما العسكر فقد خرب ايضاً ومكانهُ شمالي الفسطاط في جنوبي ما يعرف اليوم ببركة الفالة بجوار جامع زين العابدين

وما زالت العسكر مقر الامراء حتى بنى ابن طولون المنصور التي دعاها بالقطائع سنة ٢٥٤ ه وقد بليت وكانت على الارتفاع الذي يعرف بجبل يشكر فيما يعرف الآن بجهات الصليبة بجوار جامع ابن طولون وما زالت القطائع منازل الامراء والحكام الى الفتح الفاطمي وبناء القاهرة

وقد بنيت العسكر والقطائع والقاهرة منازل للامراء والحكام وليس للعامة لان الفسطاط بقيت مجتمع الاهلين ومزدحم التجار والصناع الى ما بعد بناء القاهرة بازمان وانما كان الامراء يبنون لهم قصورًا خارج الفسطاط يدعونها باسماء مختلفة كما تقدم لاقامتهم تنزهًا عن الازدحام وهكذا فعل الفاطميون فان القائد جوهرًا لما قدم هذه الديار وافتتح الفسطاط باسم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بنى القاهرة خارج الفسطاط لتكون منزلاً للخليفة ورجال دولته

والفاطميون دولة مغربية نشأت في بلاد المغرب وعاصمتها القيروان وفي زمن الخليفة المعز لدين الله كان من قوادها قائد اسود اللون يقال له جوهر الكاتب وكان مقربًا من الخليفة مقدامًا في الحروب افتتح له مدنًا كثيرًا فبعثه لافتتاح مصر وكانت تحت رعاية الدولة العباسية فافتتحها في ١٢ شعبان سنة ٣٥٨ ه ودخل الفسطاط باحتفال عظيم وخطب للفاطميين وفي السنة التالية شرع في بناء مكان لاقامة مولاه الخليفة عند قدومه فرأى ان يجعل ذلك في المكان الذي اناخ فيه جماله يوم قدومه لافتتاح الفسطاط تبركًا بتلك الساعة فامر بحفر الاساس ثم بنى القصرين الشهيرين بالكبير والصغير او الشرقي والغربي وآثارها الآن في المكان المعروف ببيت القاضي او المحكمة الشرعية بجوار النحاسين وكانت القاهرة عند ما بناها القائد جوهر اصغر كثيرًا مما هي عليه الآن تكاد تنحصر فيما هو جهات الجمالية والجامع الازهر والحمزاوي او اقل من ذلك . وبنى القائد جوهر ايضًا الجامع الازهر الذي لا يزال باقيًا الى هذه الغاية

اما سبب تسمية المدينة بالقاهرة فان ذلك القائد لما اراد بناءها احتفر الاساس وامر البنائين ان يكونوا متأهبين لوضع الحجارة عند اول اشارة يبديها ثم وجعل حول الاساس حبلاً علق فيه اجراسًا حتى اذا اراد ان يبدأ بالبناء يهزُّ الحبل فتدق الاجراس فيشرعون في البناء وجلس ليلة يرصد الكواكب ليرى طالعًا

سعيدًا بني المدينة فيهِ وفيما هو كذلك والبناؤُون حول السور في انتظار دق الاجراس اذ وقف على الحبل غراب ثم طار فاهتز الحبل فدقت الاجراس فرمى البناؤُون الاحجار فشق ذلك على جوهر الا انهُ نظر الى القبة الزرقاء فاذا بالنجم الذي كان متسلطًا يدعى القاهر باصطلاحهم فقال أتموا البناء على خيرة الله ودعاها القاهرة وتمّ بناؤُها سنة ٣٦٢ هـ وفيها القصران المتقدم ذكرهما . وفي تلك السنة قدم الخليفة المعز لدين الله من القيروان بحاشيتهِ ورجالهِ ومعهُ من الاموال والاحمال ما لا يحصيهِ عدٌ ولا حساب فنزل القصرين وجاء بجثث اجداده فدفنها بجوار القصرين في ما هو الآن خان الخليل

وبلغت القاهرة في ايام الدولة الفاطمية منزلة من البذخ والعمارة جديرة بالاعتبار وكان الجامع الازهر فيها مركزًا للعلم ومرجعًا لطلبتهِ لتلقي العلوم على انواعها وفيها علوم اللغة والفقه والمنطق والطب والفلك والرياضيات والتاريخ والحديث وكانت تتقاطر اليهِ الطلبة من سائر بلاد المشرق وابعدها كالشام والعراق والحجاز والهند ومن بلاد المغرب ايضًا ومعدل عدد الطلبة فيهِ ١٢ الفًا يأكل فقراؤُهم ويشربون ويكتسون على نفقة مدرسة الجامع

وما زالت القاهرة مقامًا للخليفة وحرمهِ وجندهِ وخواصهِ ومعقلاً يتحصن فيهِ ويلتجئ اليهِ حتى تقهقرت الدولة الفاطمية فتقهقرت المدينة وانحط شأنها وصارت تسكنها الاعيان من الناس حتى انقرضت الدولة الفاطمية وتولى الديار المصرية البطل الشهير والشهم المفضال السلطان صلاح الدين الايوبي وصارت بعدهُ للدولة الايوبية فجعلها مبتذلة يسكنها العامة وغيرهم كما كانت الفسطاط فكثرت عماراتها ولكن قلت قيمتها وجعل القصرين منزلاً ينزل فيها الامراء الذين يقدمون الديار المصرية لمهمة او ضيافة اما هو فبنى في سفح المقطم حصنًا منيعًا دعاهُ قلعة الجبل وهي قلعة القاهرة الباقية الى الآن في سفح المقطم وفيها جامع محمد علي باشا وجعل القلعة مقامًا لهُ وهكذا فعل من جاء بعدهُ من السلاطين . وكان بعض اسوار القاهرة قد تهدم فاعاد السلطان بناءها وزاد فيها حتى اتسعت المدينة لتكاثر السكان فيها . وفي الجيل السابع للهجرة لما اغار جنكز خان التتري على العراق ونكل في اهلهِ قدم منهم اقوام وسكنوا القاهرة وعمروا حافتي الخليج وحول بركة

النيل وعمرت جهات الحسينية وما زالت العمارات تزداد وتتسع في القاهرة حتى استبد الامراء المماليك في الديار المصرية فمال الناس الى المهاجرة فرارًا من الظلم فانحطت العمارات واختلت الاحوال حتى كادت تذهب الى البوار لو لم يتح الله لهذه البلاد ساكن الجنان المغفور له محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية ايدها الله . فانه قد أحيا هذه المدينة بل أحيا سائر القطر المصري وعمّره وجعله جنةً يانعةً حتى تقاطر اليه التجار والصناع من سائر الاقطار فسكنوه وعمروه واتسعت القاهرة واستحدثت فيها الاحياء والشوارع وما زالت الولاة الخديويون يزيدون في عمارتها وتوسعتها وخصوصًا الخديوي الاسبق اسماعيل باشا حتى بلغت ما هي عليه الآن وقد حدث فيها عدة شوارع واحياء كاحياء العباسية وشبرا والاسماعيلية والازبكية والتوفيقية وغيرها وبنيت فيها المدارس والقصور وسائر حاجات المدنية ما لا حاجة بنا الى ذكره



صناعة حلب الشهباء

وما ادراك ما صناعة الشهباء في مدار تعيش الحلبيين ومحط آمالهم بحيث لو بطلت لأغلقت ابواب المدينة وهلك معاشر الاوساط والفقراء وقد كانت من عهد غير بعيد بضاعة رائجة ترسل الى جهات متفرقة فكان الاهلون مترفهين جدّ الترفه ومتنعمين احسن التنعم لرواج بضائعهم ووفرة مكاسبهم فكان المئات والالوف في احسن ما عليه العشرات الآن فهل انقلبت الارض ام غضبت عليها السماء ام فسدت القلوب ام عميت الابصار ام تلك سنة الزمان في ابنائه . كلاّ لا عتب على الزمان ايها السادة الاجلاء هو النهار يضيء نوره وتطلع شمسه وهو الليل تظهر نجومه او يهل بدره والربيع يزين الرياض بازهاره والشتاء يروي الارض

بامطاره بل في القلوب غشيها وهم الكمال فلم تشتغل بما يؤول لنفعها وعلقها الطمع الاشعبي فلم تعقل خيرها فكانت الباحثة عن دمارها بارجلها والمشتغلة في اضمحلال صنعتها بايديها وقد جارت مع الجائرين عليها اذ فتح برزخ السويس فانقطع عنا طريق الهند وكان يأخذ الاموال الوافرة من بلدنا وامتنعت بعض الامصار عن قبول صائعنا ولم يبقَ الا بر الاناضول وبر مصر تأخذ ربع ما كانت تأخذهُ في تلك الازمان مستعيضة عن الثلاثة ارباع بالمصنوعات الاوروبية وسوف يعدلون عن الربع الاخير ايضاً برضانا واختيارنا اذ ضيقنا العرض وقصرنا الطول وغششنا الصباغ بنوع ان ينكشف من خطرات النسيم فلا عجب اذا عدلوا عن وارداتنا الحلبية واصبحت صناعتنا يرثى لها ويحق ان تندبها النادبات

فيا ايها الوطن العزيز الى متى انت بهذا التأخر والى متى انت سائر في سبيل التقهقر لقد ضقت بالعشرات وكانت المئات لا بل الالوف ترغد بك انترح عنك لا لعمر الحق انا نتهالك في نجاحك وتقدمك ان اسمعنا من ننادي . وانت يا قريبي الوسط العائش من صنعتك الى متى تغشها او لم تر كسادها او لم تعلم ان اموالك لم تعد تروج وقد ستلومشتريها قاصداً الاموال الاوروبية او لم تفتكر اذا بقي الحال على هذا المنوال سوف تركب متن الفقر فيهوي بك الى ما لا تحب . وانت يا مولاي صاحب القناطير المقنطرة عوضاً من ان تنفق اموالك في البضائع الاجنبية بادر لابتياع ما تحتاج اليهِ من المصنوعات الوطنية من يقنع بالقليل ويصدق بالخدمة فتنفع وطنك وتقتصد في مصروفك وانت ايها الصانع اعدل عن ثوراتك وطمعك واقنع بما قسم الله لك فان بقيت على ما انت عليهِ سوف تباد صنعتك وتموت جوعاً فقد غدت مصنوعاتنا رزلاً مرزولاً لا يباع لها ولا طالب وان لم تصدق فعليك باطلاع الاخبار

الا اننا لا نقطع آمالنا من النجاح لان ملجأ ولايتنا اعزهُ الله منذ تربع بدست الاحكام اخذ بالاهتمام عن صنعة الشهباء وابدى رغبة في تقدمها فسمع بثورات الصناع وغش الصباغات فشكل (قومسيونًا) بتاريخ غرة ايار سنة ٩٢ شرقي والف مجلس ادارة الولاية من ثلاثة معلمين وثلاثة صناع ينوب كل واحد منهم عن فرقتهِ عموماً والاثنان من وجهاء البلدة خاليا الغرض وهم اصحاب الرفعة ديمتري

افندي انطاكي وعبد الله افندي سالم تحت رئاسة عزتلو حبيب افندي سابا احد اعضاء مجلس ادارة الولاية المشهور بالصدق والاستقامة وبالاجمال جاء القومسيون على احسن ما يرام وقد اخذ بتسوية الاختلاف بين المعلمين والصناع ومنع الصباغات المغشوشة وفقهُ الله الى ما فيهِ تقدم ونجاح الصنعة بهمة سعادة الرئيس وحضرات الاعضاء الكرام

وكيلكم
حلب عبد المسيح الانطاكي

طلوع الهلال

حضرة الفاضل منشىء مجلة الهلال الغرّاء

تعوّدنا من مجلتكم الغرّاء « هلالاً » يبدو بغرّة كل شهر جريًا على سنن الدوران الطبيعية والآن قد عزمتم خدمة للعلم وذويهِ على اظهارها مرّتين في كل شهر والهلال لا يظهر الّا مرة واحدة في اوّل الشهر وقد اشرتم بأوّل جزء من مجلتكم انكم دعوتموها (الهلال) اشارة لظهورها مرة في كل شهر فهل قصدتم انها تكون هلالاً بغرّة الشهر وبدرًا بمنتصفهِ ام كيف افيدونا ولكم الفضل مصر يحيى ابراهيم

(الهلال) يطلع هلال السماء مرة في الشهر باعتبار كل مدينة على حدة اما اذا اعتبرنا الارض جملة فانهُ يطلع كل يوم بل كل ساعة بل كل دقيقة وتلك حقيقة ثابتة لا تخفى على بصيرتكم اما هلالنا فاصدرناهُ مرة في الشهر باعتبار انحصارهِ في افق القطر المصري فلما رأيناهُ بفضل الله وغيرة ذوي الفضل قد انتشر في الممالك الاخرى واتسع نطاق قرّائهِ اضطررنا الى اصدارهِ اكثر من مرة على نسبة سعة البقعة التي هو منتشر فيها وكلما زاد انتشارًا تكرّر صدورهُ

وعلى كلٍّ فاذا اعتبرتم صدور الهلال اكثر من مرة في الشهر مخالفًا للسُنَّة الطبيعية فانهُ اقرب الى التشبه بمن هو حقيق بالاقتداء ألا وهو سيدنا ومولانا السلطان الاعظم الذي لا يغيب هلالهُ عن أفق سمائنا لحظة واحدة ففي اصدارهِ اكثر من مرة في الشهر اقتداء بأولى الناس بالاقتداء والسلام

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبله)

﴿ الدولة السكسونية ﴾

﴿ من سنة ٤١٠ — ١٠٦٦ م ﴾

تقسم مدة سلطة السكسونيين الى قسمين الاوَّل عند ما جاء السكسونيون بريطانيا واشتغلوا البلاد واستقلت كل فئة منهم بقسم منها . والثاني عند ما صارت مملكة واحدة راجعة الى ملك واحد فندعو الاولى سلطة متعددة والثانية سلطة موحدة

﴿ سلطة السكسونيين المتعددة ﴾

((من سنة ٤١٠ الى ٨٢٧ م))

لما انسحبت الجنود الرومانية من بريطانيا وسطا عليها البكتيون والاسكوتلانديون كما قدمنا وامعنوا في اهلها قتلاً ونهباً استنجد هؤلاء السكسونيين وكانوا يدعون ملوك البحر وهم جماعة من القرصان كانوا يقضون لياليهم ونهارهم في البحر وكانوا اشداء معودين الحروب وخوض الاخطار وكان البريطانيون تحت قيادة فورتيجرن فبعث هؤلاء الى رؤساء اولئك القرصان يطلبون لمساعدتهم على دفع عدوهم فانجدوهم وطردوا الاسكوتلانديين والبكت واقاموا مقامهم

وكان على اولئك القرصان رئيسان احدهما يدعى هنجست والآخر هورسا فبعد اخراج البكت والاسكوتلانديين طمعوا هم بالبلاد لانفسهم وما زالوا يتقدمون فيها والوطنيون يفرُّون من امامهم شمالاً وغرباً حتى قبضوا على ازمة البلاد وكانوا من ثلاثة اجناس من البشر وهم اليوتيون والانغليون والسكسونيون فعمروا الجزيرة وقسموها الى اقسام دعوها ممالك وهذه اسماؤها

(١) (كنت) اسسها هنجست سنة ٤٥٧

(٢) (سكسونيا الجنوبية) وفيها سَسِكس وسرّي تأسست سنة ٤٩٠

(٣) (سكسونيا الغربية) او وسِكس وفيها غربي سكس وجنوبي التيمس الآ ديفون وكورنوول تاسست سنة ٥١٩

(٤) (سكسونيا الشرقية) وتدعى ايضاً إِكس وفيها اسكس وميدل اسكس تأسست سنة ٥٢٧

(٥) (نورثمبريا) شمالي همبر تأسست سنة ٥٤٧

(٦) (انجليا الشرقية) وفيها نورفولك وسوفولك وكمبريدج تأسست سنة ٥٧٥

(٧) (مرسيا) وفيها ميدلاند وشرقي سفرن وشمالي التمس وجنوبي همبر تأسست سنة ٥٨٢

وكان اشد مقاومي السكسونيين ارثر ملك سيلور في ويلس الجنوبية وقد حاربهم ١٢ موقعة وفاز بها كلها لكنهُ قُتل مذبوحاً في محاربة بينهُ وبين ابن اخيهِ موردرد سنة ٥٤٢

وكان على كل مملكة من الممالك السبع المتقدم ذكرها ملك وكان الخصام سائداً بينها والشقاق قائماً

وكانت الديانة المسيحية قد أُغفلت على انها كان فبعث البابا غريغوريوس اربعين مبشراً من الرهبان تحت رئاسة اوغسطين للبشارة في بريطانيا

ويقال في سبب ارسال هذه الرسالة المسيحية انه بينما كان مرة في نادٍ عمومي يمر فيهِ الناس ويجتمع فيهِ التجار في رومية اذ شاهد اولاداً بيضاً يعرضون للبيع ولكنهُ شاهد في وجوههم جمالاً فائقاً فسأل عنهم ومن اين جيء بهم فقيل لهُ انهم من ارض انكلترا (ANGLI) فقال وهل هم في بلادهم على شيءٍ من الديانة المسيحية قالوا لا فاسف لذلك وقال اؤكد لكم انهم لو هذبتهم الديانة لأصبحوا ملائكة (ANGELI) ولعبارتهِ هذه في اللغة اللاتينية رنَّة لما بين الفاظها من الجناس . ولحال بعث اوغسطين المعدود الآن بين القديسين العظام فسار كما تقدم وقاسى في أول الامر مشقات عظيمة حتى استمال اليهِ قلب الملك البرت ملك كَنْت فارتد واقتدى بهِ كثيرون من ذويهِ وغيرهم وانزل المبشرين على الرحب والسعة وخصص لهم مقاماً في كنتربري فابتنوا هناك كنيسة ولا يزال ذلك المكان الى الآن مركزاً اكليريكياً . ثم ارتد سيبرت ملك اسكس وهدم هيكل ابولو في وستمنستر وبنى كنيسة باسم القديس بطرس . ثم هدم هيكل ديانا وبنى في مكانهِ كنيسة على اسم القديس بولس

وكان بين ملوك الممالك السبع ملك يقال له ادون وكانت مملكتهُ تمتد بين نهري التيمس والفورث وكان شديد الباس فلما اعتنق الديانة المسيحية اقتدى بهِ رجال دولتهِ وهدموا التماثيل التي كانت قائمة عندهم الى ذلك العهد

ثم ان الممالك السبع اصبحت ثلاثاً . نور ثمبريا ومرسيا ووسكس ثم ان ملوك مرسيا هاجموا نورثمبريا وادخلوها في حوزتهم ومن هؤلاء الملوك اثنان يقال لهما بندا وأُوفا وهذا الاخير افاد النصرانية كثيراً مع انهُ لم يكن على شيء من التقوى

ثم لم تأت سنة ٨٢٧ حتى اصبحت المملكتان مملكة واحدة وهي وسكس وقد اخضعت الممالك الاخرى وعرفت تلك المملكة من ذلك الحين بمملكة انكلترا واوَّل ملوكها الملك إجبرت

﴿ سلطة السكسونيين الموحدة ﴾

«من سنة ٨٢٧ الى ١٠١٧ م»



﴿ إجبرت ﴾

اوَّل ملوكهم اجبرت المتقدم ذكرهُ (ومعناها العين اللامعة) البسوهُ التاج في ونشستر وكانت اذذاك عاصمة المملكة وكان اجبرت رجلاً قويًّا حازمًا وفي ايامهِ تحرَّك الدانش وهم جماعة جاؤًا اصلاً من احراج جرمانيا ونزلوا فيما ندعوهُ الآن دنيمارك وما زالوا حتى حاربهم اجبرت في كورنوول وتغلب عليهم

وفي سنة ٨٣٦ توفي اجبرت فتولَّى الملك بعدهُ اكبر ابنائهِ المدعو إثلوولف وكان راهباً فلما تولى تزوَّج امرأة يقال لها اوسبرجا فولدت لهُ اربعة اولاد وهم اثلبولد واثلبرت واثلرد الاوَّل والفرد وقد حكموا الواحد بعد الآخر ثم تزوَّج

امرأة اخرى يقال لها يوديث ابنة شارلس ملك فرنسا ولم يكن سنها يوم زفافها اكثر من ١٢ سنة ثم توفي اثولف فتولى ابنه اثلبلد وتزوّج يوديث امرأة ابيه فاجبره الكهنة ان يتركها ففعل فعادت الى بيت ابيها فاودعها السجن ثم تخلصت وفرّت مع بلدوين

ثم تولى اثلبرت ولم يحدث في زمانه ما يستحق الذكر وفي سنة ٨٦٦ تولى كرسي انكلترا اثلرد الاوّل وهذا حارب الدانش او الدانماركيين مواقع عديدة جُرح في الاخيرة جرحًا بليغًا فناب عنهُ في الملك اخوهُ الفرد وكان قد نال لقب ارل وهو اوّل من نالهُ في انكلترا وحصل في اثناء ذلك مجاعة على الآدميين والحيوانات


الفرد الاعظم

وفي سنة ٨٧١ نُصب الفرد على كرسي الملك وهو الذي عرف بعد ذلك بألفرد الاعظم ولم يكن هو الوارث حقيقة لان ابن اخيهِ اثلولد كان في قيد الحياة ولكن الاعيان اختاروهُ لاحتياج البلاد اليهِ في مثل تلك الاحوال الصعبة وكان سنهُ اذ ذاك ٢٢ سنة وقد تزوّج بالسويثا ابنة احد اشراف مرسيا . وكان محبًا للعلم ويقال انهُ اكتسب ذلك الميل من والدتهِ اوسبرجا

وكان الدانماركيون لا يزالون يناهضون الانكليز اما هؤلاء فكانوا لا ينهضون للدفاع عن رغبة لتغير خواطرهم على الفرد لانهُ كان صارمًا عليهم فحصلت موقعة بين الانكليز والدانماركيين في ولتن فاز بها الدانماركيون فاضطرّ الفرد الى المخابرة فانتهت المخابرات بانسحابهم من وسكس بعد ان دفع اليهم ترضية كبيرة لكنهم عادوا فتعدوا على مرسيا ونورثمبريا واثخنوا في اهلها قتلًا وحرقًا بدون شفقة فقتلوا من الانكليز جمًا كبيرًا

ثم عادت الحروب بينهم وبين الفرد فحصلت مواقع كثيرة لم يفز فيها الفرد وفي سنة ٨٧٨ هجموا ليلاً على شيبنهام حيث كان معسكر الفرد ففر الفرد وسار الى سمرسيت يطلب ملجأ اما رجالهُ فتشتت شملهم ثم خرج من مفرّهِ وسار متنكرًا بلباس عازف بالموسيقى الى معسكر الدانماركيين وفي يدهِ قيثارة يضرب عليها ويغني وكان يحسن الضرب جيدًا فجيء بهِ الى خيمة غثروم قائد الدانيماركيين فاعجبهُ ضربهُ فاكرمهُ كثيرًا اما الفرد فلم يغفل عن ملاحظة كلما كانوا يقولونهُ وما يرتأُونهُ فعرف مقاصدهم فخرج من معسكرهم الى معسكرهِ القديم وجمع اليهِ احزابهُ ورجالهُ وكانوا قد تبعثروا وافهمهم ما كان من امرهِ وانهُ عازم على مهاجمة العدوّ مهاجمة قوية فاتحدوا وهاجموهم عند سفح ايثاندون في ولاية شومرسيت وكان الفوز لرجال الفرد لانهم حاصروا الدينماركيين اربعة عشر يومًا فاضطرَّ غثروم اخيرًا الى التسليم فلما سلموا اعتنقوا الديانة المسيحية فاقطعهم الفرد ارضًا على السواحل الشرقية من التيمس الى الويد دعيت بعد ذلك دانيلاغ نسبة اليهم

وفي سنة ٨٩٠ قدم انكلترا عمارة دانيماركية مؤلفة من ٣٣٠ شراعًا تحت قيادة هاستنس فنزلوا على شاطىء ولاية كنت واخذوا ينهبون ويقتلون في جنوبي الجزيرة حتى ابادوا جانبًا عظيمًا من الانكليز وما زالوا على ذلك مدة ثلاث سنوات وفي سنة ٨٩٣ حاربهم الفرد وشتت شملهم وكان ذلك آخر حروبهِ

وقضى الفرد الاعظم باقي حياتهِ في تأييد الأمن وتحصين البلاد فبنى القلاع المنيعة ونظم الجندية فجعلها ثلاث فرق فرقة لخفارة المدن واخرى للاعتناء بالزراعة والثالثة للدفاع عن الوطن . ثم نشط التعليم فوضع لهُ قوانين ونظامات وكان يمارسهُ هو بنفسهِ فجعل بيتهُ مدرسة وألف كتبًا للتعليم لا تزال معروفة عند الشعب الانكليزي الى اليوم وأسس مدرسة في اوكسفورد وفرض على الاشراف وجوب تعليم اولادهم

وجعل الفرد يومهُ ثلاثة اقسام قسم يقضيهِ للنظر في مصالح المملكة وقسم للمطالعة والصلاة والقسم الثالث للنوم والراحة والغذاء وكان يقيس تلك الاقسام باضاءة الشمعة فيحسب احتراق القيراط من الشمع عشرين دقيقة

اما اللقب الذي نالهُ هذا الملك (وهو لقب الاعظم) فناتج عن وضعهِ للقانون

فانهُ وضع قانونًا صارمًا عادلاً لم يسبق قبلهُ مثلهُ عندهم · ومن اعمالهِ انهُ ضبط تقسيم الاراضي الانكليزية الى ولايات واجزاء من مئة ومن عشرة · وقد اشتهرت مدة حكمهِ بالامن والسلام حتى قيل انهم كانوا يعلقون الحلي الذهبية في الطرق ولا تمسها يدٌ

وفي سنة ٩٠١ توفي في فارندون من يوركشير ودفن في ونشستر

فتولى بعدهُ ابنهُ ادوارد الملقب بالاكبر وهو اول من لقب بملك انكلترا فان الفرد كان يدعو نفسهُ «احد ملوك سكسونيا الغربية» وادوارد هو المؤسس لمدرسة كمبردج الجامعة وترك اولادًا كثيرين

فلما توفي ادوارد تولى ابنهُ (غير الشرعي) اثلستان في سنة ٩٢٥ وهذا حارب الاسكوتلانديين والدانماركيين في برونانبورج وتغلب عليهم سنة ٩٢٨ وامر بترجمة التوراة الى اللغة الانجلوسكسونية ووضع نسخة منها في كل كنيسة ونشط التجارة تنشيطًا حسنًا وتوفي في كلوستر فتولى بعدهُ ادموند ابن ادوارد الاكبر سنة ٩٤١ وهذا حارب الدانماركيين وتغلب عليهم ايضًا وفي سنة ٩٤٦ قتل وهو على العشاء بيد احد المحكوم عليهم منهُ لسرقة ارتكبها وترك ولدين هما ادوي وادجار من امرأتهِ الجيفا

فلما توفي تولى اخوهُ ادرد باختيار المجلس الاعظم لكنهُ اصيب بمرض اشتد عليهِ حتى ذهب بكل قواهُ العقلية والجسدية ولذلك كانت الاحكام جارية بمساعدة وزرائهِ · وفي سنة ٩٥٥ توفي ادرد في ونشستر

فتولى مكانهُ ادوي اكبر ولدي ادموند المتقدم ذكرهما وكان بين الاساقفة اذ ذاك اسقف يقال لهُ دونستان وهذا حاول ان يجعل للكنيسة اولوية الحكم في حكومة البلاد فعارضهُ ادوي وانتهى الامر بنفي دونستان من انكلترا

وكانت الملكة الجيفا قد سارت الى ايرلاندا لتفترق من الملك فلما عادت قتلها اودو اكبر اساقفة كنتربري فثار اهل مرسيا ونورثمبريا على ادوي فانزلوهُ واقاموا مقامهُ اخاهُ ادجار اما ذاك فمات حزنًا سنة ٩٥٩

فلما تولى ادجار اخذ يسعى جهدهُ في توطيد الامن ولذلك لقبوهُ برجل السلام لان البلاد في ايامهِ لم تحتج الى محاربة لا داخلاً ولا خارجًا وكان يكرم الكهنة وخصوصًا دونستان ورقاهُ الى ان جعلهُ اكبر اساقفة كنتربري وكان يكرم

الدانماركيين المقيمين في نورثمبريا حتى اباح لهم وضع شرائعهم بأنفسهم لكنهُ قسم ولايتهم بين اثنين من وزرائهِ · وفرض على اهل ويلس ان يقدموا بدلاً من الجزية المطلوبة منهم سنويًا ثلاثمئة رأس ذئب وبهذه الواسطة نظفت الاحراج من الذئاب وأمن الناس من غائلتها وتوفي سنة ٩٧٥ تاركًا ولدين ادوارد وأثلرد الاوَّل من الفلبدا والثاني من الفريدا امرأتيهِ

فلما توفي ادجار تخاصم الاخوان على الملك ولكن دونستان استعمل نفوذهُ في مساعدة ادوارد حتى اجلسهُ على الملك لكنهُ لم يهنأ بهِ لانهُ قتل في السنة الرابعة من حكمهِ في قلعة كورف من دورستشير قتلتهُ الفريدا والدة اخيهِ ولذلك لقبوهُ بالشهيد

فتولى الملك اثلرد ولكن الشعب لم يكن يحبهُ فحصل في ايامهِ حادث مهم وهو اختلاف بين كهنة بريطانيا وكنيسة رومية وكان دونستان من الجانب الاوَّل والبندكتيون من الجانب الآخر وموضوع الاختلاف ان دونستان يطلب جواز الزواج وكنيسة رومية تمنع ذلك

فاجتمع المجلس في كالن للنظر في ذلك سنة ٩٧٨ وكان دونستان يتضرع الى الله ان ينتقم من اعدائهِ وبينما كانت الحفلة حافلة سقطت ارض الغرفة التي كان الاجتماع فيها وذهب كل من عليها فريسة القتل والجرح ويقال ان دونستان كان قد قطع بالمنشار الجسر الذي كان قائمًا عليهِ ذلك السقف

ثم عاد الدانماركيون الى تعدياتهم وازداد الجوع والوباء في البلاد ولم يكن اثلرد حكيمًا ولا حازمًا فلم يعد يعلم كيف يتلافى هذا الامر فجعل يضرب الضرائب ويذهب في ذلك مذاهب ما انزل الله بها من سلطان

ولم يزدد الخطب الا تجسمًا فختم أغلاطهُ سنة ١٠٠٢ بذبح الدنماركيين ذبحًا لا اثر للشفقة فيهِ وكان بين المذبوحين اخت سوين ملك الدنمارك فاستشاط غضبًا فجرَّد الى انكلترا وما زال حتى استولى على اوكسفورد وونشستر فتولى سوين على باث سنة ١٠١٣ ثم على لندن فدخلت انكلترا في حوزة الدنماركيين ففرَّ اثلرد الى جزيرة وايت ومنها الى نورماندي وطن (إمَّا) امرأتهِ الثانية

وبعد ذلك بثلاثة اسابيع توفي سوين في كينسبوروغ في لنكولنشير تاركًا اتمام الفتوحات لابنهِ كانوت

الّا ان السكسونيين اعادوا اثلرد واجبروا كانوت على الانسحاب من انكلترا لكنهُ قبل سفرهِ انتقم ممن كان من الانكليز لديهِ فقطع آذانهم وانوفهم وايديهم وجعلهم عبرة للناظرين فخلا الجوّ لاثارد وسكر من خمرة النصر فعاد الى عيثهِ واستبدادهِ فاخذ في قتل الدنماركيين الذين كانوا نزلاء في بلادهِ فشق ذلك على كانوت فجرّد اليهِ ونزل سندويتش وكانت مينا رئيسيًا اذ ذاك واخذ يعيث في داخلية لندرا غير تارك وراءهُ الّا اطلالاً بالية ينعق فيها البوم وجثثاً مطروحة تحوم عليها النسور. وفي اثناء ذلك توفي اثلرد وتولى مكانهُ ابنهُ ادموند. وكان اثلرد قد تزوّج مرتين اولاً بالفليدا وولد لهُ منها ادموند وادوي واثلستان وغيرهم ثانيا بإمّا ابنة ريتشارد دوك نورماندي وولد لهُ منها ولدان ادورد والفرد

فلما تولى ادموند حاول دفع ذلك العدو المهاجم وما زال الدفاع والهجوم بينهما مدة سبعة اشهر هوجمت لندرا في اثنائها مرتين

وفي آخر الامر تبارز الملكان كانوت وادموند في اوائي حسماً للخصام وحجباً لدماء العباد وانتهى البراز بقسمة المملكة بينهما فاخذ السكسونيون الولايات الجنوبية منها والدانياركيون الولايات الشمالية والفاصل بين القسمين نهر التيمس

وبعد هذا الاتفاق بشهر توفي ادموند ولم يعلم سبب موته وترك ولدين هما ادوارد وادموند واستقل كانوت بالملك على انكلترا ومنهُ تبتدئ السلطة الدنماركية في انكلترا التي لم تدم الّا مدة ٢٤ سنة



﴿ كانوت ﴾

اوّل الملوك الدينماركيين الذين تسلطوا على انكلترا كانوت واصبح بعد وفاة ادموند الملك سلطانًا مطلقًا على انكلترا فاخذ في استئصال جرثومة المناظرين لهُ

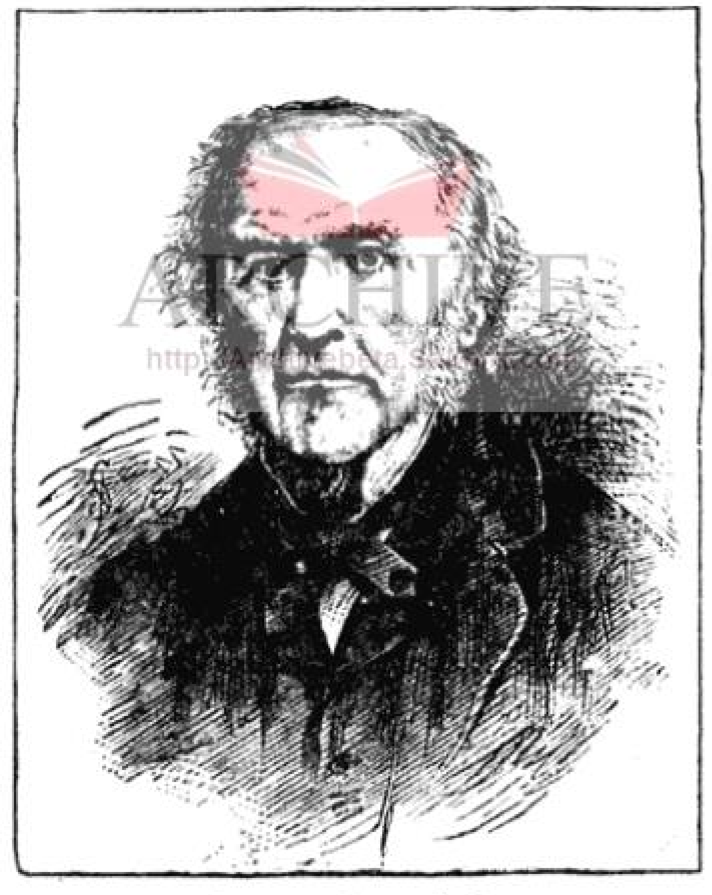




الجزء الثالث من السنة الثانية

١ اكتوبر سنة ١٨٩٢) (١٢ ربيع الاول سنة ١٢١١) (٢٢ توت سنة ١٦٠٩

اشهر الحوادث واعظم الرجال



(المستر غلادستون)

هو السياسي العظيم والخطيب الشهير والكاتب البليغ نصير الحرّية وزعيم الاصلاح وزير انكلترا ورئيس احزابها الحرة المستر وليم ايوارت غلادستون

ولم نجرِ لنا عادة في ذكر تراجم الاحياء من الناس لولم ترد علينا الرسائل من حضرات القرّاء يطلبون الينا نشر رسم هذا الرجل العظيم الذي لا يمرّ يوم لا يقرأون فيه اسمهُ مرارًا ويروون عنهُ اخبارًا واعمالاً وخصوصًا انهُ كان منذ احتلال جنود دولتهِ هذه الديار اوّل منادٍ بوجوب الجلاء واوّل معارض في البقاء وما نذكرهُ لهُ من خطبة تلاها في مجلس الاعيان وقد أصرّ على رفع الحماية على هذهِ الديار قولهُ « ان بقاء جندنا في مصر عبث وغير مطابق لشروط العدالة والحرّية والمصلحة البريطانية » فهو الرجل الوحيد الذي ترجو مصر منهُ فرجًا لان سياستهُ مؤسسة على العدالة والحرّية واقرب السياسات الى المصلحة المصرية وهو رئيس حزب الاحرار المؤلف من جمهور الشعب الانكليزي وهو القائم بنصرة ايرلاندا والطالب لتقرير لائحتها الاستقلالية التي جئنا على ذكرها في الهلال الماضي

ولد هذا الرجل العظيم في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٠٩ في مدينة ليفربول من اعمال انكلترا من عائلة عريقة في النسب والغنى وتخرّج في العلوم في مدارس اكسفورد . واوّل منصب تقلدهُ كان سنة ١٨٣٢ وسنهُ ٢٢ سنة وذلك انهُ أرسل عضوًا في مجلس العموم للدفاع عن مصلحة المحافظين بالنيابة عن مدينة نيورك لانهُ ولد محافظًا والمحافظون جماعة الاشراف او الاعيان عندهم . وفي سنة ١٨٣٤ تقلد منصبًا في الخزينة وفي السنة التالية تعين سكرتيرًا ثانيًا في قلم المستعمرات وفي سنة ١٨٤١ تعين نائب رئيس مجلس التجارة ثم رئيسًا لهُ ولا يزال الانكليز يذكرون لهُ اصلاحات جمة اجراها في الامور التجارية الانكليزية وفي سنة ١٨٤٦ تعين سكرتيرًا لمصلحة المستعمرات وفي السنة التالية تعين نائبًا عن مدرسة اكسفورد الجامعة في مجلس الاعيان وما زال يترقى من درجة الى اخرى حتى نال منصب الوزارة الكبرى عن مقدرة واستحقاق وكان المحافظون يعتمدون عليهِ في دفاعهم ويولونهُ النيابات في مجالسهم ولكنهُ كان مفطورًا على الحرّية فلم يلبث ان خلع ثوب المحافظين وانحاز الى جماعة الاحرار وبالغ في الانحياز اليهم والدفاع عنهم حتى

تعاظمت احزابهُ ولما توفي رئيس حزب الاحرار انتخبوهُ رئيساً عليهم ولا يزال الى هذه الغاية

ولكي يتضح للقارئ اخلاص هذا الرجل لبني الانسان وحبهُ للحرية المجردة عن كل شائبة نخبر القارئ ان الشعب الانكليزي ينقسم الى حزبين عظيمين هما المحافظون والاحرار والمحافظون هم الذين يريدون المحافظة على القديم مثل استبقاء السلطة والنفوذ والافضلية في الاعمال الادارية وغيرها للاشراف وحرمان غيرهم منها والاحرار وهم الطالبون المساواة في الحقوق والواجبات ومعظم الحزب الاول من الاشراف والثاني من العامة وهناك ايضاً حزب ثالث يسمى حزب المتحدين او المنشقين وهم الذين انفصلوا عن المحافظين وانضموا الى حزب الاحرار بعد قيام المسألة الارلندية فهم محافظون في كل شيء الا في هذه المسألة وقد تقدم ان المستر غلادستون ولد محافظاً لانهُ من سلالة الاشراف فبدلاً من ان يقوم بنصرة المحافظين استبقاء لنفوذهم وسلطتهم تركهم وانحاز الى الاحرار واكثرهم من العامة وقام بدعوتهم وطالب بحقوقهم واخذ على نفسهِ ان يساويهم في القابهم فلم يقبل القاب الاشراف ولا رتبهم. وقد عرضت عليهِ الملكة عدة رتب عالية لانهُ احق بها من سواهُ فلم يقبل ولذلك تراهُ يدعى (مستر) وهو اقل الالقاب الانكليزية تمثلاً بالعامة الذين قام بنصرتهم . ولا يخفى ان العدد الاعظم من الامة هم العامة فجمهور الامة الانكليزية الآن هم من حزب المستر غلادستون وهم الاكثر عدداً اما المحافظون فاكثر نفوذاً وغنى

والوزارة الانكليزية تقوم وتسقط بالانتخاب وتغلُّب الاحزاب فاذا تغلب الاحرار اقاموا الوزير منهم وهو المستر غلادستون زعيمهم واذا تغلب المحافظون اقاموا الوزير منهم وهو اللورد سالِسبوري رئيس حزب المحافظين. والوزارة الحالية هي الوزارة الحرة والمستر غلادستون رئيسها تقلدها في الثامن عشر من اوغسطس سنة ١٨٩٢ وقد ذكرنا ذلك في حينهِ بالهلال

والمستر غلادستون رجل شيخ في الرابعة والثمانين من عمرهِ على ان الشيخوخة قلما اثرت في همتهِ ونشاطهِ فهو لا يزال يعمل اهم الاعمال والامة الانكليزية عالقة به تحبهُ محبة الوالد. واعظم شيء يشتغل فيهِ الآن لائحة ارلندا والارجح انهُ لا يفوز

تقريرها بوزارته هذه والمنتظر ان الانتخابات القادمة يفوز بها المحافظون فيطرحون هذه اللائحة في زوايا الاهمال فاذا امدّ الله في عمر شيخ الاحرار وعاد الى الوزارة ثانية يفوز ببرامجه لا محالة

اما آراؤهُ في مصر فكان اوّل قائل بالجلاء واوّل منادٍ برفع ثقل الاحتلال عن هذه البلاد مستندًا ذلك الى المبادىء الحرة وكان المحافظون لتسرعهم في اوّل سني الاحتلال يطلبون رفع الحماية على مصر فكان غلادستون يقاومهم ويذكرهم بالمواعيد الماضية بترك مصر للمصريين وهو لا يزال يقول ذلك الى هذه الغاية واذا قدر الله لهذا القطر السعيد التخلص من مخالب الانكليز فانما يكون ذلك غالبًا على يد المستر غلادستون لان المحافظين يودون ابتلاعها دفعة واحدة اذا امكنهم ذلك قرّب الله وقت انفراج هذه الازمة لتعود مصر للمصريين حقيقة لان الشرع والطبع والعقل والنقل كلها احكام تقضي بوجوب ذلك والله عليم بنهاية الامور

اما صفات المستر غلادستون فانهُ طويل القامة كبير الجثة منحني الاكتاف اذا مشى أسرع في مشيهِ مطرقًا حليق اللحية والشاربين قوي البنية صحيح العقل على شيخوخته . وممّا روي عنهُ انهُ سئل عن الوسائل التي ساعدته على حفظ صحتهِ الى هذا السن وقد تجاوز الثمانين وهو لا يزال يعمل اصعب الاعمال بتمام الهمة والنشاط فقال « ثلاثة اشياء حافظت عليها منذ شبوبيتي وهي التي حفظت صحتي ونشاطي . منها اولاً الرياضة فلا يمرُّ عليَّ يوم لا اعمل به عملاً عضليًا مثل المشي او العمل في حديقتي انكش وازرع . ثانيًا . الراحة ايام الآحاد . فان يوم الاحد يوم لا اتعاطى فيهِ عملاً كبيرًا كان او صغيرًا واذا دخلتَ منزلي ايام الآحاد فلا ترى فيهِ ما تقرأهُ الاَّ الكتاب المقدس . ثالثًا . حسن المضغ فاني لا ازدرد اللقمة الاَّ بعد ان امضغها مضغًا جيدًا بحيث لا يقل عدد المضغات في كل لقمة عن الثلاثين قبل الازدراد »



باب المقالات

الحسابان الشرقي والغربي والفرق بينهما

«بقلم حضرة الياس افندي اسطفان»

(معلم في مدرسة الروم الارثوذكس بحلب)

اعلم ان لكل زمان قياساً اشهرهُ اليوم اي الليل والنهار وهو يبتدئ من نصف الليل حتى منتصف النهار زمان ما تمرُّ الشمس بخطوط الطول الكروية وعليه فقد قال الله تعالى ((وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً)) ولما رأت الناس ان فصولاً اربعة تغشيهم وتعود اتخذوا هذه المدة التي من اربعة فصول مقياساً زمانياً دعوهُ سنة . ولا يخفى على من له ادنى المام بعلم التواريخ ان الانسان بادئ بدء استخدم لحاجاتهِ سنين واجيالاً ولا سيما شعوب الشرق نخصُّ بذلك الزنود فانهم منذ بداية التاريخ قسموا السنة التي هي من اربعة فصول الى ١٢ شهراً وعندهم نبغ العالم زارائوسترا (المدعو زوروآسترس عند المؤلفين المبليين) وقد اشتهر شعب الكلدان الذي عدا استعمال السنين اخترع الدائرة الكلدانية وهي مدة ٦٥٨٥ يوماً اعني ١٨ سنة و١١ يوماً زمان ما يدور القمر ٢٢٣ دورة حول الارض يعود الى مكانهِ الاصلي اما في الغرب فلم يكن حساب سديد قبل الميلاد نظراً لعدم تمدنهِ حينئذٍ غير ان شعبين وهما الهيلينيون والرومانيون كان عندهما حساب سارا عليهِ ولما كان الحساب الشرقي والغربي المستعملان في ايامنا هذه قد صدرا من الحساب الروماني تركنا الحساب الهيليني وعلينا بالثاني فنقول :

كان الحساب الروماني القديم مؤلفاً من عشرة اشهر وهي

١ مارتيوس (اذار) ٦ سكستلس (آب) اي الشهر السادس بعد اذار

٢ ابريليس (نيسان) ٧ سبتمبر (ايلول) . . السابع . .

٣ مايوس (ايار) ٨ اوكتوبر (تشرين اول) . الثامن . .

٤ يونيوس (حزيران) ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) . التاسع . .

٥ كونتيليس (تموز) ١٠ دبسمبر (كانون اوّل) وهو الشهر العاشر .

وكانت مدة ايام هذه الاشهر ٣٠٤ ايام ولما كانت السنة ٣٦٥ يوماً وبضع ساعات ودقائق غدت السنة الرومانية غير موافقة لحركات الاجرام السماوية ولدوران الفصول الاربعة حتى ان ابتداء كل سنة رومانية كان يتأخر عن السنة الماضية نحو ٦١ يوماً الامر الذي حمل نوماس بومبيليوس (٦٧١ — ٧١٤ ق م) الملك الثاني على رومية قبل الميلاد ان يضيف شهرين آخرين وهما يانواريوس (كانون الثاني) وفبراريوس (شباط) وجعل طول السنة ٣٥٥ يوماً ثم لكي يحكمها على السنة الحقيقية اضاف كل سنتين شهراً واحداً حاوياً ٢٢ او ٢٤ يوماً ودعاهُ Messodonius اي المتوسط . وعليهِ فقد زادت السنة زيادة بليغة وفي كل اربع سنوات كانت تزيد ٤ ايام واصبحت السنة تزيد عن غيرها وعلى اثر تراكم السنين فرقت فرقاً وافراً وزد على ذلك كانت الكهنة تلعب بالسنين كما تشاء فطوراً كانت تضيف اياماً وطوراً كانت تحذف منها حتى زمن يوليوس قيصر المعظم الذي لما استتب لهُ الملك استدعى من الاسكندرية مصدر المعارف والآداب رجلاً يونانياً عارفاً بامور الفلك جد المعرفة وفوَّض اليهِ اصلاح الحساب وهو سوسيغانيس الشهير فظن هذا الرجل ان الشمس تكمل دورانها السنوي بمدة ٣٦٥ يوماً وربع اليوم ، واعلم ايها القارئ ان السنة هي المدة التي بها تدور الشمس دورتها وتعود فجعل الحساب مدة اربع سنوات الثلاثة منها قائمة بـ ٣٦٥ يوماً وكل رابع سنة كان يزيد يوماً فتصير ٣٦٦ وذلك لان الربع الزائد في كل سنة يصير بعد اربع سنوات يوماً وهذا اليوم الاضافي زيد بعد سادس كالاند شهر شباط اي بعد ٢٤ منهُ ولذلك دعي Bissextus اي كبيساً وعلى ذلك فان قياس الطول في الدائرة هو هذا ٣٦٥٫٢٥ = $\frac{٣٦٥ \times ٣ + ٣٦٦}{٤}$

اي ان طول السنة الاوسط هو ٣٦٥ يوماً وربع اليوم والحساب هذا دعي يوليًا باسم القيصر يوليوس الذي سعى باصلاحهِ وعدة اشهرهِ ١٢ كل منها حاوٍ ٣٠ او ٣١ يوماً عدا شهر شباط فانهُ في كل ثلاث سنين يكون ٢٨ يوماً وكل رابع سنة ٢٩ واذذاك تدعى السنة كبيسة وعلى هذا الحساب استمرَّت النصرانية قديماً حتى سنة ١٥٨٢ حين تركهُ الشعب الغربي ولبث الشعب اليوناني والروسي وكل الامة الارثوذكسية عموماً مقيمة عليهِ اما الغرب فما لبث ان تركهُ وهاك السبب

اذا علمت ايها القارئ ان الشمس منذ دخولها في برج الحمل وتدور الابراج الشمالية ثم تنقلب وتدخل البروج الجنوبية وتعود الى برج الحمل على خط الاستواء اعني ان الشمس منذ مرور مركزها بالاعتدال الربيعي حتى الاعتدال الثاني يلزمها ٣٦٥٫٢٤٢٢١٦٨ يوماً (اعني ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٨ ثانية) فترى ان السنة اليولية المستعملة اليوم في الشرق والتي تركها الشعب الغربي سنة ١٥٨٢ لما كان طولها ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات قد زايدت السنة الحقيقية والفرق بينهما ٠٫٠٠٧٧٨٣٢ من النهار وهكذا ان ابتداء كل سنة يتأخر عن السنة السابقة نحو ٠٫٠٠٧٧٨٣٢ وهو حسب الظاهر فرق طفيف لكنه مع تراكم السنين يبلغ عدداً وافراً لان ١٠٠٠٠ سنة يولية تزيد ٧٧٫٨٣٢ يوماً وقد اتضح ذلك من تأخر الاعتدال الربيعي لان النصرانية لما اجتمعت في نيقية سنة ٣٢٥ بعد الميلاد كان الاعتدال واقعاً في ٢١ ادار بموجب الحساب اليولي واليوم الاعتدال يقع في ٩ منه وذلك لانه لما كان فرق كل سنة يضاف الى التي بعدها اصبحت السنون تتأخر حتى انه في كل ١٠٠ سنة تزيد يوماً تقريباً ففي سنة ٣٢٥ بعد الميلاد كان الاعتدال في ٢١ ادار وما زال كل ١٠٠ سنة يتأخر يوماً حتى زماننا هذا وعلى مرور السنين سوف يتأخر ايضاً وفي سنة ١٠٣٢٥ سيقع الاعتدال الربيعي في ٢ كانون الثاني واننا سنردف في آخر هذه النبذة جدولاً يبين تأخر السنين اليولية ولذلك اراد احد علماء اليونانيين وكتبتهم في الاجيال المتوسطة وهو نيكيفوروس غريغوراس ان يصلح الحساب ويرجعه الى مكانه الاصلي لانه رأى ان السنة ليست موافقة للسنة الشمسية الحقيقية وقد املى علينا هو نفسه انه عرض على ملك القسطنطينية وقتئذٍ اندرونيكوس الثاني (١٣٢٤ بعد الميلاد) خطبة في وجوب الاصلاح وتسوية الحساب مع الحركات الفلكية . ونودُّ لو ادرجنا خطبته هنا لولا تحرزنا من الاسهاب والملل وحسبنا ان نقول ان الكنيسة اليونانية لم تعبأ بكلامه وهو شأنها ان لا تحيد عما اودع لها وتسلّمته

لكن اللاتين لما تحققوا سنة ١٥٨٢ خلل الحساب اليولي شرعوا في ان يرجعوه الى مكانه الاصلي بنوع ان لا يتنقل وذلك ان البابا غريغوريوس الثالث عشر لما علا كرسي رومية عزم ان يصلح الحساب ففوّض امرهُ الى رجل عالم

وهو لويس ليليو وهذا باعانة كريستوف كلافيوس قام باصلاح الحساب فأدخلا حسابًا جديدًا موافقًا اكثر الموافقة مع حركة الاجرام السماوية وهو المستعمل اليوم عند الغربيين عمومًا

فكان جل مبتغاهما ان يجعلا الاعتدال الرّبيعي في ٢١ ادار دائمًا وان لا تتأخر الاجيال يومًا كل مئة سنة كما في الحساب اليولي فكان اذذاك يوم الجمعة من شهر تشرين الاوّل سنة ١٥٨٢ لجعلاه ١٥ منهُ وعليهِ فقد ارجعوا الحساب الى مكانهِ الاصلي لان السنة اليولية كانت قد تأخرت ١٠ ايام وقتئذٍ والاعتدال الرّبيعي وقع في ١١ ادار فلما زيدت العشرة الى ٥ تشرين صار الاعتدال حينئذٍ في ٢١ ادار وعلى اثر ادخال هذهِ الايام خيف لئلاَّ نعود كل ١٠٠ سنة فتتأخر يومًا وترجع السنون الى ما كانت عليهِ فرأيا انهُ من زيادة يوم كل اربع سنوات تطول السنة وتزيد في كل ١٠٠ يومًا فامرا ان يحذف يوم واحد من كل ١٠٠ سنة عدا السنين التي عدداها الاخيران او عدد مئاتها يقسم تمامًا على ٤ بدون باقٍ فانهما حكما ان لا يحذف منها شيء وقد تركا السنين الكبيسة ان كل ٣ سنوات تقوم بـ ٣٦٥ يومًا وكل رابع سنة ٣٦٦ وعلى ما قيل نرى انهُ في كل ٤٠٠ سنة يولية او شرقية يوجد ١٠٠ سنة كبيسة اما في السنة الغريغورية بين كل ٤٠٠ سنة يوجد ٩٧ سنة كبيسة وعلى ذلك فان طول دائرتها هو ٤٠٠ سنة ومدة سنتها الوسطى هي هذهِ $\frac{٣٦٥ \times ٣٠٣ + ٣٦٦ \times ٩٧}{٤٠٠}$

وهي تساوي ٢٤٢٥ر٣٦٥ يومًا فاطرح ايها القارئ اللبيب هذا الطول من طول السنة الحقيقية تر ان الحساب الغربي موافق اكثر من الحساب الشرقي لحركة الشمس وان الفرق طفيف لانهُ :

الطول الغربي	٢٤٢٥ر٣٦٥
من الطول الشمسي	٢٤٢٢١٦٨ر٣٦٥ —
يكون الفرق	٠٠٠٢٨٣٢ر٠

ولا يخفى على من لهُ علم بالكسور العشرية قيمة هذا الكسر وهو يساوي ٢٤ ثانية تقريبًا فالحساب الغربي الغريغوري يفرق عن حساب الشمس الحقيقي ٢٤ ثانية في كل سنة . فاذا كان الفرق في سنة واحدة ٢٤ ثانية ففي ٢٤٠٠٠ سنة

يفرق ٨٦٤٠٠ ثانية اي ٢٤ ساعة اعني ان الحساب الغربي فيه غلط وهو ٢٦ ساعة في كل ٤٠٠٠ سنة والحق يقال ولا ينكر انه فرق لا يذكر نسبةً للفرق الموجود في الحساب اليولي او الشرقي

ومن ذلك الزمان بقيت الامة اللاتينية ومن تبعها في المعتقد على هذا الحساب غير المتقن وما زالت منذ سنة ١٥٨٢ الى الآن ترى الاعتدال الربيعي في ٢١ اذار ولما كانت قد زادت عشرة ايام وقتئذٍ فرقت السنة الغريغورية في الجيل السادس عشر عن السنة القديمة العهد اليولية ١٠ ايام ولما كان الحساب القديم يتأخر كل ١٠٠ سنة يوماً عدا السنين التي عددها يقسم بدون باقٍ على ٤ والحساب الغريغوري واقف على حده صار الفرق في ايامنا هذه ١٢ يوماً لانه سنة ١٥٨٢ كان الفرق ١٠ ايام وسنة ١٦٠٠ بقي الفرق نفسه لان ١٦٠٠ تنقسم تماماً على ٤ لكن سنة ١٧٠٠ صار الفرق ١١ يوماً وسنة ١٨٠٠ صار الفرق ١٢ يوماً ويصير الفرق ١٣ يوماً سنة ١٩٠٠ حتى سنة ٢٠٠٠ حين يبقى ١٣ يوماً . وهاك جدولاً تدريجياً ترى فيه تقهقر السنين اليولية

جدول

من سنة	الى سنة	الفرق المتأخر	من سنة	الى سنة	الفرق المتأخر
٠٠٠٠	٠٠٩٩	— ٢	١١٠٠	١١٩٩	٠٧
٠١٠٠	٠١٩٩	— ١	١٢٠٠	١٢٩٩	٠٧
٠٢٠٠	٠٢٩٩	٠٠	١٣٠٠	١٣٩٩	٠٨
٠٣٠٠	٠٣٩٩	٠١	١٤٠٠	١٤٩٩	٠٩
٠٤٠٠	٠٤٩٩	٠١	١٥٠٠	١٥٩٩	١٠
٠٥٠٠	٠٥٩٩	٠٢	١٦٠٠	١٦٩٩	١٠
٠٦٠٠	٠٦٩٩	٠٣	١٧٠٠	١٧٩٩	١١
٠٧٠٠	٠٧٩٩	٠٤	١٨٠٠	١٨٩٩	١٢
٠٨٠٠	٠٨٩٩	٠٤	١٩٠٠	١٩٩٩	١٣
٠٩٠٠	٠٩٩٩	٠٥	٢٠٠٠	٢٠٩٩	١٣
١٠٠٠	١٠٩٩	٠٦			

واذا اردنا ان نجد الفرق حلاً علينا ان نضرب عدد المئات التي في السنة المطلوبة في ٣ ونقسم الخارج على ٤ ونضيف له الباقي ثم نطرح منهُ ٨ ونقسم الباقي على ٤ والخارج الاخير هو الفرق :

مثلاً ما هو فرق سنة ١٨٩٣

الجواب : $١٢ = \frac{٣ \times ١٨ + ٢ - ٨}{٤}$

مثلاً آخر ما هو الفرق سنة ٢٠٠٠

الجواب : $١٣ = \frac{٣ \times ٢٠ - ٨}{٤}$

مثلاً آخر ما هو الفرق سنة ٤٨٩٣٧

الجواب : $٣٦٥ = \frac{٣ \times ٤٨٩ + ١ - ٨}{٤}$

اعني انهُ في الجيل ٤٩٠ سوف يتحد الحسابان والشرقيون المتمسكون بالحساب اليولي سوف يعدون سنة اقل من الغربيين

ونظن اننا قد اوضحنا جلياً علة فرق الحسابين . ثم ان اوروبا لم تقبل على النور الحساب الغريغوري بل رويداً رويداً عدا فرنسا فانها بعد شهرين من الاصلاح رضخت وقبلت الحساب على زمن هنري الثالث في ٩ كانون الاوّل . اما انكلترا فلم تقبله وعلماؤها قاموا وبمقدمتهم يوسف سكاليجر ورفضوهُ قطعيا حتى سنة ١٧٥٢ فقبلوهُ ومن ثم دخل ارض اسوج ونروج سنة ١٧٥٣ وبعد ٢٠ سنة دخل بروسيا من اعمال المانيا وهاهو اليوم معتمد عليهِ في كل اوروبا واميركا وعند كل تابع للكنيستين اللاتينية والبروتستانية

ولم نتعرّض لذكر التغيير الذي ادخلته الكنيسة اللاتينية في القاعدة القمرية لانهُ ليس من موضوعنا ويخص الحساب الفصحي وسوف نفرد لذلك نبذة خصوصية في جريدة الهلال الغرّاء هذه اعني في كيفية تغيير مواقيت العيد وتنقلها من ٢٢ آذار الى ٢٥ نيسان

ثم ان كثيرين يدعون الكنيسة اليونانية والرّوسية وكل من تبع المعتقد الارثوذكسي ان يتركوا الحساب اليولي ويتمسكوا بالحساب الغريغوري الاصح . وها انهم في المجمع القرباني الملتئم حديثاً في اورشليم الطهورة قام الرئيس ويحضر من جم غفير دعا المجمع الى مساواة وتوحيد الحسابين . ثم ان الاب قيصر

تندبني من الرهبان البرنابيين اللاتين ألقى خطاباً بالافرنسية في نادي العلماء في القسطنطينية اليوناني المعروف بالسيلوغوس بسط فيه الكلام على توحيد الحسابين بحضور حضرة سفير روسيا وجمهور من وجهاء الارثوذكس واعيانهم ودعاهم ان يقبلوا الحساب الغريغوري كاكثر موافقة مع السنة الحقيقية . غير انهُ اذا ارادت يوماً من الايام الكنيسة اليونانية ان تحيد عن حساب آبائها واجدادها عليها ان تتمسك بحساب أبسط وأسهل من الحسابين وهو الحساب الفارسي الموافق جدًّا الموافقة مع الدورة الشمسية السنوية . ومدة دائرة هذا الحساب الجديد ٣٣ سنة منها ٢٥ سنة حاوية ٣٦٥ يوماً و٨ سنوات حاوية ٣٦٦ وطول كل السنة يصير ٣٦٥٫٢٤٢٤٢٤ اعني ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٩ دقيقة و ٥ ثواني . لان

$$٣٦٥٫٢٤٢٤٢٤ = \frac{٢٥ \times ٣٦٥ + ٨ \times ٣٦٦}{٣٣}$$

وهو حساب جديد أدق من الحساب الغريغوري قليلاً والله اعلم بما سيكون



الفضيلة وقانون الاخلاق

حضرة الاديب الفاضل مدير جريدة الهلال الغرّاء

ان احسن شيء سطر في صفحات التاريخ وتطاولت اليهِ اعناق الفضلاء وبذل كل ذي نفس ابية همته الى ادراك شأوه انما هو نشر الفضيلة ومصارمة جيوش الرذيلة لتقويم المعوج من الاخلاق والارشاد الى الطريق القويم ولذلك عنَّ لي ان اكتب ما وصل اليهِ علمي في هذا الموضوع قياماً بواجب الوطنية وخدمة لبني النوع الانساني فاقول

ان التربية اساس الفضيلة وهي الزم ما يلزم للانسان واكبر ما يرام منهُ ليكون عضواً نافعاً للهيئة الاجتماعية لان الهيئة وان تمت الآن تحتاج الى استمرار الوجود

بكثرة الموجود لانها دائرة حول مركز التغيير وان لم تتلاشَ . . واكثر الفلاسفة اقرّ بلزوم التربية وجعل انها للانسان كترقية الحيوان الداجن بعد توحشهِ . وعليهِ يكون الانسان مخلوقاً بلا ملكة مميزة ولا فضيلة انما خلق عاقلاً فيلزم له التربية لايجاد الملكة المميزة والفضيلة حتى يكون صالحاً للاختراع والمعاملة وهذان الامران اقرّ الفلاسفة عليهما وقال آخرون ان الانسان وجد عاقلاً ذا ملكة وفضيلة الاّ ان الملكة غير مميزة والفضيلة كامنة كالنار في الزند وحجره فلا بد لاظهارها من قدح وهو التربية ولا يزال الانسان محتاجاً للتربية والفضيلة حتى يقيم برهاناً باختراعهِ البديع وبمعاملتهِ كل الهيئة بخلق حسن ولاجل الحصول على هذه الدرجة العليا يلزم اتباع طريق التربية التي سأبينها لحضرات القراء قياماً بواجب الانسانية فاقول — اوّل ما يولد الانسان لا بد وان تكون امه فاضلة معلمة ثم ولا بد ان يكون الخدم من ذوي الادب وحسن المعاملة بما يرضي عامة الهيئة الاجتماعية وخاصتها ومتى شب يلزم ان لا يسمع ولا يرى الاّ ما يحسن لدى العموم وان تكلم لا بد وان يعلم الملاطفة في الكلام مع عدم تعليمهِ اسماء القبيح من الافعال والذوات حتى لا يكون عارفاً بقبيح وعند ابتداء التعليم لا بد وان يذهب بهِ لمكتب فيهِ رجال علماء من ابناء وطنهِ يحفظون اخلاقه ويعلمونه المبادىء الحرة النافعة للوطن لا يتكيل بعوائد الشعوذة ولا يرى مجالس الطريقة المجوبنة بل لا بد وان يكون غير مشوب بشيء من ذلك مطلقاً انما يلزم وضع قانون الاخلاق على عاتقهِ وتحتيم عدم مجاوزتهِ ويكون عالماً ان تعديهُ معدم للحياة المدنية وحينئذٍ تحصل احسن تربية للهيئة الاجتماعية وقانون الاخلاق هو الذي مجموعة الفضيلة وقواعدها محصورة فيهِ وهي باختصار ما يأتي : هو ان يزكي نفسهُ بمقدار ما بلغ من التربية ادوام اخراج الفضيلة من القوة الى الفعل لتكون شاهداً امام الهيئة بالتقدم مع الاجتهاد لتحصيل كمال العلم والاقبال على حراسة القلب والعينين من التلطخ بدماء خرق حجاب الهيئة الاجتماعية ولتكون النفس ابية عن الانقياد الى الشر كما انها تسير بلا قائد الى الخير والاّ فتكون من النفوس البهيمية الحيوانية وليكن اقصى النظر الى الكمال والسيادة والاستيلاء والرئاسة حتى لا يميل البتة الى كل شيء من الاغراض البهيمية لان الفخر والشرف اعظم ما يتوق له الانسان فلا ينفعل

انفعالاً ولا يأتي حركة خارجة عن مركز الواجبات ولا مغيراً محور الجد والاجتهاد مؤملاً شرف النفس والاثر الاكبر في التاريخ والصبر على تلك الصعوبات وان عظمت وعسرت مع جعل امانة النفس نصب العينين والجد للاتصاف بها وان شق ولا يترك خطرات الذهن تلوح عليه فيحار فيها او يدهش بل يتثبت مع استعمال الواجب في معناها وذلك هو المواظبة مع كتمان السرّ الخارجي والداخلي ليكون آمناً عند كلامه من ظهور ما يضرّ به اظهارهُ قبل وقته وفي المثل (من استعجل على الشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه) فلنبدأ عملاً من الاعمال تجارة او صناعة او تأليف او غيره ثم نخبر عنهُ قبل ظهوره في عالم الوجود عوقبنا بسبق غيرنا مع دوام الجد الى العلم حتى ندرك الاشياء التي من شأن العقل الانساني ادراكها ادراكاً على الحقيقة لا يلحقهُ خطأ ولا زلل وذلك يستدعي دوام البحث فيها حتى يبين اشكالاً بالحجة اليقينية وذلك مع استعمال بيان عبارة الخطاب وبشرط موافقة اللفظ المعنى المراد باحسن لفظ معلوم مطروق حتى ينطبق على ما يراد الحس ليسرع بهجومه على حقائق ما توردهُ الحواس باصالة الرأي لتحفظ العواقب ويستبان ما يلزم من الصواب قبل العمل بالحزم ويتقدم على الحوادث الواقعة في باب الامكان مع الدفع بالاحسان والسلامة والبعد عن الضرر ...

والصدق (وهو ان يذكر باللسان ما في الضمير) حتى لا يضيع شيئاً مما في ضميره سدًى ولا يأتي بلسانه شيء مما لم يختلج به فؤادهُ فتزول بذلك امور عن حقيقتها وتبطل احكام يكون تعلقها به واجباً . والوفا (وهو ان يعقبهُ ما ضمن الاداء) والرحمة (وهي الرقة للجنس او النوع عند نزول المكروه) والحياء (هو ارتداع النفس عما تأباهُ الفضيلة ومخالفة ما مؤداهُ القبيح وخيانة السيرة والخوف من ظهور ذلك) وعظم الهمة (وهي عدم الاقتصار على بلوغ غاية من الامور التي بها تزداد الفضيلة والشرف بل يجهد نفسهُ في بلوغ ما وراءها مع الوثوق بالبلوغ لما هو اعظم منها جل الخطر او قل مع حسن العهد) والمحافظة (وهو ان يكون حافظاً جميع الصدقات والقرابات والنسب لمن جرت المعرفة بينهُ وبينهم حتى لا يحول عهد الذكر ولاجل ان يكون شخص الاخاء دائم الوجود في مخيلته ملزماً نفسهُ بدوام المحافظة على ذلك) والتواضع (وهو ان يمنع نفسهُ ويرفعها بالشرف

والفضيلة ويلحق بها حب الجنس والنوع وعدم الترفع على بني الانسان او الاستطالة عليهم بنوال فضيلة او جاه) وبالجملة فالناتج من ذلك كلهِ خمسة اوساط (بين الافراط والتفريط ومنها تتركب الفضيلة وهي (العفة وسط بين الشره وما شابهه وبين خمود الشهوة) والسخاء (وسط بين البخل والتبذير) والعدالة (وسط بين الظلم والانظلام) والقناعة (وسط بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية) والشجاعة (وسط بين الجبن والتهوُّر) وهذه تستلزم ثلاث فضائل اخرى . الصبر (وهو ضبط القوَّة عن امة بقهرها الم مكروه ينزل بها) والحلم (وهو الامساك عن المبادرة الى الانتقام وقت الغضب) وقد يسمى هذا كرماً وصفحاً وعفواً وتجاوزاً واحتمالاً وتثبتاً وكظم غيظ (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ان الله يحب المحسنين) وهو من قبيل الصبر الّا ان علماء الاخلاق فرَّقوا بينهما وعندي هما طرفا سلب وايجاب فالسلب مع العدل والايجاب مع السخاء . ورحب الباع (وهو ان لا يدع قوة التجلد عند ورود الحوادث المهمة واختلاجها في قلبهِ ان شهوة او غضباً او حرصاً او طمعاً او خوف مخالفة نور الذكاء الّا فحصها او نسخها او محاها او محقها . ومن الرزائل التي ينبغي ان تجتنب لمضادتها للفضائل المذكورة الحسد والحقد الموضوعان ازاء القناعة وسرعة الانتقام المضاد للحلم والبذاء والخنا والرفث الموضوعة بازاء العفة والشتيمة والغيبة والنميمة والمعابة والجور الموضوعة ازاء العدالة والكذب الموضوع ازاء الصدق والحمق وضيق الزراع واذاعة السرّ الموضوعة ازاء رحب الباع والجهل وهو من اعظم الرزائل والنقائص الموضوع ازاء العلم الذي هو الفضيلة العظمى من فضائل الملكة المميزة والعجب الموضوع بازاء البيان والغباوة الموضوعة بازاء الفطنة وجودة الحس والعجز الموضوع ازاء الحزم والغدر والخيانة والقساوة الموضوعة بازاء الرحمة والوقاحة وصغر الهمة وسوء العهد وسوء الرعاية والكبر الموضوعة ازاء حسن العهد والمحافظة عليهِ

ولا بد ان يعلم الانسان ان فيهِ قوة مودعة يمكنها فعل الجميل وهي بعينها يمكنها فعل القبيح وتقدم ان مذهب الفلاسفة وانا عليهِ الآن ان الاخلاق القبيحة والرذيلة والشريفة واللطيفة كلها مكتسبة ويمكن الانسان متى لم يكن له خلق حسن من الاخلاق التي مرَّ ذكرها ان يحصلهُ لنفسهِ وان ينتقل بازائهِ عن خلق

حاصل له الى خلق واجب الحصول عليه ولا يتمكن من ذلك الا بالعادة والى هنا نقف قليلاً بحضرات القراء ونلقي عصا التسيار من الافئدة والعقول ونعدنا الاعداد الآتية لضيق الوقت والسلام عبد السلام امام

محلة دمنه معاون تفتيش طناح

(من اعمال الدائرة السنية)

المناداة على النيل

حضرة الاديب الفاضل مدير ومحرر الهلال الاغر

تكلمتم في الجزء الثاني عشر من السنة الماضية عن النيل وفيضانه اثناء الكلام عن خليج القاهرة فاذكرتمونا امراً كثيراً ما وددنا الاطلاع على حقيقته وهو المناداة على النيل فان بعضهم يطوف المدينة اثناء الفيضان ويقف عند كل بيت وينادي نداء خصوصياً والمشهور عنه انه ينادي على النيل ولكني لم افهم شيئاً مما يقوله فالامل الافادة عن اصل هذا النداء وفائدته وما يقوله المنادي ولكم المنة والفضل

القاهرة (حسن سري)

(الهلال) المناداة على النيل عادة قديمة ربما تجاوزت زمن الاسلام والمراد منها في الاصل اعلان العموم بحالة النيل من الارتفاع كل يوم اذ لم يكن عندهم وسيلة لذلك غير المناداة اما ما يقوله المنادي فكان في صدر الاسلام مقصوراً على شكر نعم الله والاشارة الى مقدار ما حدث في النيل من الارتفاع فكانوا يقولون « نعم لا تحصى من خزائن الله لا تفنى زاد الله في النيل المبارك كذا وكذا اصبع او ذراع » او ما يقارب ذلك اما الآن فلم يعد للمناداة من فائدة لان الجرائد اليومية والتلغرافات تتكفل باعلان ذلك على أهون سبيل واما المنادون الذين يطوفون المدينة الآن فيتخذون المناداة وسيلة للتسوّل وهم ربما يذكرون مقدار الزيادة وانما يطلبون الاحسان ويدعون للمحسنين بالخير وطول البقاء او ما شاكل



تاريخ انكلترا (تابع لما قبله)

فرمى كانوت في قتل ابناء اثلرد وهم ادوي وادورد والفرد فقتل الاول وفرّ الاثنان الى نورماندي (في فرنسا) حيث كانت والدتهما قد تزوّجت بملك تلك البلاد اما ابناء ادموند فنقلا الى اسوج ومنها الى هنجاريا وهناك توفي ادموند في اثناء صبوّتو

وقسم كانوت انكلترا الى اربعة اقسام وجعل احدها ويكس لنفسو لكنهُ خاف بعد ذلك من خيانة او غدر ينتج عن ذلك الانقسام فاعاد توحيدها

ثم اخذ في اجتلاب ثقة السكسونيين ومحبتهم الكي يتحولوا عن اغتصابهِ بلادهم وتعديهِ عليهم فاطلق الجنود الدنيماركية التي اتت معهُ بعد ان بالغ في مكافأتها واستبقى منها ستة آلاف رجل حظر عليهم التصرف بغير الحسنى مع الوطنيين . وكان يغتنم الفرص الممكنة لاكتساب ثقة الوطنيين فاتفق مرة انهُ قتل احد افراد الجند لغير ذنب يستوجب ذلك فوقف بين يدي حاشيتو وقد القى الصولجان والتاج جانبًا وطلب اليهم ان يقتصّوا منهُ معترفًا ان ما فعلهُ انما هو ذنب يستوجب العقاب . وكان يعنف رجال مجلسو اذا اطنبوا بمدحو حتى انهُ اخذ كرسيهُ مرة وجلس بهِ عند شاطئ البحر وامر الامواج ان تنزجر عنهُ فلم تطع فالتفت الى رجال مجلسو قائلاً «من تظنون ومن هم ملوك الارض الا ترون كيف كان شأني مع هذه الامواج فاعلموا ان المدح لا يليق الاّ بذلك الكائن المعظم القادر على كل شيء» فاجمع الجميع على احترامو ولقبوهُ «بالاعظم»

وكان في حوزة كانوت فضلاً عن انكلترا اسوج ونروج والدنيمارك . ولما كانت آخر ايامو التزم التقوى والتورع فاقام الاديرة والكنائس وبذل المال لاجل الصلاة عن انفس الذين قتلوا بسببو . وتوجه الى رومية متشحًا رداء الحجاج وفي يدهِ عكاز فنال من الحبر الاعظم (البابا) اذذاك اعفاء الحجاج الانكليز من الضرائب التي كانت تؤخذ من سائر الحجاج . وادخل كانوت الديانة المسيحية الى الدنيمارك واخيرًا توفي في شافتسبري ودفن في ونشستر . وكان لهُ من امرأتو الاولى ولدان ذكران وهما سوين وهرولد ومن امرأتو الثانية (اِمّا ارملة اثلرد) ولدان ذكر وانثى واسم الذكر هارديكنوت فاقتسم اولادهُ المملكة بعدهُ فاخذ سوين نروج وهرولد انكلترا واُجبر هارديكنوت على الاكتفاء بالدنيمارك

وكان كانوت قد اوصى بتاج انكلترا لهارديكنوت لكن هرولد لم يعبأ بتلك الوصية فاغتصب التاج لنفسهِ . ثم اجتمعت الامة على تخصيص لندرا والايالات الواقعة شمالي التيمس لهرولد والتي الى جنوبيهِ لهارديكنوت وذلك سنة ١٠٣٦ م اما هذا الاخير فأضاع وقتهُ عبثاً في الدنيمارك تاركاً امر المطالبة بحقوقهِ الى والدتهِ وغدوين (ارل وسكس) . وفي اثناء ذلك نزل ادورد ابن اثلرد في سوثمتون مطالباً بحقوقهِ في الملك فتهددوهُ بقوة عظيمة فعدل عن مطاليهِ فبعثت (اما) كتاباً الى اخيهِ الفرد في نورماندي تحرضهُ على المطالبة بما عدل عنهُ اخوهُ فجرَّد وجاء فمات في (إلي) اثرَ موتهِ واقتلعت عيناهُ من وجههِ فلما علمت (إمَّا) بذلك خافت ففرَّت . اما هرولد فمات في اكسفورد ودفن في ونشستر

وكان هارديكنوت قد جرَّد عمارة قاصداً انكلترا فبلغهُ وهو في الطريق موت هرولد ولما وصل انكلترا البسوهُ التاج وكان ذلك سنة ١٠٣٩ فاكثر الضرائب فكرههُ الناس وزاد على ذلك انهُ استخرج جثة هرولد من القبر وقطع رأسها والقاها في التيمس ثم اتهم الارل غدوين باشتراكهِ في قتل الفرد وحنقهما عليهِ ثم اقسم له الاشراف ببراءة ساحتهِ فصفحا لهُ فانشرح لذلك قلب غدوين واهدى الملك مركباً بديعاً مؤخرهُ مصفح بالذهب يحمل ثمانين محارباً عليهم الملابس المزينة بالذهب والفضة . ولم يحدث في ايام هذا الملك الذي هو آخر ملوك الدنيمارك ما استحق الذكر . وتوفي بغتةً في لامبث في وليمة عرس لاحد الاشراف ودفن في ونشستر

ولما توفي هارديكنوت كان ادورد ابن اثلرد في انكلترا فجلس على كرسي الملك بمساعدة غدوين على الخصوص وكان ابن ادموند الباقي قد طالب بالملك قبل ذلك ولكن لم يكترث احد بطلبهِ في جانب اعادة سلطة السكسونيين فعادت الاحكام للسكسونيين واحتفل الاهالي بتنصيب ادورد احتفالاً عظيماً جداً وملافاةً لعوز المالية أجازوا له استرجاع كل العطايا التي كانت قد وهبت على ايام اسلافهِ وازدادت ثروتهُ بما اضيف اليها من ممتلكات (اما) وكان سن ادورد عند تولية الملك اربعين سنة قضى منها ٢٧ سنة بين النورمانديين ولذلك كان يحب ذلك الشعب ويقرّبهُ منهُ فجعل في ايديهم اهم مصالح الدولة

واتخذ اللغة الفرنساوية لغته الرسمية فكانت التقارير والاحكام والصلوات كلها تُكتب بها فشق ذلك على الشعب الانكليزي عموماً حتى آل الامر الى ثورة تحت قيادة الارل غدوين . وكان ادورد قد تزوج ادبث ابنة غدوين ورقَّى اخوتها الى مناصب عالية الا ان ذلك الارتباط والالتفات الخصوصي لم يكن ليمنع غدوين من المطالبة بحقوق الامة فثار والتفت حوله احزاب كبيرة فحصلت موقعة في دوفر (وكانت تحت حمايته) بين اهاليها وحزب الكونت يوسطاس النورماندي صهر الملك

فبعث ادورد الى غدوين ان يعاقب الجانين من ابناء المدينة فلم يكن جوابه الا العدوان الجهاري فاشتد الخطب وحاول المجلس الاعظم التوفيق بين الحزبين واقتضى للنظر في ذلك مدة طويلة تخلى في اثنائها رجال غدوين عنه فيئس من مقاصده ففرَّ الى فلاندرس . اما الملكة فجُرّدت من جميع ممتلكاتها وحُجر عليها تحت ملاحظة اخت ادورد في دير هويرل في همشير

وكان ادورد قد ارسل الى وليم دوك نورماندي في ابتداء الثورة يطلب مساعدته فجرّد وليم عمارة ونزل على السواحل الانكليزية سنة ١٠٥١ م وكانت الثورة قد خمدت كما علمت ولم يعد ثمَّ حاجة لمساعدته . اما ادورد فاكرم النورمانديين اكراماً فائقاً ويقال انه اوصى بالملك بعده لوليم المذكور . اما هذا فرأى اللغة الفرنساوية كثيرة الانتشار في تلك البلاد وان دوفر وكنتربري وغيرهما من المدن العظيمة تحت قيادة رجال من النورمانديين ورأى علامات اخرى تدل على عظم نفوذ ابناء جلدته فتوسم الفوز لنفسه

وفي السنة التالية عاد غدوين وسعى بعضهم فاصطلح ما بينه وبين ادورد وفي سنة ١٠٥٣ توفي غدوين تاركاً لقبه وممتلكاته لابنه هرولد وفي جملة ذلك امارة انجليا الشرقية فخاف ادورد من هذا الوارث واقرَّ على اذلاله لئلا يسعى في ما سعى فيه ابوه قبلهُ فعهد امارة انجليا المذكورة الى ارل آخر يدعى ألفغار فآل ذلك الى حرب انكسر فيها الفغار والتجأ الى ويلس ثم تولى توستيغ اخو هرولد امارة نورثمبرلاند فازداد نفوذ هرولد حتى اذلَّ اهل ويلس اذلالاً عظيماً وحكم على من يتجاوز منهم حاجز (اوفا) بقطع يده اليمنى

فكان ذلك داعياً لاضطراب ادورد وخاف من التنازع على الملك بعدهُ فاستقدم ادورد ابن ادموند وكان منفياً في هونغاريا فجاءه ومعهُ امرأتهُ اغاطا وثلاثة اولاد وهم ادغار ومارغريت وكريستينا ولكنهُ توفي حال وصولهِ. وفي اثناء ذلك كان هرولد قد وقع في يد وليم عند سواحل نورماندي واخذ عليهِ اليمين العظيمة ان يعضد مطالبة الملك بعد ادورد

وتوفي ادورد وسنهُ خمس وستون سنة ودفن في دير وستمنستر الذي اسسهُ هو لنفسهِ في محل كنيسة القديس بطرس في لندن. وبعد مضي ذلك بجيل اصبح ادورد في عداد قديسي الكنيسة الكاثوليكية ولكثرة تعلقهِ في التقوى لقبوهُ بالمعترف

وافضل ما تركهُ من الآثار مجموعة قوانين شاملة افضل ما وجد من الشرائع عندهم الى ذلك العهد

وفي سنة ١٠٦٦ تولى هرولد ابن غدوين الملك بانتخاب الجمهور لان ادغار لم يكن لصغر سنهِ اهلاً لمعاطاة الاحكام لكنهُ ولي امارة اكسفورد ترضية لهُ. اما هرولد فلم يهنأ بالملك لان النورمانديين ما انفكوا منذ توليهِ يهاجمون بلادهُ تحت قيادة وليم الذي لم يكن يهدأ لهُ بال الا بافتتاح هذه البلاد. ولم يكن هذا كل بلاء هرولد فان هردرادا ملك نروج وتوستيغ اخا هرولد اتحدا عليهِ وجاءا بجيوش لافتتاح البلاد فافتتحوا يورك عاصمة نورثمبريا. فسار هرولد شمالاً حتى التقى بالعدوّ عند جسر ستامفورد في درونت. فانتظم رماحة النروجيين على هيئة دائرة بخفق فوق رؤُوسهم العلم الملوكي فحاولت الجنود الانكليزية خرق تلك الدائرة عبثاً ولما تكرّر هجوم الانكليز وتهقرهم حميت دماء النروجيين فهجم بعضهم على الانكليز فانفتح في الدائرة ثغر بادر هرولد اليهِ بجيشهِ ودخل منهُ وكان ذلك سبباً لانتصار الانكليز وانكسار النروجيين وقتل هردرادا وتوستيغ. وكان ذلك في ٢٥ سبتمبر من تلك السنة وفي ٢٩ منهُ نزل وليم النورماندي على سواحل سكس بالقرب من بيفنسي ومنها اسرع الى هاستنس

اما هرولد فكان في يورك فجاءتهُ تلك الاخبار وهو في وليمة فأسرع بجندهِ وواصل السير ليلاً ونهاراً حتى سنلاك على مسافة تسعة اميال من هاستنس في ١٣ اوكتوبر فوقف هناك ونظم جندهُ وجعلهم مشاة وسلاحهم الفؤوس الكبيرة

وفي صباح ١٤ منه تقدم النورماندبون يخفق امامهم العلم البابوي وفي مقدمتهم رماة السهام يتبعهم المشاة المدرعون والى الوراء الفرسان النورماندبون صنوف بكسوهم وخيلهم الحديد

فلما ابتدأت الموقعة هجم الانجلو الانكليز (حملة الفؤوس) فخرقوا صفوف النورماندبين. ثم شاع في المعسكر قتل وليم فزاد اضطراب النورماندبين ولكنه كان حيًّا فساق زمالته الى مقدمة الجيش فلما رأوهُ تشجعوا وعادوا الى ثباتهم ثم بعث النورماندبون بعضًا من خيالتهم يخترقون الفلاة كأنهم هاربون من وجوه الانكليز فتبعهم الانكليز وكان ذلك سببًا عظيمًا لاختلال شأن المعسكر الانكليزي وفوز النورماندبين وفرّ الانكليز على اعقابهم فرارًا قبيحًا وقد أُصيب ملكهم هرولد بنبلة في عينهِ فاخترقتها الى الدماغ فمات . فدفعت والدتهُ ثقل جثتهِ من الذهب للحصول عليها فلم يقبل وليم بما دفعت وامر ان تلقى الجثة على الشاطىء فتاكلها الاسماك الأ ان بقاياها جُمعت بعد ذلك ونقلت الى كنيسة ولتام

وفي السنة الثانية ابتدأ وليم ببناء دير على اسم الحرب حفظًا لذكر ذلك اليوم الذي تمكن فيهِ من اغتصاب ازمة البلاد من اهلها وتسليمها الى النورماندبين ولم تعد تخرج من يدهم الا بعد ثلاثة قرون وهذا الرجل هو وليم الظافر الذي بلغ التاريخ بذكرهِ

الحالة الاجتماعية الانجلوسكسونية

الانجلوسكسونيون يولُّون ملكهم بالانتخاب من اقارب الملك السابق والفئة المنتخِبة هم الاعيان والكهنة ويتألف منهم مجلس يقال له المجلس الاعظم وما زالوا يدعون امرأة الملك ملكة حتى ايام ادبورغا ملكة وسكس التي سمَّت زوجها فانها احرمت بذلك نساء ملوك انكلترا من هذا اللقب ولقبنَ بالسيدات الَّا يوديث امرأة اثلولف فانها تعاطت مصالح الملك مع زوجها

ويتلو الملك بالمنزلة الامراء (ارل) وهؤلاء كانوا يتولون إمارات يحكمون فيها باسم الملك وفي حال الحرب يتخذون قيادة الجند الذين هم في اماراتهم ويشتركون مع الاساقفة في الاحكام الشرعية ويأخذون مقابلاً لخدماتهم هذهِ

ثلث ايراد إمارتهم

ويتلو هؤلاء فئة من الاشراف يقال لهم (ثانس) وهي مؤلفة من اناس لا يملك احدهم اقل من خمسمئة قصبة من الارض

ويتلو هؤلاء المزارعون والتجار ومن جرى مجراهم

وادنى مراتب الانجلوسكسونيين (او السكسونيين) العبيد او المماليك فان ثلثي الشعب كان منهم لان معظمهم كانوا يعيشون على نفقة اسيادهم فضلاً عن كثير منهم ولدوا مملوكين او اخذوا اسرى في الحروب او استعبدوا لتراكم الديون عليهم وكان السكسونيون يبالغون كثيرًا في اهانة الاسرى ويكثرون من الاستعباد والاسترقاق وكان ذلك امرًا مرغوبًا فيه حتى اتخذوهُ تجارة في بعض الاماكن

والمجلس الاعظم او مجلس الحكماء كان مؤلفًا كما تقدم من كبار الكهنة والاشراف يجتمعون رسميًا في ايام المواسم والاعياد الكبيرة كعيد الفصح وعيد الميلاد وغيرها لكنهم كانوا يجتمعون غالبًا بدعوات خصوصية لامور مستعجلة . ومن هؤلاء كانت تتألف شورى الملك وقضاة الاحكام وسائر ارباب الحل والعقد

اما في الامارات والمقاطعات فكان القضاء يجري بواسطة مجالس مختلفة وكان لديهم لتنفيذ الاحكام القضائية فئة من الضابطة يقال لاحدهم (ريف)

اما آداب الانجلوسكسونيين فكانت سيئة جدًا حتى ان ملوكهم كانوا يتلطخون بالدنايا ويتعاطون المسكرات . واكبر الجرائم عندهم القتل والسرقة وقد فرضوا على كل منها غرامة معلومة . والحكومة تفرض على كل نفس من الرعية (غير المستعبدين) قدرًا من المال يتفاوت بين الني شلين الى ستة آلاف تبعًا لحالة الشخص . وكانوا يستعملون (الكرباج) في مقاصة العبيد اما السرقة فقصاصها اصبح في ايامهم الاخيرة القتل ثم ابدلهُ كانوت بقطع اليد او ما يماثلهُ

اما المرافعة عندهم فكانت على هذه الصورة . يطلب المدعي المدعى عليهِ للمرافعة فتطلب منهُ المحكمة ما يبرّىء بهِ نفسهُ وليس للتبرئة عندهم الا طريقتان الاولى ان يقسم جهارًا ببراءة ساحتهِ وياتي بعدد من جيرانهِ او معارفهِ يختلف بين ٤ و ٧٢ بالنسبة لنوع الجرم لتثبيت يمينهِ فاذا لم يكفهِ ذلك يحال الى الامتحانات

الشديدة والأغلب عندهم ان يأتوا بماء غالٍ او بنار فاذا كان ماء يأتون بوعاء كبير فيه الماء ويجعلونه في الكنيسة ويضعون في اسفل الوعاء حجرًا او قطعة من حديد فيشمّر المدعى عليه عن ساعده ويمد يده ويتناول الحجر من اسفل الوعاء فيأتي الكاهن بقماش يلفّ به يد الرجل ويختم الملف بختم الكنيسة وفي اليوم الثالث يحلّون القماش فاذا وجدوا الحرق قد برأ حكموا ببراءة الرجل والعكس بالعكس . اما اذا كان نارًا فانهم يحمون قطعة من حديد الى درجة الاحمرار ويضعونها على حجر فيقبضها المدعي عليه ويمشي بها ثلاث خطوات ثم يرميها فيفعلون بهذا الحرق كما يفعلون بحرق الماء الغالي والنتيجة كنتيجة تلك

اما بيوتهم فكانت اوّل امرهم عبارة عن اكواخ مغطاة بالتبن فيها نوافذ صغيرة للنور . اما القصور الملوكية وما شاكلها فكانوا يبنونها من الخشب وقلما تكون مضبوطة الصنع . ثم تحسنت البنايات نوعًا غير ان الصف المتوسط او السافل منهم فلم يزالوا يسكنون بيوتًا من مثل تلك

اما نوع معيشتهم فتقرب من معيشة اهل البدو لانهم يصبحون على الغزو ويمسون في الصيد والقنص ومتى فرغوا من هذا وذاك يجتمع عظماؤهم وصعاليكهم في مجتمع عمومي تغشاه قطع من الاقمشة تقي الناس من مجاري الهواء ومن مياه المطر . واكثر طعامهم من لحم الخنزير ولحوم بعض الاسماك والحنطة الخشنة وانواع من البقول ومن مشروباتهم مختمر العسل والماء . اما الخمر ولحم البقر والضأن والدقيق فمن طعام كبار الاعيان

فاذا تناول سيد البيت طعامه تلاه في تناوله رؤساء الخدمة فالخدمة حتى العبيد . ومتى انتهى الطعام يقومون الى الشراب ولا ينفكون حتى يأخذ منهم السكر كل مأخذ فيدار عليهم بالقيثار يتناوبون الضرب عليه والغناء ثم لا يلبثون ان تعلو غوغاؤهم ويضجون ولا يزالون حتى تأخذ بهم سنة الوسن ولا يبطل ضجيجهم الّا متى ناموا فينامون حيث اكلوا وشربوا

اما النساء فيقضين اوقاتهنّ بما هو اقرب الى السكينة والفائدة باستعمال الابرة والمكوك فيحيكون ويخيطون لرجالهنّ واولادهنّ ولانفسهنّ انواعًا من الاقمشة للباسهم

اما نقودهم فكانت اجنبية واكثرها من النقود البيزانتية اي المضروبة في

بيزانس (القسطنطينية) وعليها اسم الملك منقوشاً باللغة اللاتينية مع رسم قبيح الصنعة لا يمكن تمييزه ولكنهم يريدون به رسم الملك المضروبة النقود باسمه اما اسلافهم البريطانيون الاصليون فكانت نقودهم خلواً من الكتابة وانما عليها بعض رسوم الحيوانات او الآدميين في غاية البشاعة كما ترى في الشكل امامك



(نقود البريطانيين الاصليين)

اما ديانتهم فقد كانت في اوّل الامر وثنية وكانوا يكرسون كل يوم من ايام الاسبوع لعبادة اله من آلهتهم ويسمون كل يوم باسم ذلك الاله ومن ذلك اسماء ايام الاسبوع في لغتهم وهي الاحد Sunday اي يوم الشمس والاثنين Monday او Moonday اي يوم القمر وهكذا الى آخر الاسبوع

ولما ادخلت الديانة المسيحية قبل ايام اوغسطين الى بلادهم لطفت شيئاً من خشونة الوثنية ثم لما جاء اوغسطين واصحابه بادت الوثنية من بينهم بالكلية . وقام فيهم كهنة من ابنائهم وكانوا يقضون كثيراً من وقتهم في معاطاة بعض الصنائع كالدهان على الزجاج والحفر على المعادن وسكب الاجراس وغيرها من لوازم المعابد

وكانت الاديرة الى ذلك العهد المصدر الوحيد للتعليم والتهذيب

ولا يخفى على العارفين بآداب اللغة الانكليزية ان معظم ما هو مدوّن من اللغة الانكليزية المحضة كما في التوراة وغيرها من الكتب المكتوبة بلغة مثل لغتها قد ادخلت الى اللغة في ازمنة الملوك الانجلوسكسونيين . اما الدانماركيون فادخلوا فيها بعض الكلمات ولا سيما اسماء البلاد التي تنتهي بحرفي by (بي) اما فيما بقي من الفاظ اللغة وتراكيبها فلم يتركوا اثراً



اللائحة الارلندية قد ابلغت كلها الى الامة لحل مجلس النواب بسبب رفض مجلس الاعيان لها بعد امرًا مغايرًا للدستور وبدعة فظيمة واجحافًا بحقوق الامة العظيمة بمنعها بان تحكم نفسها بنفسها » قال « وان الذي يطلب حله من المنتخبين مسألتان مسألة اللائحة الارلندية ومسألة بقاء مجلس الاعيان الذي لا بد ان يندم شديد الندم من فتحه هذا الباب على نفسه ويعرض ذلك على مجلس الاعيان قبل انقضاء مدة الجلسات التالية والواجب على الاكثرية ان تجد الوسائط التي تبلغها غايتها »

الكوليرا في مستشفى المجاذيب بالاستانة

ظهرت الكوليرا في مستشفى المجاذيب في الاستانة وكان سبب تفشيها فيه انهم ادخلوا اليها مجنونًا قادمًا من الحج فخافت الحكومة السنية عاقبة ذلك واضطرب اهل الاستانة ولا يزال القلق مستوليًا عليهم خوفًا من انتقال الوباء المشؤوم الى المدينة نعوذ بالله منه

باب التقريظ والانتقاد

مكتبة الاسكندرية وسبب حرقها

لا يخفى على حضرات المطالعين ان مسألة حريق مكتبة الاسكندرية التي قضى البطالسة ازمانًا في جمعها من المسائل التي لا يزال الخلاف قائمًا عليها فالمؤرخون الافرنج يدعون ان عمرو بن العاص امر بحرقها بناء على مشورة الخليفة عمر بن الخطاب على اثر فتح الاسكندرية واما مؤرخو الاسلام فيبرئون الخليفة وعمرًا من هذه الفعلة الشنعاء . وللكتبة اقوال وادلة يؤيد كل منهم رأيه بها وقد اشرنا الى رأينا الخصوصي بهذه المسألة في كتابنا « تاريخ مصر الحديث » واجللنا الامام

عمرًا والقائد ابن العاص عن ارتكاب هذه الفعلة بما تيسر لدينا من الادلة . ولكن المسألة كانت لا تزال تحتاج الى زيادة البحث والتدقيق فنهض حضرة صديقنا العالم الفاضل مولوي شبلي افندي نعماني استاذ اوّل العلوم العربية في مدرسة عليكده من بلاد الهند واخذ على نفسه القيام بسد ذلك العوز . فوضع كتابًا في اللغة الاوردية (الهندية) بحث فيه بحثًا تحليليًا في اقوال كلٍّ من مؤرخي الاسلام والافرنج الذين ذكروا مسألة حريق هذه المكتبة وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الانكليزية ووردت علينا نسخة منه فاعجبنا من حضرة المؤلف دقة بحثه واتساق برهانه وقوة حجته حتى انه لم يترك لمؤرخي الافرنج بابًا يعودون منه الى دعواهم

وخلاصة ما اراد اثباته ان اوّل من نسب حريق الاسكندرية الى عمرو بن العاص مؤرخ اسمه ابو الفرج ابن طبيب يهودي اسمه قارون ولد سنة ١٢٢٦ م في ملاطيه وكان والده قد تنصر فشب هو على النصرانية واتقن اللغتين السريانية والعربية فعينوه اسقفًا لمدينة جوبا وهو في الحادية والعشرين من عمره . وما زال يرتقي حتى لم يبق فوقه من المناصب الاكليريكية الا منصب البطريرك ثم ألف تاريخًا في اللغة السريانية استخرجه من كتب يونانية وفارسية وعربية وسريانية واستخلص من هذا التاريخ كتابًا في العربية سماه مختصر الدول وهو اول كتاب ذكرت فيه مسألة حريق الاسكندرية وتناقلها عنه كتاب الافرنج الى هذه الغاية حتى قام المؤرخ جيبون الانكليزي فانتقد هذا الرأي واظهر ارتيابه في صحته لعدم وجود الادلة عليه لانه كتب بعد فتح الاسكندرية بستمئة سنة ولم يذكره احد قبل ذلك فانتبه مؤرخو الافرنج من غفلتهم واخذوا يبحثون عن حقيقة هذا القول

غير ان المجتهدين منهم في خلع هذه التهمة عن الافرنج والباسها للعرب عادوا فقالوا ان هذه الحادثة لم يذكرها ابو الفرج فقط وانما ذكرها المقريزي وعبد اللطيف البغدادي وحاجي خليفة من مؤرخي الاسلام حتى قال بعضهم ان ابن خلدون ايضًا قد ذكرها . ثم اخذ صديقنا النعماني في تفنيد هذه الاسانيد فقال «اما ابن خلدون فتاريخه متداول بيننا وكل من اطلع عليه يعلم ان لا ذكر لهذه الحادثة فيه على الاطلاق» اما المصادر الثلاثة الباقية فاثبت اولًا انها لا تعتبر ثلاثة مصادر مستقلة لان المقريزي ذكر المكتبة نقلًا عن عبد اللطيف حرفًا حرفًا

فبقي عبد اللطيف وحاجي خليفة . اما عبارة حاجي خليفة فلا ذكر فيها لمدينة الاسكندرية وانما اشار الى ان العرب في صدر الاسلام اهلتهم في الوحي وخوفهم من تسلط العلوم الاجنبية على عقولهم كانوا (على ما قيل) يحرقون الكتب التي يعثرون عليها في البلاد التي يفتحونها . فيظهر من ذلك ان عبارة حاجي خليفة لا تفيد ما ارادوهُ لانهُ انما يريد الاشارة الى عدم اعتناء العرب في العلم ولكي يؤيد قولهُ المع الى مسألة حريق الكتب وهو لم يذكرها كأنها حقيقة

اما عبد اللطيف البغدادي فقد ذكر حرق المكتبة اثناء كلامهِ عن عمود السواري وهذا نص عبارتهِ (وعمود السواري عليهِ قبة هو حاملها وارى انهُ الرواق الذي كان يدرس فيهِ ارسطاليس وشيعتهُ من بعدهِ وانهُ دار العلوم التي بناها الاسكندر حين بنى مدينتهُ وفيها كانت خزانة الكتب التي احرقها عمرو بن العاص بامر عمر رضي الله عنهُ) فيظهر من نص العبارة انهُ ذكر مسألة المكتبة بطريق العرض وكانت اشبه بخرافة تتداولها الالسنة فذكرها على علاتها على ان عبارتهُ هذه يجعلها غير صحيحة كما ثبت بالبحث

ثم اعقب هذا بالادلة على عدم امكان احتراق المكتبة بامر الخليفة عمر او غيرهِ من الخلفاء او الامراء المسلمين واثبت اخيراً انها انما احترقت قبل الاسلام احرق نصفها يوليوس قيصر الرومان واتم على باقيها بطاركة الاسكندرية قبل الاسلام

والكتاب صغير الحجم ولكنهُ كبير المادة جدير بان ينقل الى اللغة العربية تعميماً للفائدة فنشكر حضرة المؤلف الفاضل على هذه الخدمة النفيسة التي قام بها نحو الامة العربية ونثني على حضرة محمد غوث سعيد افندي الذي عني بترجمة الكتاب الى اللغة الانكليزية

مكتبة المدارس في بيروت

اهدانا حضرة الاديب يوسف افندي صفير صاحب مكتبة المدارس نسخة من برنامج مكتبتهِ لسنة ١٨٩٢ فاذا هي تشتمل على جانب كبير من الكتب على انواعها بين دينية وعلمية ومدرسية وتاريخية ولغوية من مطبوعات سوريا ومصر وفي مقدمة البرنامج ايضاحات عن كيفية المعاملة ما يجعل لنا ثقة بنجاح تلك المكتبة اذا سارت على مقتضاها فنشكر لحضرة صاحبها الاديب ونتمنى لهُ النجاح التام

الهلال

الجزء الرابع من السنة الثانية

﴿١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٣﴾ (٥ ربيع الثاني سنة ١٣١١) (٦ بابه سنة ١٦١٠)

اشهر الحوادث واعظم الرجال



﴿ ثيودوسيوس الاعظم ﴾

• ولد سنة ٣٤٥ م وتوفي سنة ٣٩٥ •

هو احد اعاظم امبراطرة الرومان بعد التاريخ المسيحي وقد عمدنا الى نشر رسمو وبعض ترجمة حالو خصوصاً لان له فضلاً عظيماً في تطهير الديار المصرية من عبادة الاوثان . وذلك ان ديانة المصريين في ايام الفراعنة كانت وثنية وآلهتهم الظاهرة تماثيلهم التي لا يزال جانب عظيم منها باقياً الى هذه الغاية دلالة صريحة على ذلك فضلاً عما تدوّن في كتبهم ونقش على هياكلهم . وما زالت الوثنية شعارهم حتى ظهرت الديانة المسيحية في اورشليم وانتشر الحواريون في انحاء العالم يبشرون ويعلمون فجاء احدهم القديس مرقس الى هذه الديار فنزل الاسكندرية وهي عاصمة القطر المصري الى ذلك العهد واخذ يعلم ويعظ وكانت مصر تحت لواء الدولة الرومانية واهلها قد انغمسوا في الجهل والغباوة والذل للنير الروماني فاثر كلام مرقس بعض التأثير وجعل الناس يرتدون رويداً رويداً غير ان الدولة الرومانية لم تكن ترضى لهم بذلك ولاهم كانوا يتظاهرون بالنصرانية في بادىء امرهم خوفاً من الاضطهاد على ان ذلك التستر كان يختلف حسب الازمان وباختلاف الامبراطرة الذين يتولون الكرسي الروماني فكانوا تارة يعتزون بمذهبهم ويجاهرون به على رؤوس الاشهاد وطوراً يستترون به او ينكرونه واشد الامبراطورين اضطهاداً ديوكليتيانوس الذي اشتهر بقسوتو وظلمو بقتلو الشهداء الذين اشتهر امرهم ويبدأ التاريخ القبطي الحالي من يوم تولي هذا الامبراطور الذي امر بقتلهم وكانوا من خاصة الشعب القبطي وفيهم الاساقفة وغيرهم ولا يزال الاقباط بل الطوائف المسيحية كافة يذكرون هذه المذبحة المفجعة . وكان ذلك في اواخر القرن الثالث المسيحي . واوّل من اخذ بناصر المسيحيين الامبراطور قسطنطين باني مدينة القسطنطينية في اوائل القرن الثالث وسبب ذلك انه كان في حرب مع اهل رومية فلما دنا من المدينة وشاهد عظمتها خاف على جيشو فشعر باحتياجو للاستغاثة ولم يكن مسيحياً وانما كان يحترم اله المسيحيين كما كان والده قسطنديوس ففي ساعة اضطرابو وخوفو رأى من نفسو ارتياحاً الى استنجاد اله المسيحيين وذلك انه شاهد اثناء مسيره ليلاً علامة الصليب مرسومة في السماء ولما بات تلك الليلة سمع في الحلم صوتاً يناديو ويدعوهُ ان يتخذ علامة الصليب شارة اعلامو

فلما استيقظ صباحاً فعل كما رأى وانتصر في حربو هذه وتنصر واخذ بناصر

المسيحيين فرأى المصريون في ايامهِ راحة وسكينة ولقسطنطين هذا فضل كبير في الديانة المسيحية لانهُ ارسل والدتهُ الامبراطورة هيلانة (اليوم القديسة هيلانة) لاستخراج خشبة الصليب من قبر المسيح في بيت المقدس وقد استخرجتها وكان ما كان من امرها كما ترى ذلك مدوَّناً في كتب التاريخ

انما يهمنا من امرهِ هنا ما ذكرناهُ من انتصارهِ للمسيحيين وخصوصاً الاقباط

غير ان ذلك لم يكن كافياً لضمان راحتهم في المستقبل على عهد خلفائهِ لانهم لم يكونوا على مثل ما كان هو عليهِ الاَّ الامبراطور ثيودوسيوس الذي نحن في صددهِ فانهُ جاء على خاتمة المشاكل وانهى الاضطهادات وجعل الديانة المسيحية تحت حمايتهِ وامر بهدم الهياكل الوثنية والبرابي واستخدام حجارتها في بناء الكنائس

وكيفية ذلك ان الديانة المسيحية بعد تنصُّر قسطنطين انتشرت وجعل الناس يدخلون فيها افواجاً وكان بطريرك الاسكندرية في اواخر القرن الرابع البطريرك ثاوفيلس وكان ذا غيرة على الطائفة وتشيعها ولما رأى تسابق الناس من وثنيي مصر على الدخول في النصرانية اضطرَّ الى ايجاد كنائس للصلاة لانها كانت قليلة ونظرًا لضعف ذات يدهِ اجتمع باعيان البلاد وشاورهم في ترميم الهياكل الوثنية المهجورة وجعلها كنائس فوافقوهُ ولكنهُ لما شرع في ذلك اعترضتهُ الحكومة فكتب الى الامبراطور ثيودوسيوس يستمنح الاذن في استخدام الهياكل فاذن لهُ بها وان لا يعارضهُ في ذلك معارض فسرَّ لنجاح مسعاهُ وباشر الهدم والبناء غير انهُ لم يتمكن من اتمامهِ بغير مشقة والسبب في ذلك ان المصريين كانوا على تمكن النصرانية منهم لا يزالون على خرافات اجدادهم فلما رأوا الهياكل العظيمة اصبحت خرابًا وخصوصاً هيكل سيرابيس الذي كان مثالاً في العظمة والاتساع والمتانة فانهم رأوا البطريرك عازماً على هدمهِ تجمهر منهم جماعة من الرعاع واعترضوا العمال وضربوا بعضاً منهم وقتلوا بعضاً وتعدوا على المسيحيين

فلما بلغ الامبراطور ثيودوسيوس ذلك غضب غضباً شديدًا وبعث بالاوامر الصارمة بان تهدم جميع الهياكل الوثنية في الديار المصرية حتى لا يبقى هناك موجب للنزاع

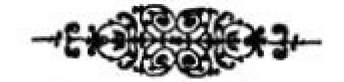
فكان ذلك الامر داعياً لسرور النصارى سرورًا لا مزيد عليهِ وكان في

هيكل سيرابيس المتقدم ذكرهُ تمثال هائل اسود اللون مصنوع من الخشب المتين ومغطى بالمعادن الثمينة ومرصع بالحجارة الكريمة وكان منظرهُ مهيباً حتى لم يستطع احد الاقدام على كسره لما تمكن في قلوبهم من الاعتقاد بالوهيتو فتقدم جندي من الحاضرين والفاس بيدهِ وصعد الى اعلى ذلك الصنم وضربهُ ضربة كسر فكهُ الاسفل فانفتح فاهُ وخرج منهُ عدة فيران كانت معششة فيهِ فسقط احترامهُ من اعين الحضور فهموا اليهِ واتموا كسرهُ وهكذا فعلوا بسائر الهياكل الوثنية وتأيدت الديانة المسيحية وامحت الوثنية من هذه الديار من ذلك العهد والفضل في ذلك كلهِ للامبراطور ثيودوسيوس الاول او الاعظم

وقد توفي في مدينة ميلان من اعمال ايطاليا سنة ٣٩٥ م

اقتراح

نقترح على حضرات الادباء ان يبعث الينا كلٌ منهم بأسماء ثلاثة ممن هم في اعتقادهِ أشعر شعراء العصر في مصر على شرط ان يكونوا من المصريين الوطنيين و يذيل اسم كلٍ منهم ببضعة أبيات من نخبة نظمهِ لا تزيد على العشرة ولا تكون من قصيدة واحدة فندرجها في الهلال حسب ورودها وغرضنا من ذلك ان ننتخب ثلاثة ممن يتفق عليهم الاكثرية وندرج ترجمة حالهم مع رسومهم في صفحات الهلال اقرارا بفضلهم. ونريد بالأكثرية هنا ان لا يقلّ عدد المتفقين على أفضلية كلّ من أولئك الثلاثة عن العشرين مع مراعاة حقيقة الواقع



باب المقالات

المناصب والرتب والالقاب

وتاريخها

نريد بالمنصب الوظيفة التي يتولاها رجل في القضاء او الادارة او التجارة او غيرها للاجراء وادارة الاعمال كالسلطنة والخلافة والولاية . والرتب نريد بها ما يمنحه اولو الامر او غيرهم مكافاةً على عمل كالباشا والبك والافندي وما جرى مجراها . واللقب ما يلحق الرتب من النعوت المناسبة لها في المقام كقولهم عزتلو الفاضل الكامل او الاديب الخ ففي قولنا مثلاً « حضرة الوزير الخطير دولتلو فلان باشا والي الشام » قد اجتمع المنصب والرتبة واللقب لان « حضرة الوزير الخطير دولتلو » لقب وقولنا « باشا » رتبة و « والي الشام » منصب

والمراد من هذه المقالة البحث عن اصل كل من هذه الاقسام الثلاثة وعلاقة الواحد منها بالآخر مع ذكر تاريخها

واما علاقة هذه الاقسام بعضها ببعض فانها راجعة كلها الى القسم الاوّل الذي هو المنصب لان الرتب والالقاب كانت في الاصل اسماء لمناصب يتولاها اصحابها لاجراء عمل من الاعمال فقولنا الوزير في المثل المتقدم ذكرهُ لا نريد به الا مجرَّد التفخيم والتبجيل مع انهُ في الاصل منصب يقوم صاحبهُ بتدبير شؤُون الدولة وهو اشرف المناصب بعد الملك والسلطان . وقولنا « باشا » نريد به هنا رتبة نالها صاحبها مكافاةً على خدمات او غيرها والاصل فيها ايضاً المنصب لان هذا النعت لم يكن يمنح الا للولاة فكنا نقول « باشا الشام » ونريد به واليها او حاكمها وهكذا ايضاً في سائر الرتب والالقاب . فمرجع هذه النعوت اذاً الى المنصب وفي البحث عن تاريخهِ نصل الى المراد من مقالتنا هذه وسنقسم الكلام في هذا الموضوع الى قسمين . اوّلاً تاريخ المناصب . ثانياً المناصب في مصر

(١) تاريخ المناصب

اما تاريخ المناصب فهو عند كل قوم متصل باقدم تواريخهم لان المناصب في ابسط معانيها نشأت بنشوء العمران عند كل امة ورافقتها في عمرانها وتنوّعت بتنوّع احتياجاتها واتسعت معانيها باتساع ملكها

اما العرب فكانت المناصب قليلة في جاهليتهم لانحصار عمارتهم بما هم فيه من حالة البداوة الساذجة وارفع القابهم الملك والامير والشيخ وكل منها يدل على المراد منه ارادة صريحة الا الشيخ فانه يدل لغةً على المسنّ من الناس ونظرًا لما جرت به العادة عندهم من الرجوع بامورهم الى اكبرهم سنًا اطلقوا لفظ الشيخ على رؤساء قبائلهم ومن ذلك قولهم شيخ القبيلة . اما الامير فكان عندهم لقبًا لقواد البعوث وقد دعوا النبي في الجاهلية امير مكة وامير الحجاز وهكذا لقب الملك فان منه قولهم الملك النعمان وملك اليمن وما شاكل ذلك ولا تزال هذه المناصب الى هذه الغاية بمدلولها الاصلي تقريبًا . ولكن من مناصب الجاهلية ما قد زال واهمل لزوال العمل المراد منه كالسدانة وهي خدمة الكعبة وخفارتها ومثلها الحجابة وكان من مناصبهم ايضًا السقاية والرفادة والندوة واللواء وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم والسدانة واللواء لبني عبد الدار وكل ذلك قبل الاسلام

فلما جاء الاسلام بفتوحاته وعمارته كثرت المناصب واستحدث منها شيء كثير لم يكن له ذكر في الجاهلية واوّل منصب حدث في الاسلام الخلافة واوّل من تولاها ابو بكر الصديق ومعنى الكلمة في الاصل البقاء بعد شيء فاريد بها اوّلاً البقاء بعد النبي ثم تضمنت معنى السلطة . ثم حدث لقب «امير المؤمنين» واوّل من سمّي به عمر ابن الخطاب وذلك انه لما بويع ابو بكر الصديق سمي خليفة رسول الله ثم لما بويع عمر ابن الخطاب كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله وكأنهم استثقلوا هذا اللقب بكثرته وطول اضافته وتزايده فيما بعد دائمًا حتى ينتهي الى الهجنة ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرتها واتفق ان دعا بعض الصحابة عمرًا يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوهُ لتضمنه المعنى المراد تمامًا وصاروا يدعونه به وتوارثه الخلفاء من بعده ولا يزال لقبًا لهم الى هذه الغاية

ومن القاب الخلفاء ايضاً «الامام» وغلب في تلقيب الامام علي ابن ابي طالب وقد خصته الشيعة به نعتاً له بالامامة التي هي اخت الخلافة · ودعي به الخلفاء من بعده على ان الخلفاء بعد الراشدين والامويين جعلوا يضيفون الى اسمائهم القاباً ونعوتاً عرفوا بها دون اسمائهم الاصلية كالقاب العباسيين والفاطميين وغيرهم فمن القاب العباسيين المعتصم بالله والمستكفي بالله والمتوكل على الله والمعتضد والمقتدر والراضي والقاهر وكلها مضافة الى اسم الجلالة · ومن القاب الفاطميين المعز لدين الله والعزيز بالله والحاكم بامر الله والمستنصر بالله الخ

ولما استولى الاكراد غلب عليهم اسم «السلطان» لانهم ليسوا من حقوق الخلافة في شيء فابدل اسم الخليفة بالسلطان عندهم وقد رأينا بعض كتبة التاريخ يخلطون بين هذين اللقبين غلطاً · واول سلاطين مصر السلطان صلاح الدين ومن جاء بعدهُ من سلالته ومن القابهم الملك الناصر والمنصور والملك العادل والملك الكامل والصالح الخ · ومن القاب سلاطين المماليك المظفر والملك الظاهر وسيف الدين والملك الاشرف وحسام الدين وعلاء الدين وزين الدين وكانوا يلحقون اسماءهم بالقاب نسبية كالبندقداري والجاشنكير وذُيّلت القابهم في اواخر سلطنتهم بلفظ «باي» مثل قولهم قايتباي وبرسباي وطومان باي

وجرت الدول الاسلامية الاخرى على مثل ما تقدم الى ان جاءت الدولة العليّة العثمانية فاقتصروا على ذكر اسم السلطان وما يتقدمهُ من الالقاب الدالة على حقيقة الحال من اتساع الملك كقولهم سلطان البرين وخاقان البحرين اشارة الى انتشار لوائهم على برّي اسيا واوربا وعلى البحرين الابيض والاسود او الاشارة الى الشدة والسطوة كقولهم شوكتلو وعظمتلو ويلحقون باسمائهم لقب «خان» كقولهم محمد خان ومصطفى خان وما زال ذلك شأنهم الى هذه الايام

هذا ما يختص بملوك الاسلام اما اسماء الملوك من غير الاسلام فقد جعل العرب لكل منهم لقباً خاصاً فدعوا ملك الروم «قيصراً» وملك الفرس «كسرى» وملك الحبش «نجاشي» وملك مصر قديماً «فرعون» وملك اليمن «تُبعاً» وهكذا في غيرهم

ويتلو الخلافة والامامة والسلطنة في الدولة منصب الوزارة وهي ام الخطط السلطانية والرتب الملوكية لان اسمها يدل على مطلق الاعانة فان الوزارة مأخوذة

من الموازرة وهي المعاونة ومناصب الدولة في الازمان الاولى لم تكن تتجاوز اربعة فهي اما ان تكون لحماية الكافة واسبابها من النظر في الجند والسلاح والحروب وسائر امور الحماية والمطالبة وهو منصب الوزارة واما ان تكون لمخاطبات السلطان لمن يبعد عنه في المكان او في الزمان وتنفيذ الاوامر وصاحب هذا المنصب الكاتب واما ان تكون في امور جباية الاموال وانفاقها وضبط حساباتها وهذا ايضاً يتعلق بالوزير واما ان يكون لمدافعة الناس ذوي الحاجات عن السلطان ان يزدحموا عليه فيشغلوه عن فهمها وهذا راجع لصاحب الباب عندهم وهو الذي يحجب السلطان. فامور الدول في صدر الاسلام وما بعده لم تكن تتعدى هذه المناصب الاربعة والوزير اكثر الجميع دخلاً فيها. وكان تحت هذه المناصب مناصب اخرى فرعية كولاية الثغور وجباية الاموال او النظر في حسبة الطعام او السكة او ما شاكل. واول من سمي وزيرًا في الاسلام على ما رواه العلامة ابن خلدون ابو بكر الصديق فانهم كانوا يسمونه وزير النبي ثم سموا عمرًا وزيرًا لابي بكر وهكذا شأن علي وعثمان مع عمر ومن ذلك قول الامام علي عندما ارادوا مبايعته بعد عثمان وكان قد علم ما في الامر فانه قال لهم «ان اكون لكم وزيرًا خير من ان اكون اميرًا ومن الخاتم رضينا»

اما الجباية والانفاق والحسبان والمخاطبات وتنفيذ الامور فلم يكن لها في صدر الاسلام مناصب معلومة لانهم كانوا عربًا اميين لا يحسنون الكتابة والحساب فكانوا يستخدمون افرادًا من الاعاجم للقيام بها. اما بعد ان عظم شأنهم واتسعت دولتهم فاول شيء احتاجوا اليه سد الباب دون الجمهور لما كانوا يخشون على انفسهم من اغتيال الخوارج فاتخذوا من يقوم بذلك وسموه «الحاجب» او صاحب الباب ثم اخذوا رويدًا رويدًا يستحدثون المناصب على مقتضيات الاحوال حسب ناموس الارتقاء العام حتى تعددت وتنوعت وتفرعت وصارت تعد عندهم بالعشرات وهاك مثلاً لما كان من المناصب في الدولة الفاطمية بمصر (من سنة ٣٥٩ — ٥٦٧ ه)

(١) الوزير واليه مرجع الخليفة في سائر امور الدولة

(٢) صاحب الباب ويقال لهذه الرتبة النيابة الشريفة وهي تقابل سرتشريفاتي الآن.

(٣) نائب صاحب الباب

(٤) الاسفهسلار ويقابل السردار لان اليه مرجع امور الاجناد

(٥) زمام القصر • ناظر الخاصة

(٦) حامل سيف الخليفة • سر باوران

(٧) زمام الحافظية والآمرية . وهما طائفتان من وجوه الاجناد

(٨) قاضي القضاة ويقال له داعي الدعاة وسلطانه اوسع كثيراً من سلطانه الآن

(٩) كاتب الدست وهو يشبه المهردار

(١٠) صاحب الرسالة

(١١) صاحب المظلة

(١٢) صاحب بيت المال

(١٣) نقيب الاشراف

وكان رجال الدولة يقسمون الى صنوف كارباب الاطواق ومنهم اصحاب الرتب المتقدم ذكرها الا قاضي القضاة ويليهم ارباب القضب والعماريات وهي الاعلام ثم ارباب العمائم ومنهم قاضي القضاة وارباب السيوف وارباب الاقلام وارباب السلاح وغيرهم . ومن دواوينهم ديوان المجلس وديوان النظر وديوان التحقيق وديوان الجيوش والرواتب وديوان الانشاء والمكاتبات وغير ذلك . ومن تعدد هذه الدواوين يتضح لك تعدد الرتب والوظائف التي بلغتها الدولة الفاطمية

وكانت عندهم رتبة يعبرون عنها بقولهم « زمام » ويريدون بها ما يشبه الرئاسة او القيادة كزمام طائفة الحافظية المتقدم ذكرها وزمام القصور وزمام الدار . ورتبة « صاحب » كانوا يستخدمونها بمعنى الرئاسة ايضاً ومنها صاحب المال وصاحب الباب وصاحب السكة وغير ذلك . وتفرعت رتبة الوزارة عندهم فاستحدثت وزارة الاقلام ووزارة السيوف وقس عليه . هذا فضلاً عن رتب العمال وولاة الثغور واصحاب الجباية وغيرهم

واما الالقاب التي كان يلقب بها الامراء والوزراء وغيرهم من اصحاب الوظائف فاكثرها منسوب للفظ الدولة منها قولهم نسيب الدولة وخاصة الدولة

وصارم الدولة وافتخار الدولة وتاج الدولة او الى المُلك مثل تاج المُلك وثقة المُلك او الى الخلافة مثل فخر الخلافة وتاج الخلافة الى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر

واستمرت حال المناصب على مثل ذلك في اول شأن الدولة الايوبية ايضاً ثم اخذت تتنوع حتى جاء السلاطين المماليك في القرن الثالث عشر للبلاد فاقرّ السلطان برقوق احد سلاطينهم على تسعة مناصب وهي

(١) اتابك العساكر بشبه السردار
(٢) رأس نوبة الامراء
(٣) امير السلاح
(٤) « المجلس
(٥) « الياخور
(٦) دوادار
(٧) رأس النوبة الثاني
(٨) حاجب الحجاب
(٩) النائب

وكانت الامور في ايدي هؤلاء التسعة واليهم المرجع في الحل والعقد وما زال الامر كذلك حتى خفق لواء الدولة العلية العثمانية على الممالك الاسلامية وحدث فيها من المناصب شيء كثير وخصوصاً في مصالح الجند ايام الفرَق التي كانوا يسمونها الوجاقات كوجاق الانكشارية والمتفرقة والجاوبشية والتفكجية والعزب .
ومن المناصب التي استحدثت في الدولة العثمانية الباشا وهو الوالي على ولاية ثم البيك على مقاطعة ثم السنجق وتتلوهُ مناصب كثيرة استحدثت الواحد بعد الاخر ومنها المتصرف والآغا والخزندار والدفتردار والسردار والاستادار والبيرقدار والكتخدا والخشداش والاعلاجي والحرجي والاوده باشي والحاسجي والبلوك باشي والزرناجي ناهيك عن رتب العسكرية كالمشير والفريق واللواء والاميرال والقائم مقام والبكباشي واليوزباشي والملازم والجاويش والاونباشي والنفر وقس على ذلك مناصب العسكرية البحرية كالقبطان باشا ومن تحتهُ ومناصب الادارة وارفعها منصب الصدر الاعظم

او الوزارة الكبرى وهو ارفع مناصب الدولة ثم الوكلاء وهم الوزراء ورئيسهم الصدر الاعظم ومنهم نظار النظارات على اختلافها . وارفع مناصب وزراء الدولة منصب الخديوي واوّل من ناله الخديوي الاسبق اسماعيل باشا وقد رأينا بعضهم يحسب محمد علي وابراهيم وعباساً وسعيداً خديويين وفي ذلك من التساهل ما لا يخفى لانهم كانوا ولاة ممتازين

ومما استحدث في الدولة منصب السفير وغير ذلك مما لا يحصيهِ عدٌّ وذلك دليل على ما بلغتهُ الدولة العلية ايدها الله من اتساع المملكة وكثرة المناصب وتنوُّعها

غير ان كثيرًا منها تحوَّل من الحقيقة الى المجاز فان لفظ الباشا مثلاً كان لا يعطى الاَّ لصاحب منصب الولاية او المقاطعة ولكنهُ الآن يعطى مكافأةً على عمل او خدمة ويقال لهُ رتبة شرف وكذلك البيك وغيره فان الرتب أُعطيت اوَّلاً للمناصب فلا يتلقب بها الاَّ متولو تلك المناصب ثم جعلت رتباً تعطى علامة للشرف ونعماً من ولاة النعم ثم صارت القاباً يكتبها الكتاب تجملاً وتفخيماً لمن يكتبون اليهم كالمثل الذي ذكرناهُ في صدر هذه المقالة فان لفظ (الوزير) كان اسماً لمنصب كما علمت ثم صار رتبة تمنح مكافأة بغير ان يكون على نائلها عمل من اعمال الوزارة ثم استعمل لقباً لمجرد التفخيم والتعظيم كما رأيت وامثال ذلك كثيرة

(البقية تأتي)

باب المراسلات

السكة الحديدية السورية ومنافعها

حضرة المحترم منشىء الهلال الاغر

قرأت في احد اعداد مجلتكم الغرَّاء رسالة لجناب الاديب اسعد افندي عفيش تحت عنوان (السكك الحديدية في سوريا ومضارُّها) ولما كان من اهم الواجبات

الوقوف على الحقيقة في كل امر رأيت ان انقدم لحضرات القرّاء بالاحرف الآتية لعلنا نقف على ما يعن لحضراتهم من الفكر السليم في ذلك والحقيقة بنت البحث

قال جنابهُ «اني لا انكر ما للسكة الحديدية من النفع العظيم الذي تترقبهُ الامة السورية» ولكن من الوجوب ان يقال بان فوائد هذهِ السكة الحديدية السورية تعود على كل الامم الشرقية عموماً والقطرين المصري والسوري خصوصاً (وليس السورية فقط) بالمنافع التي تضيق دون شرحها الصحف. وحسبنا ما جاء في هذا الموضوع بمجلة المقتطف الزاهرة وهو «وقد اصاب سعادة لطفي بك حيث قال انهُ اذا تمت هذهِ الخطوط كلها في ولايات السلطنة السنية (الخطوط الجاري فيها العمل الآن في السلطنة السنية) ولم تتصل بالخطوط المصرية باتت مصر منفردة عن سائر الولايات واقتصرت على ما بها من الخطوط التي يبلغ طولها نحواً من ٢٠٠٠ كيلومتر وحرمت ما ينهال عليها من المنافع لو تمّ الاتصال بينها وبين سورية وفلسطين برًّا حيث لا يفصل بينها الّا مفازة مسافتها ١٦٠ كيلومتراً وهي مسافة لا تعظم على اهل العزم ولا سيما بعد ما تبين بالبحث والاستقصاء ان اختراقها ليس بعيد الامكان وعلى ذلك. وضع سعادة لطفي بك مشروعهُ بايصال الخطوط السورية بالفروع المصرية التي تنتهي الآن في الاسمعيلية

وتفصيل ذلك ان تقام قنطرة ثابتة على ترعة السويس في الجهة المعروفة بالجسر على ارتفاع ٢٥ متراً عن سطح الترعة ثم يمد خط من فرع الاسمعيلية الى العريش وطولهُ ١٦٠ كيلومتراً ومن العريش الى غزه وطولهُ ٩٠ ومن غزه الى عسقلان وطولهُ ٢٠ ومن عسقلان الى يافا وطولهُ ٣٠ ومن يافا الى حيفا وطولهُ ٧٠ ومن حيفا الى عكا وطولهُ ٢٠ ومن عكا الى صور وطولهُ ٤٠ ومن صور الى صيدا وطولهُ ٢٥ ومن صيدا الى بيروت وطولهُ ٣٥ ومن بيروت الى طرابلس وطولهُ ٦٠ فيكون طول الخط كلهِ من الاسمعيلية الى طرابلس الشام ٥٨٠ كيلومتراً ويتصل من هناك بالخطوط الممتدة الى حماة وحلب وبر الاناضول وغيرها

وعليهِ فالمسافة بين الاسمعيلية وطرابلس الشام لا تكاد تبلغ ثلاثة اضعاف المسافة بين التي بين مصر والاسكندرية ويمكن من يركب القطار المستعجل ان يصبح في مصر ويمسي في بيروت وبالقياس على ذلك يحكم المتأمل ان هذه السكة

تعود على البلدين بفوائد لا تقدر مادية كانت او اقتصادية او ادبية. فالاتصال بينهما يقرب والتعامل يكثر والثروة تعظم والرفاهة تزداد باتساع نطاق التجارة والزراعة والصناعة من جهة واقتداء الوقت من جهة اخرى . وكلما قصر الزمان في النقل والاخذ والعطاء اسرع دولاب التجارة في الدوران وزادت الثروة في الفيضان . وزد على ذلك ان قوة البلاد الشامية لا تزال كامنة فيها وثروتها لا تزال موجودة بالقوة في تربتها اذ لم تتيسر لها الوسائط التي تبرز ذلك من حيز القوة الى حيز الفعل . فاذا مدت اليها السكة التي نحن بصددها ظهرت المنافع التي لا تزال كامنة فيها وانتفعت البلاد المجاورة بحاصلاتها ومعاملاتها ولا سيما هذه الديار واستبدلت كل منها الحاصلات التي تكثر فيها بالحاصلات التي تكثر في الاخرى

هذا ناهيك عن انتقال المسافرين ذهاباً واياباً وخصوصاً حجاج المسلمين من بلاد الدولة العلية الى الحجاز والمسيحيين والاسرائيليين من مصر الى القدس الشريف وكذلك حجاج المصريين وغيرهم يدفعهم شوقهم الى زيارة القدس والخليل بعد عودتهم من الحجاز لقصر المسافة وقلة النفقة . ويسهل على السوريين قضاء فصل الشتاء في بر مصر حينئذٍ لاعتدال شتائه وصحو سمائه ويسهل على المصريين قضاء فصل الصيف في لبنان لصحة مائه واعتلال هوائه واعتدال حره وقلة نفقاته ويعم النفع بانتقال السياح الاوروبيين والاميركيين في البلدين وانفاقهم الاموال الطائلة التي تزداد بتزايدهم فيها سنة فسنة ومعلوم ان مصر والشام هما قارعة الطرق الى اسيا وافريقيا واوروبا وقد كانتا في الازمان الخالية محطاً لرحال المنتقلين من قارة الى اخرى ومقراً لمتاجرهم والواجب ان تبقيا كذلك على توالي الايام والاعوام ولا سيما بعد ما اصبحت افريقيا مطمحاً لابصار الاوربيين وميداناً يتسابق اليه المستعمرون . فاذا لم يسعَ اهلها في تيسير النقل وتعجيله فيها اتخذ الناس البحار طريقاً اليها واتصل الشرق بالغرب بلا واسطتها وغادراها غرضاً للانحطاط وعرضة للتأخر . فمصلحتها في الحال والاستقبال تقتضي ان يسعى اهلها في تعجيل السفر وتيسيره فيها بكل ما في الطاقة بلا اهمال . وقد علقت آمالنا بنيل المنى لما علمنا ان دولتنا العلية وحكومتنا المصرية راضيتان عن هذا المشروع

العظيم الشأن راغبتان في اتمام الرعية له فحبذا لو كان اهل الديار المصرية والشامية ينتهزون هذه الفرصة التي تعود بالمنافع عليهم خصوصاً وعلى اوطانهم عموماً وينفذون هذا المشروع بما لم فيحرزون ارباحه لهم ولبنيهم ومواطنيهم

واما المضار التي اوضحها جنابة فهي محصورة في قوله «فان ما ينتج عنها لا يكون في الغالب الاّ على رجال فقراء لا يقوم بمعاشهم سوى الكد ليلاً ونهاراً وراء حيواناتهم التي يستخدمونها لسد عوزهم» وعليه نقول انه متى رأى (المكارية وغيرهم) ان حرفتهم قد هبطت نوعاً او بالكلية فعليهم ان يسعوا وراء خلافها مما لا نحصيه اقلام وبالاخص عند رواج التجارة حيث تكون طائفة المكارية وغيرهم غير كافيين لسد عوز خدم المتاجر بخلاف ما تحتاج اليه السكك الحديدية ومحطاتها العشر من المستخدمين الاصاغر مثل شياليين (حمالين) وخدامين وفراشين وسقايين ومفتاحجية وقنديلجية وخفراء وخلافه ولو فرض ان التجارة والسكة الحديد لا يكفيان لان يشغلا اولئك المكارية فما المانع من ان يتنقلوا على استخدام الاراضي الكثيرة المتقنة وزراعتها وهل طلب احد منهم استخدام شيء من تلك الاراضي من الحكومة الشاهانية ورفض طلبه (لا اظن) ومما ذكر يتضح جلياً ان للسكة الحديدية بين مصر والشام منافع عديدة منزهة عن المضار جملة كافية

باكوس (الاسكندرية) امين شكري

لمحة نظر

سيدي الفاضل منشئ الهلال الاغر

لقد اتاح لي الحظ ان اطلع على رسالة حضرة الاديب اسعد افندي عنيش من بيروت واستلفاته النظر الى مضار السكة الحديدية في سوريا والتماسه انتقاد الكتبة على ما كتبه توصلاً الى الحقيقة فبادرت مجيباً جنابه بما سمحت به الفكرة الناضبة فاقول

اقرّ صاحب الرسالة اعزهُ الله بالنفع العظيم الناتج عن اتصال البلدان بعضها ببعض بواسطة السكة الحديدية وانما حاول اظهار ما ينتج عنه من الاضرار التي

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبله)

الدولة النورمندية

﴿ من سنة ١٠٦٦ الى ١١٥٤ م ﴾



﴿ وليم الظافر ﴾

﴿ اول ملوك الدولة النورمندية ﴾

« ولد سنة ١٠٢٧ وحكم سنة ١٠٦٦ ومات سنة ١٠٨٧ »

هو ابن غير شرعي لروبرت دوك نورمنديا الخامس وامرأة تدعى متيلدا ابنة بولدبن الخامس ارل فلاندرس

تقدم بعد واقعة هاستنس الى دوفر فسلمت له فمكث هناك ثمانية ايام ينتظر مددًا من نورمنديا فلما جاءهُ المدد سار قاصدًا لندرا وكان المجلس الاعظم هناك قد عين ادغار اثلن ملكًا لان اكبر انصاره كان استيفان اكبر اساقفة كنتربري وكان هناك ارلان انجليزيان ادون وموركار فلم يعضدها الا حزب قليل

فعسكر وليم في برخامستيد ليقطع عن اعدائهِ خط المخابرات مع الانحاء الشمالية فوقع الرعب في معسكر السكسونيين وعلا بينهم الانشقاق وكان ستيفان اول من عمد الى الفرار فوقع ادغار في وهدة اليأْس واجمع الجميع على التسليم الى وليم فبعثوا اليهِ رسالة يعرضون عليهِ التولية عليهم فقبل بكل فرح ودخل معسكر السكسونيين ظافرًا فبايعوهُ وتسلم زمام الملك رسميًا في دير وستمنستر فحصل بعض الاضطراب لان الدرد اكبر اساقفة يورك سأل السكسونيين اثناء الاحتفال بتنصيب وليم اذا كانوا

يقبلون وليم ملكاً عليهم فاجابوا بصوت واحد مصادقين اما النورمنديون فاخذوا من الجهة الثانية في احراق البيوت حول الدير ونهبها استخفافاً بالانكليز وتنكيلاً بهم فخاف الناس وخرجوا من الكنيسة اما وليم والنواب فاسرعوا في اتمام الاحتفال وقد غير هذا الحادث احساسات الوطنيين نحو مفتتح بلادهم

فاستلم وليم ازمة الاحكام ولقب بوليم الظافر لظفره بالانكليز واتخذ العدل ديدناً وقرّب ادغار منه حتى جعله من اخص اصدقائه الاّ ان ذلك لم يدم طويلاً لانه رأى ان «ما أخذ بالسيف لا يستبقى الاّ بالسيف» فلكي يستبقي الاشراف النورمنديين في خدمته وهبهم الاماكن التي فتحوها مكافأة لهم فوضعوا ايديهم عليها وتزوجوا بما ترك اصحابها من الارامل والبنات

وابتنى وليم حصناً حصيناً في مكان برج لندرا الآن وحصّن مركزهُ في وستمنستر وكانت اذ ذاك عاصمة البلاد وبعد ان صرف في ذلك ستة اشهر سار الى نورمنديا ومعهُ زمرة اشراف انكلترا وعهد بنيابة الملك اثناء غيابهِ الى صديقهِ فيتزسبون واخيهِ اودو فحكما بعصاً من حديد فثار السكسونيون تحت قيادة ادون وموركار فحاول النائبان اخماد الثورة فلم تزدد الاّ سعيراً وبعد ثمانية اشهر عاد وليم الظافر فاخذت الثورة في الخمود لمجرّد وجوده خوفاً من سطوتهِ ولكنها بقيت في جهات الغرب والشمال فجرّد اليها وحارب اكستر فسلمت فاذعن الغرب ثم لم يرَ زعيما الثورة بدّاً من التسليم فسلم الشمال في سنة ١٠٦٨

وكان ابناء هرولد الملتجئون الى ايرلاندا قد جرّدوا الى انكلترا مرتين فنزلوا اولاً قرب برستول وثانياً قرب بليموث وفي الحالين لم يفوزوا بشيء فعادوا على اعقابهم القهقرى بعد خسائر جسيمة

ثم عاد الانكليز في جهات الشمال الى الثورة تحت قيادة ادغار وكان قد سار مع والدتهِ واخوتهِ الى هونغاريا فاعادتهُ الانواء شمالاً ونزل ضيفاً على مالكولم دنفرملاين وجمع عصابة وحاصر مدينة يورك لكنهُ اضطرّ اخيراً الى رفع الحصار قهراً ثم جاءهُ مدد من الدنيمارك فعاد الى يورك وافتتحها فعاد وليم وقد اخذ منهُ الغيظ مأخذاً عظيماً فاخرج الانكليز من يورك واعمل فيهم السيف وانتقم من الاهالي العصاة انتقاماً ارتجت لهُ اقصاء انكلترا ثم جعل حاميات من رجالهِ في

جهات الجنوب وعاد الى عاصمتهِ الاَّ ان الاهالي ما فتئوا يشنون من قسوته لانهُ سلبهم اراضيهم واعطاها الى رجاله النورمنديين حتى الاديرة فانها كانت عرضة لايدي ضباطهِ وخزائنها مباحة له ولرجاله فلجأ بكبار السكسونيين الى الاحراج والغابات هربًا من تلك المعاملة وجعلوا يجمعون عصبًا من الرجال يحاولون الانتقام بهم من اولئك النورمنديين الذين افتتحوا بلادهم واخرجوهم منها . وسار كثير منهم الى سكوتلاندا والتجأوا الى ملكها مالكولم فحماهم لكنهُ اضطرَّ اخيرًا الى الاذعان قهرًا لوليم وذلك سنة ١٠٧٢ ولكنهُ لم يسلم من كان لديهِ من المهاجرين

وقاسى وليم بعد ذلك مشقات عظيمة من ثورات ومكائد كادت تذهب بحياتهِ لكنهُ تمكن من الفوز والاقتصاص من الجانيين اقتصاصًا صارمًا فقتل كثيرًا من الامراء الانكليز وغيرهم ممن كان لهم دخل في تلك الاعمال

الاَّ ان اتعاب وليم كانت صادرة من ابنائهِ فان اكبرهم روبرت الملقب بقصير السراويل لقصر رجليهِ كان اخواه وليم وهنري قد اغاظاهُ منهُ حسدًا من قوَّتهِ فاهاناهُ بان رميا عليهِ من احدى شرفات البيوت قلة ماء في احد الشوارع بمدينة ايجل فغاظهُ ذلك فجرَّد سيفهُ وهجم للانتقام منهما فتوسط والدهم واوقف الهجوم فبارح روبرت المدينة تلك الليلة ولكنهُ ما انفك بمساعدة امهِ متبلدة يبث روح العصيان في البلاد المجاورة واخيرًا حط رحالهُ في قلعة جربروي فحاصرهُ ابوهُ فيها بعد ان تبارزا وجُرح وليم في يدهِ وذلك سنة ١٠٧٧

وكان وليم الظافر ممتلئ الجسم فهزأ بهِ ملك فرنسا فقامت بينهما بسبب ذلك حرب فحاصر وليم مدينة مانتس ثم شبت النار فيها فركب جوادهُ وخرج لمشاهدة حريقها فداس فرسهُ على رماد حار فكبا فسقط وليم وقد ترضرض جسمهُ وتحوَّل وآل ذلك الى التهاب في المكان المسحوق وبعد ستة اسابيع مات قرب روين وبقيت جثتهُ ملقاة على الارض عارية ثلاث ساعات لان رجالهُ كانوا قد فرُّوا فجاء احد فرسان الفرنساويين حملهُ ودفنهُ في كاين

اما صفات هذا الرجل الظافر فانهُ كان مقطب الوجه شرهًا كثير المطامع قوي الارادة صلب الرأي وكان قصير القامة ممتلئ الجسم مخيف الطلعة محبًا للصيد وقد اشتهر بقوَّتهِ البدنية وشدة اميالهِ ويقال انهُ كان يوتر قوسًا وهو على جوادهِ

لا يستطيع احد غيره وترها

ومن الاعمال المأثورة عن وليم الظافر جمع كتاب دومسدي وهو عبارة عن سجل للاراضي الانكليزية وله مقام رفيع عند الانكليز الى اليوم واستخدم جرس اطفاء النار وهو جرس يقرع في ساعة معلومة من المساء لاجل اطفاء النار من المعسكر · وقانون الاحراج وهو قانون يفرض فيه العقاب على من يقتل الحيوانات كالغزال والدب وغيرهما بقلع العين وقد اتى غير ذلك من الاصلاحات العظيمة والتحصين الا انه اكثر من الضرائب وبالغ في الضغط على الوطنيين فلم يكن حكمه فيهم الا بلاء عظيماً يبتدئ بسفك الدماء وينتهي بالجوع

✵ الملوك المعاصرون له ✵

﴿ اي الذين تولوا الملك في الممالك الاخرى في ايامه ﴾

﴿ اسكوتلاند ﴾

الكوم الثالث حكم	سنة	١٠٥٦

﴿ فرنسا ﴾

فيليب الاول حكم	«	١٠٦٠

﴿ كاستيل ﴾

سنكو الثاني حكم	«	١٠٥٠
الفونس السادس حكم	«	١٠٧٢

﴿ الامبراطورية ﴾

هنري الرابع حكم	«	١٠٥٦

﴿ البابوات ﴾

اسكندر الثاني حكم	سنة	١٠٦١
غريغوري السابع	«	١٠٧٣
فيكتور الثالث	«	١٠٨٦

﴿ مصر ﴾

خلافة المستنصر ابن الظاهر الفاطمي حكم سنة ١٠٣٦

✵ الحوادث المهمة التي حدثت في الممالك الاخرى في مدة حكمه ✵

تولى غريغوري السابع	سنة	١٠٧٣
استولى السلجوقيون على فلسطين	«	١٠٧٦
حرمان هنري الرابع من الكنيسة	«	١٠٧٧
محاصرة النورمنديين لدورازو	«	١٠٨١
نشوء مملكة مراكش في اسبانيا	«	١٠٨٧



ولیم الثاني

(ويسمى ايضاً وليم روفوس)

« ولد سنة ١٠٥٧ وحكم سنة ١٠٨٧ ومات سنة ١١٠٠ م »

وهو ثالث ابناء وليم الظافر لان اخاهُ روبرت كان قد سمي دوك نورمنديا حسب ارادة ابيهِ وسار لاستلام منصبهِ فغافلهُ وليم وجاء الى انكلترا وبعد ثلاثة اسابيع من موت ابيهِ تمكن من استلام كرسي الملك بمساعدة الاحزاب . فحاول احزاب روبرت تنزيلهُ وتنصيب اخيهِ فلم ينجحوا وزد على ذلك ان النورمنديين كانوا قد انفوا من حكومة روبرت عليهم في نورمنديا واتخذ وليم الوسائل الممكنة لتوسيع نطاق مملكتهِ وادخال نورمنديا فيها حتى كادت المسألة تفضي الى قتال بين الاخوين فتداخل اشراف نورمنديا وملك فرنسا ووفقوا بينهما بالتي هي احسن على شرط ان الذي يبقى حياً من الاخوين بعد وفاة اخيهِ هو الذي يكون لهُ السلطة العامة على المملكة وكان ذلك سنة ١٠٩١

فلما فرغ وليم الثاني من امر نورمنديا حوّل شكيمة مطامعهِ نحو مالكولم ملك اسكوتلاندا وجرّد لذلك جيشاً فانتهت المسألة بالمصالحة غير ان مالكولم عاد في السنة الثانية الى عدوانهِ لانهُ رأى عمارة انكليزية راسية في كارليل التي يعتبرها هو من حدود اسكوتلاندا فجرّد الى نرثمبرلاند وافتتحها ولكنهُ قتل فيها امام قلعة ألنويك بضربة اصابت عينهُ ففقأتها . فتقدم روفوس الى ويلس واراد قطعها ولكن لما فاز بهِ فاقتنع بما اعتادوهُ في سالف الازمان من اقامة الحصون حول الاراضي الجبلية

وفي سنة ١٠٩٥ ثار البارون روبرت موبري اكبر بارونية النورمنديين ودفع جنود وليم في وقعة كان فيها محاصرًا في قلعة بامسورو الاَّ انهُ قيد باغترارٍ حتى وقع في يد روفوس اسيرًا امام باب القلعة وكانت امرأتهُ متيلدة لا تزال في القلعة محاصرة فطلبوا اليها ان تسلم مفاتيح الحصن فأبت وأصرَّت حتى اتوا بزوجها امام السور واتوا بالجلاَّد وأمروهُ ان يخرج عينيهِ فلما رأت متيلدة ذلك اذعنت وسلمت المفاتيح لتنجي زوجها

وكان وليم روفوس كثير التبذير والاسراف لا يُعرف لاستبدادهِ حدٌّ وكانت آلة اختلاسهِ رلف الملقب بفلامبارد وأصلهُ كاهن · ومن جملة الوسائل التي اتخذها لاختلاس الاموال تكثير الضرائب على الاديرة حتى انف اصحابها من البقاء فيها فعادت كل مداخيلها الى الملك

وكان وليم هذا قد وعد اخاهُ روبرت ان يدفع اليهِ تعويضًا عن القلع التي كان قد خسرها الاَّ انهُ اخلف الوعد فعاد الخصام بين الاخوين فعرض روبرت على وليم ان يضيف نورمنديا ومين الى حكم وليم لمدة خمس سنين وان يأخذ في مقابل ذلك عشرة آلاف مارك (المارك كان يساوي اذ ذاك ١٣ شلينًا وثلث او نحو ٦٥ غرشًا مصريًا) وسبب ذلك ان الحروب الصليبية كانت اذذاك قد ابتدأت وكانت استنجادات البابا اوربان الثاني ونداء بطرس الناسك قد اهاجا اوروبا من اقصائها الى اقصائها وكانت فرسان الحملة الاولى على وشك المسير لتخليص بيت المقدس فمال روبرت للاتحاد معهم فلم يرَ افضل من ان يعرض على اخيهِ ما عرضهُ . اما وليم فلم يتردَّد في قبول ذلك العرض ودفع المال المطلوب وكان في جملة تلك الحملة ايضًا ادغار اثلن تحت العلم الفرنساوي

اما وليم روفوس فمات اشنع موتة وذلك انهُ كان مغرمًا بصيد الوحوش فحلم احدى ليالي سنة ١١٠٠ احلامًا مرعبة خوَّفتهُ من الخروج للصيد في الصباح التالي لكنهُ لما جاءت الى الظهيرة وأكل وشرب تشجع فسار الى الغاب وفي المساء وجدوهُ ميتًا وفي صدرهِ عمود منكسر فحملوهُ على عجلة الى ونشستر ودفنوهُ بغير الاحتفالات الدينية الاعتيادية ولم يعلم احد من هو الذي طعنهُ بذلك العمود

وكان وليم روفوس ظالمًا غاشمًا مستبدًا مسرفًا فاسقًا وكان ربعًا احمر الوجه

كتاني الشعر يتلجلج بكلامه . وكان دأبه الملاهي فلم يكن مقامه وشواغله الا السور حول البرج والجسر فوق التمس والقاعة في وستمنستر لا يهمه من امر الملك شي.

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾

مالكولم الثالث	حكم	سنة	١٠٥٦
دونالدبان	«	«	١٠٩٣
دونكان الثاني	«	«	١٠٩٤
دونالدبان (ثانية)	«	«	١٠٩٥
ادغار	«	«	١٠٩٨

﴿ فرنسا ﴾

فيليب الاول حكم سنة ١٠٦٠

﴿ كاستيل ﴾

الفونس السادس حكم سنة ١٠٧٢

﴿ امبراطرة ﴾

هنري الرابع حكم سنة ١٠٥٦

﴿ الباباوات ﴾

اوربان الثاني	حكم	سنة	١٠٨٨
باسكول الثاني	«	«	١٠٩٩

﴿ مصر ﴾

المستعلي ابن المستنصر الفاطمي حكم سنة ١٠٩٤

﴿ أهم الحوادث الخارجية ﴾

انفصال البرتوغال من كاستيل	سنة	١٠٩٥
مجلس شورى كليرمون	«	١٠٩٥
الحملة الصليبية الاولى	«	١٠٩٦
افتتاح الصليبيين لاورشليم	«	١٠٩٩





﴿ هنري الاوّل ﴾ (بوكليرك)

« ولد سنة ١٠٧٠ وحكم سنة ١١٠٠ ومات سنة ١١٣٥ م »

هو اصغر ابناء وليم الظافر وحال وفاة اخيهِ وضع يده على الخزائن في ونشستر ثم اسرع الى وستمنستر وهناك بايعوهُ وثبتهُ موريس اسقف لندرا ٠ اما روبرت الذي كان له الحق الاوّل بالملك فكان لا يزال قادماً الى بلادهِ من ايطاليا

واوّل شيء وجه هنري التفاتهُ اليهِ استجلاب ثقة الاهالي شأن كل الذين يختلسون الملك اختلاساً لانهم بغير ذلك لا يأمنون على منصبهم فنشر المنشورات العمومية مدعياً انهُ اتجاه الرفع الضرائب المختلفة التي وضعها اسلافهُ وانهُ عازم على اعادة سنّة المعترف (اسم ملك)

ثم تمكن من الاقتران بمتيلدء ابنة مالكولم الثالث ملك اسكوتلاندا وابنة اخت ادغار اثلن وبذلك ارتبط الاسكوتلانديون باهل انكلترا واتحد الجميع ومن اتحاد النورمانديين والسكسونيين نشأ الجنس الانكليزي على ما نراهُ الآن

ولكي يسرّ الملك هنري الشعب الانكليزي حبس لم فلامبارد وزير روفوس في برج الآ انهُ نجا من السجن بحيلة احد اصدقائهِ بان بعث اليهِ حبلاً في جرة خمر فتدلّى بهِ من شباك في البرج وفرّ الى نورمنديا ٠ اما روبرت فكان قد وصل الى هناك مع ابرائهِ الايطالية فاوعز اليهِ ان يسير لفتح انكلترا فلاقاهُ هنري في مسيرهِ الى ونشستر واتّهما ثم اجتمع الملكان وعقدا معاهدة صلح بان يتنازل روبرت عن مطالبهِ ويأخذ مقابلاً لذلك راتباً سنوياً مقدارهُ ثلاثة آلاف مارك ثم وقع في يد هنري واضطر ان يتخلى عن هذا الراتب في مقابل الافراج عنهُ

الهلال

الجزء الخامس من السنة الثانية

اوّل نوفمبر سنة ١٨٩٢) (٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣١١) (٢٣ بابه سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال



أرِسطو . الفيلسوف اليوناني الشهير

« ولد سنة ٣٨٤ ق م وتوفي سنة ٣٢٢ ق م »

(١) ترجمة حاله

هو ارسطو او ارسطاطاليس او ارسطوطاليس ابن نيقوماخوس طبيب امينتاس المكدوني جد الاسكندر الاكبر . وهو كبير الفلاسفة ورأس الحكماء ويعرف بالمعلم الاوّل لانهُ اوّل من اخرج العلوم المنطقية من القوة الى الفعل . ولد سنة ٣٨٤ ق م في ستاجيرا ولذلك لقبوهُ بالستاجيري . وستاجيرا مستعمرة يونانية كانت تابعة لمكدونية واقعة بالقرب من مصب نهر ستريمون

قرأ شيئاً قليلاً في صباهُ في اترنيوس من اسيا الصغرى وفقد والديهِ صغيراً . وفي السابعة عشرة من عمرهِ ذهب الى اثينا وقرأ الحكمة على افلاطون الفيلسوف اليوناني الشهير . ويروى في كيفية تلقيهِ العلم ان ذفسطالس الملك اراد ان يعلم ولدهُ فيثاغورس الحكمة فابتنى لهُ بيتاً للحكمة وامر افلاطون بتعليمهِ وكان فيثاغورس قليل الفهم وارسطو كان مصطحباً لهُ يتلقى العلوم خلسة بسماعهِ ما كان يلقيهِ افلاطون على تلميذهِ حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الحكمة والبس فيثاغورس التاج وحضر الملك واهل المملكة على العادة لحضور امتحان ذلك التلميذ وصعد افلاطون وتلميذهُ هذا الى منبر هناك يقال لهُ مجلس الحكمة والشرف في حضور الاعيان والاشراف فطرح افلاطون الاسئلة على تلميذهِ فلم يستطع الاجابة على واحد منها فقال افلاطون « ان ذلك ليس لتقصير مني في تعليمهِ لاني بذلت ما في وسعي في تهذيبهِ » ثم نادى التلامذة قائلاً ومن يقوم منكم مقامهُ في الامتحان فتقدم ارسطو وصعد الى المجلس واخذ يرد كلما القاهُ افلاطون الى فيثاغورس ولم يغادر منهُ حرفاً فقال افلاطون « ايها الملك هذه الحكمة التي القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما احيالي في الرزق والحرمان » ثم انصرف الجميع وقد اغتبط افلاطون بارسطو واعتنى بهِ بعد ذلك ومكث عندهُ نيفاً وعشرين سنة وكان كثير التعظيم لهُ بحيث انهُ كان اذا جلس فاستدعى احد منهُ الكلام يقول اصبر حتى يحضر الناس وربما قال اصبر حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطو قال تكلموا

وكان ارسطو دقيق الفهم سريعهُ حتى انهُ بمدة وجيزة برع جداً وفاق جميع تلامذة افلاطون وكانوا لا يبرمون حكماً في شيء الا بعد مراجعتهِ وان كان رأيهُ

مخالفًا لرأي افلاطون . وكان التلامذة يعتقدون ان قريحتهُ خارقة للعادة وكان بعضهم يفضل رأيهُ على رأي معلمهِ ثم مات افلاطون سنة ٣٤٨ ق م وقد اخذ عنهُ ارسطو جميع علومهِ وخالفهُ في مسائل استدركها عليهِ وكان يقول «انًا نحب افلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالمحبة»

وترك اثينا قبل لان اهلها لم ينتخبوهُ خلفًا لمعلمهِ افلاطون وسار الى ميسيا ونزل على هرمياس ملك اترني فتزوَّج اختهُ بيثياس ثم سار الى ميتيلينة واقام في جزيرة لسبوس فورد لهُ سنة ٣٤٣ ق م رقيم من فيلبس المكدوني يطلب اليهِ فيهِ ان يكون استاذًا لابنهِ الاسكندر ومما قالهُ في ذلك الرقيم «انني لأهنئ نفسي بولادة ابني بمقدار ما أهنئها بولادتهِ في ايامك» وكان الاسكندر حينئذٍ في السنة الثالثة عشرة من عمرهِ فاجابهُ ارسطو الى طلبهِ وعلم الاسكندر وهذبهُ وهو الذي صار بعد ذلك الاسكندر الاكبر المكدوني او اسكندر ذا القرنين

وكان ارسطو ذا منزلة ونفوذ عند فيلبس والاسكندر واقام على ذلك سنين عديدة ورمم فيلبس اجابةً لطلبهِ مدينة ستاجيرا التي خربت بالحرب وارجع اليها الاسرى والهاربين واقام في غابة جميلة هناك مدرسة سميت نمفيوم ليعلم فيها ارسطو الحكمة ولما ولي الاسكندر المملكة كان لا يبرم امرًا او ينقضهُ الا باشارتهِ ولما فتح مملكة فارس اهداهُ نحو مليون ريال وارسل اليهِ كل ما اكتشفهُ من النباتات والحيوانات مما لم يكن معروفًا في بلاد اليونان وذلك ليفحصهُ فحصًا علميًّا ويقال ان ارسطو رافقهُ في كثير من اسفارهِ ثم رجع الى اثينا سنة ٣٣٥ ق م واخذ معهُ كل ما جمعهُ من الفوائد العلمية وانشأ مدرسة جديدة للحكمة في مكان يدعى ليسيوم وهو منتزه بالقرب من المدينة تحدق بهِ الاشجار فكان قبل الظهر يعلم اصدقاءهُ من الطلبة دروسًا خصوصية بطريقة فلسفية وعند المساء يعلم جمًّا غفيرًا ويشرح لهم امورًا اعمَّ فكانت تلك الدروس تسمى عمومية وقد سميت مدرستهُ مدرسة المشائين لانهُ كان يعلم وهو يمشي او لانهُ كان يعلم الحكمة في المماشي المظللة التي كانت حول الليسيوم وقد بقيت تلك المماشي الى عهد بلوترخوس ورآها السياح . وفي تلك الاثناء اظهر ارسطو كتبهُ في الطبيعيات وما وراءها والرياضيات وكان الاسكندر اذذاك في اسيا فلما بلغهُ ذلك اعتراهُ غمٌّ شديد لانهُ كان طامعًا

حريصاً على ان يكون السابق في كل شيء فبعث الى ارسطو بالرسالة الآتية

«من الاسكندر الى ارسطو

«ليس من الصواب ما فعلته من اظهار كتب العلم حتى يتداولها الناس فاذا فشا ذلك بين العامة على اختلاف درجاتهم فبأيّ شيء نتفضلهم نحن ولا يخفى عليك انني أُوثر الامتياز في المعارف الشريفة على الاشتهار بالسطوة وشدة البأس»

فكتب اليهِ ارسطو تسكيناً لغيظهِ «انني اظهرتها ولكنها لم تظهر» واراد بذلك انهُ اغمض عبارات مذهبهِ بحيث لا يهتدى الى ما فيهِ من المعارف . ولم تدم المودة بين ارسطو والاسكندر وذكروا لذلك اسباباً كثيرة وربما كان السبب الصحيح النصائح التي بعث بها ارسطو اليهِ لما استولى عليهِ الفساد والخلاعة في السنين الاخيرة من حياتهِ وقد اورد بعضهم نصائح بعث بها اليهِ والظاهر انهُ لم يكن قد وصل الى الحالة التي ذكرناها فمنها قولهُ «ايها الملك لا تخدع للهوى وان خيل لك انّ في انخداعك لهُ خداعة فقد يسترسل الانسان وهو يظن انهُ متحفظ . واجعل سياستك بين بدار لا حدّة فيهِ وريث لا غفلة معهُ وامزج كل شكل بشكلهِ حتى تزداد قوة وكن عبداً للحق فعبد الحق حر وليكن وكدك الاحسان الى الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها وكن نصح نفسك فليس لك ارأف بك منك واذا فاتك شيء فاعلم ان ذلك لسهو عرض لك في الشكر على ما افادك ومهما اخطأك شيء فلا يخطئنك الفكر في الرحيل عن هذه الدار»

وظن اهل اثينا ان ارسطو متحزب لمكدونية واتهموهُ بالنفاق فهرب الى خلكيس قبل ان يصدر عليهِ حكم وقال انهُ فعل ذلك حتى لا يحمل اهل اثينا ذنباً جديداً فانهم كانوا قد اذنبوا بقصاص سقراط . وتوفي ارسطو في خلكيس سنة ٣٢٢ ق م وقال بعضهم انهُ مات بشدة غيظهِ اذ لم يعرف سبب المد والجزر في بحر اوريبت وزاد آخرون فقالوا انهُ القى نفسهُ في ذلك البحر وقال «ان بحر اوريبت ابتلعني لانني لم اعرفهُ» واثبت بعضهم موتهُ بالقولنج وكان ذلك بعد موت الاسكندر بسنتين . وصنع لهُ اهل مدينة استاجيرا مزاراً وقرّبوا لهُ قرباناً كالمعبودات وكان لهُ ولد يسمى نيقوماخس وبنت تزوّجت بحفيد زيمارالنوس ملك لقدمونيا

(٢) مؤلفاته

ولارسطو تآليف في اكثر فروع العلوم والآداب الا انهُ لم ينتشر في عصره الا قسم منها وقد فقد كثير من التآليف التي لم تنتشر . وفي القرون الاولى للميلاد نشر كثير من تآليفهِ واهمها التآليف الآتية اسماؤُها

(١) الارغانون او علم المنطق . (٢) علم الفصاحة . (٣) علم الشعر . (٤) علم الادب . (٥) علم السياسة . (٦) تاريخ الحيوان . (٧) علم الطبيعة . (٨) الفلسفة العقلية (٩) علم النفس (١٠) علم الفلك

اما ما كتبهُ عن الرياضيات وعلم الاقتصاد والتاريخ فقد فقد وفقدت كذلك تجاربهُ وكتاب عنوانهُ بوليسياي يشتمل على ١٨٥ نظاماً من النظامات الدولية القديمة وتنسب اليهِ كتب كثيرة ولكنها ليست كلها لهُ ولم يميزها الناس عن تآليفهِ الصحيحة الا في القرن الحالي . اما عباراتهُ فغويصة يصعب فهمها ولذلك سببان احدهما صعوبة المواضيع التي يتكلم عنها والآخر الالفاظ الوضعية التي اصطلح عليها دون غيرهِ . وربما اختلفوا في الحكم على آرائهِ ومذهبهِ في الفلسفة العقلية الا ان تضلعهُ من العلوم الطبيعية التي هو اوَّل من انشأها ونسق فلسفتهِ قد اوصلاهُ الى ما وصل اليهِ من العظمة والرفعة وهو الفيلسوف الوحيد الذي بقيت تعاليمهُ متبعة قروناً هذا عددها

وهو اوَّل من راقب الحيوانات بعناية ودقة وشرَّحها ووصفها واوَّل من قسم المملكة الحيوانية الى اقسام ووصف منها اجناساً كثيرة كانت مجهولة لم يعرفها العلماء قبلهُ وكاد ان يكشف دورة الدم وهو كما ذكرنا آنفاً اوَّل من اخرج التعاليم المنطقية من القوة الى الفعل وقد قال متكلماً عن نفسهِ « كان لنا في الصنائع المنطقية اصول مأخوذة ممن سبقنا مستعملة في جزئيات برهانية مثلاً في الهندسة جدلية وخطابية في السؤَال والجواب واما في صورة القياس وصورة قياس القياس فامر قد كددنا في طلبهِ مدة من العمر حتى استنبطناهُ » وقال « انما فضل الناس على البهائم بالمنطق فأحقهم في الانسانية ابلغهم منطقاً واوصلهم الى عبارات من ذات نفسهِ بالايجاز »

(٣) فلسفته

قسم ارسطو الفلسفة الى عملية ونظرية . فالعملية هي التي تعلمنا قواعد تستقيم بها الترتيبات العقلية كالمنطق او تفيدنا حكماً وامثالاً لترتيب معاشنا وعادتنا وينطوي تحت ذلك الحكمة السياسية ايضاً . واما النظرية فهي التي تظهر لنا الحقائق العقلية الخالصة كعلم الالهيات والطبيعيات . وقال ان اصول الاشياء الطبيعية ثلاثة العدم والمادة والصورة . وبرهن على نظم العدم في سلك الاصول بان مادة شيء لا بد ان يسبق خلوها من صورة الشيء مثال ذلك مادة السرير التي يتركب السرير منها يلزم ان تخلو من صورة السرير اي انه يجب قبل عمل السرير ان لا تكون المادة التي يصنع منها السرير هي نفس ذلك السرير على تلك الصورة . ولم يرد في ذلك ان العدم اصل لتركيب الاجسام بل اصل خارجي لايجادها ما دام هذا الايجاد تغييراً به تنتقل المادة من الحالة التي ليست موصوفة بذلك الايجاد الى الحالة الموصوفة به كالالواح التي لا تكون سريراً فتصير سريراً

وعرّف ارسطو المادة بتعريفين مختلفين سلباً وايجاباً فقال في التعريف الاوّل «المادة هي ما ليس جوهر ذلك الشيء ولا حجمه ولا عرضه ولا نوعاً آخر من الوجودية العارضة له» فعلى هذا التعريف تكون مادة الخشب مثلاً ليست حجم الخشب ولا صورته ولا لونه ولا كثافته ولا زنته ولا صلابته ولا يبسه ولا رطوبته ولا رائحته ولا غير ذلك من الاعراض التي في ذلك الخشب . والحد الثاني الايجابي وهو كالاوّل ليس بمقنع وحاصله «ان المادة هي مبدأ تركيب الاشياء ومنتهى تغيراتها» وقال ايضاً ان حدوث الجسم الطبيعي يستلزم خلاف المادة الاولية اصلاً ثانياً سماهُ الصورة فاوّل بعضهم ذلك بان معناهُ تركيب اجزائهِ الاصلية . وقال آخرون ان قصدهُ بذلك هيولى جوهرية ممتازة امتيازاً تامًّا عن المادة كما اذا سحقنا الحب فانهُ يطرأ عليهِ صورة جديدة جوهرية بها يستحيل الحب دقيقاً واذا مزجنا الماء بالدقيق وعجن به فانهُ يكتسب صورة اخرى جوهرية بها استحال الدقيق الى صورة جوهرية صيرتهُ عجيناً فاذا خبزنا ذلك العجين اكتسب صورة اخرى جوهرية صيرت العجين المنضج بالنار خبزاً

وكان يقول ان الاجرام الارضية مركبة من اربعة عناصر وهي التراب والماء والهواء والنار وان الماء والتراب ثقيلان لانهما يحاولان دائماً السقوط بالمركز خلافاً للهواء والنار فانهما يبعدان عنه على قدر الامكان بخفتهما . وزاد على هذه الاربعة عنصراً خامساً قال انه يتركب من الاجرام السماوية وان حركته مستديرة دائماً . وكان يظن انه يوجد فوق الهواء في اعلى الجزء المقعر في القمر كرة من النار تذهب اليها جميع الالتهابات النارية وتلك الالتهابات تصب في البحر مثل الخلجان والانهر . وقال ان المادة تقبل القسمة الى غير نهاية وان الكون ممتلئ وانه لا فراغ وهو رأي العلماء الآن وان العالم باقٍ لا يزول وان الشمس تستمر في دورانها على الحالة التي نشاهدها عليها وانها قد كانت على هذه الحالة قديماً وان التناسل في الاجيال لا اوّل له . وكان يستدل على ذلك بقوله انه لو ثبت ان اولهُ انسان لكان من غير اب وام وهو محال ويستدل بمثل ذلك في الكلام على اصل الطيور فقال انه لا يمكن ان يكون قد وجدت بيضة اوّلية اصل لجميع الطيور ولا طائر اوّلي اصل لجميع البيض فالطير من بيضة والبيضة من طير وهكذا وقال مثل ذلك في سائر الاجناس والانواع التي في الكون . وذهب الى ان الافلاك لا تقبل الفساد ولا تخرب وانما يعرض لها ذلك كما في الجوّ من الاشياء وكذلك اجزاؤها لا تفسد ابداً وانما تنتقل من محالها وان الآثار التي تبقى يتكوَّن منها شيء آخر وبهذه الكيفية تبقى الدنيا تامة لا تزيد ولا تنقص وهو رأي علماء الطبيعة اليوم فانهم يقولون ان المادة لا تتلاشى . وذهب الى ان الارض في وسط العالم كما انها لا تزيد شيئاً وان الموجود الاوّل جعل حركات الافلاك حول الارض بعقول تشتغل دائماً في هذه الحركات وذكر ان جميع الاشياء المستترة الآن بمياه البحر كانت سابقاً ارضاً يابسة وان الاراضي اليابسة الآن تصير فيما يأتي مياهاً لان الانهار والسيول تجذب معها دائماً رمالاً وتراباً ولا تزال الشواطئ تتقدم داخل البحر ولا يزال البحر ينحسر ويتأخر شيئاً فشيئاً فبتوالي الايام والقرون تصير الارض بحراً والبحر ارضاً وان كان ذلك لا يتم الا بأزمنة طويلة . وفي قوله هذا من المطابقة لآراء علماء الجيولوجيا الحديثين ما يذهل العارف بحقائق هذا العلم ويعجب كيف ان ما وصل اليهِ العلماء الآن بالبحث والتنقيب قد قالهُ ارسطو

منذ نيف واثنين وعشرين قرناً . وذكر ايضاً ان عدة مواضع من الاراضي المرتفعة كانت بحراً والدليل على ذلك ان من بحث فيها يجد صدف البحر وقطع المراسي والملاب واجزاء السفن وقال ان صيرورة البحر ارضاً بالتدريج بعد مضي مدة طويلة وبالعكس هي السبب في نسيان الاشياء الماضية وقال في مصير العالم انه يوجد عوارض اخرى ايضاً ينشأ عنها ضياع سائر العلوم والمعارف كالطاعون والحرب والقحط والزلزلة وخسف الاراضي والحريق والفساد العظيم فانها ربما نشأ عنها هلاك امة كاملة وربما نجا منها جماعة بفرارهم الى البراري فيعيشون هناك معيشة المتوحشين ويتناسل منهم امم اخر على تداول الازمان فيجتنون ثمار الارض ويخترعون العلوم والفنون او يجدونها مخترعة فيستعملونها ولهذا نجد الآراء تارة تتوافق وتارة تتخالف بآراء اخرى متجددة وكذلك الاديان واستدل بذلك على ان الافلاك لا يعتريها فساد

وبحث عن الاسباب التي تجعل الانسان سعيداً في هذه الدنيا فنقض اولاً رأي ارباب الشهوات الذين يزعمون ان السعادة في اللذات الجسدية وقال انه «مهما في اللذات من عدم الدوام فقد ينشأ عنها سآمة وزهد بل ربما اضعفت البدن وشوّشت العقل» ودحض رأي اهل الطمع والحرص الذين يزعمون ان السعادة في العز والشرف ويستعملون كل وسائل الظلم للوصول الى ذلك فقال «ان الشرف عمل ما يشرّف» وقال ايضاً «ارباب الطمع يرغبون في الحصول على الشرف بتظاهرهم ببعض خصال حميدة ويريدون ان يعتقد الناس انهم منفطرون عليها حقيقة والحال ان السعادة انما هي في الفضيلة نفسها لا في مسبباتها لان المسببات ليست ذاتية للانسان» ودحض ايضاً رأي البخلاء الذين يزعمون ان السعادة في الاموال فقال «ان الاموال في حد نفسها لا رغبة فيها لانها سبب شقاء من كنزها وخاف انفاقها فمن اراد ان تكون امواله نافعة فعليه ان ينفقها ويتوسع بها اذ ليس في نفس الاموال سعادة البتة» ورأى ان السعادة في اعمال العقل الحسن وسلوك طريق الفضائل وقال «ان اشرف اعمال العقل تأمله في الكائنات وبحثه عن احوال الموجودات والافلاك والكواكب وسائر الاشياء الطبيعية ولا سيما الموجود الاولي الازلي» وقال ايضاً «لا يمكن الانسان تحصيل

السعادة كلها الا اذا رزق ما يكفيهِ » ومن لا مال معهُ لا يقدر على صنع المعروف مع احبابهِ مع ان في ذلك ما تنبسط منهُ النفس في حياتها ولذلك كان يقول سعادة المرء تصدر عن ثلاثة اشياء الكمالات العقلية كسداد الرأي وحسن التدبير والضبط والكمالات البدنية كالجمال والقوة واعتدال المزاج والكمالات الدنيوية كالغنى وطيب الاصل

وقال ان الصلاح وحدهُ لا يكفي لسعادة المرء ولا بد من كمالات الجسم والمعيشة فاذًا يشقى الحكيم لسببين اما الآلام واما الاحتياج الى المال بخلاف النقيصة فانها تكفي لشقاء المرء فان كان المرء في غاية السعة واستكمل المنافع لا يمكن ان يسعد ما زال متصفًا بنقيصة وان الحكيم بحكمتهِ لا يمكن ان يخلو من بعض المكدرات الاَّ ان مكدراتهِ هينةٌ وان الفضائل والرذائل ليست متباينة الافراد وذلك انهُ اذا وجد احدها لا يعدم الآخر فان في وسع الانسان ان يتصف بالصدق والانصاف وحزم الرأي ومع ذلك تكون عندهُ شهوات نفسانية خصوصية . وكان يقسم المحبة الى ثلاثة اقسام اوَّلها شفقة القرابة وثانيها الميل للالفة وثالثها محبة الانسان . ويقول ان الاعتناء بالعلوم الادبية يعين على التمسك بالفضائل كثيرًا وان ذلك اعظم سلوى للاديب اذا صار هرمًا . وقال وفاقًا لافلاطون بوجود ذات اوَّلية متصفة بصفة القضاء والقدر وذهب الى ان سائر افكارنا مصدرها الحواس واستدل على ذلك بان الاكمهَ لا يفرّق بين الالوان والاصم لا يفرّق بين الاصوات

وقد اجمع المؤرّخون على ان ارسطو استنبط صورة القياس وصورة قياس القياس او العلم الذي يمكن الانسان ان يأتي بنتائج صحيحة وصار ابًا لعلم النفس الحديث وقال ان كل علم لا بد لهُ من مبدإ اساسي لا يحتاج الى ان يثبت منطقيًا ولا يمكن اثباتهُ لانهُ في نفسهِ مؤكد ويسلم بهِ كحق واضح وهو اوَّل من جاء العالم بما يسمى غالبًا بالبرهان الكوني حيث قال « لما كان لكل حركة مفردة ولكل كائن في العالم سبب محدود وكان لهذا السبب المحدود سبب آخر محدود وكان لذلك السبب الآخر المحدود اسباب اخرى محدودة كان لا بد من وجود كائن غير مادي غير محدود شيء ما اوَّلي غير متغير محرّك لكل شيء قدرة محضة عقل مطلق وهو الله » وكان ارسطو طويل الباع في علم النفس ولهُ فيهِ تعاليم جمة

وقال في سياساته «اعظم الممالك واتمها انتظاماً الممالك المحكومة بحاكم واحد خلافاً للجمهورية المتعددة الحكام وقس على ذلك الجيش الذي يقوده رئيس واحد تنقاد اليه العساكر كلها فانه يظفر بمراده خلافاً للجيش الذي ينقاد الى عدة رؤساء والدليل على ذلك ان الجمهورية اذا ارادت شيئاً فانه لا بد من اجتماعها وتشاركها وينبغي لذلك جمع الرؤساء من اطراف الاقاليم وذلك مما يحتاج الى زمن ربما فاتت فيه الفرصة اما الملك الواحد فربما انفذ اغراضه في زمن قصير فضلاً عن ان رجال الجمهورية لا يضرهم خرابها لان غرضهم الاصلي غنى انفسهم فقط فربما حصلت بينهم منافسة فيتولد الفشل في الامر وينشأ عن ذلك الدمار خلافاً للملك الواحد فان مصلحته حفظ ولايته فيدوم عمارها وخيرها» ومن كلامه «ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار» ورأى انساناً سمين البدن فقال «ما اشد عنايتك برفع سور جسمك» وقال «سلّوا القلوب عن المودّات فانها لا تقبل الرشوة» وقال «مقدم الرأس للفكر ومؤخره للذكر والدليل على ذلك ان المتفكر يطاطئ برأسه والمتذكر يرفع رأسه» وقال «من علم ان الفناء مستولٍ على كونه هانت عليه المصائب» وسئل ذات يوم عن كسب الكذابين فقال «عدم تصديقهم في شيء وان تكلموا بالصدق» واتفق انه تصدق على شرير فلاموه على ذلك فقال «انما تصدقت عليه لكونه انساناً لا لكونه شريراً» وكان دائماً يقول لتلامذته واصحابه «العلم للنفس كالنور للعين وتحصيل العلوم وان كان متعباً مراً فثمرته حلوة» وكان اذا غضب من الاثينيين يعيرهم بقوله «لما وجدتم القوانين كثيرة كالحنطة حافظتم على الحنطة واغفلتم القوانين» وسئل ما هو اسرع الاشياء محواً من الذهن قال المعارف وفعل الجميل وشكره. وسئل ايضاً عن الآمال قال هي اشبه بالخيال الذي يراه النائم

وكان يقول ينبغي للاطفال ثلاثة اشياء عقل ورياضة وتهذيب وكان اذا سئل عن الفرق بين العلماء والجهال يقول الفرق بينهم كالفرق بين الاحياء والاموات وقال «ان العلوم زينة في العز وملجأ في الشدة ومن احسن تربية الاطفال فهو اولى بهم من آبائهم لان آباءهم لم ينفعوهم بغير المعيشة واما المربون فقد علموهم ما يمكنهم من ان يكونوا في سلك السعداء» وسئل ما هو الحبيب قال روح في

جسمين وسأله جماعة بما نعامل اصدقاءنا فقال بما تحبون ان يعاملوكم به وسأله جماعة لماذا تميل انفسنا الى الجمال دون غيره قال سؤالكم هذا يدل على انكم كالعميان الذين لا يبصرون شيئاً . قيل انه كان معتدلاً في الملابس والمآكل والمشرب والتمتعات والحركات

وكان آباء الكنيسة يكرهون حكمة ارسطو لان الذين كانوا يشرحونها في الاسكندرية كان لهم ميل الى الوثنية الا ان جماعة يسيرة ومنهم بوبثيوس اجترأ على المدافعة عن آرائه وبقي اكثر حكمة ارسطو مجهول عند النصارى الى القرن الحادي عشر للبلاد الا انها كانت معتبرة جداً عند العرب في كل من القرن الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر واكثر الامثال في شعر المتنبي من قوله . وقد ذكرنا في ترجمة حال الشيخ الرئيس ابن سينا والفيلسوف العربي ابن رشد في اعداد الهلال الماضية ما كان من اعتمادهم على فلسفة ارسطو وما شرحوه منها . وعرف مؤلفو القرن الحادي عشر بواسطة العرب ما كتبه عن الطبيعيات والفلسفة العقلية وكان ذلك بواسطة ترجمات ناقصة جداً وبعد احياء العلوم الفلسفية في القرن الخامس عشر انتشرت تآليفه كثيراً وابتدأ الناس يفهمون حكمته اكثر من السابق . وآخر ما طبع من مؤلفاته ترجمة تامة لتعاليمه وفلسفته الى الانكليزية بقلم بارطلمي سنت هيلار طبع في لندن اوائل سنة ١٨٦١ في ٣٥ مجلداً

باب المقالات

المناصب والرتب والالقاب وتاريخها

— تابع لما قبله —

المناصب والرتب والالقاب في مصر

اما المناصب والرتب في مصر فقد نشأت وترتبت على مثال مناصب الدولة

العلية ورتبها لانها ولاية من ولاياتها ولكنها لامتيازها عن سائر الولايات حدث فيها من المناصب ما يختلف عن مناصب الدولة العثمانية بعض الاختلاف ونظراً لانها منشأ (المؤلف) ومقرّ اكثر قرّائه وجب علينا التكلم عنها بنوع خاص فافردنا لها فصلاً مخصوصاً

ان ارفع مناصب الحكومة المصرية منصب الجناب العالي ﴿ الخديوي ﴾ وهو اعظم مناصب وزراء الدولة العلية ويختص بولاية مصر واوّل من نالهُ الخديوي الاسبق اسماعيل باشا جدّ الجناب العالي ﴿ عباس باشا ﴾ وقد ظن بعضهم ان ولاة العائلة المحمدية العلوية كلهم خديويون وذلك من الخطإ بمكان لان الولاة من محمد علي باشا الى سعيد باشا لم يكونوا الاّ ولاة ممتازين واحدهم يدعى « والي مصر » او « عزيز مصر » حتى ان اسماعيل باشا نفسهُ لم ينل لقب « خديوي » الاّ بعد توليهِ الولاية ببضع سنين فانهُ تولاها سنة ١٨٦٣ ونال اللقب سنة ١٨٦٦ وبمقتضى ذلك نال الحق الشرعي بالارث الصريح بان تنتقل الخديوية من متبوّئها الى كبير ابنائهِ ومن هذا الى كبير ابنائهِ وهلم جرّا . اما قبل ذلك فكانت الولاية تنتقل من الوالي الى احد رجال عائلتهِ ولجلالة السلطان الحق المطلق في اختيار من يريد منهم وذلك امتياز على سائر ولاة الدولة في الولايات الاخرى نالهُ المغفور لهُ محمد علي باشا بموجب خط شريف صدر من الاستانة في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

اما لفظ الخديوي فيترجمها بعض كتبة الافرنج بلفظ Viceroi بالفرنساوية او Viceroy بالانكليزية . وهو خطاء لان هذين اللفظين يقابلان لفظ « مليك » او « قَيْل » في العربية اما الخديوي فلا مقابل لهُ في اللغات الاخرى بكل معانيهِ وهو فارسي الاصل مأخوذ من لفظ « خديو » ومعناها بالفارسية الملك او الامير وهي مشتقة في الاصل من لفظ « خدا » وهو اسم الجلالة بالفارسية ويقابلها « God » في الانكليزية . ويتركب من خدا ((خداوند)) سيد او صاحب ويشتق منها ((خديو)) و ((خديوي)) وفيهما معنى السلطة والرئاسة كما قدمنا

اما النعوت المختصة بهذا المنصب فهي المختصة بمنصب الصدارة العظمى اشهرها « فخامتلو » او فخامتكم في المخاطبة والباب العالي يخاطب الجناب الخديوي بقولهِ ((جنابكم الداوري)) او ((آصفانيتكم))

اما لقب «سمو» فهو دخيل وعلى الغالب انهُ من استعارات الافرنج او هو تعريب لفظ Altesse في الفرنساوية او Highness في الانكليزية ومعناها العلوّ او السموّ وهي عندهم نعت يلحق باسماء افراد العائلة الملوكية (البرنسات) فيقال بالانكليز بمثلاً His Highness و His Royal Highness The Prince of Wales اي سمو او السمو الملوكي برنس اوف وبلس (وليّ عهد انكلترا) فصار الافرنج ينعتون الجناب الخديوي بهذا النعت فيقولون His Higness The Khedive of Egypt ونقلها الكتّاب الى العربية بمعناها الحرفي اي سمو خديوي مصر ثم غلب استعمالها على سائر نعوت منصب الخديوية

ويتلو الخديوي في المناصب المصرية رئيس النظار وهو رئيس الوزراء او الوزير الاكبر وليس في اسمهِ ما يحتاج الى تحليل ثم النظار وهم سبعة كل منهم لنظارة من النظارات ثم وكلاء النظارات ويأتي بعد ذلك المديرون والمحافظون ووكلاء المديرين والحكمداريون والمأمورون ومن جرى مجراهم وفي كل نظارة ومديرية من المناصب والمصالح ما لا يسعنا المقام استيفاؤُه وانما اردنا ذكر بعض منهُ على سبيل المثال

اما الرتب فهي على فرعين جهادية وملكية فالرتب الجهادية هي ما يتدرج فيها رجال العسكرية حسب القوانين العسكرية ولكل رتبة منها راتبٌ تستلزمهُ الرتبة وقد كانت الرتبة الملكية كذلك حتى تولى المغفور لهُ الخديوي السابق فرأى ان لا تكون زيادة الرتبة الملكية تستلزم زيادة الراتب فاصدر امرًا عاليًا بذلك

واذا دققنا البحث في الرتب على نوعيها نرى انها راجعة كلها الى الرتب الجهادية وهي بمنزلة المناصب او الوظائف لان رتبة الجهادي تدل على وظيفتهِ او منصبهِ ثم منحت هذه الرتب للملكية لترقيتهم وتمييز درجاتهم . فلننظر اولاً في الرتب الجهادية لانها الاصل

فاولها وارفعها رتبة «المشيرية» فالمشير اكبر الرتب العسكرية وهو قائد الاوردي ولقبها «دولتلو افندم حضرتلري» ثم «الفريق» اي قائد الفرقة ولقبها «سعادتلو افندم حضرتلري» ثم «اللواء» وهو قائد اللواء ولقبها «سعادتلو» وكل من هؤُلاء ينعت بالباشا فيقال دولتلو افندم فلان باشا حضرتلري وبعد

اللواء « الاميرالاي » اي قائد الالاي او اميره ولقبه « عزتلو افندم » وينعت بالبيك فيقال عزتلو افندم فلان بيك ثم « القائمقام » وينعت بالبيك ايضاً ولقبه « عزتلو » ثم « البكباشي » او قائد الالف لانها مؤلفة من « بيك » الف و « باش » رأس « والبوزباشي » او قائد المئة . والملازم ثم الملازم ثاني وهي اصغر رتب الضباط وبين البكباشي والبوزباشي رتبة دعوها الصاغقولاغاسي وكل هؤلاء ينعتون بالافندي . وبعد الضباط في الجهادية صف الضابطان واكبر رتبهم الباش جاويش ثم الجاويش ثم الاونباشي ثم وكيل الاونباشي وبعد ذلك النفر او العسكري

وللرتب الجهادية عدا عن الالقاب والنعوت علامات يحملها الضباط على اكتافهم وصف الضابطان على عضدهم فيتميزون بها وهي اربع (١) الشريطة (٢) النجمة (٣) التاج (٤) السيفان

وهذه العلامات حدثت في الجيش المصري بعد الاحتلال الانكليزي واما قبله فكان الضباط يتميزون بعضهم من بعض بالشرائط المتصبة على زنودهم واكتافهم وصدورهم وترى في الجدول الآتي الرتب العسكرية مرتبة من اعلاها الى ادناها والى جانب كل رتبة نعتها ولقبها واشتقاق لفظها وعلاماتها

جدول الرتب العسكرية والقابها ونعوتها وعلاماتها

الرتبة	اللقب	النعت	المعنى	العلامة
المشير	باشا	دولتلو افندم حضرتلري	من أشار	سيفان وتاج
الفريق	.	سعادتلو .	قائد فرقة	. ونجمتان
اللواء	.	سعادتلو	قائد لواء	. ونجمة
اميرالاي	بيك	عزتلو افندم	اميرالاي	تاج و٣ أنجم
قائمقام	.	عزتلو	وكيل اميرالاي	تاج ونجمتان
بيكباشي	افندي	رفعتلو	قائد الف	تاج ونجمة
صاغقولاغاسي	.	فتوتلو	—	تاج
بوزباشي	.	حميتلو	قائد مئة	ثلاث أنجم
ملازم أول	.	.	ملازم	نجمتان
ملازم ثاني	.	.	وكيل ملازم	نجمة

(صف ضابطان)

الرتبة	المعنى	العلامة
باشجاويش	رئيس الجاويشية	ثلاث شرايط وتاج
جاويش	جاويش	ثلاث شرائط
اونباشي	رئيس عشرة	شريطتان
وكيل اونباشي	وكيل رئيس العشرة	شريطة
النفر العسكر		لا علامة له

اما الرتب الملكية فانها مأخوذة عن العسكرية كما قدمنا ولكنهم يعبرون عنها بقولهم الرتبة الاولى والثانية والثالثة وهكذا الى السادسة وهاك الرتب الملكية وما يقابلها في الجهادية بوجه التقريب

الرتب الملكية	يقابلها في الجهادية	الرتب الملكية	يقابلها في الجهادية
مشير ملكي	مشير عسكري	الرتبة الثانية	قائمقام
بالا	اعلى من فريق	الثالثة	بكباشي
روم ايلي بكلربكي	فريق	الرابعة	يوزباشي
الرتبة الاولى	لوا	الخامسة	ملازم اوّل
ميرميران	اعلى من اميرالاي	السادسة	ملازم ثاني
الرتبة الثانية المتمايزة	اميرالاي		

ولكل من الرتب الملكية ما لمقابلتها الجهادية من النعوت والالقاب المذكورة في الجدول السابق واذا تساوت الرتبتان الملكية والجهادية فالجهادية مقدّمة

والرتب المتقدم ذكرها جهادية وملكية تمنحها الحكومة المصرية رأساً باسم الجناب العالي الا رتبة الاميرالاي الجهادية والثانية المتمايزة الملكية وما فوقها فانها تمنح باسم جلالة السلطان وانما منحها متوقف على مجرد ارادة الجناب العالي الخديوي بدون مشورة او استئذان الا رتبة المشير فانها تأتي من الاستانة ومنحها يتوقف على ارادة جلالة السلطان رأساً . وفي الجيش المصري لم تمنح رتبة المشيرية العسكرية الا لدولتلو راتب باشا سردار الجيش المصري سابقاً واما السردارون بعده فلم تتجاوز رتبهم

رتبة فريق التي هي رتبة السردار الحالي . اما المشيرية الملكية فقد نالها عدد قليل من رجال مصر ومنهم الآن اصحاب الدولة رياض باشا ونوبار باشا ومنصور باشا يكن والمرحوم شريف باشا . اما لقب عطوفتلو فهو ليس لقباً جهادياً ولا وجود له بين الالقاب الجهادية كما رأيت ولكنه استحدث في الالقاب الملكية ويستعمل غالباً لقباً لمنصب النظار

البقية تاتي

اقتراحان

أشعر شعراء العصر في سوريا ومصر

اقترحنا في الهلال الماضي على ادباء المصريين ان ينتخبوا ثلاثة ممن هم في اعتقادهم اشعر شعراء العصر في مصر ومتى اقرَّت الاكثرية على ثلاثة نذكر ترجمة احوالهم ورسومهم في الهلال اقراراً بفضلهم والمراد بشعراء العصر الذين عاصرونا سواءٌ كانوا امواتاً او احياء

وقد وردت علينا من بعض ادباء السوريين رسائل يوعزون الينا ان نفتح مثل هذا الباب لشعراء السوريين فاجابة لطلبهم نقترح على حضرات القرَّاء السوريين ان ينتخب الواحد منهم ثلاثة ممن هم في اعتقادهِ اشعر شعراء العصر في سوريا ويذيل اسم كلّ منهم ببضعة ابيات من نخبة نظمهِ لا تزيد على العشرة ولا تكون من قصيدة واحدة فندرجها في الهلال حسب ورودها مذيلة باسم مرسلها . وغرضنا من ذلك ان ننتخب ثلاثة ممن تتفق عليهم الاكثرية وندرج ترجمة حالهم مع رسومهم في صفحات الهلال اقراراً بفضلهم فنحث حضرات الادباء في مصر وسوريا ان يوازرونا بما يفتون عليهِ من ذلك حتى ينال كل ذي حق حقهُ



تاريخ انكلترا (تابع لما قبله)

وما زال العدوان يتجسم بين الاخوين حتى افضى الى الحرب فحصلت الموقعة الاولى ولم يتقرّر فيها النصر لاحد الطرفين ثم كانت موقعة تنشبري سنة ١١٠٦ فخسر فيها روبرت تاجهُ وقُبض عليهِ وسيق الى انكلترا وبقي في السجن مدة ثلاثين سنة ومات في قلعة كرديف قبل وفاة اخيهِ بسنة واحدة وقد قال بعض الكتبة ان عينيهِ اطفئتا وربما كان في افعال هنري ما يؤيد تلك التهمة

وقام وليم ابن روبرت يطالب بحقوقهِ وعضدهُ لويس ملك فرنسا لكنهُ انتصر في موقعة برانفيل واخذ الدوكية لابنهِ

وكان هنري اثناء كل هذه الحروب في حرب مع الكنيسة وكان ذلك مبنيًّا على طلبهِ ان يلازم الكهنة اراضيهم وينقطعوا الى خدمتها وان يكون لهُ الحق كما كان لاسلافهِ في إلباس رؤساء الاديرة والاساقفة الخاتم وتسليمهم صولجان تنصيبهم الَّا انهُ اخيرًا اضطرَّ الى التنازل عن هذه المطاليب

وفي سنة ١١٢٠ سار هنري وابنهُ وليم وسنهُ اذذاك ١٨ سنة الى نورمنديا للحصول على مصادقة البارونية هناك ولكنهما بعودهما الى انكلترا غرق وليم في البحر وكان ذلك داعيًا لتنغيص عيش والدهِ باقي حياتهِ وتنشيط آمال ابن روبرت وكان قد نال امارة فلاندرس الَّا انهُ اصيب بجرح ومات منهُ فخلا الجوّ لهنري

ولكن قبل وفاة وليم ابن روبرت بسنتين توفيت متيلدة امرأة هنري وتركت ولدين وليم الذي غرق ومود التي تزوَّجت هنري الخامس امبراطور جرمانيا وترمَّلت بعد زواجها بستة اشهر . وتزوَّج هنري امرأة ثانية فرنساوية تدعى اوليسيا ابنة دوك لوفين ولم تلد ولدًا

فلما رأى هنري انهُ اصبح ولا ولد لهُ يرث الملك بعدهُ دعى اليهِ الاساقفة والاعيان واخذ عليهم قسماً عظيماً ان يعضدوا ابنتهُ مود بمطاليبها ولكي يمكن علاقاتهِ مع فرانسا أزوجها لجوفري بلانتاجنت كونت انجو وكان سنهُ ١٦ سنة غير ان ذلك لم يرضِ الفرنساويين ولا النورمنديين فضلاً عن ان الخصام الذي قام بين مود وزوجها اورث الكدر لهنري بقية حياتهِ

وتوفي هنري في سان دنس في نورمنديا بعد مرض سبعة ايام ناتج عن افراطهِ

في اكل نوع من السمك يشبه الحيات . وكان هنري مثل روفس قساوة وفسقًا وفسادًا ولكنه اكتسب لقب بوكلارك (عالم جيد) بترجمة خرافات اسوب ولقب «اسعد العدالة» لاتباعهِ الصرامة في احكامهِ . وهو اوّل من خطب خطبة رسمية ملوكية من ملوك انكلترا وضرب في ايامهِ نقودًا جديدة وحسن انواع النقود القديمة وكان يقاصّ المزيفين بالعماء والجذم وعوَّض عن الخراج العيني بالنقد واسس قواعد للموازين والمكاييل فجعل (الايل) (وهو قياس يساوي باردًا وربعًا) طول ذراع الملك . وفي ايامهِ ادخلت معامل الصوف الى بلادهِ

وكان هنري محبًا للعلم فنشط التعليم وكانت دول العرب في الاندلس اذذاك في أبانها فكان يرسل ارساليات من ابناء بلادهِ الى الاندلس لدراسة الطب والرياضيات على مثال ما تفعله الحكومة المصرية في ارسالياتها الى اوروبا — فسبحان من يغير ولا يتغير . هذا فضلاً عن المدارس التي اقامها في بلادهِ لدراسة العلوم في اللغة اللاتينية

ومما يروى عن كيفية التدريس في كمبريدج اذذاك ان التلامذة كانوا يجتمعون للسنة الاولى من دخولهم المدرسة في قاعة كبيرة وفي السنة الثانية ينفرد كل استاذ الى غرفة مخصوصة بهِ . ففي الصباح يبدأ الاستاذ في تدريس الصرف والنحو وفي الساعة السادسة منطق ارسطو والساعة التاسعة تفسير فلسفة شيشرون وكنتيليان وقبل الساعة الثانية عشرة امثولة من الكتاب المقدس مع شرحها وكانوا يستعملون في تلك المدرسة بدلاً من الاشعار السكسونية الاقاصيص او (الرومانس) وكانوا يسمونهُ كذلك لكتابتها باللغة الرومانية القديمة او ما يماثلها . فيشرحون اقاصيص بعض ابطال الزمان مثل الاسكندر وارثر وشارلمان وغيرهم

الملوك المعاصرون لهُ

اسكوتلاندا

	حكم سنة
ادغار	١٠٩٨
اسكندر الاوّل	١١٠٧

تابع اسكوتلاندا

	حكم سنة
داود الاوّل	١١٢٤

فرنسا

فيليب الاوّل	١٠٦٠

تابع فرنسا	حكم سنة		حكم سنة
لويس السادس	١١٠٨	﴿ البابوات ﴾	
﴿ كستيل ﴾		باسكال الثاني	١٠٩٩
النونس السادس	١٠٧٢	جلاسيوس «	١١١٨
النونس السابع	١١٠٩	كاليكستوس الثاني	١١١٩
« الثامن	١١٢٦	هونوريوس « «	١١٢٤
﴿ امبراطرة ﴾		انوسنت «	١١٣٠
هنري الرابع	١٠٥٦	﴿ مصر ﴾	
« الخامس	١١٠٦	الآمر ابن المستعلي الفاطمي	١٠٩٩
لوثير الثاني	١١٣٥	الحافظ بن محمد الفاطمي	١١٣٠

﴿ الحوادث المهمة ﴾

الخصام بين الامبراطور والبابا فيما يتعلق بالتنصيب	سنة	١١٢٢
انتهاء خط فرنكونا (جرمانيا)	«	١١٢٥
فتوح الصليبين لطرابلس الشام	«	١١١٠
انتشار طائفة الباطنيين		—



﴿ ستيفنس ارل بلوا ﴾

« ولد سنة ١١٠٥ حكم ١١٣٥ وتوفي ١١٥٤ »

هو ابن أديلا ابنة وليم الظافر التي كانت قد تزوّجت ارل بلوا وطالبت بحقوق الملك ضد مود وهو اقرب الاحياء اذذاك الى العصبية الملكية وكان يستنكف

من تسلط المرأة على الرجل وكان له اخ اسقف في ونشستر فاجتذب اعاظم الاكليريكيين الى حزبهِ وتلقاهُ اهالي العاصمة ولندرا بكل ترحاب

واعتنى ستيفنس في نقل جثة ابيهِ الى (ربدن أبي) وبعد دفنها عقد مجلس من الاساقفة والبارونية في اكسفورد اقسم فيهِ ستيفنس ان يلغي الضرائب ويحفظ حقوق الاكليروس ويسمح للبارونية ان يصطادوا في احراشهم وان يبتنوا قلاعاً جديدة في عقاراتهم . وبمثل هذه المواعيد اكتسب استيفنس حزباً كبيراً وقوياً ولكن النتيجة من هذه المواعيد انهُ اقيم في انكلترا في مدة قصيرة مئة وست وعشرون قلعة جديدة فضلاً عن القلاع التي كانت مبنية قديماً واصبحت هذه القلاع جميعها بعد ذلك ملجاء للصوص وقاطعي السبل وللاحزاب المضادين للملك

اما مود فانها ما برحت تطالب بالملك واخذ بناصرها داود ملك اسكوتلاندا فسطا على نوثمبرلاند ثلاثاً وامعن فيها قتلاً ونهباً بغير شفقة وفي هجمتهِ الاخيرة سنة ١١٣٨ بلغ يورك شير ولكنهُ التقى هناك بالبارونية الشماليين وكبير اساقفة يورك واتباعهم فحصلت بين الفريقين موقعة عرفت بموقعة ستاندرد في ٢٢ اوغسطس منها وكان فوق رؤوس الانكليز اعلام قديمة عليها رسوم ثلاثة قديسين سكسونيين يعلوها صليب وصندوق من الفضة فيهِ القربان

وكان البارونية قد اقسموا على الدفاع معاً حتى الموت وجثوا للصلاة ثم نهضوا للقتال . فهجم الاسكوتلانديون بصراخ على مقدمة الانكليز فتقهقرت وكذلك الجناحان اما الذين تحت العلم الانكليزي المتقدم ذكرهُ فجاهدوا جهاداً حسناً وكانت اسهمهم كالبرد المتساقط وتجلد الاسكوتلانديون ولكن تجلدهم هذا ذهب عبثاً فكفوا اخيراً وقد قتل منهم ١٢ الفاً وتشتت الباقون فجمع الملك داود من بقي من جيشهِ وأوى بهم الى كارليل وهناك اتحد مع ابنهِ هنري الذي كان قد فرَّ من الموقعة الى الاحراش وكانت قوات الاسكوتلانديين لم تضعف بعد لكنهُ في السنة التالية عقد مع ستيفنس معاهدة سلم

فاعطى هذا معظم نرثمبرلاند عطية لهنري ابن ملك اسكوتلاندا واخذ في مقابل ذلك خمسة من اشراف الاسكوتلانديين رهينة على حفظ المعاهدة

وفي سنة ١١٣٩ جاءت مود ونزلت على السواحل الجنوبية ومعها ١٤٠ فارساً

فاحتلت اوّلاً قلعة اروندل في سسكس ثم سمح لها ستيفنس ان تتقدم الى بريستول وهي اقوى مراكز اخيها روبرت ارل غلوستر . فابتدأت حرب اهلية بين الفريقين وتقدمت مود لا تلقى معارضاً

وفي سنة ١١٤١ كانت موقعة لينكولن وفيها أُصيب ستيفنس بحجر فسقط على الارض وقيد اسيراً مغلولاً الى قلعة بريستول وسجن هناك فانسحبت امرأته متيلدا البولونية الى (كنت)

فولبت مود الملك بمصادقة الاكليروس الا ان كبرياءها سببت ابتعاد اكثر انصارها عنها . وثار رجال كنت يطلبون اعادة ستيفنس وما زالوا حتى دخلوا لندرا فلما علمت مود بذلك وسمعت دق الاجراس ومناداة الناس في الاسواق فرّت على جوادها الى اكسفورد ثم أُسر اخوها روبرت في ونشستر فسقط حزبها فعاد ستيفنس على الملك سنة ١١٤٢ اما مود فما برحت محاصرة في اكسفورد الى الشتاء المقبل على نية ان ستيفنس يذعن لما يقاسيه من قساوة الجوّ وعوامل الطبيعة خارج اسوار المدينة الا ان الجوع حملها قهراً على ترك القلعة والفرار في ثلاثة من فرسانها قد لبسوا البياض وساروا على الثلج حتى لا ينكشف امرهم لرجال ستيفنس وقطعت التمس حتى اتت ولنفورد وبقيت نحواً من اربع سنوات في انكلترا جاعلة غلوستر مركز سلطتها التي كانت معروفة في النصف الغربي من المملكة . ثم توفي اكبر انصارها واشدهم المدعو ميلو هيلفورد واخوها روبرت فانسحبت الى نورمنديا

وكان ابنها هنري آخذاً في النموّ وقد تقلد رتبة الفرسان في كارليل وخلف اباهُ في نورمنديا وانجو ثم تزوّج النور بواتو امرأة ملك فرنسا المطلقة فكسب بواسطتها اكويتين . فلما رأى عزمهُ شديداً وانصارهُ كثيرين في فرنسا سار لافتتاح انكلترا واسترجاع الملك الذي كان لاجداده ولكنهُ لما بلغ هناك توفي يوسطاس حفيد ستيفنس فتوقفت الحرب وعقدت معاهدة ونشستر سنة ١١٥٣ نال هنري بمقتضاها الحق بولاية العهد على انكلترا وان يكون وليم ابن ستيفنس اميراً على بولونيا وعلى املاك ابيه الخصوصية

وفي سنة ١١٥٤ توفي ستيفنس في دوفر ودفن في قبر امرأته وابنه في دير فاورشام في كنت

وكان ستيفنس رجلاً شجاعاً حاذقاً ثابتاً مخلصاً لاصدقائهِ سموحاً لاعدائهِ مؤنساً للجميع وكان طويل القامة عضليّ البنية

الملوك المعاصرون لهُ

اسكوتلاندا

	حكم سنة
داود الاوّل	۱۱۲٤
مالكولن الرابع	۱۱۵۳

فرنسا

	حكم سنة
لويس السادس	۱۱۰۸
لويس السابع	۱۱۳۷

كاستيل

	حكم سنة
الفونس الثامن	۱۱۲٦

امبراطرة

	حكم سنة
لوثير الثاني	۱۱۲۵

تابع الامبراطرة

	حكم سنة
كونرد الثالث	۱۱۳۸
فريدريك الاوّل	۱۱۵۲

بابوات

	حكم سنة
أنوسنت الثاني	۱۱۳۰
سلستين الثاني	۱۱٤۳
لوسيوس الثاني	۱۱٤٤
يوجينيوس الثالث	۱۱٤۵
اناستاسيوس الرابع	۱۱۵۳

أهمّ الحوادث المعاصرة

الحملة الصليبية الثانية سنة ۱۱٦۷

الهيئة الاجتماعية الانكليزية في عهد الدولة النورمندية

ان اهم ما ادخلهُ النورمنديون الى انكلترا قانون الاقطاع ويظن بعضهم ان السكسونيين كان لديهم شيء يشبههُ ولو فرض صحة هذا فالنورمنديون هم الذين جعلوهُ على ارقى ما بلغهُ وهو مأخوذ من قولنا أقطع الامام البلدَ الجندَ جعل لهم غلتهُ رزقاً وكان الاقطاع عند الانكليز على هذه الكيفية لان البلاد كانت عندهم ملكاً للملك وهو يقسمها اقساماً يعهد امرها الى الاشراف وكل شريف يقسم حصتهُ ويوزعها اقساماً على خاصتهِ او اتباعهِ وهؤلاء الاتباع يعهدون بتلك الاقسام الى مزارعيهم

وكلٌّ مكلف بالامتثال لمن هو فوقهُ اذا دعاهُ الى دفاع . والاشراف هم المسئولون في حماية اقسامهم والدفاع عنها بالقوَّة ولذلك كان لهم نفوذ عظيم اذ كان في وسعهم ان يحشدوا جندًا في وقت قصير ويدفعوا من غلة مزروعاتهم قسماً قليلاً يشبه الخراج

ومثل قانون الاقطاع الفروسية (شيفالري) فانها رتبة كان يتساوى في الحصول عليها الملك واقل الاعيان . فمن اراد الحصول عليها يدخل اولاً بصفة تلميذ ثم يرتقي الى درجة استاذ كل ذلك قبل الحصول على المهاميز الذهبية وعهود الفروسية ويقيمون لذلك احتفالاً عظيماً . ومن العاب الفرسان لعب الجريد في ساحة كبيرة على مشهد من اعيان البلاد واشرافها

فاذا لبس الفارس ملابسهُ الرسمية يكتسي من رأسهِ الى كاهلهِ بالدروع المصنوعة من الصفائح الحديدية ويلبس تحتها ثوبًا من الجلد الناعم ويحمل على خوذتهِ ريشًا وعلى مجنهِ المثلث الشكل رمزًا . واهم اسلحتهِ الرمح ولكنهُ قد يتقلد سيفًا بقبضتين وخنجرًا يقال لهُ خنجر الرحمة كانوا يستعملونهُ لقتل العدو بعد سقوطهِ وقد يتقلد بلطةً او صولجانًا وهذا الاخير هو سلاح الاكليريكيين فانهم كانوا ينزلون ساحة الحرب وبيد الواحد منهم صولجان يشاركون الجند بقتل الانفس التي يعلّمون الناس الكف عنها

وقد تألف من الرهبان فرق منظمة يقال لهم الرهبان الهيكليين كان ابتداء تأسيسها سنة ١١١٨ وكانوا يلبسون فوق دروعهم وشاحًا قرمزيًا طويلاً على كتفهِ رسم الصليب مثمن الزوايا ابيض اللون اما ثياب السلم فكانت بيضاء

والصليبيون كانوا يميزون بعضهم من بعض بصلبان مختلفة الالوان فصليب الانكليز ابيض وصليب الفرنساويين احمر وصليب الجرمانيين اسود وصليب الايطاليين اصفر

اما معيشة النورمنديين فتختلف عن معيشة السكسونيين بانها اقرب الى الترتيب والانتظام فلا يأكلون في اليوم الا مرّتين المرة الاولى نحو الساعة التاسعة صباحًا والثانية نحو الرابعة او الخامسة بعد الظهر وقد يأكلون شيئًا يسيرًا قبل الرقاد اما اللحوم التي كانوا يأكلونها فهي الضأن والبقر والخنزير وكانوا يشربون الخمور

ومن غرائب عوائدهم انهم كانوا اذا غسلوا ايديهم لا ينشفونها بالمناشف وانما يتركونها في الهواء حتى تنشف من نفسها وفي ايامهم دخلت انكلترا نقود اجنبية كالسكوين الايطالياني وغيره

الدولة البلانتاجنتية الحقيقية

من سنة ١١٥٤ الى ١٣٩٩ م



هنري الثاني

الملقب بيلانتاجنت

« ولد سنة ١١٣٣ وحكم سنة ١١٥٤ ومات سنة ١١٨٩ م »

اصل هذه العائلة من جوفري مود ابنة هنري الاوّل ملك انكلترا

وكان هنري في صغره قد تولى مقاطعات عديدة في فرنسا ثم تولى كرسي انكلترا مع امرأته ايلينر في وستمنستر في دسمبر سنة ١١٥٤ واخذ في اصلاح ما فسد من الاحكام في عهد ستيفنس فضرب نقودًا جديدة واخرج الاغراب المفسدين الذين كانوا قد تخللوا المملكة واخذ في هدم القلاع التي كان قد بناها الاشراف في عهد سابقهِ وهذا اصعب امر حاوله

وفي ايامهِ ظهر توماس بيكت ابن جيلبرت بيكت ويظهر من حكاية وردت عن هذا الرجل ان والدته مسلمة من فلسطين واوّل ظهورهِ في افق الاعمال الادارية انهُ جاء برقيم من البابا بعد موت ستيفنس بحرمان يوسطاس ابنهِ من ولاية الملك

الهلال

الجزء السادس من السنة الثانية

١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٣) (٦ جماد اوّل سنة ١٣١١) (٢ هاتور سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال



أُبُقراط . ابو الطب

ولد سنة ٤٦٠ ق م وتوفي سنة ٣٧٥ ق م

ابقراط الفيلسوف اليوناني الشهير

هو الطبيب اليوناني الشهير المكنى بابي الطب لانهُ اوَّل من نسقهُ وبوَّبهُ وكتب فيهِ الكتب . ولد في جزيرة كوس من اعمال اليونان في ٢٦ من شهر اغريانوس سنة ٤٦٠ قبل الميلاد ونشأ اثناء الحرب البيلوبونيسية الشهيرة وشب راغباً في صناعة الطب ميالاً الى النظر فيها والبحث في دقائقها وكانت تلك الصناعة الى ذلك العهد مؤسسة على الخرافات اليونانية كالحجابة والرقابة عندنا وكانوا ينسبون كل مرض الى عمل شيطاني ودواءهُ الى آلهة معلومة . وكانت عائلتهُ معروفة منذ اجيال بالتطبيب وتدعى العائلة الاسكليبيادية نسبة الى اسكولابيوس الذي يزعم شعراء اليونان انهُ ابن ابولو وانهُ تعلم صناعة الطب من شيرون حتى صار طبيب جماعة الارغونوط ويزعمون انهُ كان سبباً لنجاة كثيرين من الموت حتى وشي بهِ الى جوبيتير فرماهُ بصاعقة ذهبت بحياتهِ فاقام لهُ اليونانيون بعد موتهِ تماثيل وذبحوا لهُ الذبائح وقدموا لهُ التقدمات في برغاموس واثينا وازمير كما يفعلون لآلهتهم . وتمثالهُ عندهم ذو لحية كبيرة في يدهِ عصا قد التفت حولها حية ولا يزال ذلك رمزًا عن الطب والصيدلة الى هذه الغاية تتخذهُ الصيادلة رسوماً او نقوشاً على حوانيتهم وقلما تخلو صيدلية منهُ

واسكولابيوس هذا هو جدُّ ابقراط وقد تناقلت صناعة الطب في بنيهِ وبني بنيهِ الى هيراكليدس والد ابقراط فاخذ ابقراط الطب عن ابيهِ وسار الى اثينا عاصمة اليونان وفيها الطبيب هيروديكوس فاخذ عنهُ ايضاً وعن الطبيب جورجياس ويقال انهُ اخذ شيئاً ايضاً عن ذيموقراطس في ابديرا . وتعاطى هذه المهنة في مسقط رأسهِ زمناً ثم سافر الى تساليا ومكدونية وغيرها . ويظهر مما رواهُ غريغوريوس الملطي انهُ اقام زمناً في سورية لانهُ يقول اثناء كلامهِ عن داريوس الفارسي « وفي هذا الزمان (زمان داريوس) عرف ابقراط الطبيب وكان يسكن مدينة حمص ويتردد الى مدينة دمشق ويأوي الى بستان كان لهُ فيها ومكانهُ معروف الى يومنا هذا في وادٍ هناك يسمى النيرب وكان رجلاً الهياً يداوي المرضى مجاناً »

ثم عاد اخيرًا الى لاريسا من اعمال تساليا وتعرف الآن بمدينة ينى شهر ومكث هناك حتى توفاهُ الله سنة ٣٧٥ ق م

والكتب الطبية التي تنسب الى ابقراط كثيرة جدًّا تفوق السبعين عدًّا الَّا ان

المظنون ان اكثرها منسوب اليهِ وليس هو الذي كتبهُ بل بعض اعضاء عائلتهِ على اننا لا نرتاب في انهُ هو الذي سبك الطب في قالب علمي بعد ان كان خرافياً يتلاعب فيهِ الكهنة كيفما ارادوا وجعل للامراض مصدرين وهما الهواء والغذاء وجعل طبهُ مطابقاً لدفع عوارض هذين المصدرين وهو القائل بالامزجة الاربعة الدموي والبلغمي والصفراوي والسوداوي وان الامراض تحدث عن عدم توازنها فاذا زاد احدها او نقص عن رفاقهِ اعتلَّ الجسم وحصل المرض · وقد حاول دراسة فن التشريح غير انهُ لم يتمكن من ذلك لعدم جواز تشريح الجثث في زمانهِ على انهُ عرف كثيراً مما يتعلق بتركيب الدماغ والاحشاء ولكنهُ لم يميز الشرايين والاوردة والاعصاب بعضها من بعض وكان يدعو العضل لحماً بسيطاً ولهُ في التوليد آراء غريبة

اما ما وضعهُ وذكرهُ فانهُ انما اتصل اليهِ بالبحث والتنقيب وقلَّما اعتمد على الاستنتاج العقلي · ومن مبادئهِ الاساسية اعتمادهُ على الطبيعة في شفاء الامراض فكانت ادويتهُ في غاية البساطة بناء على انهُ انما يساعد الطبيعة مساعدة في شفاء الادواء · وكان يفصد ويحجم ويكوي ويحقن ويشخص الامراض بالسماعة ويصف المسهلات النباتية والمعدنية · وهو اوَّل من قسم المرض الى ثلاثة ادوار او درجات وعين للدور الاخير النهائي اياماً معدودة

ولم تُذكر كتبهُ وتشتهر الاَّ منذ عهد مدرسة الاسكندرية واوَّل من شرحها هيروفيلوس في اوائل القرن الثالث قبل الميلاد أي بعد وفاة ابقراط بمئة وثلاثين سنة ولم تذع الاَّ على عهد جالينوس المولود سنة ١٣٠ بعد الميلاد فانهُ اعتنى بجمعها وضبطها بعد ان كادت تدرس فاصبحت بعدهُ المنهل الذي يستقي منهُ كل طبيب وقاعدة الطب القديم وقد اعجب جالينوس بابحاث ابقراط حتى قال « ان جالينوس قد ادَّبهُ الدرس وابقراط ادبتهُ الطبيعة » وقال ايضاً « ان ابقراط قد خاض عباب الطبيعة وسار فيها حتى انتهى الى اعماقها واخبر عما شاهدهُ هناك »

وقد اعتنى بكتب ابقراط بعد اليونان العرب على عهد الخليفة عبد الله المأمون العباسي ابن هارون الرشيد في الربع الاوَّل للقرن التاسع للميلاد فانهُ امر باستخراجها من الاصل اليوناني في جملة ما استخرجهُ من العلوم القديمة فاستخرجها لهُ المترجمون الى العربية وعلقوا عليها الشروح واكثروا فيها من التصانيف حتى

تغيرت عن وضعها الاوّل

وقد بحث المتأخرون في ما ينسب الى ابقراط من المؤلفات الطبية ونظروا في ما يصح الاجماع على نسبتهِ اليهِ فاقرّوا على سبعة وهي الكتاب الاوّل والثالث من كتب الامراض الوافدة والاجزاء الستة الاولى من كتاب الفصول وكتاب الاهوية والمياه والبلدان وكتاب تدبير الامراض الحادة وكتاب جروح الرأس

وآخر كتاب استخرج الى العربية من كتب ابقراط في هذه الايام كتاب الاهوية والمياه والبلدان استخرجهُ اليها حضرة صديقنا العالم النطاسي الفاضل الدكتور شبلي شميل منشىء مجلة الشفاء الطبية سنة ١٨٨٥ وقد اجاد في استخراجهِ وضبطهِ وصدرهُ بتمهيد ذكر فيهِ رأيهُ ورأي غيرهِ من علماء العصر في مؤلفات ابقراط

وبين ايدينا الآن نسخة من هذا الكتاب ويؤخذ من مطالعتهِ ان مؤلفهُ قد جاء بآراء كثيرة لا تزال معولاً بها الى هذه الغاية. على ان معظمها قد تغير وتنوّع او تنوسي او نسخ لتقدم الناس في الابحاث الطبية بعد عهد تأليفهِ ولكنهُ لا يخلو من فوائد جمة على صغر حجمهِ واظهاراً لحجمهِ نذكر شيئاً مما جاء في اولهِ بالحرف الواحد وهو

«من اراد التعمق في الطب فينبغي لهُ ان يفعل ما يأتي: اولاً ان ينظر الى فصول السنة والى اثر كل منها وحدهُ ليس فقط لان احدها يختلف عن الآخر لكن ايضاً لان التغيرات التي تعرض لكلٍ منها تجعل فيهِ اختلافات عظيمة. ثم يتعرف ما هي الاهوية الحارة والباردة العامة على كل البلدان اولاً ثم الخاصة ببلدٍ بلد. ويتعرف ايضاً صفات المياه التي تختلف في الخواص كما تختلف في الطعم والوزن. اذاً متى دخل طبيب الى بلد لا يعرفهُ ينبغي لهُ ان ينظر الى موقعهِ ونسبتهِ الى الرياح ومطلع الشمس لان اثرهُ يختلف بحسب تعرضهِ للشمال او الجنوب او الشرق او الغرب. ويتعرف جيداً طبيعة المياه التي يستعملها السكان هل هي لينة او قاسية خارجة من اماكن مرتفعة صخرية او خشنة ملحة او اجمية. ويتعرّف احوال الارض المختلفة فاما ان تكون معرّاة يابسة او غابية نزّة او منخفضة محترقة بحرارة شديدة او مرتفعة باردة. ويتعرّف جنس معيشتهم أمولعون هم بالخمرة والطعام الطيب والراحة ام نشطاء متعلقون على الاشغال البدنية يأكلون كثيراً ويشربون قليلاً» الخ

اما كتبهُ الاخرى فلا توجد مستقلة في العربية وانما ترى فصولاً منها متفرّقة في كتب الحكماء العرب الاقدمين ككتاب القانون للشيخ الرئيس والطبيب الفيلسوف ابن سينا وغيره

باب المقالات

المناصب والرتب والالقاب وتاريخها

تابع لما قبله



خاتمة

قد رأينا اتماماً للفائدة ان نختتم مقالتنا هذه بذكر الالقاب المتداولة الآن في الجهادية والملكية والتي يتلقب بها افراد الناس على اختلاف درجاتهم مع تحليلها تحليلاً لغويًا وتاريخيًا لان هناك رتبًا والقابًا كثيرة لا ترجع الى اصل جهادي بعضها علمي وبعضها نسبي وبعضها غير ذلك فرأينا تتمة لهذا الموضوع ان نختتمهُ بتحليل الالقاب التي تقدمت والالقاب الاخرى على قدر الامكان

(١) الباشا . كلمة فارسية الاصل منحوتة من «بادشاه» وهو لقب جلالة السلطان الاعظم والكلمة مركبة من لفظين فارسيين «باد» ومعناها «لكن» او هي مقتطعة من «بادر» اب و «شاه» ملك فكان المراد بها في الاصل اب السلاطين او ملك الملوك ثم لقب بها الصدر الاعظم تكريمًا ونحتت بالاستعمال. او انها مشتقة لفظًا من لفظ «باش» بالتركية اي رأس وعلى كلٍّ فانهُ لقب حدث في زمن الدولة العلية العثمانية واوّل من لقب بهِ الصدر الاعظم ثم لقب بهِ ولاة الاقاليم ثم اصبح رتبة عسكرية ثم ملكية كما رأيت

(٢) بيك . وهي لفظ فارسي ايضاً ومعناهُ السيد وقد اطلق في الدولة العثمانية على حاكم المقاطعة او المدينة وهو تحت الباشا وكان في مصر لقباً لمنصب المدير منذ دخول هذه الديار في حوزة الدولة العثمانية ومن ذلك البكوات المماليك فانهم كانوا في مثل ذلك . اما الآن فلم يعد لهذا اللقب رتبة او منصب معين وإنما ينالهُ الجهادي اذا رقي رتبة قائمقام او اميرالاي والملكي اذا منح الرتبة الثانية او الثانية المتمايزة وقد تقدم ذلك

(٣) افندي . وهو لقب كثير الورود اليوم ولكنهُ كان في الاصل لقباً لافراد العائلة السلطانية مثل برنس عند الافرنج . اما اصل اللفظة فيوناني وهي في اليوناني الحديث Afentis وفي القديم Audentis ومعناها السيد المطلق اي القائد المطلق . والظاهر ان يوناني القسطنطينية لقبوا افراد العائلة الشاهانية الذين افتتحوا بلادهم بلقب الاسياد ثم تداول اللفظة اليونانية الاتراك انفسهم وانتشرت في ولاياتهم وصارت نعتاً للعلماء العظام وارباب القضاء فيقال قاضي افندي ومفتي افندي وما شاكل ثم اطلقت على اي رجل من رجال العلم وهي الآن تعطى رسمياً للرتب العسكرية التي هي تحت القائمقام الى الملازم . وإما غير رسمي فيلقب بها صغار مستخدمي الحكومة على الاطلاق ورجال العلم وغيرهم مما لا ضابط لهُ

(٤) خواجه . وهي فارسية الاصل ومعناها بالفارسية معلم ولكنها تطلق عندهم على كبار التجار ومنهم اتخذها المصريون والسوريون وغيرهم لقباً للتجار فيقولون الخواجه فلان ويريدون بهِ التاجر فلان وهي الآن تستعمل لمثل ذلك ولكنها غلب في استعمالها للمسيحيين كما غلب في استعمال افندي للمسلمين على ان لا ضابط لكل ذلك وفي مصر « الخوجه » الاستاذ بكل معانيها ولا ريب في انها وخواجه شيء واحد

(٥) الشيخ . وهو لقب قديم كما علمت وكان لقباً لرؤساء القبائل او رؤساء البلاد وغيرهم كشيخ البلد وشيخ القبيلة وشيخ الاسلام وشيخ الجامع الازهر وما شاكل ولكنهُ الآن يلقب بهِ كل من لبس العمامة والجبة وكان من حفظة القرآن او طلبة العلم الاسلامي . وفي سوريا عائلات مسيحية تلقب بهِ بالارث كمشائخ بيت الخازن وبيت

الدحداح وبيت حبيش وغيرهم ولكن قلّ ان يلقب به غير المسلمين

(٦) الحاج . ويلقب به كل من زار الحرمين وادى فروض الحج وقد يلقب به المسيحيون الذين يحجون الى بيت المقدس

(٧) السيد . هو لقب السادة الاشراف ولا يلقب به الا سلالة النبي او الصحابة او قريش كالسادة البكرية المنتسبين الى ابي بكر الصديق وغيرهم . على انهم قد يلقبون بالسيد غير المنتسبين الى قريش تشرّفاً

(٨) الدكتور . لقب افرنجي اخذناهُ عن الفرنساوية لان لفظة عندنا اقرب الى لفظ Docteur في الفرنساوية وهو لقب الاطباء وغيرهم ممن ينالون الدبلوما ويتعاطون مهنتهم فيها وخصوصاً الاطباء والصيادلة واللاهوتيون فيقال دكتور طب ودكتور صيدلة او دكتور لاهوت ودكتور فلسفة وما شاكل . اما لفظ الدكتور فلاتينيُّ الاصل مشتق من Docere (علّم) ومعناها معلّم

(٩) اوستا . وهو لقب عامي لاصحاب الصنائع فيقولون الاوستا او الاوسطى فلان النجار او الحداد او سائق المركبات او ما شاكل ويريدون بها معلم فلان وقد يقولون لارباب الصنائع معلم ايضاً

اما لفظ اوسطى فتكتب بالاصل «اوستا» وهي لفظة فارسية الاصل واصلها في الفارسية «اوستاد» ومعناها «معلم» وهي التي اتخذها العرب وعرّبوها فصارت «استاذ» اما «اوستا» فان الاتراك اقتطعوها بالاستعمال من اوستاد الفارسية ويستعملونها لمثل ما نستعملها له نحن الآن والنتيجة ان استاذ التي هي من اشرف القاب العلماء و «اوسطى» التي هي من القاب العامة مشتقان من اصل واحد فارسي

وهناك القاب اخرى ربما فاتنا ذكرها او لم نذكرها لعدم اهمية تاريخها . ويتضح من مجمل ما تقدم ان المناصب والرتب والالقاب ترجع الى المناصب التي هي اصلها وجميعها مشتق من معنى الرئاسة او السلطة او ما شاكل وقد رأيت ان الرتب الملكية ترجع الى الجهادية . واما الالقاب العلمية او الصناعية فجميعها ترجع الى معنى التعليم فان خوجه ودكتور واوستا معناها «معلم» كما رأيت

﴿ تنبيه ﴾ فاتنا ان نذكر في باب المناصب الجهادية المصرية في العدد

الثالثة رتبة «صول» في صف ضباط وهي اعلى رتب صف الضباط وعلامتها تاج يوضع على الزند وصاحبها يلقب بالافندي ويكون مترشحاً للانتظام في سلك الضباط لانهُ متوسط الرتبة بين الضباط وصف الضباط

الحسابان الشرقي والغربي والفرق بينهما

٢

بقلم حضرة الياس افندي اسطفان

«معلم في مدرسة الروم الارثوذكس في حلب»

روينا سابقاً فرق الحسابين فلكياً والآن رأينا ان نرويهُ دينياً فنقول . كانت الشعوب النصرانية حتى يوم الجمعة الواقع في ٥ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٥٨٢ سائرة معاً على الحساب الشرقي غير مبالية بالفرق الفلكي ومكتفية بموافقة اعيادها على رسوم الدين فقامت الامة اللاتينية واضافت عشرة ايام فصار حسابها يسبق الحساب الشرقي حتى اليوم . على ان الامة الشرقية كانت عارفة جدَّ المعرفة قبل ذلك الحين بأن حسابها يفرق قليلاً عن الحركة الارضية . واوَّل من عرض ذلك هو نيكيفورس غريغوراس اليوناني فلم تقبل دعوتهُ وقتئذٍ ولا الآن لان الامم اليونانية والرُّوسية لو شرعوا بذلك كما خاطرت الامة اللاتينية لافضى امرها الى مخالفة مراسيم أئمة النصرانية الكرام مخص بذلك اوامرهم وتحديداتهم بخصوص عيد الفصح ذي الشعائر الخصوصية في قلب المسيحيين وهو الامر الوحيد الذي يمكنها من ذلك فلذا ترى اندرونيكوس الملك مجيباً نيكيفورس رادعاً اياهُ بقولهِ (دع التغيير الحسابيَّ لان رسومات الدين تضطرب بهِ ويجلب شقاقاً بين الامم) فالامر الذي خافهُ اندرونيكوس اتت بهِ الامة اللاتينية بعد ٢٠٠ سنة . ولتبيان كل ذلك بالاختصار نقول

ان قسطنطين الملك لما دعا النصرانية سنة ٣٢٥ م الى مجمع نيقية لم يكن قصده تبكيت آريوس الاسكندري فقط بل وتعيين يوم عيد الفصح وقد كان من المسيحيين من يعيِّد العيد مع اليهود في ١٤ نيسانهم القمري ومنهم من يسبقهم ومنهم من يتأخر

عنهم . فبعد المذاكرة والمداولة اقرّ الجميع ان لا يحتفل بالعيد الأ بعد فصح اليهود وفوّض امر ايجاد مواقيت التعييد بمقتضى الشرط السابق الى فلكيي الاسكندرية الذين اشتهروا بمعالمهم ومراصدهم الفلكية فباشروا ذلك وصاروا كل سنة يخبرون باقي المسيحيين بوقوع العيد الفصحي والعبري ثم اقاموا جدولاً مؤلفاً من ٥٣٢ سنة به عُيّنت مواقيت العيد الفصحي بنوع ان لا يُحتفل به الاّ بعد اليهود وهو المعروف بالدائرة الفصحية او بالعيد الابديّ وعليه سارت الامم المسيحية عموماً حتى اليوم وسوف يسيرون الى ما شاء ربهم . فاذا اطلعنا على ما جاء عند احبار الاسكندرية بخصوص تعيين مواقيت عيد سنة ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٤ و ٤١٤ حتى ٤٤٢ اعني بهم ثيوفيلوس وكيرللس نرى ما حددوهُ مطابقاً لما تحددهُ اليوم الامم الشرقية السائرة على الحساب الشرقي والدائرة الفصحية المذكورة . اما الكنيسة اللاتينية فكانت تسير على دوائر مختلفة حتى وبعد المجمع منها الدائرة المؤلفة من ٨٤ او ٩٥ سنة ثم لعدم كفاءتها تركتها وقبلت القانون الاسكندراني الذي ادخلهُ باسم قانون ديونيسيوس الاصغر لان الراهب هذا كان قد عرض سنة ٥٢٥ على الكنيسة اللاتينية القانون الاسكندري لانهُ اكثر موافقة لمراسيم المجمع وكان قد عمّ استعمالهُ في المغرب على عهد كيرللس الاعظم وعلى هذه الحال سارت الامم المسيحية سواء حتى سنة ١٥٨٢ حين غيرت الامة اللاتينية الحساب الشرقي فاضطرّت اذ ذاك ان تغير القانون الاسكندري المتوقف على الحساب الشرقي بايجاد تعييد الفصح كتحديد المجمع الاوّل المذكور فغيرت القاعدة القمرية باضافتها الى كل ٣٠٠ سنة يوماً بنوع ان يضاف حتى سنة ١٧٩٩ العدد ٣ والى سنة ١٨٠٠ حتى سنة ٢٠٩٩ العدد ٤ والى سنة ٢١٠٠ حتى سنة ٢٣٩٩ العدد ٥ والى سنة ٢٤٠٠ حتى سنة ٢٦٩٩ العدد ٦ والى سنة ٢٧٠٠ حتى سنة ٢٩٩٩ العدد ٧ والى سنة ٣٠٠٠ حتى سنة ٣٢٩٩ العدد ٨ والى سنة ٣٣٠٠ حتى سنة ٣٥٩٩ العدد ٩ والى سنة ٣٦٠٠ حتى سنة ٣٨٩٩ العدد ١٠ والى سنة ٣٩٠٠ حتى سنة ٤٢٩٩ العدد ١١ اعني بذلك انها بعد اضافة ١ على كل ٣٠٠ سنة امرت ان يضاف على كل ٤٠٠ سنة ١ بعد مرور ٧ × ٣٠٠ فالاضافات هذه مع الفرق الغريغوري اخرت الاعياد اللاتينية عن الاعياد الشرقية وصارت طوراً تعيد مع اليهود وطوراً بعدهم كما جرى قبل التئام المجمع الاوّل فها انها في سنة ١٨٠٥

و ١٨٢٥ و ١٨٨١ و ١٩٠١ و ١٩٢٧ و ١٩٨١ عيّدت العيد وسوف تعيدهُ مع اليهود وسنة ١٨٥٤ و ١٨٦٤ و ١٨٧٣ و ١٨٧٨ و ١٨٨٣ و ١٨٩٤ و ١٨٩٩ و ١٩١٣ و ١٩٢٠ عيدت وسوف تعيد قبل اليهود وكلا الامرين محظور وقوعهما · وعلى كل حال فان في التغيير الذي اجرتهُ خللاً آخر ومن اطلع على جدول القواعد القمرية يرَ انها رسمت جانب الجبل الرابع (- ١) والواجب ان لا تحذف منهُ شيئاً اذ لا يخفى ان الكنيسة في الجبل الرابع عيدت على قواعد قمرية غير سديدة

فهذا هو السبب الوحيد الذي يمنع الامة اليونانية والروسية من اتباع الحساب الغريغوري لانهما لم تريا مناسباً ان تتبعا الفلك وتخالفا مراسيم أئمتهما الكرام ولولا تعلقهم بالعيد العبري لقاموا قبل اللاتين ووفقوا حسابهما مع حركات الفلك تماماً · ولو رامت الامة اليونانية وقتئذٍ ان تغير حسابها حسب ايعاز غريغوريوس فهل كانت الامة اللاتينية غيرت حسابها يا ترى لا بل كانت بقيت محافظة على الحساب اليولي وهو امرٌ لا يحتاج الى برهان · ثم ان ليليو ورفيقهُ كريستوف (اللذين قد فوّض اليهما تغيير الحساب اليولي) كان جلُّ مبتغاهما ان يجعلا الاعتدال في ٢١ اذار (مارس) فما وجب ان يرجعوا الى ٣٢٤ سنة كما خرج من ايدي سوسيغانيس (Sosigène) الشهير وان كان احتراماً للاعتدال الذي وقع سنة ٣٢٥ فاننا قد رأينا في الجدول الذي عمل بمقتضى الاصلاح الغريغوري انهم حسبوا (+ ١) للسنة ٢٠٠ الى سنة ٢٩٩ والى ذلك أشير بالعلامة الايجابية كأنَّ الاعتدال وقع في ٢٠ اذار وهي مناقضة محضة غير ان المجمع لم يسن يوماً للاعتدال بل فوّض امرهُ الى علماء الاسكندرية كأنهُ عارف بتنقل السنين

فقد تبين مما ذكرناهُ ان سعي الغربيين في اتحاد الكنيستين على الحساب الغريغوري كان عبثاً اذ يستحيل ان تحيد الام الشرقية عما أُودع اليها وتسلمتهُ سيما وان تضطرَّ لمخالفة مراسيم ائمتها وتتعرقل بحساب لو رأتهُ مناسباً لكانت تمسكت بهِ من قبل ان يشعر بهِ الغرب بزمان مديد

اخيراً ارى من الواجب ان ابدي ما قالهُ احد كتبة الافرنسيس وعلمائها الفلكيين عن الحساب الشرقي حيث يقول (ان الحساب الشرقي الذي يكبس كل رابع سنة يوماً انما هو اسهل واقرب حساب قد علق بفكر انسان وقلما يضرُّ بمصالح

الانسانية اذا تأخر قليلاً . ترى وأيّ ضررٍ يتأتى ولو لم يُضَفْ له شيء (والمصريون القدماء كانوا يكتفون بذلك) ويظهر ان هذا الكاتب لم يرضَ بزيادة يوم كل رابع سنة وحذف ٣ كل ٤٠٠ سنة فانهُ تعقُّد وتشويش محض . واين منهُ الحساب الفارسي (وهولم يستعمل الى الآن) الذي بمدة ٣٣ سنة يأتي بموافقة فآية عجيبة بدون ادنى تعقد وياحبذا لو اجمعت علماء النصرانية واتفقت على القانون الاسكندراني الذي تركتهُ الامة الغربية سنة ١٥٨٢ وانفردت برأيها مبتعدة عن الشرقيين حتى اليوم

« تنبيه » وقع في مقالتي المدرجة في الجزء الثالث من هذه السنة بعض الاغلاط وهذا اصلاحها

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٢	٢٦	٣٦٠٠٠	٤٠٠٠	٧٣	١	اي ٣٤ ساعة	اي ٣٦ ساعة
٧٣	٣	لا يذكر	يذكر	٧٣	١٩	١	+ ١
٧٥	١١	قليلاً	كثيراً				



باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في مصر

أجوبة الاقتراح

١

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اطلعت على اقتراحكم المندرج في العدد الرابع من الهلال وتلبيةً للطلب اقول متجاوزًا للضرورة القدر المعين من الشعر وموكلاً تمحيصهُ لذوقكم السليم

ان الثلاثة الذين هم في اعتقادي اشعر شعراء العصر من المصريين المحض هم

الاوَّل ❊ حفني بك ناصف ❊

ومن نظمهِ الذي جمع بين الرّقة والانسجام قولهُ من قصيدة هنأ بها ساكن الجنان الخديوي السابق بالعام الجديد اثر حريق سراي عابدين وجنابهُ بالاسكندرية

وقد اجاد في التعليل بما لم يتفق لغيره قال في مطلعها

وأتى يقبّل راحتيك العامُ وحنت اليك رؤوسها الايامُ
والدهر اقسم لا يجيء بغير ما ترضى وكم برّت له اقسامُ

ومنها وفيه حسن التعليل

وتشوّق القصر الكريم لأهله والشوق في قلب المحب ضرامُ
لم يستطع صبرًا على طول النوى والصبر في شرع الغرام حرامُ
فتأججت جمراته وتصاعدت زفراته والصبُّ كيف يُلامُ

ومن نظمه قوله من قصيدة امتدح بها الجناب الخديوي اثناء مروره بالصعيد

مولاي باسمك تصدر الاحكامُ بين الرعية والحقوق تقامُ
وبأسك القانون يخفق بنده فيها فيخضع للنظام أنامُ
يرعاهُ باسمك من عبيدك فتية أُخذت لديك عليهم الاقسامُ

ومنها . ساس البلاد كأن ثاقب فكره وحيٌ وصائب رأيه إلهامُ

ومنها معبرا عن تعلق الرعية به

طاروا سرورًا من شهود اميرهم فكأنهم حول القطار حمامُ
لو لم تكن نار القطار لحرّه وجد يجيش بصدرهم وغرامُ
الامرُ يا عباس امرك فاحتكم في الكل لا نقضٌ ولا ابرامُ
يا من يحاول غير ذا مَنًّا أسترح طُوِيَ الكتاب وجفت الاقلامُ

وقصيدته التي رثى بها الخديوي السابق مشهورة ومطلعها

شقوا القلوبَ وغادروا الاطواقا وذروا الدموع تقرّح الآماقا
قد فارق الدنيا العزيز محمد يا لهفَ قلبيَ من يطيق فراقا

ومنها . تركوهُ عمدًا في الظلام ولم يكن يرضَ الشموعَ لبيته إشراقا

وفيه تلميح الى ما كان عزم عليه من انارة عابدين بالنور الكهربائي

الثاني ✵ عبد الله افندي نديم ✵

ومن نظمه صدر القصيدة المدرجة بالعدد الرابع من الاستاذ وقد اتى فيه بابدع الاستعارات والتشبيه بالآلات المكتشفة باوربا وهو تشبيه حديث وكله من باب التغزّل

منها . والهوى صارع الفؤاد فلما عزهُ جرّهُ من الاطواقِ
ووعود الملاح للعين مدّت تلفونًا منها الى الأعماقِ

ومثيرُ اللهيب فسفورُ جسمي | وارتجافي بدبدبيت الفراقِ
صرتُ احكي السماعَ من غير فكرٍ | كالتلغراف من عظيم اشتياقي
ووريدي مع الشرايين أمسى | منبعَ الغاز من نحوم احتراقي

ولهُ من صدر قصيدة مدرجة بالعدد السادس من الاستاذ قد بالغ فيها في وصف الخمرة وتعداد محاسنها ثم تلطف في الخروج الى ذمها واظهار قبائحها وهو من باب المغايرة في علم البديع كما لا يخفى مطلعها

طاف النديمُ بكأسهِ في آلحانِ | ومشى يزفُّ البكرَ بالالحانِ
برزتْ تتيهُ بين ندمان الطلا | فخجلتَ اذ ضحكتْ على الأذقانِ

ومنها · ذلَّت لدولة حكمها دولُ الورى | من غير ما حرب ولا أعوانِ
خفتْ فطارت بالعقول وخلَّفت | تلك الجسومَ بحالة الحيرانِ

ومنها في الخروج الى الذمّ

أيُّ المحاسن ابصروا في وجهها | وهي المشيقة من قديم زمانِ
أمُّ الخبائث بنت علوج الهوى | أخت الحشائش زوجة الشيطانِ

الثالث ﴿ محمود افندي واصف ﴾

فمن نظمهِ قولهُ متوسلاً باحد الامراء العظام لاستعطاف الجناب الخديوي عليهِ اثناء سجنهِ بسجن الترسخانة بالاسكندرية

اما والاماني باجتناء الرغائبِ | لقد صغرت عندي كبار المصائبِ
وبارقةٍ من جانب النجح اومضت | لصبري كنيل القصد ضربة لازبِ
وغرس منى كادت تطيب ثمارهُ | لقد تمَّ في (فهمي) بلوغُ المطالبِ

ومنها

لي الله ما اقوى فؤادي على الأسى | واصبرهُ عند اشتداد النوائبِ
وما بيَ نفسي غير ان وراءها | صغارًا اصابتهم سهامُ المعاطبِ
يرونَ الردى في حفظ ماء وجوههم | حياةً وقصدُ الناس اردى المعايبِ
فحيهم في الموت عسرةُ حالهم | وأسلمهم لليأس من الاقاربِ

ولهُ في رثاء الخديوي السابق قصيدتهُ التي فاقت على امثالها في هذا الباب الواردة في كتاب القول الحقيق وقد نحا فيها نحو ابن النبيه في رثاء ولد الناصر

كنت اودّ ان لا اثبت منها شيئاً طوياً لموضوعها المحزن لولا ان سبقتُ فذكرت لرصيفو الاوّل شيئاً منهُ وعلمي انها التي تظهر مكانهُ من الفصاحة فمنها

قد ماتَ توفيقُ مليكُ البلادْ اما ترى في الأُفق هذا السوادْ
والناس قد حلّت بهم دهشةٌ كأنهم تودلي ليوم التنادْ

ومنها . يا قصرَ حلوانَ عليكَ العنا أينَ الوفا هلّا حفظتَ الودادْ
وياهوا حلوانَ ما كان في الـ ـحسبان ان تأتي بغير المرادْ
وياحمى حلوانَ عزَّ الشفا من مائِك المقصود من كل وادْ

ولهُ من ابتداء قصيدة هنأَ بها الجناب العالي بورود الفرمان

يا ايها الملك السعيدْ عش بالغ العمر المديدْ
وأتاك يسعى السعد من دار السعادة في البريدْ
فجلست والعلياءُ تخدمُ والسعود من العبيدْ
عباس يا ابن محمدٍ بجلوسك اقترب البعيدْ
وأعدتَ للدنيا بسد ـنك عصر هارون الرشيدْ

هؤلاء هم اشعر شعراء العصر (على ما ارى) هذا فيما اذا اكتفينا بذكرهم عن غيرهم مثل سعادة اسمعيل بك صبري صاحب المرثية في رثاء المغفور لهُ الخديوي السابق والشيخ علي الليثي صاحب قصيدة ترويح النفوس المدرجة بالعدد الحادي والعشرين من الاستاذ والشيخ سليمان العبد صاحب قصيدة شكر النعم ومدح الهمم المدرجة بالعدد ٢٢ من الاستاذ والشيخ احمد مفتاح صاحب القصيدة المدرجة بالعدد ١٤ منهُ وتادرس بك وهبي صاحب القصيدة المدرجة بالعدد ٢٩ منهُ واحمد افندي ابي شادي وعبد الله فريج افندي والشيخ محمد النجار . والّا فمصر ملأى بالشعراء الذين لا يجارون ولا يبارون ولولا اني قد خرجت الى الاسهاب في ذكر الثلاثة السابقين لبسطت الكلام عنهم . ولكن ما اوردناهُ كافياً من هذا القبيل والسلام ختام

كاتبه
ناحية صنفط ميدوم جرجس ميخائيل



٣

حضرة الاديب الفاضل مدير جريدة الهلال

قد حلا لي من الهلال حديث ضاء ما بين انجم الادباء

عشت ما بينكم وحيدًا فهل لي من رفاق ثلاثة في سمائي

فتطلعت في كواكب مصر أرقب الفائقين في اللألاء

فتجلى السّنا فآنست فيهم نيّرًا لاح لي ببرج العلاء

فتساءلت ما اسمهُ فبدا لي انهُ الازهريُّ نور الذكاء

فاتخذهُ أيا هلال المعالي فهو أرقى ثلاثة الشعراء

فان من اشعر شعراء العصر في مصر على ما ارى حضرة الفاضل الشيخ احمد الازهري بكتبخانة المجلس البلدي في الاسكندرية

(ومن جواهر اقوالهِ)

قولهُ في حسن الاعتذار لاستهلال المديح بالغزل

ورب تغزل قبل فرض اتى والشعر يحلو باختلاف المعاني

وفي حسن الاعتذار بكثرة المديح

فان كان مدح الناس غِبًا فانني اعدُّ مديحي فيك ضربة لازب

وفي حسن الالتماس

اتيت ولي نفس على جمر غلة فان لم يصبها وابل صابها طلُّ

وفي الغزل الرقيق

فيا للناس من شخصينِ ذا يهوى وذا يكره

مليح من بني بدر وصب من بني عُذْرَه

وقولهُ من راحهِ سكري ومن لفظهِ فكيف اصحو وهما سكرتان

وقولهُ ترى الكحل في عينيهِ حيران واقفًا وفي وجههِ ماء الجمال ترددا

وقولهُ يامنهلًا في سبيل الجود منسجماً يفوق نسل بنات المزن مشرعة

وقولهُ وكان اليوم ساحتهُ ابحر بالناس تلتطم

او بلا ادنى مبالغة كعبة حجّت لها الامم

وقوله في حسن التخلص من قصيدة يمدح بها سعادة ابرهيم بك نجيب محافظ الاسكندرية

محافظ دومًا على ودّنا ولبس المحافظ الا نجيب

وقوله

كأن السماكين استهاجا على السها فذا قائم رمحًا وذا عاقة العزلُ

كأن سهيلاً والدٌ فارق ابنه فلا تألف الاغفاء اعينه النجل

كأن بني نعش صغار لمرضع على ثديها طفل وفي حجرها طفل

كأن نجوم الافق جند كثيبو ومنفصلاتِ الشهب من بينها رسل

اما الشاعران الآخران فاترك اختيارها لغيري والسلام كاتبه

الاسكندرية محمد حافظ

بالطوبجية المصرية

حلب

سيدي الفاضل منشيء الهلال الاغر

انقل اليكم خبرًا يسركم ويسرُّ كل محب للوطن وخصوصًا ابناء حلب الشهباء وذلك ان دولة والينا قد انشأ لجنة (قومسيون) للصنائع الاجنبية واخصها تشغيل الماكنات وقد اقترح دولته على جناب الوجيه الموسيو اندره مركوبولي ان يكون رئيسًا للجنة فابى معتذرًا فالحّ عليه فاذعن فكان ذلك موجبًا لسرور الحلبيين لما هو معهود بحضرة الرئيس من الكفاءة للقيام بهذا العمل وقد عقدت الجلسة الاولى بعضوية صاحبي الوجاهة كتخدا زاده عزتلو احمد افندي وحمصي زاده عزتلو بطرس افندي وقرّرت طلب امتياز شغل السخنيان وقد رفع طلبهم هذا للاستانة العلية وها اننا نحن الحلبيين ننتظر الجواب بفروغ صبر اذ لا يخفى ما يترتب على ذلك من تقدم الصناعة عندنا ولا سيما بهمة حضرات اعضاء اللجنة ورئيسها لان في انتخابهم قد اعطيت القوس باريها واسكنت الدار بانيها حقق الله آمال محبيها ولا يتنا ووفقنا الى ما فيه نفعنا انه سميع مجيب وكيلكم

حلب عبد المسيح الانطاكي

تاريخ انكلترا (تابع لما قبله)

وبسبب حرمانه هذا تقرَّب من هنري بلانتاجنت ثم ترقَّى بمشورة ثيوبولد اكبر اساقفة كنتربري حتى اصبح مهردارًا ووصيًّا على ابنه

فعظم بيكت في عين هنري واتسعت حاشيته وكثرت اتباعه وتعددت دوره وتكاثرت ضيوفه وكان لكرمه قد افرد دارًا مخصوصة للطعام لمن اراد

فلما توفي ثيوبولد اخذ بيكت مكانه فصار اكبر اساقفة كنتربري وهو اكبر مناصب الكهنة ثم انقلبت سيرة بيكت بغتةً فاستعفى من المهرداريه والتزم خطة الاقتصاد والتقشف بدلاً مما كان فيه من البذخ واعتاض عن حاشية الفرسان بجماعة من الرهبان. واخذ من ذلك الحين يقبح في عيني الملك واخذت البغضاء تتعاظم بينهما حتى افضت الى الخصام وموضوع ذلك الخصام حقوق الكهنة فان بيكت كان اوَّل من تولَّى ذلك المنصب ممن ولدوا في انكلترا وكان معدودًا من الوطنيين فانحاز الوطنيون الى جانبه وكانت دعوى هنري ان الكهنة اذا تداعوا تنظر دعاويهم في مجلس مؤلف من قضاة الملك. اما بيكت فكان يقول بنظر دعاويهم في مجلس الكنيسة فاجتمع مجلس عام في كلارندن للنظر في ذلك الخلاف فحُكم للملك فدافع بيكت دفاعًا شديدًا في بادىء الرأي ثم لم يرَ بابًا للنجاة الا بالفرار الى فرنسا

وبعد ذلك بست سنوات تداخل البابا اسكندر الثالث ولويس ملك فرنسا بين الخصمين فاصلحا ما بينهما فعاد بيكت الى انكلترا فاذا باملاك اسقفيته قد فقدت حقوقها واصرَّ هنري على ذلك فعاد الاثنان الى الخصام فاصدر بيكت حرمًا على كل الذين تملكوا اراضي تلك الاسقفية فاتصل ذلك بهنري وهو في نورمانديا فاستشاط غيظًا ونادى في من حوله قائلاً «ألا يوجد بين الذين يأكلون زادي من يكفيني مؤونة هذا الاسقف» فنهض اربعة من الفرسان الذين سمعوهُ واقسموا على ان يقتلوا بيكت فساروا وقتلوهُ شرَّ قتلة في كنيسة كنتربري ولطخوا المذبح بدمائهِ. وكان بيكت محبوبًا من الشعب فاستعظموا قتله فاقاموا له ضريحًا وجعلوهُ بمصاف القديسين

ومن الحوادث العظيمة التي حصلت في ايام هذا الملك مباشرة فتح ايرلاندا سنة ١١٧١

ولكن ذلك الفتح لم يتم الا بعد ذلك بسنين

وبعد قتل بيكت باربع سنوات ندم هنري على قتلهِ فاراد ان يكفّر عن فعلتهِ هذه فزار قبرهُ ساعياً على قدميهِ في كنتربري ورمى بنفسهِ على مزارهِ وامر ان يجلد جلداً بالمقارع المعقدة

وبعد ذلك بيسير اتصل بهِ خبر القبض على وليم الاسد ملك اسكوتلاندا فحسب ذلك مكافأة لما اتاهُ من الكفارة عن ذنبهِ ولم يفرج عن وليم حتى اعترف بخضوعهِ لانكلترا ورضوخهِ لهُ

ثم ثار اولاد هنري عليهِ واشدهم عصياناً ابنهُ يوحنا فشق ذلك على هنري حتى القاهُ في مرض ثقيل انتهى بموتهِ في شينون ونقلت بقاياهُ الى كنيسة فونتفرود ولم يبقَ من اولادهِ الا اثنان ريكاردوس ويوحنا فتزوجت ابنته مودُ بهنري دوك سكسونيا وكانت القابضة على ازمة الملك

وكان الملك هنري ملكاً عظيماً شديداً كبير النفس حذوراً قوي الاميال. اما صفاته الشخصية فكانت على مثال ما لجدهِ وليم الظافر

وفي ايامهِ اتسعت دائرة التجارة حتى اتصلت بالمشرق بواسطة الصليبيين. وفي ايامهِ ايضاً جعلت لندرا عاصمة لمملكة الانكليز ولا تزال كذلك الى الآن

الملوك المعاصرون لهُ

اسكوتلاندا	حكم سنة
مالكولم الرابع	١١٥٣
وليم الاسد	١١٦٥
فرنسا	
لويس السابع	١١٣٧
فيليب اوغسطس	١١٨٠
كاستيل	
الفونس الثامن	١١٣٦

تابع كاستيل	حكم سنة
سنخو الثالث	١١٥٧
الفونس التاسع	١١٥٨
امبراطرة	
فريدريك (بربروسا)	١١٥٢
البابوات	
اناستاسيوس الرابع	١١٥٣
ادريان الرابع	١١٥٤
اسكندر الثالث	١١٥٩

تابع الباباوات	حكم سنة	تابع الباباوات	حكم سنة
لوسيوس الثالث	١١٨١	غريغوري الثامن	١١٨٧
اوربان الثالث	١١٨٥	كليمندوس الثالث	١١٨٧

﴿ اهم الحوادث المعاصرة له ﴾

تولّي صلاح الدين لمصر سنة ١١٧١
فتوح « لبيت المقدس « ١١٨٧



﴿ ريكاردوس قلب الاسد او ذو القلب الاسدي ﴾

« ولد سنة ١١٥٧ وحكم سنة ١١٨٩ وتوفي سنة ١١٩٩ م »

لما توفي هنري على ما تقدم جاء ابنهُ ريكاردوس الى انكلترا لاستلام زمام الملك غير انهُ لم يكن ممن يحبون السكينة او يقنعون بما اوتوهُ فاخذ يشتعل همةً ورغبةً في اكتساب الفخر في استرجاع اورشليم بعد ان فتحها صلاح الدين ولذلك ترى ان اوّل امر سعى اليهِ عند استلامهِ مقاليد الاحكام انما هو جمع النقود استعداداً لحملة صليبية فبذل في سبيل ذلك كل تليدهِ وطارفهِ واستخدم كل وسيلة ممكنة حتى انهُ باع طاعة الاسكوتلانديين الذين اخضعهم ابوهُ بمبلغ عشرة آلاف مرك (المرك نقود اسكوتلاندية قديمة يساوي الواحد منها ثلاثة ريالات مصرية تقريباً)

ثم جاء الى اغنياء البلاد وصيارفها واكثرهم من اليهود وكانوا قد سيقوا من فرنسا بعصا الاضطهاد فجاؤوا والتجأوا الى انكلترا وكان وصولهم اليها يوم تنصيب ريكاردوس فثارت عليهم رعاع الناس اذذاك بدعوى ان الملك امر بذبحهم فدارت

عليهم رحى الموت حتى جرت دماؤهم في الاسواق والتجأ منهم نحو من خمسمئة الى قلعة يورك بنسائهم واولادهم فضيق عليهم اهل المدينة فالتمسوا ان يقبلوا منهم الفدية ما ارادوا من مال او غيره فابوا فاغتاظ اليهود من الحياة فاحرقوا كل ما كان لديهم من الاموال والمتاع والحلى وفضلوا ان يقتل بعضهم بعضاً من ان يقتلهم عدوهم فقتلوا اولادهم بايديهم وجعل يقتل احدهم الآخر وبقيت منهم بقية استقتلوا وفتحوا ابواب القلعة فدخل اليهم بعض الرعاع الثائرين وقتلوهم وحصل مثل ذلك ايضاً في نوريش وستامفورد ولينكولن وغيرها وكل ذلك حصل بغير ارادة الملك فقاصّ المعتدين قصاصاً طفيفاً وأمّن من بقي من اليهود وجعلهم تحت حمايته فلما اهتمّ باعداد تلك الحملة طلب مساعدتهم فامدوهُ بالمال

وفي اول يوليو سنة ١١٨٠ حشد ريكاردوس جندهُ وحشد فيليب اوغسطس ملك فرنسا ايضاً جندهُ واجتمع الجندان على سهول فزلي في بورغانديا استعداداً للحملة الصليبية الثالثة وعددهم مئة الف مقاتل واجتمع الملكان في ليون للمخابرة بشان ذلك ثم افترقا على ان يلتقيا في مسينا من سيسيليا فاجتمعا هناك وقضيا فيها مدة الشتاء وفي اثناء ذلك اخبر ريكاردوس تانكرد ملكها ان يعيد مبلغ اربعين الف اوقية من الذهب كان قد اخذها مهراً لاخته ثم حصل بين ريكاردوس وفيليب تغيّر آل الى تأخر مسيرهم للجهاد وحصل مثل هذا التأخير في قبرص لتزوجه ببرنجاريا اوف نافار وافتتاحه تلك الجزيرة فاسر ملكها واغلّهُ بقيود من فضة. وجملة القول ان تلك الحملة الصليبية لم تصل عكا الا بعد اثني عشر شهراً وكانت عكا اذذاك مركز الاعمال الحربية وقد حشدت فيها جيوش المسلمين تحت قيادة البطل المشهور السلطان صلاح الدين الايوبي فحاصرها الصليبيون وكان اوّل من وصل منهم فيليب ملك فرنسا ورجاله فعسكروا امامها مدة فلم ينالوا منها خيراً ولا شراً ولكن حالما وصل ريكاردوس وقع الرعب في قلوب المحاصرين ولم تمضِ على وصوله اربعة ايام حتى سلمت المدينة فاشتعل فيليب حسداً ولم يعد يمكنهُ البقاء فعاد الى فرنسا ولكن اقسم قبل سفره انهُ لا يتعرّض لريكاردوس ولا يبادئهُ بشرّ ولا يقوم لحربهِ

فسار ريكاردوس من عكا الى يافا وهناك حصلت بينهُ وبين السلطان

صلاح الدين موقعة سلمت بها يافا · غير ان بيت المقدس كانت لا تزال ممتنعة عليهم وقد اخذ منهم الجوع والعطش ماخذاً عظيماً وجاء فوق كل ذلك الانشقاق فحبطت مساعي ريكاردوس واضطر للعود الى بلادهِ فعاد في ٩ اوكتوبر سنة ١١٩٢ وهكذا كانت نهاية الحملة الصليبية الثالثة

وفي اثناء هذه الحملة حصل ما حصل بين قلب الاسد وصلاح الدين ما يرويهِ لنا التاريخ ويفتخر بهِ الاسلام لما اظهرهُ السلطان صلاح الدين من الشهامة وكرم الاخلاق اذ انهُ كان في حرب مع الصليبيين فعلم ان رئيسهم قلب الاسد مريض فتنكر بلباس طبيب عربي وسار لتطبيبهِ حتى اذا شفي عاد الى حربهِ وتلك شهامة لم يسمع بمثلها ولا يزال الافرنج يذكرونها لصلاح الدين الى هذه الغاية

واتفق لريكاردوس اثناء عودهِ الى انكلترا نوء شديد حطم مركبهُ في خليج البندقية (فينس) ولكنهُ نجا هو فعوَّل على ان يمرَّ باوربا بصفة حاج عائد من بيت المقدس ودعا نفسهُ الخواجه هوج فوصل الى اربرغ قرب فيانا عاصمة النمسا فكُشف امرهُ هناك فقبض عليهِ ليوبولد دوك اوستريا وكان قد اهانهُ ريكاردوس امام حصون عكا وضربهُ فلما ظفر بهِ الدوك هذه المرة اراد الانتقام منهُ فسجنهُ في قلعة تيرنستين غير ان الامبراطور هنري السادس افتداهُ بستين الف ليرة على ان ينقل الى قلعة في تيرول وما زال في تلك القلعة ١٤ شهراً محجوباً لا يعلم بهِ احد من الناس فبعث اتباعهُ يتفقدون احوالهُ فلم يقفوا لهُ على خبر واخيراً علموا بمقرهِ بطريقة غريبة · وذلك ان ريكاردوس كان قد نظم لحناً في الغناء لطيفاً وكان يحبهُ كثيراً فطاف احد رجال فرنسا واسمهُ بلوندل ضارباً ذلك اللحن على العود عمداً فمرَّ بتلك القلعة فسمعهُ ريكاردوس فعلم انهُ ممن يريدون اكتشاف امرهِ فاجابهُ بمثل ذلك اللحن فعلم الرجل ان ريكاردوس هناك · على ان الامبراطور كان قد بعث الى فيليب ملك فرنسا يخبرهُ عن سجن ريكاردوس وبعد جدال طويل افتدى ريكاردوس بمبلغ مائة الف ميرك دفعها رجال انكلترا فعاد ريكاردوس الى انكلترا سنة ١١٩٣ فاذا باخيهِ يوحنا قد اختلس الملك فلما وصل ريكاردوس خافهُ يوحنا وجاء اليهِ والتمس الصفح فصفح عنهُ بعد ان تداخلت والدتهما في الامر وعاد ريكاردوس الى الملك وقضى باقي حكمهِ بالحروب

مع فرنسا وانفق في سبيل ذلك مبالغ جسيمة كان يجمعها من الشعب حتى قيل انهُ جمع في مدة سنتين مبلغ مليون ومائة الف ليرة انكليزية

واصيب ريكاردوس في فرنسا بسهم في كتفهِ قادهُ الى حتفهِ ولما جيء اليهِ بالضارب وهو يتقلب على فراش الموت صفح عنهُ الا انهُ لم يسلم من يد قوّادهِ . ولما مات ريكاردوس دفن عند اقدام ابيهِ في فونتفرود

وكان هذا الرجل قويّ البنية ازرق العينين لامعهما جعدي الشعر أشقرهُ حاذقاً في الالعاب الموسيقية مولعاً بالتاريخ والحكايات ولكنهُ مع كل ما خصتهُ بهِ الطبيعة من القوة والمواهب لا يدحهُ الانكليز لانهُ لم يقم بين ظهرانيهم اثناء حكمهِ الا ستة اشهر ولم يسبب لانكلترا الا الجوع والفقر

وفي ايامهِ اتسعت تجارة المغرب مع المشرق واقتربت علائقهما بسبب الحروب الصليبية واهمّ ما اصاب انكلترا في ايامهِ ضعف شوكة الاشراف وتداخل الجمهور في الاعمال الادارية الامر الذي آل بعد ذلك الى انشاء مجلس العموم الذي لا يزال قائماً في انكلترا الى اليوم

الملوك المعاصرون لهُ

	حكم سنة
اسكوتلاند	
وليم الاوّل	١١٦٥
فرنسا	
فيليب اوغسطس	١١٨٠
كاستيل	
الفونس التاسع	١١٥٨
امبراطرة	
فريدريك الاوّل	١١٥٢
هنري السادس	١١٩٠
تابع الامبراطرة	
فيليب	١١٩٨
البابوات	
كليمندوس الثالث	١١٨٧
سلستين الثالث	١١٩١
اينوسانت الثالث	١١٩٨
مصر	
السلطان صلاح الدين	١١٧١
الملك العزيز ابن يوسف	١١٩٣

﴿أهمّ الحوادث الأجنبية﴾

الحملة الصليبية الثالثة	سنة	١١٨٩
« « الرابعة	«	١١٩٥
« « الخامسة	«	١١٩٨
تحرير فلورانسا	«	١١٩٨



﴿يوحنا سنستر﴾

﴿او لاكلاند﴾

« ولد سنة ١١٦٦ وحكم سنة ١١٩٩ ومات سنة ١٢١٦ م »

ولما توفي ريكاردوس وليس له من برثة من ابنائو اوصى بالملك لاخيو يوحنا دوك مورتاني وتثبت ذلك باجتماع رسمي في نورثمبتون وأُلبس يوحنا تاج الملك في وستمنستر ولم يكن حقهُ بالملك صريحاً لان اخاهُ الاكبر جوفري ترك ولداً اسمهُ ارثر دوك بريتانيا وكان سنهُ اذ ذاك ١٢ سنة فطالب بحقوقو بالملك وعضدهُ ملك فرنسا ولكنهُ وقع في يدي يوحنا في قلعة ميرابو فالقاهُ في سجن روين ولم يعد احد يسمع بخبرهِ فتكاثرت الاشاعات عنهُ فقال بعضهم ان يوحنا ذبحهُ بيدهِ والقى جثتهُ في النهر. وسجن يوحنا ايضاً اليينور اخت ارثر في قلعة بريستون وبقيت هناك الى آخر ايامها

ثم اطلق يوحنا امرأتهُ جوانا وتزوّج ايزابلا فكان ذلك سبباً لنفور الشعب منهُ وكانوا قد تغيروا عليهِ بسبب ما فعلهُ بارثر فازدادوا بذلك تغيرًا نتج عنهُ خسران نورمنديا وبريتانيا وانجو وماين وتورين وبواتو سنة ١٢٠٤

ولما خلا كرسي اسقفية كنتربري اقام رهبانها عليهم يوحنا غري اسقف نوريش اسقفًا غير ان البابا عيَّن في ذلك المنصب اسقفًا آخر يقال له ستيفن لانغتون فاذعن الرهبان للبابا وتخلوا عن يوحنا غري هذا. فشق ذلك على الملك يوحنا فاخرج الرهبان من الاديرة وسلبهم كل ممتلكاتهم واموالهم فاغتاظ البابا فاصدر حرمًا عامًا على شعب انكلترا سنة ١٢٠٨ فمضت ست سنوات والكنائس مقفلة والمذابح مجللة بالسواد والاجراس صماء والموتى تدفن بدون جناز وكان الشعب يحسب ذلك اكبر لعنة عليه اما الملك فلم يكن يكترث فذهب لزيارة اسكوتلاندا وايرلاندا وويلس لتفقد طاعتها وتقرير الجزية عليها

فاستنجد البابا ملك فرنسا لتنزيل يوحنا فخاف هذا واذعن ثم رأى ان الجند الذين كانوا تحت اوامره وعددهم ستون الفًا لم يعد احد منهم يطيعه فاقسم للبابا بالطاعة والاخلاص وتعهد ان يدفع لخزينة الرومانيين جزية سنوية مقدارها الف مبرك (نحو ٦٠٠ جنيه) عن مملكتيه انكلترا وايرلاندا. الّا ان ذلك لم ينج يوحنا من مطامع فيليب ملك فرنسا فانه رغمًا عن تلك المصالحة جرَّد الى انكلترا يريد افتتاحها فلاقاهُ جند الانكليز وحطموا عمارته فسكر يوحنا بخمرة النصر فسار الى بواتو ثم علم بانكسار محالفيهِ الامبراطور اوتو الرابع وفراند في بوفين فالتمس الهدنة لخمس سنوات فاعطيت له سنة ١٢١٤

وفي ١٥ جون سنة ١٢١٥ امضى على اللائحة العظمى ومن مقتضاها انهُ لا يمكن القبض على احد او سجنهُ او عقابهُ او تجريدهُ من ملكهِ بغير حكم قانوني يصدر من اشراف المملكة بحسب القوانين ولا تزال النسخة الاصلية لهذه اللائحة محفوظة الى الآن في المتحف البريطاني في لوندرة وبعد يسير وقَّع على لائحة الحراج او الغابات

واقسم الملك يوحنا اقسامًا عظيمة ان يحافظ على تينك اللائحتين الا انهُ كان ممن لا يحترمون الاقسام فاغتاظ البارونية وخلوا الديار ولجأوا الى بلاد اخرى هربًا من استبدادهِ. فشق ذلك عليهِ واختلَّ شعورهُ فامر بالحرق والنهب ففرَّ الناس الى التلال والحراج فبئس البارونية فطلبوا الى لويس ملك فرنسا ان يستلم زمام الاحكام فاصبحت انكلترا يتقاذفها خطران عظيمان فلا تدري أتعرض نفسها الى فتوح دولة فرنسوية جديدة ام تبقى تحت جور ذلك الملك الظالم

الهلال

الجزء السابع من السنة الثانية

﴿اول دسمبر سنة ١٨٩٢﴾ (٢٢ جماد اول سنة ١٣١١) (٢٢ هاتور سنة ١٦١٠﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال



﴿هوميروس - شاعر قدماء اليونان﴾

« ولد وتوفي في القرن العاشر قبل الميلاد »

قد حدا بنا الى ذكر ترجمة حال هذا الشاعر الشهير اليوم ما نحن فيهِ من البحث في اشعر شعراء العصر في سوريا ومصر والشيء بالشيء يذكر

هو قدوة الشعراء وامامهم ونابغة الرواة ومقدامهم صاحب القصائد اليونانية المشهورة التي تحدث الناس فيها اجيالاً عديدة ولا يزالون . ونقلها الكتّاب الى لغاتهم وعلقوا عليهما الشروح والحواشي واستخرجوا منها كنوزاً تاريخية وثماراً ادبية . هوميروس ابن كريتيس ابنة ميلانوبوس ولد في اواخر القرن العاشر(١) قبل الميلاد في قرية على ضفاف نهر ميليس بالقرب من مدينة ازمير في اسيا الصغرى فيحق لنا بهذا الاعتبار ان نحسبهُ شرقياً وان يكن يونانياً . دعتهُ والدتهُ «ميليس جنيس» اي ابن نهر ميليس .

وكان في مدينة ازمير اذذاك مدرسة استاذها يدعى فيميوس استأجر كريتيس لتغزل لهُ الصوف الذي كان يقدمهُ تلامذة تلك المدرسة في مقابل اجرة التعليم فاعجبهُ تغزلها وحسن تصرفها فتزوجها وتبنى ابنها لما آنس فيهِ من النجابة والذكاء . وما لبث ميليس جنيس ان فاق على اقرانهِ في العلوم التي كانوا يتلقنونها حتى كاد يظهر على استاذهِ ثم توفي فيميوس وكريتيس فاصبح الغلام منفرداً فاتخذ منصب استاذهِ وتعاطى مهنة التعليم فاعجب بهِ الازميريون ومن خالطهم من التجار لان تلك المدينة كانت مركزاً لتجارة الحبوب يقصدها التجار من سائر المدن المجاورة فكان المترددون اليها يجالسون الاستاذ ويرتاحون الى محادثتهِ ويستفيدون من تعاليمهِ وكان في جملتهم قبطان اسمهُ منتس كان يحمل اليها الحبوب من لوكاديا وكان رجلاً محباً للعلم وذويهِ فحمل ميليس جنيس على مغادرة التعليم ومرافقتهِ في اسفارهِ على ان يكون معهُ مكرماً معززاً يجوب البحار لاجتلاء المدن ومشاهدة عجائب المخلوقات فيزداد اختباراً ومعرفة باحوال الناس فاطاعهُ الغلام وسافر معهُ وجعل كل ما مرّوا بمدينة يتأملها ويسأل عن كل حديث يراهُ فيها فطافوا مدناً عديدة حتى بلغوا اقصى جزائر اليونان غرباً وفي اثناء عودهم مرّوا بجزيرة ايثاكا غربي الارخبيل اليوناني فاصيب ميليس جنيس هناك برمد شديد في عينيهِ منعهُ من الاستمرار في الاسفار فتركهُ منتس هناك مع صديق لهُ حميم اسمهُ منتور من اهالي

(١) فهو اما معاصر لسليمان الحكيم ابن داود او جاء بعدهُ بقليل

تلك الجزيرة . وكان منتور على جانب عظيم من الاستقامة والغيرة فاعتنى بمعالجتو اعتناء ليس وراءهُ غاية . وفي تلك الجزيرة تعلم صاحب الترجمة حكاية عولوس واسفاره ثم نظمها بعد ذلك في قصيدتو التي عرفت بقصيدة اوديسا وقد وصف فيها حروب تروادة ومنها استخرج فينيلون العالم الفرنساوي رواية تلياك الشهيرة وفيها منتور بصفة صديق لعولوس ومرشد لتلياك

وبعد قليل عاد منتس الى ايثاكا وانزل ميليس جنيس الى مركبو والرمد لم يفارقهُ وبوصولهم الى كولوفون اشتدَّ عليو الرمد حتى فقد بصرهُ جملة واصبح كفيفًا فغادر كولوفون وسار الى ازمير وكان فقد البصر نبه البصيرة فانغمست في عالم الخيال فعمل على نظم الشعر ولكنهُ ضاقت ذات يدهِ فضاق ذرعًا عن الاقامة فعوّل على السفر الى كوميه (قونيه) في اواسط آسيا الصغرى على طريق سهل هرمس (قراحصار) فوصل نيوتيخوس وكانت من مستعمرات التوليين ويقال انهُ نزل هناك وقد اعياهُ السفر فوقف الى حانوت سكاف وانشد ابياتًا قليلة وهي اوّل ما انشدهُ جهارًا يشكو فيها ما يقاسيو الغريب من الجوع والعري فوقعت تلك الابيات من نفس السكاف موقعًا مؤثرًا وشفق على ذلك الغريب الاعمى وادخلهُ حانوتهُ واكرمهُ ودعا جيرانهُ واسمعهم نشيدهُ فاعجب اهل البلدة بو وبنظمهِ وصاروا يختلفون اليو ويتصدقون عليو في مقابل ما يسمعونهُ من اناشيدهِ ويقال ان اهل تلك المدينة لا يزالون الى الآن يذكرون المكان الذي كان يجلس فيو هوميروس ويفتخرون بو

على ان تلك الحال لم تكن لترضي ذلك الشاعر العجيب فعوّل على ان يواصل السير الى قونيه فوصلها وقصد مجلس شيوخها وأنشدهم شيئًا من نظمو فأعجبهم واحلّوهُ محلًا حسنًا وكان كل من سمعهُ يطرب لهُ فطابت لهُ الاقامة هناك فطلب اليهم ان يقوموا بحاجيات معاشو فيقوم بينهم ويجعل لمدينتهم ذكرًا لا يمحى على ممرّ الدهور فاشار عليو بعضهم ان يعرض ذلك على مجلس الشيوخ فلما عرضهُ وعدوهُ بالمساعدة ثم التأموا رسميًا ودعوهُ اليهم فقال ما قالهُ للشعب وطلب اقرارهم فاخرجوهُ وجلسوا للمداولة وهو في الخارج ينتظر اقرارهم فاطال المجلس من الاخذ والردّ بشأنو حتى كادوا يقرّون على موافقتو فاعترض بعضهم بقولو « انا اذا عاملنا هذا الشاعر الاعمى مثل هذه المعاملة نفتح امامنا ابوابًا لا نقوى على سدها لان بيننا عشرات مثلهُ »

وسمي من تلك الساعة «هوميروس» لان معنى هذا اللفظ بلغة الفونيين «أعمى» وما زال معروفاً بهذا الاسم الى الآن وأغفل اسمهُ الاصلي · وخلاصة القول ان المجلس اقرَّ على رفض طلبهِ فنقم هوميروس على الساعة التي جاء بها الى فونيه ونظم قصيدة يرثي بها حالهُ ويلعن تلك المدينة وكل من ينظم بيتاً في مدحها وغادرها وسار حتى اتى فوسيا بالقرب من ازمير وجعل يطوف مجتمعاتها العمومية ينشد الاشعار وكان في تلك المدينة اذ ذاك استاذ اسمهُ تيستوريدس وكان حسوداً فاحتال على هوميروس حتى سرق شيئاً من نظمهِ وكتبهُ خفية وسار الى جزيرة خيو مقابل ازمير وادَّعى البراعة في النظم فعلم هوميروس ذلك فتبعهُ وبعد مشقات جسيمة وصل الجزيرة فاتخذهُ بعض اعيانها معلماً لاولادهِ فارتاح بالهُ من قبيل معاشهِ فنظم هناك عدة قصائد بديعة في جملتها قصيدة كركوبس وقصيدة دعاها «حرب الضفادع والفيران» واخرى دعاها «حرب الزرازير» واخرى سماها «طعام الحقل» وغيرها واكتسب بذلك شهرة عظيمة ثم طلب الى تيستوريدس ان يأخذهُ الى عاصمة تلك الجزيرة فاخذهُ اليها ففتح هناك مدرسة لتعليم فنّ النظم وعظم في عيون الاهالي حتى صاروا ينظرون اليهِ نظرهم الى نابغة من نوابغ الزمان فطابت له الاقامة بينهم حتى تزوَّج واحدة منهم ولدت له ابنتين · فعمد الى مكافأة الذين اخذوا بناصره واعالوهُ على فقرهِ وخصوصاً منتور الذي اعالهُ اثناء اصابتهِ بالرمد في ايثاكيا

واخذ صيتهُ من ذلك الحين ينتشر وشهرتهُ تتسع حتى ملأت سائر بلاد اليونان اقصاها وادناها فاشار عليهِ بعضهم ان يطوف بلاد اليونان فسرَّ لتلك المشورة فعبر الى جزيرة ساموس وقضى فيها فصل الشتاء في زيارة منازل الاغنياء ينشدهم اناشيدهُ وهم يتسابقون الى سماعها · ولما انقضى الشتاء عزم على زيارة اثينا وفيما هو مسافر في مركب مع بعض اهل ساموس وصل جزيرة يوس فاصيب بغتة بمرض ثقيل فنزل الجزيرة ونام على الشاطئ وكان النوء شديداً فرسى المركب بهم وجاء اهل الجزيرة لمجالسة هوميروس وسماع اناشيدهِ لانهم كانوا يسمعون بشهرتهِ ولكن المنية عاجلتهُ واشتدَّ عليهِ المرض حتى توفي هناك فدفنوهُ عند الشاطئ وكتبوا على قبرهِ بيتاً من الشعر هذه ترجمتهُ «ان هذه الاعشاب الخضراء تغطي الرأس المقدس للشاعر هوميروس شبيه الالاه ومادح الملوك والابطال»

ولهذا الشاعر المجيد منظومات عديدة اشهرها قصيدتان او هما كتابان يؤلف كلٌّ منهما عدة اجزاء احدهما يدعى « ايلياد » وعدد اسطره او ابياته ستة عشر الفاً والثاني « اوديسيا » وعدد ابياته اقل من ذلك وهما عبارة عن روايتين تاريخيتين منظومتين نظماً أدخل الناظم فيهما حوادث تاريخية مهمة لم يذكرها التاريخ الا بالاشارة وجاء بذكر آلهة اليونان القدماء وخرافاتهم ومعتقداتهم . والايلياد افضل الاثنتين وهي تتضمن حادثة تاريخية حدثت اثناء خمسين يوماً من السنة العاشرة لحروب تروادة الشهيرة وفيها مقتل اخيلوس او اشيل وما نتج عنه الى موت هيكتور . وذلك انه كان لاخيلوس اعظم ابطال الاغريقيين اثناء حروب تروادة محبوبة اسمها بريسيس أُخذت منه وأُعطيت الى اغاممنون فعظم ذلك على اخيلوس وامسك عن نجدة الاغريقيين في حربهم مع الترواديين ولكنه لما رأى ما اصاب مواطنيه من الذل بسبب ذلك شفق عليهم واذن لصديقه باتروكلوس ان يتقلد درعه ويسير الى مقاتلة التروادبين مع الميرميدون (جند اخيلوس) وعلى هذا القسم من الحادثة مدار سائر الحكاية وفيها وصف مواقع الحرب بالتفصيل وقد ورد في ذلك ايضاً ذكر اعظم آلهة اليونانيين . ولكن باتروكلوس قُتل في ساحة الحرب قتله هكتور فتحوَّل غضب اخيلوس عن الاغريقيين الى التروادبين لانهم قتلوا صديقه واغار على التروادبين وما زال حتى انتقم لصديقه بقتل هيكتور فاخذ التروادبون جثة هيكتور ودفنوها وفي آخر الحكاية اطفئ غضب اخيلوس شفقةً على بريام والد هيكتور لفرط حزنه على فقد ابنه وبذلك انتهت الرواية بطريقة سلمية

اما اوديسيا فتحتوي على وصف عود عولوس الى وطنه والحكاية حدثت في اربعين يوماً لكنها تتضمن كثيراً من الحقائق والحوادث وهي مؤلفة من اربعة اقسام القسم الاول يتضمن سكنى عولوس مع كاليبسو في جزيرة اورجيجيا بعيداً عن وطنه وسعي عشاق امرأته بنيلوب في تبديد ثروته واهتمام ابنه تلياك على صغر سنه لمنعهم من ذلك فاشارت عليه مينارفا الهة الحكمة ان يسافر الى بيلوس واسبارطة للتفتيش عن ابيه . والقسم الثاني يتضمن مبارحة عولوس لجزيرة اوجيجيا ووصوله الى ارض الفاسيين فيقص عليهم حكايته ومن هناك يذهب الى ايثاكا . والقسم الثالث يتضمن تفاصيل الانتقام الذي عوّل عليه عولوس وابنه في بيت الراعي يومبوس

والقسم الخامس يتضمن اخراج هذا الانتقام من القوة الى الفعل

ويقال بالاجمال ان هاتين الروايتين من اهم ما كتبة ويظهر للمطالع انها في غاية البساطة لان كلاً منها متوقفة حوادثها على شخص واحد هو بطل الرواية وحادثة واحدة وهذا مذهب الشرقيين لانهم ميالون الى البسيط من الاقاصيص وليس كالافرنج فان رواياتهم كثيرة الاشخاص مركبة الحوادث وقد يعتبر هذا تقدماً في صناعة الروايات

وكانت قصائد هوميروس في الاجيال الاولى تلقن تلقيناً وتحفظ حفظاً ثم جعلوا يكتبونها على البابيروس او الاحجار واوّل من جمعها وجاء بها من اسيا الصغرى الى اسبارطة ليكورغوس ثم نقلها صولون الفيلسوف الشهير الى اثينا واقاموا هناك اناساً ينشدونها متناسقة حتى لا يختل سياق الحكاية. واوّل من اعتنى بمنظومات هوميروس وجمعها وبوّبها باسيزتراتس احد اعاظم حكام اثينا فجعلها كتاباً واحداً ويقال انهُ جمع لها سبعين عالماً وفعل فيها كما فعل بطليموس فيلادلفوس في ترجمة التوراة السبعينية. وصارت منظومات هوميروس من ذلك الحين من الامور التي لا يعد المتعلم متعلماً الا اذا كان قد حفظها وفهمها حتى ان اسكندر الاعظم المكدوني كان معهُ نسخة منها صححها لهُ ارسطو وكان ينقلها معهُ حيثما توجه وكانوا يعتقدون فيها المعجزات ويصفونها دواء للاوجاع ومن اعتقادهم ان وضع الكتاب الرابع من الاليباذ تحت الوسادة يشفي الم الرأس لا محالة

اما في الاجيال الاخيرة فتحوّل اعتبارها الى الحقيقة فنقلوها الى سائر اللغات المتمدنة لتضمنها الحقائق التاريخية القديمة والتمعن في معانيها لانها اشبه شيء بالآثار القديمة اذ أنها نظمت منذ ثلاثين قرناً تقريباً ولذلك لا ترى لغة من لغات اوروبا لم تنقل اشعار هوميروس اليها وخصوصاً اليباذ واوديسيا. ولم ينقلوها نقلاً فقط بل شرحوها شروحاً تختلف تطويلاً واختصاراً. واشهر هذه الترجمات ترجمة سيزاروتي ومونتي في الايطالية. وموتبل في الفرنساوية وفوس في الالمانية وشابمن وبوب ووليم كوبر في الانكليزية. اما الى العربية فلم تنقل بعد ولكننا علمنا ان جناب صديقنا العالم الفاضل رفعتلو سليمان افندي البستاني قد عني بنقل قصيدة الاليباذ الى العربية نظماً. ولا يخفى ما في ذلك من المشقة وما يقتضي لهُ من التضلع في

اللغتين العربية واليونانية مع ملكة النظم وقد تلا علينا حضرتهُ بعضاً مما نقلهُ منظوماً بقالب عربي فاعجبنا حسن سبكهِ ودقة الصنعة في نزع لباس العجمة عنهُ والباسهِ الحلة العربية البدوية وقد رأينا بعضاً من تلك الابيات مطابقاً لبعض اشعار عنترة العبسي التي يصف بها مواقع القتال ولا غرو فان كليهما جاهلي

فيا حبذا لو ان صديقنا المشار اليهِ ينجز مشروعهُ هذا ويتحفنا بل ويتحف اللغة العربية وقرَّاءها بهذا الكنز الثمين



باب المقالات

اعتذار والتماس

ان تراكم الرسائل والمسائل والاقتراحات علينا مع الحاح حضرات كتَّابها بنشرها او الاجابة عليها قد حملنا على اغفال باب المقالات في هذا العدد على امل ان نعوضهُ على حضرات القرَّاء في الاعداد التالية ان شاء الله تعالى

وبمناسبة ذلك نتقدم الى حضرات المراسلين وخصوصاً فيما يتعلق باجوبة الاقتراح على اشعر شعراء العصر ان يقتصروا على المفيد من الاجوبة فاذا ارادوا انتخاب ثلاثة شعراء مثلاً فليكتفوا بذكر اسمائهم مع الامثلة من اشعارهم ولا حاجة الى ذكر صفاتهم وتعداد مآثرهم في غير الشعر اذ قد يتفق لاحد الناس ان يكون مؤلفاً عظيماً وكاتباً بليغاً وخطيباً مصقعاً بغير ان يكون شاعراً فلو عددنا كل صفاتهِ هذه فانها لا تجعل لهُ منزلة بين الشعراء ولو فرضنا انهُ شاعر مجيد فتعداد تلك الاوصاف لا ترفع شيئاً من منزلتهِ فيما نحن فيهِ لاننا انما اقترحنا اختيار ثلاثة شعراء من حيث ملكة الشعر فقط



باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في سوريا

﴿ اجوبة الاقتراح ﴾

﴿ ١ ﴾

حضرة الفاضل منشىء مجلة الهلال الأغر

اجابة لاقتراح حضرتكم اذكر ثلاثة من اشعر الشعراء في سوريا على اعتقادي وهم

الاول ﴿ المرحوم المبرور السيد الشيخ محمد افندي الميقاتي الطرابلسي ﴾

﴿ صاحب ديوان « حسن الصياغة لجوهر البلاغة » ﴾

﴿ وكلهُ قصائد غرر فمنها قولهُ في مطلع قصيدة ﴾

احيا قدومك ميت الاحياء ... وامات من عاداك في الاحياء

وقولهُ ايضاً مطالع قصيدة

حتى مَ ابعد والحسود مقرَّبُ ... والى مَ ارضى والاراذل تغضبُ

وقولهُ · المرء من شأنهِ تعلو بهِ الرتبُ ... من حيث يثبت لا من حيث ينقلبُ

ولهُ · هذا الغرام وهذا الحبل فانشنقي ... ان كنت في حكمهِ يا نفس لم تثقي

ولهُ · يا بدر لحظك ما اشار وكلما ... الا اثار هوى الفؤاد وكلما

ولهُ · هل لوصل الملاح في الحب حيلهْ ... او سبيل او مطمع او وسيلهْ

ولهُ · والنجم في فلك الخدور اذا هوى ... ما ضلَّ قلبي في الغرام وما غوى

قلبٌ تنبأ بالغرام ولم يزل ... توحي لهُ الاجفان من شرع الهوى

وقولهُ · بأيِّ امانٍ او بأيِّ اماني ... اعلل قلبي في هوى وهوان

تكلف قلبي حمل جورين في الهوى ... هما جور من اهوى وجور زماني

الثاني ✻ السيد الشيخ امين افندي الجندي الحمصي الشهير ✻

ولو كان له القصيدة اللامية التوسلية فقط لكفاهُ وهاك بضع ابيات منها

توسلت بالمختار ارجى الوسائلِ ... نبيٌّ لمثلي خير كاف وكافلِ

هو الرحمة العظمى هو النعمة التي ... غدا شكرها فرضاً على كل عاقلِ

وقوله من قصيدة

أبلاد سوريا لكِ البشراهُ ... رقصت بساحة ربعك النعماهُ

وحماكِ مدَّ العدل فيه سرادقاً ... ومن السعادة اشرقت اضواهُ

وله من مرثية

قسيٌّ المنايا ما لاسهمها ردٌّ ... فما حيلتي والصبر قد دكهُ البعدُ

تُعبت برزءٍ لا يطاق عناقهُ ... وكرب وحزن ما لغايته حدُّ

غرامٌ وحزنٌ واحتراقٌ ولوعةٌ ... وتذكار عهد يستفزُّ به الوجدُ

وله قصيدة على قافية الياء الساكنة وهي زهاء العشرين بيتاً قال في مطلعها

يا خليلي في الهوى دع ذكر مي ... واجلُ لي اوصاف معسول اللمي

فهو في قلبي مقيمٌ وبه ... صرت حياً بعد ما قد كنت مي

الثالث ✻ المرحوم المبرور السيد الشيخ ابراهيم افندي الاحدب ✻

صاحب ديوان «النفح المسكي في الشعر البيروتي» . فمن قوله رحمة الله راثياً

أُصيب منار العلم وانهدَّ جانبهْ ... ونابتهُ من ريب المنايا نوائبُهْ

وروَّع سرب الفضل خطب خطيبهِ ... تصمُّ له الاسماع ممن يخاطبُهْ

وصاب الاسى قد مرَّ في الذوق طعمهُ ... غداة رمتنا بالسهام مصائبُهْ

ومن قوله مادحاً

قد غازلتني مهاة العرب والانسِ ... فتيمتني لحب الغيد بالنصِ

تركية خدها القاني حمتهُ ظبي ... هندعن العرب فاستغنت عن الحرسِ

تحوك بالغزل ثوب السقم مقلتها ... وكم محب بها ثوب السقام كسي

هذا ما اراهُ راجياً العفو عن قصوري والله تعالى ولي التوفيق

طرابلس الشام ... الفقير الضعيف

حكمت شريف

٣

حضرة مدير جريدة الهلال الاغر

قيامًا بالواجب نحو اهل الفضل وجوابًا على الاقتراح المدرج في هلالكم الزاهر في انتخاب ثلاثة من اشعر شعراء الشام اقول ما هو في اعتقادي من نحو ذلك على قدر ما وصلت اليه ذاكرتي من منظوماتهم

اوّل هؤلاء الثلاثة واشعرهم ﴿ المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ﴾

وشعرهُ اشهر من ان يذكر واتقدم اليكم ان اتجاوز العشرة ابيات المضروبة لان شاعرنا تجاوز حدود الشعراء رقة ورشاقة

ومن قوله في الغزل يصف قلبهُ الكسير

يا جابر القلب الكسير بلطفهِ ماذا ترى في امر قلب ذائب
ما زال بفعلة الهوى وبقيمة كالفعل بين جوازم ونواصب

ولهُ من قصيدة مطلعها

خطرت وفي قلبي لذاك خفوقُ ورنت فكل الصاحبين رشيقُ

ومنها . ورأيت رقة خصرها فوهبتها قلبي فان كليهما لرقيقُ
نعمان خدك في الرياض ومدمعي هـذا له خال وذاك شقيقُ

ولهُ من قصيدة نظمها في صباهُ

الوى عليَّ فضمني وضممتهُ وصدورنا بصدورنا لم تعلمِ
اهوي عليهِ وفيَّ عفة يوسف حتى يميل وفيهِ عفة مريمِ

ولهُ في المدح من قصيدة

اذا قام من تحت السرادق راكبًا اقام عجاجًا فوقهُ كالسرادقِ

ومنها . اذا كنتَ بدعًا في الكرام كما ترى فليك اني شاعر غير سارقِ

ولهُ في الحكم من قصيدة

رايتك تطلب الابحار جهلاً وانت تكاد تغرق في السواقي
اتاكل كل يوم الف كبش وتلبس الف طاقٍ فوق طاقِ
فضول المال ذاهبة جذافًا كماء صبَّ في كأسٍ دهاق
بفيض سدًى وقد يسطو عليها فينقص ملأُها عند اندفاقِ

وله · متى ترَ الكلب في ايام دولتهِ فاجعل لرجليك اطواقًا من الزردِ
واعلم بان عليك العار تلبسهُ من عضة الكلب لا من عضة الاسدِ

وله في الزهر

هذه عروس الزهر نقطها الندي بالدرّ فابتسمت ونادت معبدا
ومنها · بلغ الازاهر ان ورد جنانها ملك الزهور فقابلته سجَّدا
فرنا الشقيق بأعين محمرّة غضبًا وابدى منهُ قلبًا اسودا

وله في الرثاء

والناس ركب قد اناخ بمنزل فبنى على الطرق المدائن والقرى
لا مرحبًا ان جاءت الدنيا ولا اسفًا اذا ولّت وما الدنيا ترى
في كالسراب يزيد مهجة واردٍ ظمأً ويملا مقلتيهِ منظرا

وله في التاريخ بدائع غريبة في جملتها قصيدة ضمن كل بيت منها تاريخين واقتنع صدورها بحروف اذا جمعت على ترتيبها تألف منها بيتان في كل منها اربعة تواريخ · نظمها بامر المغفور لهُ ابراهيم باشا عند فتح عكاء · والبيتان هما

انت الخليل وفي الاطلال برد لظى اطلال عكا ورفض الرعب والحذرِ
كن بالغنا اوج سعد ما بهِ ضررٌ او غالبًا لم يزل في اوّل الظفرِ

ومن لطيف نظمهِ في التاريخ تاريخ وفاة صديق اسمهُ يوسف سنة ١٨٤٧ وهو

ومطر التاريخ انشد حولهُ هذا قميصك شاهد يا يوسفُ

الثاني ❊ المعلم بطرس كرامه ❊

لهُ من موشح يصف بهِ مجرى نهر

دار في دار السنى مثل العريس يتهادى في رداء جوهري
حولهُ السرو كعشاق تميس في رداء من حرير اخضر
تبتغي لثم محياهُ النفيس والحيا يمنعها بالنظر
خلفهنّ قائمات خدَّما حولهُ منعطفات الأرؤس
وعليهِ ساهرات هيَّما تلتوي اعناقها بالنعس

وما اوقع في النفس وصفة مجيء ذلك النهر الى (بيت الدين)

جاء بسم الله مجراهُ الى بيت دين المجد منقادًا مطيع

كانفجار الصبح يبدو من علي ذلك السفح الى الروض البديع
وتباهى جارياً يعلو على كل طود شامخ الانف منيع
ماشت منه السواقي وطمى دافعاً كالعارض المنبجس
فغدا بالخصب يزهو منعما كل ربع مقفر مندرس

وله في الغزل

فتن القلوب وقد تمنطق خصره من اعين العشاق اي نطاق
امسى يداعبني بورد خدوده لما رآه يغض من آماقي
يفترّ عن در فابكي مثله لله درّ الطرف من سراق

وقد نظم خالية بمثل خالية ابن الوردي مطلعها

امن خدها الوردي افتنك الخالُ فسحّ من الاجفان مدمعك الخالُ

وهي خمسة وعشرون بيتاً قافية كل بيت منها «الخال» وكل منها بمعنى غير معنى سواه

الثالث ❊ خليل افندي الخوري مدير بولتيكة سورية ❊

وله من مرثية رثى بها اخاه

وادلهمّ الافق واسودّ الفلك فكأن الصبح في الدنيا حلك
واحاط الرعب فينا واشتبك وتوالت صاعقات العطب

ومنها

واذا انتفضت بساحات الفضا نظر الكل ليدروا من قضى
واذا شطر فؤادي قد مضى منيتي سؤلي شقيقي اربي

وله ولله هو

في ليلة القت عليّ سكوتها فلقيت فيها للتوحد مغنما
اسري على وله وحولي في الدجا ما يستحق بان اطيل توسما
مثل السما سهرت تراقب كوننا اذ نام في احشاء ليل اظلما

فلقد سبي الالباب في بيته الاخير بتعبيره عن الهدوّ والسكون بالنوم في احشاء الليل

وله في واقعة حال

تجلت شعلة النور لموسى من على الطور
وهام الانبياء بها فماذا يفعل الخوري

القاهرة سليم سالم

لغات العالم

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

كيف تقسم لغات سكان الدنيا وايّ لغة منها اوسع مجالاً وافصح مقالاً واوضح بياناً وادقّ تعبيراً (اسيوط) مخائيل بادير

(الهلال) تقسم لغات العالم الى قسمين عظيمين (مرتقية) و (غير مرتقية) وهذه الاخيرة تشمل ادنى اللغات وفيها اللغات الزنجية وهي التي يتفاهم بها سكان جنوبي افريقيا . والاميركانية وهي لغة هنود اميركا واللغات الصينية وغيرها من اللغات المؤلفة من مقطع واحد ولا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف

اما المرتقية فتنقسم الى ثلاث طوائف كبرى وهي السامية والآرية والطورانية اما الطورانية فتشتمل على اللغات المغولية والتنغاسية والاوغرانية وتسمى ايضاً لغات غير متصرفة اي ان الفاظها غير قابلة التصريف وانما يحصل الاشتقاق فيها باضافة زوائد على اصل مادة الفعل وارقى لغات هذه الطائفة اللغة التركية

اما الطائفة الآرية فتشتمل على لغات اوروبا والهند وفارس وكردستان وتسمى ايضاً اللغات اليافثية لان اغلب المتكلمين بها من نسل يافث وهي تنقسم الى قسمين عظيمين جنوبية وشمالية فالجنوبية لغات جنوبي اسيا وهي السنسكريتية وفروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والاوستية . والشمالية تشتمل على لغات اوروبا وتنقسم الى خمسة اقسام (١) الكلتية وفيها لغات جزائر بريطانيا الآ انكلترا (٢) الايطالية وفيها اللاتينية وفروعها وهي لغات فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال (٣) الهلينية او اليونانية ومنها اليوناني القديم والحديث (٤) الوندية ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا (٥) التيوتونية ومنها لغات انكلترا وجرمانيا وهولندا والدنمارك وإيسلاندا

ومن الصفات المميزة للطائفة الآرية كونها مؤلفة من اصول قابلة التصريف ادراجاً وان الاشتقاق فيها يقوم باضافة ادوات معظمها ذات معنى في نفسها وهذه الادوات يلحق معظمها في آخر الاصل وبعضها في اوّله مثال ذلك في الانكليزية « thank » شكرٌ منها « thankful » متشكر او شكور او كثير الشكر ثم

« unthankful » غير متشكر او غير شاكر ثم « unthankfulness » عدم تشكر او عدم شكر ومثلها « capable » كاف او قادر و « incapable » غير كاف او غير قادر و « incapability » عدم كفاءة وهكذا في سائر التصاريف وعليه تجري سائر اللغات الآرية

اما الطائفة السامية فسميت كذلك نسبةً الى سام بن نوح واشارةً الى كون القسم الاعظم من المتكلمين بها هم من نسله وتتضمن ما هو معروف باللغات الشرقية وهي بوجود اللغة العربية بينها تعد من ارقى اللغات بياناً واوسعها نطاقاً واغناها الفاظاً وادقها تعبيراً وتمتاز بكونها الحافظة لاقدم التواريخ اعني التوراة مكتوبة بالعبرانية . ومن المعلوم ان التمدن نشأ اولاً بين المتكلمين بها كالبابليين والاشوريين والفينيقيين وغيرهم وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام

الاول — اللغة الآرامية وفرعاها السريانية والكلدانية . فالآرامية هي لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشاً على بقايا بابل واشور بالاحرف الاسفينية والإسبارية . والكلدانية هي هذه بعد أن لعبت بها ايدي الزمن فتغيرت بعض الفاظها وقد كتب بها بعض اسفار العهد القديم كسفر دانيال وغيره وقد دعيت هناك بالارامية تساهلاً على ما ارى لان بينها وبين الارامية الاصلية فرقاً واضحاً لفظاً ومعنى ولغة اشور ابعد عن هذه من لغة بابل . اما ما يدعى بين السريانيين في هذه الايام باللغة الكلدانية ليس الا السريانية نفسها مع بعض التغيير في الحركات . والسريانية هي الكلدانية المشار اليها مع تغيير في الفاظها ودلالتها تبعاً لما اقتضته الاحوال فكأن اللغة البابلية القديمة دعيت في اول امرها آرامية ثم تغيرت قليلاً فدعيت كلدانية ثم وقع فيها تغيير آخر فدعيت سريانية وحصل في هذه بعض التنوع في حركاتها فحسبت لغتين سريانية غربية وسريانية شرقية

وقد حفظت اللغة الارامية الاصلية بعض التواريخ المعتبرة منقوشة على بقايا بابل واشور . والسريانية حفظت الكتاب المقدس الذي ترجم اليها في الجيل الثاني بعد المسيح الترجمة المعروفة بالترجمة « البسيطة »

الثاني — العبرانية . قد امتازت هذه بحفظها التاريخ القديم كما سبقت الاشارة وبكون الناطقين بها هم اوضح الامم منشأ واللغة التي يتكلم بها الاسرائيليون

اليوم ليست العبرانية صرفًا بل قد خالطها بعض الالفاظ الارامية او الكلدانية اثناء انتشارهم عند البابليين · ومحورُ جميع ما أُلف في هذه اللغة انما هو العهد القديم ويتفرّع عنها الفينيقية والقرطجنية وكلتاهما مائتتان

الثالث العربية · وهي اسمى اللغات السامية ومعرفتها ضرورية لاتقان اخواتها · وقد كانت محصورةً في شبه جزيرة العرب حتى الاسلام ومن ثم اخذت في الانتشار الى ان ملأَت الخافقين بسبب الافتتاح الاسلامي المشهور فكانت يومًا ممتدة من الشرق الى الغرب بين اواسط الهند وبوغاز جبل طارق ومن الشمال الى الجنوب بين البحر الاسود وبحر العرب وبالجملة يقال انها عمّت جميع العالم المتمدن في ذلك الحين · والحروف العربية المستعملة عند الاعاجم منهم هي من جملة الآثار الدامغة · ويتفرّع من العربية لغة بلاد الحبشة الحالية وفروع اخرى تعد مائتة · ولا يخفى ان لغتنا لولا القرآن العزيز لتعددت فروعها قياسًا على سواها

واوضح صفات اللغات السامية كونها مؤلفةً من اصول ثلاثية الاحرف ثابتة في الاشتقاق اي انه لا يفعل على احرفها بل هو يقوم فيها بتغيير الحركات التي يتوقف عليها نوع الدلالة مثاله في العربية « قتل » وهو اصل يتضمن معنى القتل فبتغيير الحركات فيه يحصل مشتقات عدة افعال او اسماء او نعوت تبعًا لنوع ذلك التغيير فمنه « قَتَلَ » فعلٌ ماضٍ معلوم و « قُتِلَ » فعلٌ ماضٍ مجهول و « قَتْلٌ » مصدر و « قِتْلٌ » بمعنى العدوّ والمقاتل و « قُتُلٌ » جمع قتول وكذلك « قُتَّلٌ » وقد تمدّ احدى هذه الحركات فيقال « قَاتِلٌ » و « قَاتَلَ » و « قَتِيلٌ » و « قَتُولٌ » و « قِتَالٌ » و « قَتَّالٌ » و « قَتْلَى » الخ اما قابليتها للاشتقاق على طريق الالحاق فتشارك الطائفة الآرية فيها لكنها تمتاز بحصول معظم الاشتقاق بواسطة تغيير الحركات وبانها لا تقبل الادوات الملحقة اذا كانت ذات معنى في نفسها

اما افصح اللغات واوسعها مجالًا وادقها تعبيرًا فهي اللغة العربية وتقاربها اللغة اليونانية واللاتينية ثم اللغة الجرمانية ولكن العربية الآن تحتاج الى اعادة نظر ووضع اوضاع للمسميات الحديثة كالاختراعات والاكتشافات وغيرها ولولا ذلك لما ترددنا لحظة في الحكم بانها ادق لغات العالم تعبيرًا واوسعها مجالًا ولكن اللغة الفرنساوية بعد تنقيح الاكاذمية لها اصبحت ادق تعبيرًا من سائر اللغات ولا سيما

في الامور السياسية والمخابرات الدولية ولذلك اتخذتها الدول الآن لغتها الرسمية التي تتخابر بها رسمياً

السكك الحديدية

حضرة الفاضل مدير جريدة الهلال الغرّاء

نرجو درج رسالة مسهبة في اعمدة جريدتكم الغرّاء عن السكك الحديدية واصل منشإها ومن المخترع لها بما اننا لغاية الآن لم نقف لها على تاريخ صريح فتارة نسمع بان آثارها وجدت جهة الاسماعيلية من عهد بعيد وسمعت من بعض قبط مصر انهُ رأى رسمها على جدران دير بجهة الصعيد يقال انهُ وجد مرسوماً قبل آلاف من السنين وسمعت ايضاً اقاويل شتى في هذا الموضوع

فقد جئناك يا ابا التاريخ راجين اجابة هذا الطلب خدمة للعلم وابناء الوطن ولكم الفضل (منوف العلا) محمد حافظ

(الهلال) لا صحة لما يزعمون من قدمية السكك الحديدية فان اختراعها لا يتجاوز القرن السابع عشر اذ ان اوّل خط وضع في انكلترا وكان خشبياً سنة ١٦٠٢ لجر عربات الفحم عليهِ بالخيل مسافة قصيرة اشبه شيء ببعض السكك الزراعية بمصر . وذلك قبل اختراع البخار . وجعل ذلك الخط حديدياً سنة ١٧٣٨ ولم تكن فائدتهُ الا سهولة سير العربات الحاملة الاحمال الثقيلة اما السكك الحديدية البخارية فلم تستعمل الا في اوائل القرن التاسع عشر بعد اختراع الآلات البخارية واوّل قطار بخاري استخدم لنقل الآدميين بناهُ جورج ستيفنس سنة ١٨١٤ وكانت سرعتهُ اذذاك ستة اميال في الساعة واخذت سرعتهُ تزداد بزيادة الاتقان حتى بلغت ما بلغت اليهِ الآن وهي سبعون ميلاً في الساعة

اما ما حمل البعض على القول بقدمية هذا الاختراع فعلى الغالب انهم رأوا بين الرسوم التي على الهياكل القديمة رسوماً تشبه القطار او الخطوط الحديدية فزعموا بان المصريين القدماء استخدموا القطار او البخار وذلك بعيد عن التصديق ولا دليل على صحتهِ

وسننفرد فصلاً مسهباً في تاريخ السكك الحديدية في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى

تاريخ انكلترا (تابع لما قبله)

فجاءت المنية حداً فاصلاً لذلك المشكل لان لويس كان قد نزل سندويش وسار يوحنا لملاقاته فحصل نوء عظيم اغرق كل متاعه من المال والحلي فأصيب هو بحمى شديدة ذهبت بحياته . ويقول آخرون انه مات مسموماً وكانت وفاته في قلعة نيوارك ودفن في ورشستر في ١٩ اوكتوبر سنة ١٢١٦ وكان هذا الملك جباناً خسيساً افاكاً معطلاً . اما صفاته الشخصية فانه كان طويل القامة ممتلئاً تدل ملامح وجهه على ضعف عقله

وترك من امرأته الثانية ايزابلا ثلاثة ذكور وهم هنري وريكاردوس وادموند وثلاث أناث جوان وإلينور وإيزابلا . وفي ايامه تمّ بناء جسر لندرا

الملوك المعاصرون له

اسكوتلاندا	حكم سنة	الامبراطورية	حكم سنة
وليم	١١٦٥	فيليب	١١٩٨
اسكندر الثاني	١٢١٤	اوتو الرابع	١٢٠٨
فرنسا		**بابوات**	
فيليب اوغسطس	١١٨٠	اينوسنت الثالث	١١٩٨
كاستيل		هونوريوس الثالث	١٢١٦
الفونس التاسع	١١٥٨	**مصر**	
هنري الاوّل	١٢١٤	الملك العادل ابن ايوب	١٢٠٠

أهمّ الحوادث المعاصرة

استيلاء حملة الصليبين الخامسة على الاستانة	سنة	١٢٠٢
اذاعة جنكس خان في اسيا	«	١٢٠٥
محاربة الصليبين لدمياط	«	١٢٠٠



﴿ هنري الثالث ﴾ (وينشستر)

« ولد سنة ١٢٠٧ وحكم سنة ١٢١٦ ومات سنة ١٢٧٢ م »

فلما مات يوحنا استولى لويس على لندرا والبلاد الجنوبية اما البارونية فلم يكونوا يسمحون بضياع بلادهم وخروجها من ايدي ملوكهم فنصبوا هنري ابن يوحنا والبسوهُ تاج الملك وكان تاج ابيهِ قد غرق فاصطنعوا له تاجاً بسيطاً من الذهب وأمر الاعيان ان يجعل كلٌّ على رأسهِ رباطاً ابيض مدة شهر احتفاءً بذلك التنصيب ولم يكن سنّ هنري اذذاك اكثر من عشر سنوات فاقاموا عليهِ وصياً ارل بمبروك

واوّل اعمال هذا الملك تثبيت اللائحة العظمى المتقدم ذكرها وكانت مؤلفة من واحد وستين فصلاً فجعلها اثنين واربعين اما لويس فلم يترك البلاد الّا بعد مواقع انتهت بموقعة لنكولن انكسر فيها الفرنساويون فبارحوا الجزيرة في ١٩ مايو سنة ١٢١٧ ثم علموا بتحطم عمارتهم وراء كاني

ثم توفي بمبروك بعد تولية الوصاية بثلاث سنوات فامست الاحكام سبباً للخصام بين هوبرت دي بورغ احد القواد العظام وبيتر دي روش اسقف ونشستر حتى كاد يقود ذلك الى حرب

وفي سنة ١٢٢٢ بلغ هنري السابعة عشرة من سنهِ وقد اصبح هوبرت من اخصائهِ فصغرت نفس بيتر فاتخذ قيادة الحجاج الى الارض المقدسة

ثم اجتمع المجلس الاعظم وقرَّر تخصيص جزء من ١٥ من كل الممتلكات القابلة النقل استعداداً لمحاربة فرنسا على شرط ان يثبّت هنري اللائحة العظمى مرة ثالثة فسارت الحملة سنة ١٢٢٥ ولكنها لم تستطع استرجاع بواتو وجوين اللتين كانتا قد دخلتا في حوزة لويس فلم تكن الاعمال الّا سبباً لضياع الوقت وانفاق اموال الاهالي

لغير طائل فنسب الشعب كل ذلك الى هنري فالتى هو التبعة على دي بورغ ففرّ هذا الى كنيسة بوازار فقبض عليهِ هناك وقيد الى لندرا عريانًا على جواد ثم خاف هنري ان تثير هذه الاهانة خواطر الكهنة فاعادهُ ولكنهُ امر شريف البلد (حاكمها) ان يحاصر الكنيسة فحفر حولها خندقًا وبذر في افنيتها حسك الحديد ولم يمض على هوبرت اربعون يومًا على هذه الصورة حتى اخذ منهُ الجوع مأخذًا عظيمًا فسلّم وما زالوا ينقلونهُ من سجن الى آخر حتى فرّ اخيرًا الى ويلس وبعد قليل صالح الملك

وفي سنة ١٢٤٢ اقام هنري حربًا اخرى على لويس وطال الاخذ والرد وانتهى الامر بمعاهدة تقضي باستيلاء هنري على ليموسين وبريغورد وكويرسي في مقابل نورمنديا ومابن وانجو وبواتو التي كانت قد دخلت في حوزة الفرنساويين

وتبادل هنري علاقات المودة مع ملك اسكوتلاندا فأزوجه اخته بولان

ثم رأى البارونية اعوجاج هنري عن واجبات الوطنية فثاروا تحت قيادة سيمون دي مونتفورت زوج اليتور شقيقة الملك واتفق اذ ذاك سفر ريكاردوس اخيهِ الاصغر الى جرمانيا فخلا الجو لاعداء هنري وتوطدت آمالهم في خلعهِ

ففي سنة ١٢٥٨ اجتمع البارونية في وستمنستر شاكي السلاح ثم لما اجتمعوا في اوكسفورد فيما دعوهُ البرلمانت المعتوهُ عينوا لجنة من ٢٤ نفسًا عهدوا اليهم اصلاح الامة وسنّوا لهم قانونًا مفادهُ

(١) يجب ان يحضر البرلمانت ٤ فرسان من كل ولاية لينوبوا فيهِ عن سراتها

(٢) ان حكام الولايات يجب ان يكون انتخابهم سنويًا بالاكثرية

(٣) يجب ان يُقدَّم حساب عن اموال العامة كل سنة

(٤) ان يجتمع البرلمانت ثلاث مرّات في السنة (في فبراير (شباط) ويونيو (حزيران) واكتوبر (ت ١))

وقد دعيت هذه القوانين (ذخائر اكسفورد) غير ان تنفيذها تأخر بسبب الانشقاق الذي وقع فيما بين البارونية ثم اقاموا ملك فرنسا حكمًا يفصل بينهم وبين ملكهم فحكم للملك فآل ذلك الى حرب ملكية فضربت اجراس كنيسة القديس بولس فاجتمع اهل لندرا تحت لواء سيمون في ١٤ مايو سنة ١٢٦٤ واخذوا في السلب

والقتل ولا سيما في اليهود

ومثل ذلك حصل في لويس من سكس وهناك أُخذ هنري اسيرًا وفي اليوم التالي سلَّم البرنس ادوارد . فعقدت معاهدة تقضي بالافراج عن الملك ولكنها لم تنفذ فبقي هنري وولداهُ تحت الحجز التام

وفي السنة التالية سنة ١٢٦٥ استدعى سيمون مجلس البرلمانت ونوابًا عن المدن والبنادر فضلاً عن الاساقفة والبارونية وفرسان الولايات الذين هم اعضاؤُهُ الاصليون وكانت هذه الدعوى داعيًا الى ما اصبح عليهِ البارلمانت الانكليزي بعد ذلك فان الاساقفة والاشراف يؤَلفون مجلس الاعيان والباقون مجلس العموم كما هو الحال الآن في لندرا

وفي اثناء ذلك نجا البرنس ادوارد من سجنهِ وفرَّ فلاقاهُ سيمون في اقسام من ولاية ورستر فتلاحما وكان الملك هنري في معسكر سيمون مقيدًا فاجبروهُ على المحاربة فاصيب بجراح وسقط فخاف ان يذهب قتيلاً فنادى بأعلى صوتهِ «انا الملك هنري» فلما سمع ادوارد صوتهُ عرفهُ فجاء لمساعدتهِ واتحد الجميع على سيمون حتى قتلوهُ في ٤ اوغسطس سنة ١٢٦٥

فعاد كرسي الملك الى صاحبهِ الاصلي وانقضت الحروب الاهلية فسار ادوارد مع الحملة الصليبية التي احتشدت تحت قيادة الملك لويس . وتوفي هنري اثناء غياب ابنهِ وكان ملكًا ضعيفًا ساذجًا جبانًا كسلانًا اما في معيشتهِ الانفرادية فكان لطيف المعشر متوسط القامة وفي جفنهِ الايسر ذبولٌ يجعل في وجههِ معنى غريبًا

وفي ايام هنري دخلت معامل الكتان الى انكلترا واستعملت انابيب الرصاص لنقل المياه واتخذت الشموع بدلاً من مشاعل الحطب وأُذن باحتفار فحم الحجر وضربت النقود الذهبية . اما العلم فتقدم في ايامهِ بابحاث روجر باكون احد الاخوة الفرنسسكانيين في اكسفورد الذي استعمل الزجاج المكبر والفانوس السحري ولقب بسبب ذلك بالساحر

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة
اسكندر الثاني	١٢١٤
« الثالث	١٢٤٩
﴿ فرنسا ﴾	
فيليب اوغسطس	١١٨٠
لويس الثامن	١٢٢٣
لويس التاسع	١٢٢٦
فيليب الثالث	١٢٧٠
﴿ كاستيل ﴾	
هنري الاوّل	١٢١٤
فرديناند الثالث	١٢١٧
الفونس العاشر	١٢٥٢
﴿ امبراطرة ﴾	
اوثو الرابع	١٢٠٨
فريدريك الثاني	١٢١٢
فراغ الكرسي	١٢٥٠
﴿ البابوات ﴾	
هونوريوس الثالث	١٢١٦

﴿ تابع البابوات ﴾	حكم سنة
جورج التاسع	١٢٢٧
سالستين الرابع	١٢٤١
اينوسنت الرابع	١٢٤٣
اسكندر «	١٢٥٤
اوربان «	١٢٦١
اكليمندوس «	١٢٦٥
غريغوريوس العاشر	١٢٧١
﴿ مصر ﴾	
الملك الكامل ابن العادل	١٢١٨
« العادل ابن الكامل	١٢٣٨
« الصالح ابن الكامل	١٢٤٠
« المعظم ابن صالح	١٢٤٩
شجرة الدر اوّل سلاطين المماليك	١٢٥٠
ايبك الجاشنكير	١٢٥٠
الملك الاشرف	١٢٥٠
نور الدين علي ابن ايبك	١٢٥٧
المظفر سيف الدين قطوز	١٢٥٩
الملك الظاهر بيبرس	١٢٦٠

﴿ اهم الحوادث المعاصرة ﴾

انتصارات جنكزخان في اسيا	سنة ١٢١٨ — ١٢٢٧
بناء مدينة المنصورة	« ١٢١٩
الحملة الصليبية السادسة	« ١٢٢٧ — ١٢٢٩

الحملة الصليبية السابعة	سنة ١٢٤٨ — ١٢٥٠
خروج مصر من سلطة الايوبيين الى المماليك البحرية	« ١٢٥٠
تخريب مدينة دمياط	« ١٢٥٠
سقوط سلطة العباسيين وانتقالهم الى مصر	« ١٢٦٢
قلب اليونان لمملكة اللاتين في الاستانة	« ١٢٦١
الحملة الصليبية الثامنة وموت لويس التاسع	« ١٢٧٠



ادوارد الاول (لونغشانك)

« ولد سنة ١٢٣٩ وحكم سنة ١٢٧٢ ومات سنة ١٣٠٧ »

قد تقدم ان ادوارد كان في الحرب المقدسة يوم توفي ابوهُ ويقال انهُ اصيب هناك بجرح من شفار سام وان امرأتهُ الينور هي التي شفتهُ بامتصاصها السم من جرحهِ وكانت حروبهُ في الاراضي المقدسة عديمة الجدوى فبارح فلسطين بعد ان مكث فيها ثمانية عشر شهراً. فلما وصل ايطاليا بلغهُ خبر وفاة ابيهِ فتقدم الى بلادهِ بعد ان انهى بعض المشاكل في طريقهِ ولما وصل توّجوهُ وامرأتهُ في وستمنستر وكان ذلك بعد وفاة ابيهِ بسنتين وحضر ذلك الاحتفال اسكندر ملك اسكوتلاندا وكان يقبض خمس ليرات كل يوم لنفقات السفر. وكانت مطامع ادوارد متجهة نحو ويلس واسكوتلاندا على نية ان يجعل كل الجزيرة تحت لوائهِ وكان قد سبقهُ الى ذلك المقصد كثيرون من اسلافهِ. اما ويلس فامتنعت على الجميع ولم يستطع احد فتحها ولكنها لم تمتنع على ادوارد فسار لافتتاحها سنة ١٢٨٢ بجيوش اعتادت الحروب في الجبال. فدافع الويلسيون دفاعاً حسناً تحت قيادة ليولين ملكهم لكنهُ

اصيب اخيرًا بطعنة كانت القاضية عليهِ وعلى استقلال مملكتهِ فحزّ الانكليز رأسهُ وبعثوهُ الى لندرا فكللوهُ باللبلاب وعلقوهُ على باب البرج . وكان لهُ اخ يقال لهُ داود دافع بعد موت اخيهِ دفاعًا قليلاً ثم سلمهُ انصارهُ فشنقوهُ بامر ادوارد وتمَّ الظفر لملك انكلترا ودخلت ويلس من ذلك الحين في حوزة الانكليز ولقب ادوارد ابنهُ ادوارد الثاني اميرًا على ويلس (برنس اوف ويلس) وهو اوَّل من اعطي هذا اللقب ولا يزال الى اليوم لقب وليّ عهد مملكة انكلترا

اما اسكوتلاندا فوقع الخلاف على من يتولى كرسيها بعد انقطاع سلسلة حكامها بوفاة مرغريتا فتداخل ادوارد في الامر وادّعى انها تابعة لمملكتهِ حسب اقرار وليم الاسد لهنري الثاني وان ريتشارد الاوَّل لا يحق لهُ بيعها لانها ليست ملكًا لهُ وانما هي ملك ملك انكلترا وبناء على ذلك تداخل ادوارد في اعمال اسكوتلاندا وولى عليها باليول من سلالة داود اخي وليم الاسد وذلك سنة ١٢٩٢

وعقب ذلك حربٌ بحرية بين فرنسا وانكلترا وسببها ان رجلاً انكليزيًا ذبح رجلاً نورمانديًا فترصد النورمانديون لاخذ الثار فظفروا بمركب انكليزي فاخرجوا منهُ احد الركاب وعلقوهُ على السارية . وكان ذلك قرب خليج بيسكي فاتسع الخرق وحصلت بسبب ذلك مناوشات عديدة كان الفوز فيها غالبًا للانكليز فطُلب ادوارد الى فرنسا فلم يحضر ولكنهُ استعدَّ للحرب وللنفقات الحربية فاختلس اموال اليهود وجمل الضرائب خمسة اضعاف فاعدَّ العمارة في بورت موث وهمَّ بالرحيل فاوقفتهُ ثورة ظهرت في ويلس ولما خمدت ظهرت اخرى في اسكوتلاندا . فبعث ادوارد الى باليول ملك اسكوتلاندا يطلب حضورهُ اليهِ ليسأَلهُ عن تصرفهِ فابى ولم يجب الاَّ بالاستعداد للحرب ولكنهُ لم يقوَ على مساواة ملك انكلترا فاخضعهُ ودخل اسكوتلاندا لتأييد سلطتهِ فيها ثم عادت الى الثورة تحت قيادة والس وبروس ثورة انتهت باستقلالها . فلما اتصل بانكلترا ان بروس سمي ملكًا على اسكوتلاندا نهض ادوارد وسار حتى وصل اسكوتلاندا وكان ذلك آخر انتقالاتهِ لانهُ اصيب بمرض شديد فمكث في كارليل مدة وتوفي في ٧ يوليو (تموز) سنة ١٣٠٧ بعد ان اوصى ان تنقل عظامهُ الى بلادهِ امام الجيش كما جاءت الى هناك وترك اربعة اولاد ذكور من امرأتهِ اليونور التي توفيت سنة ١٢٩٠ اكبرهم ادوارد الثاني وامرأتهُ

الثانية ولدت له ابنة وصبيين وهما ادموند وتوماس

وكان ادوارد شجاعاً باسلاً مدرَّباً في الاعمال الحربية ولكنه كان قاسياً حقوداً طماعاً وكان طويل القامة مهيباً

وفي ايامه خرج اليهود من بلاده سنة ١٢٩٠ وادخلت طواحين المواء والعوينات والورق والمرآة من البندقية (فنيس) وحظر استعمال الفحم الحجري منعاً لدخانه الذي تضرَّر الناس منه

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾	حكم سنة	﴿ تابع الامبراطرة ﴾	حكم سنة
اسكندر الثالث	١٢٤٩	ادولفوس	١٢٩٢
مارغريت	١٢٨٥	البرت	١٢٩٨
خلو الكرسي	١٢٩٠	﴿ الباباوات ﴾	
باليول	١٢٩٢	غريغوري العاشر	١٢٧١
خلو الكرسي	١٢٩٦	اينوسنت الخامس	١٢٧٦
روبرت الاوَّل (بروس)	١٣٠٦	ادريان الخامس	١٢٧٦
﴿ فرنسا ﴾		يوحنا الحادي والعشرون	١٢٧٦
فيليب الثاني	١٢٧٠	نيقولا الثالث	١٢٧٧
فيليب الرابع	١٢٨٥	مارتين الرابع	١٢٨١
﴿ كاستيل ﴾		هونوريوس الرابع	١٢٨٥
الفونس الرابع	١٢٥٢	نيقولا الرابع	١٢٨٨
سانخو الرابع	١٢٨٤	سالستين الخامس	١٢٩٤
فرديناند الرابع	١٢٩٤	بونيفاسي الثامن	١٢٩٤
﴿ الامبراطرة ﴾		بنيديكت الحادي عشر	١٣٠٣
رودولف	١٢٧٣	كليمندوس الخامس	١٣٠٥

الهلال

الجزء الثامن من السنة الثانية

﴿ ١٥ دسمبر سنة ١٨٩٣ ﴾ (٦ جماد ثاني سنة ١٣١١) (٧ كيهك سنة ١٦١٠ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال



﴿ تيمور لنك ﴾

ولد سنة ١٣٣٦ م (٧٣٧ هـ) وتوفي سنة ١٤٠٥ م (٨٠٩ هـ)

هو القائد المغولي الشهير بسفك الدماء وشدة البأس وصلابة القلب واسمهُ مركب من لفظين تركيين «تيمور» ومعناها الحديد وهو اسمهُ الاصلي «ولنك» اعرج لقب بهِ لما اصيب بالعرج كما سترى

ولد في قرية سبز بالقرب من سمرقند من اعمال بخارى في تركستان سنة ١٣٣٦م ويقول القرماني «انهُ من قرية خوجه ايلغار» ولعلها خوجند وهي ايضاً بالقرب من سمرقند ولكنها الى شرقيها واما سبز فالى غربيها ونرى بين مؤرخي العرب والافرنج تناقضاً من حيث اصل هذا الرجل وحالتهِ وصبوتهِ فالعرب يقولون ان والدهُ كان اسكافيًا او راعيًا وانهُ ولد وملء كفيهِ دمٌ فقال الذين شاهدوهُ انهُ سيكون سفاكًا او جزارًا . واما الافرنج فيقولون انهُ من سلالة جنكز خان القائد الشهير وان عمهُ كان شيخ قبيلة البرلاس من اهالي تلك البلاد . وعلى ايّ حال فانهُ كان ممتازًا منذ نعومة اظفارهِ بشدة البأس والشجاعة والبطش ولم يظهر في عالم التاريخ الّا بعد ان بلغ الرابعة والعشرين من سنهِ فان عمهُ كان قد فرَّ من وجه طغلك احد قواد التتر وترك مقاطعتهُ فتولاها تيمور راضيًا بالخضوع لطغلك وجعل نفسهُ من اعوانهِ على محاربة الامير حسين وكان حسين هذا مناظرًا لطغلك على الملك ثم اقام طغلك ولدهُ الياس خوجه اميرًا على بخارى وكان تيمور قد ملك قلبهُ وقرَّبهُ اليهِ فاقام تيمورًا مستشارًا لابنهِ غير ان مقامهُ في ذلك المنصب لم يدم فحصل بينهُ وبين سائر الوزراء خصام ادى الى تركهِ الياس خوجه والانحياز الى الامير حسين فسرَّ هذا بهِ وازوجهُ اختهُ وتعاونا على خلع الياس وحارباهُ لكنهما لم يفوزا في بادىء الرأي فاصيب تيمور بجرح في يدهِ وآخر في رجلهِ فصار اكنع اعرج (والقرماني يقول انهُ اعرج فقط) وسمي من ذلك الحين تيمور لنك اي تيمور الاعرج

وفي سنة ١٣٦٢ توفي طغلك فاخلى ولدهُ الياس سمرقند فاستولى تيمور وحسين عليها وعلى غيرها ثم قام الشقاق بينهما حسدًا فكانت الغلبة لتيمور فاستقل بالولاية ثم انضم اليهِ الياس خوجه واضطرَّ حسين لمسالمتهِ ثم عاد فانتقض عليهِ فحاربهُ وظهر عليهِ فقتلهُ وقتل بنيهِ والخان عادل سلطان فخلا لهُ الجوُّ وصارت السيادة كلها اليهِ فتقلد تاج السلطنة سنة ١٣٧١ وتلقب بسلطان العالم وجعل سمرقند

عاصمة ملكهِ وطابت له السيادة وحلا له الاستبداد فطمحت انظارهُ الى البلاد المجاورة ففتح خوارزم وبلاد المغول. وفي سنة ١٣٨٠ حوّل شكيمة مطامعهِ الى بلاد فارس فافتتحها ودخل خراسان واستولى على قاعدتها هراة سنة ١٣٨٣ وقتل سلطانها وسائر اعضاء عائلتهِ ثم سار الى سجستان فافتتحها وعمل السيف في اهلها حتى كان يقتل الاطفال على اسرَّتهم

ويحكى عن كيفية مقاتلتهِ البلاد المحاصرة انهُ اذا حاصر مدينة يجعل على فسطاطهِ راية بيضاء ويريد بها ان اهل المدينة اذا سلموا في ذلك اليوم سلموا فاذا لم يأتوا في ذلك اليوم ابدلها في اليوم الثاني براية صفراء او حمراء ويريد بها ان المدينة اذا لم تسلّم في ذلك اليوم يكون العقاب الشديد على حكامها وارباب دولتها واما في اليوم الثالث فيجعل الراية سوداء اشارة الى انهُ لا يبقي على احد من اهل المدينة لا كبيرًا ولا صغيرًا وهكذا فعل بسجستان ثم بافغانستان وما جاورها

وفي سنة ١٣٨٦ افتتح البلاد الواقعة بين خليج العجم ونهر الرس في ارمينيا ثم اجتاز ذلك النهر الى كرجستان فتغلب عليها وفتح تفليس عنوة واسر ملكها بكراديوس الخامس وذهبت سرية من عساكرهِ الى جبال قوقاف وفتكوا باهلها فتكًا ذريعًا واخربوا ونهبوا ما شاءوا وفي السنة التالية عاد الى اصفهان فتحها. واتفق ان اهل اصفهان انتقدوا عليهِ وقتلوا ثلاثة آلاف من رجالهِ فاستشاط غضبًا وامر بقتلهم وهدم مساكنهم ولم يبقِ الَّا اماكن العبادة فقتل في سبيل ذلك انفسًا لا عداد لها وبنى من جماجم القتلى ابراجًا في هراة وهكذا فعل ايضًا في تكريت وحلب وبغداد بعد ذلك

وفي سنة ١٣٨٨ صحنت جيوش الصقالبة على بلاد التتر وحاربت عمرًا ابن تيمور وتغلبت عليهِ وتملكت بعض بلادهِ فكرَّ تيمور عليهم كانهُ صاعقة نزلت فيهم فعادوا على اعقابهم القهقري فتعقبهم تيمور حتى بلغ جبال اولغ طاغ ونصب هناك اسطوانة نقش عليها تاريخ مرورهِ. وبعد مسير اربعة اشهر في تلك القفار الوعرة التقى بجيوش الصقالبة بين جبال اورال والاتل وقامت الحرب بينهما سجالًا وكانت الغلبة اخيرًا لتيمور فدخلت كل تلك البلاد في حوزتهِ وبقي هناك بضعة اشهر التماسًا

للراحة ثم عاد الى سمرقند ومعهُ من الغنائم والاسرى ما لا يعد ولا يحصى

وفي سنة ١٣٩٢ عاد فاتمَّ فتح بلاد فارس وفتك باهل مازندران واباد ولايتها بني المظفر ثم غزا بلاد الاكراد وما جاورها ومنها الى ديار بكر والعراق واستولى على البصرة والموصل وتكريت وبعض الجزيرة وارمينيا السفلى ودخل بغداد. ويقال بالاجمال ان فتوحات تيمورلنك كانت سريعة جدًا ولكنها غير ثابتة لانهُ كثيرًا ما كان يعود الى فتح بلاد كان قد فتحها وربما فتح البلد الواحد مرَّتين او ثلاث

وفي سنة ١٣٩٥ قصد بلاد الصقالبة ثانية وتوغل فيها حتى وصل حدود موسكو وفتح بلادًا كثيرة من روسيا وبولونيا ونهب بلاد الجراكسة واسترخان وكرجستان ثم عاد الى فارس

وفي سنة ١٣٩٨ اعد حملة عظيمة لافتتاح الهند بدعوى ابادة ديانة الاوثان اراد بذلك ان يحبب الجهاد الى جنده فسارت حملتهُ حتى وصلت نهر السند بعد ان قاست اهوالاً عظيمة وحارب مدينة دلهي واستولى عليها بعد ان ذبح امامها مئة الف اسير ثم قطع نهر الكنك وقتل على ضفتيهِ جماهير كبيرة من الهنود ودانت لهُ امم كثيرة من تلك الجهات. وفي السنة التالية عاد الى بلادهِ وبنى جامعًا كبيرًا وفي تلك السنة اراد الحمل على كرجستان فمنعهُ الشتاء فلما كان الربيع سار بدعوى اكراه الكرج على الاسلامية ففرَّ ملكهم من امامهِ فجعل يتعقبهُ من بلد الى آخر وهو يقاتل من يمرُّ بهم في طريقهِ ويكرههم على الاسلام ويقتل من يخالف امرهُ ويعذبهم عذابًا اليمًا حتى انهُ كان يضع في الكهوف التي يلتجئون اليها مواد مشتعلة

وفي ذلك الاثناء كان سلاطين العثمانيين آخذين في توسيع دائرة مملكتهم وقد وطئوا اوروبا واخذوا في افتتاح الروملي وكان السلطان بايزيد الاوَّل قد وصل اسوار القسطنطينية وتهددها بالحصار قاصدًا فتحها وقد ضايق على امبراطورها حتى لم يرَ هذا بابًا للتخلص من ذلك البطل العثماني الاَّ باستنجاد ذلك الوحش الكاسر المغولي فبعث الى تيمور لنك يستنجدهُ على بايزيد وكان في نفس تيمور شيءٌ على بايزيد لاعتقادهِ انهُ مناظر لهُ في التسلط على اسيا واوروبا فاجاب دعوة الروم وحارب ابن بايزيد سنة ١٤٠٠ امام قيصرية وتغلب عليهِ ثم حاصر سيواس

فبعث اهلها اليه الف ولد والقرآن بين ايديهم وهم ينادون « الله الله » يستعطفون بذلك تيمور وقد فاتهم انه بلاء ساقط من السماء او صاعد من الجحيم فما كان منه الا انه امر فأخذت الكتب منهم وحملت خياله عليهم فاماتوهم تحت أرجل خيولهم ثم حمل على سيواس ففتحها عنوة واحرقها ودفن حاميتها احياء وكانوا زهاء اربعة آلاف رجل

وكان تيمور من جهة وبايزيد من اخرى قد طمحت انظارهما معاً الى مصر وكانت مصر اذذاك في حوزة السلاطين المماليك في عهد السلطان برقوق فبعث كل منهما وفداً الى هذا السلطان وكان موضوع ارسالية بايزيد ان يعاهده برقوق على السلم وان يبعث الخليفة العباسي المقيم بالقاهرة اذذاك سلطاناً على الاناضول بصفة رسمية فاجابه الى طلبه. اما وفد تيمورلنك فاتخذ خطة اخرى في مأموريتهم واستعملوا الفظاظة في خطابهم ومداولتهم وطلبوا اليه ان يسلّم اليهم احمد ابن عويس الذي كان قد فرّ من وجه تيمور والتجأ الى مصر فاخذتهم برقوق بالملاطفة فازدادوا خشونة فامر بقتلهم فشقّ ذلك على تيمور وحمل بجيشه يريد الانتقام فمرّ بالرها فافتتحها وقتل من فيها ثم جاء حلب وفعل فيها مثل ذلك . ثم انشغل بمقاتلة العثمانيين وكان بايزيد قد جاءه بنفسه وجنده والتقى الجيشان في انقرة سنة ١٤٠٢ وكانت جنود تيمور ثمانمئة الفاً وجنود بايزيد اربعمئة الف وحصلت هناك عدة مواقع انتهت بانتصار تيمور واسر بايزيد ويقال ان تيمور جعل بايزيد في قفص من حديد فعظم ذلك عليه كثيراً حتى قضى حسرة وغيظاً بعد سنة فاصبح تيمور السلطان المطلق على كل اسيا الصغرى بل كل المملكة العثمانية فولّى عليها ابن بايزيد ليحكم تحت حمايته. وكان السلطان برقوق قد توفي وخلفه ابنه فرج بن برقوق فلما رأى انتصار تيمور على العثمانيين خشي سوء العقبى فبعث وسلّم له فاصبحت مملكة ذلك القائد المغولي شاسعة الاطراف وفيها كل اسيا الا الصين وبعض الهند وجانب من افريقيا

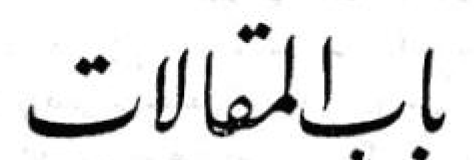
وفي سنة ١٤٠٣ عاد الى بلاده وبنى لنفسه قصراً منيفاً واشتغل في اصلاح داخليته وقد بلغ ذروة المجد وقمة السلطة ولكنه ما لبث بضعة اشهر حتى حدثته نفسه بغزو بلاد الصين بدعوى ابادة ديانة الاصنام فخرج من سمرقند في مئتي الف

مقاتل وكانت الارض مكسوّة بالثلوج فقاسى في طريقهِ مشقات عظيمة حتى انهُ قطع نهر سيحون على الجليد وتقدم الى اترار فاصيب بحمى شديدة قادتهُ الى حتفهِ في ١٨ فبراير (شباط) سنة ١٤٠٥ ولهُ من العمر ٧١ سنة ومدة حكمهِ ٣٦ سنة وكانت وفاتهُ رحمة للناس كافةً لانهُ كان اشهر سفاك للدماء ولو احصيت قتلاه لعدت بالملايين . واما شجاعتهُ واقدامهُ في الحروب فمن احسن ما يعرف عن القواد ولولا قساوتهُ ورغبتهُ في سفك الدماء لكان ثالث القائدين العظيمين اسكندر ونابوليون

وملكت بعد تيمور عائلتهُ في اماكن متفرّقة وبقيت منهم بقية مالكة في هندستان الى اوّل هذا القرن . وينسبون الى تيمور لنك كتاباً في علم التنظيم السياسي والعسكري

اما صفاتهُ الشخصية فقد ذكروا انهُ كان « ذا قامة شاهقة كانهُ من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والرأس شديد القوة والبأس ابيض اللون مشرب حمرة عظيم الاطراف عريض الاكتاف اعرج اليمينين وعيناهُ كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت »

وفي صدر هذه المقالة رسمهُ منقولاً عن بعض كتبة الانكليز



باب المقالات

سوريا وطُرق نجاحها

« بقلم حضرة نجيب افندي الكمدي ببيروت »

ما برح الانسان منذ نشأتهِ طلاّباً لدواعي تقدمهِ رغّاباً في طرق نجاحهِ بجلب النافع ودفع الضار لما جبل عليهِ من النظر في عواقب احوالهِ واستجلاء لحظة يتسنم بها ذروة التقدم بيد ان تباين الاحوال واختلاف الوسائط وتفاوت الادراك نوّعت

اسباب المعيشة فتقلد بعضهم الامارة واحترف آخرون الزراعة وآخرون الصناعة او التجارة وهي اهمّ وجوه المعاش واصنافهِ وباتقانها تعظم ثروة الامة وتبلغ درجات التقدم والرفاه . اما الامارة فليست بمذهب طبيعي للمعاش فلا حاجة بنا الى ذكرها والزراعة متقدمة عليها بالذات اذ هي بسيطة في منحاها وطبيعية فطرية وان يكن قد رقاها العلم فاصبحت تحتاج الى فلسفة اكثر من سواها . فلنلمّ بالكلام عن كلّ من هذه الاوجه الثلاثة مع ما يجب ان تحذى من الطرق لاتقانها حتى تعود على البلاد والعباد بالخير الجزيل فاقول

الوجه الاوّل . الزراعة . لا يخفى ان الاثراء متوقف على امرين مهمين اوّلها نشاط الامة وثانيها مساعدة الطبيعة لها وهذا لا يكون الاّ بجودة التربة وخصبها والبلاد السورية حسنة الموقع تخترقها جبال شامخة تمتد موازية للبحر المتوسط تنفحها الرياح الغربية والجنوبية شتاءً مشبعة بالابخرة المائية فاذا صادمت الجبال تصب ما فيها من شآبيب الرحمة ثم تتقدم الى ما وراءها من السهول والبراري والآكام وكلها اراضٍ تتدفق خصباً فهي قابلة لان يعيش فيها اي انسان كان او ايّ حيوان وايّ نبات . هذه سهول حوران والبقاع وحمص وحماه ومرج ابن عامر وغيرها فانها من اخصب الارض لا ينقصها شيءٌ مما يحتاج الانسان اليهِ اما مركزها الجغرافي فهي نقطة الاتصال بين الشرق والغرب وافضل مركز تجاري وقد كان من الموانع المانعة عمرانها رداءة الطرق وصعوبة نقل البضائع لان القنطار الواحد لا ينقل فيها الاّ بقيمة اضعاف اضعاف ما تنقلهُ السكة الحديدية فهذه والحمد لله منحنا امتيازها من لدن وليّ نعمتنا بهمة اهل الفضل والغيرة وهي لا شك تجدد في الوطن حياةً وفي الزراعة نشاطاً وفي التجارة قوةً وفي البلاد عمراناً وثروة . فما ينقصنا اذاً سوى الامر الاوّل الذي ذكرناهُ ألا وهو نشاط الامة بتعاضد اصحاب المقدرة منها واسعاف الحكومة السنية لانشاء المدارس الزراعية في القرى باستجلاب المعلمين من اوربا لاختبار الاراضي وايّ النباتات تصلح في ارضها كالقطن والتبغ وغيرها مما تجود غلتهُ وتروج تجارتهُ . وحينئذٍ تنهال على البلاد ينابيع الثروة من اقرب طرقها . كيف لا والزراعة المصدر الاوّل للثروة وبديهيٌّ انهُ كل ما يحسب ثروة يستخرج منها ثم تزيد قيمتهُ بما يضاف اليهِ بالصناعة من التركيب والاتقان

وبما تكسبهُ اياهُ التجارة بنقلو الى حيث تمسُّ الحاجة اليو وهذا هو الربح الحقيقي ولكن شقّ على الذهن الوقوف على حقيقة الكلام قائلاً : ان كاليفورنيا ولاية من ولايات اميركا اغنى البلاد في معادن الذهب والفضة كما هو معلوم وقد استخرج منها الذهب في عشر سنوات من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٠ ما قيمتهُ ٢٧٢٠١٢٥٠ ليرة انكليزية فغلة القمح كانت مضاعف غلة الذهب وهي اكثر بلدان الدنيا ذهباً وعليو فلا يتذمر اهالي سورية اذا لم يكن في بلادهم معادن من النقدين الكريمين فانها غنية باراضيها التي اذا اتقنت حق الاتقان اصبحت من اغنى البلدان . وكفاك احتراماً للزراعة انهُ ما من بلاد الاّ وهي تعتبرها وتهتم بامورها ورفع شؤونها ففي بلاد الصين ترى من الشعائر المرعية فيها ان الملك يخرج الى الحقول برجال بلاطو في اوّل فصل الربيع ويمسك المحراث بيده ويحرث بو تسعة اثلام ويتبعهُ بالاقتداء بو جميع رجال المملكة في ذلك اليوم ومن ثمت تبتدئ حراثة الارض وزرعها فيرسخ في اذهان الشعب ان الزراعة من اشرف اسباب المعاش وان ملوكهم وحكامهم هم اول الفلاحين ولاعتنائهم بها ترى اطيانهم جنات غناء وهم يقيسون اثلامها بالاصبع ونساؤهم يعاونهم في جميع اعمالها وهكذا قدماء الفرس ففي اليوم الثامن من الشهر المسمى عندهم (خرم روز) اي يوم السرور كانت الملوك تغادر كراسيها وتذهب وتاكل مع الفلاحين فهذه العوائد الحميدة وامثالها تدلك دلالة واضحة على احترام الزراعة وتنشيطها لاعتقادهم الصحيح ان معادن الارض اثمارها

❊ الوجه الثاني . الصناعة ❊ هيا بنا معشر الادباء نرى ما هو عنصر التقدم وعماد المدنية ما هي ذريعة الراحة ومجلبة الغبطة . ما هو عنوان النجاح ومعدن الفلاح ما هو ركن التمدن وفخر الاوطان هي الصناعة المحور الذي يدور عليو تقدم الامة وارتقاؤها الى اسمى درجات العمران . ومن يتأمل في احوالنا وما نحن عليو من الصنائع يشقنا بسهام الخمول ويرمقنا بعين الاحتقار كيف لا ونحن نعوّل على مصنوعات الغرب في سائر حاجيات الحياة وكمالياتها . تمرُّ بنا الايام بل الاعوام ونحن لاهون عن مستقبلنا لا نعلم مصيرنا من الفقر والخصاصة نعم ان سوريا بلاد زراعية وما يعود علينا بالخير من الزراعة لا يماثلهُ ربح الصناعة لكنا اذا أمعنّا في الامر جداً فلا نسمح باهمال الصناعة الى هذا الحد من التأخر بل يجب كي

تتوزع الاعمال ان تفتح في وجوهنا ابواب الرزق جملة وان نعمد الى الوسائط الفعالة ببذل النفس والنفيس لاتقان ما يمكننا اتقانه من الصنائع اليدية (ان تعذر انشاء المعامل الكبيرة) التي لم تزل شائعة في اوروبا ولم يمكن للمعامل الكبيرة ابطالها والسبب لا يخفى على البصير · ولعود هذه الصناعة الى بلادنا طريقتان الاولى اهتمام وجهائنا بالصناعة وارسالهم شباناً اذكياء الى اوربا واميركا ممن درسوا العلوم الرياضية والطبيعية ليتعلموا اكثر الصنائع ويأتوا بها بلادنا مما يعود عليهم بالنفع العميم وعلى مرسليهم بالشرف الاثيل · والطريقة الثانية وهي اقرب الى الغاية انشاء مدارس صناعية يعلم فيها مبادي اكثر الصنائع التي يمكن اتقانها في هذه البلاد كالحياكة والحدادة والصياغة وغيرها (قدروا سنة ١٨٧٨ انه كان في فرنسا ٣٢٨ الف نول يعمل بها باليد) وهذه الطريقة قد جرت عليها مدرسة الطب عند اوّل نشأتها بجلب المعلمين من اوربا وحينئذٍ يفتح باب واسع للمعاش فتتنوّع الاعمال وتروج الاشغال

فحبذا لو حركت النعرة الوطنية ارباب اليسار لتعاضدهم واستعمال الطرق اللازمة لتحسين حال البلاد بالزراعة والصناعة على الاسلوب الذي قدمناه لانه اذا دام الحال على هذا المنوال ثقلت وطأة الفقر واصبح المعسرون عالة على الموسرين وربما الجأهم الامر الى استحلال المحرّمات اذ يضطرهم اليه ضيق ذات اليد

لعمرك قل لي اذا رأيت بلاداً يرد عليها من المصنوعات ما قيمته اكثر ما يصدر منها الم تقل ولا تخشى لومة لائم بانتقاص اموالها قدر هذا الاكثر الذي يؤدي الى اتساع خرقها وتفاقم خطبها وتقهقر احوالها وافتقار اهلها والسبب واضح لان الاموال التي تذهب منها على هذه الطريقة لا ترجع اليها قط اذ ان تلك البلاد لم تكن مديونة لها · فهذه والحق شاهد خير لها ابطال المعاملات مع سواها فذلك اوفر ربحاً لها وبعكس ذلك اذا كانت ترسل من المصنوعات اكثر ما تقبل منها او من المحصولات فهذه تحسن امورها ويزداد غناها واذا كانت تقبل بقيمة ما ترسله تظل باقية على حالها ولو انتقل المال من واحد الى آخر منها فهذا لا يحسب غنًى لها فمن الواجب على الاقل ان تسعى في ارسال محصولات قيمتها قدر ما يرد عليها من البضائع كي لا تقل اموال البلاد فتسيء في المستقبل احوالها

اما التجارة فهي تابعة لاحوال الامة فان تحسنت بالزراعة والصناعة راج سوقها وأسرعت حركتها ونمت قوتها . ومجمل القول انه اذا لم ننتبه الى تحسين الزراعة على الاسلوب الذي قدمناه وإتقان الصناعة على النمط الذي بيناه وبهما تروج التجارة . فلا عجب من حالنا ان تأخرا . هذا على قدر ما سمحت معرفتي القاصرة راجيًا من الكتبة الكرام ان يتحفونا بما عندهم من هذا الموضوع المهم الذي يعود البحث فيه بالفائدة الكبرى على البلاد والعباد



باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في مصر

«اجوبة الاقتراح»

٣

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

كتبت اليكم في العدد الماضي عن اشعر شعراء العصر في سوريا وقد رأيت الآن ان آتيكم بمن هم اشعر شعراء العصر في مصر حسب اعتقادي فاقول

الاول ✻ احمد افندي شوقي . موظف في المعية السنية ✻

هو في مذهبي اشعر شعراء مصر الآن على حداثة عهده بالشعر

ولهُ مطلع قصيدة عارض بها المتنبي

نصبنَ لنا في مسرح الحدق المدبا ✻ وجاذبننا الالباب يأخذنها غصبا

ومنها ولقد والله خلب العقول بتوبيخ الطرف والقلب واظن هذا المعنى من مبتكراته

فياطرفي الوثاب كيف ترى الهوى ✻ وياقلبي المقدام هل تعرف الحبا

ومنها وقال بحق

ربي بي القوافي من ربي السحر قبلها بموسى واعيي بابن مريم الطبا
فاسمعت عباس الندى كل آية من الشكر لم تترك لذي منطق ريبا

ومنها في بيان الهمة العباسية

فداك الورى هل في الزمان عظيمة عيت بها مهلاً تخف لها وثبا

ولهُ مطلع قصيدة رثى بها ساكن الجنان توفيق باشا وهنأ صاحبَ السموّ الخديوي الحالي جامعاً بين التهنئة والتعزية بما لو ذاقهُ ابن نباتة لقال هذا هو السكر المصري الحقيقي

بين ماضي الاسى وآتي الهناء قام عذر النعاة والبشراء
سرّ من حيث ساء كل مصافٍ ساء من حيث سرّ كل مرائي

ومنها هابنا الدهر فيه حياً وميتاً فأتانا من دائنا بالدواء
وعزاء البلاد ان يخلد الملك وتحيي الاباء في الابناء

ومنها (وفيه تلميح لا يخفى على ذي فطنة)

ان سرّ الحمام في النفس سارٍ وقصارى الطبيب في الانشاء
والذي ارتاحت العقول اليهِ زخرف من وساوس الحكماء

ومنها وهو يستدر دمع الجماد بكاء

علم السلم عند راسك ساهي الطرف باكٍ بالعبرة الحمراء

ولهُ من مرثية رثى بها المرحوم سليم بك نقلا

زاحمتهُ على الطريق عقول حسبت حكمة الاله بضاعه
واطمأنت الى الرقاع ولكن لم تزدها الرقاع الأ رقاعه

الثاني ﴿ حفني بك ناصف ﴾

وقد ادرج لجنابهِ في العدد السابق من الهلال ما يغني عن التكرار

الثالث ﴿ اسماعيل بك صبري ﴾

ومن نظمهِ ما قالهُ عند تحرك ركاب الخديوي السابق المغفور لهُ من ثغر الاسكندرية

سر الى مصر يقتفي اثرك اليمـ ـن وتحدو ركابك العلياء
واعد انسها بوجه على الايا م من نور حسنه لألاء

ومنها
ان ثغرًا عهدته بك بسا ماً عداه حتى تعود المناء
لا تطل هجره بيعدك عنه فهو ذو غلة وانت الماء

ومنها
ان ارضاً تسعى اليها يقيم ال انس فيها ويصطفيها الصفاء
فاذا سرت من ديار لاخرى حسدت ارضها عليك السماء

ولهُ في رثائهِ واجاد

نحن لله ما لحيّ بقاء وقصاري سوى الاله فناء
يفرح المرء في الصباح وما يعلم ماذا تكنّهُ الامساء

ولهُ من قصيدة رثى بها المرحوم سليم بك نقلا

اذا كان ورد الموت ضربة لازب فطول سرور المرء موعد كاذب
فلا تغترر بالعيش واحذر فانما صفاء الليالي هدنة من محارب

ومنها
فتى طبعهُ قد كان كالماء رقة فلو صبَّ في كاس لساغ لشارب

القاهرة
سليم سالم

٤

حضرة منشىء جريدة الهلال الغرّاء

اجابةً لاقتراح حضرتكم المندرج بالعدد الرابع من الهلال لهذه السنة اقول ان اشعر شعراء العصر في مصر حسب اعتقادي هم ثلاثة

الاوّل حضرة وهبي بك ناظر المدارس القبطية بمصر

من قوله مرتجلاً تهنئةً بعيد الجلوس للمغفور له الخديوي السابق اشار بها لقدوم البرنس وليّ العهد (الخديوي الحالي) من الديار الاوروباوية

بدور المسرّات قد اسفرت وحيا الهنا فاحيي النفوس
واحسن شيء حظينا به قدوم البرنس وعيد الجلوس

وله من مطلع قصيدة تهنئة بعيد الجلوس عام ٨٦ افرنكي اشار فيها الى زيارة ولي عهد الروسيا واليونان

حيِّ آل الحمى بعيد الجلوس   واجل لي بالتهاني راح الكؤوس
واحظ بالعزّ آمناً مطمئناً   بابتسام الزمان بعد عبوس

وختامها. فهنيئاً لمصر وهي عروس   زانها من حلاه تاج العروس
اصبحت كعبة يؤم حماها   كل ناء من روم أو من روس

والتاريخ. ولهذا اقول يا سعد ارّخ   دام في المجد فخر عيد الجلوس

وله من قصيدة منسوجة على منوال العزاء والهناء للجناب الخديوي الحالي عند جلوسه على الاريكة الخديوية

وفوّض الى الله الامور فانه   اليه تعالى في العظائم يصمد
ومن عجب ان الحوادث جمة   ولكن سهم النائبات مسدّد

والتاريخ. وانشد يا مولاي فيه مؤرخاً   توفي توفيق العزيز محمدُ (١٣٠٩)

وقال من قصيدة مؤرخاً وفاة المرحوم احمد افندي فارس صاحب الجوائب

ما قلت فيه مؤرخاً   والدمع مني في صبب
قد مات احمد فارس   علم المعاني والادب

الثاني ❊ الشيخ سليمان العبد . احد علماء الازهر ومدرس بمدرسة دار العلوم ❊

ومما لحضرته قصيدة ارّخ بها سفر الجناب الخديوي الى اسلامبول

سر سالماً في سماء العزّ والمجد   وارق المعالي ودم في طالع السعد
فاليمن حولك يسعى والسعود زها   والدهر انجز ما ابدى من الوعد

وله من قصيدة تهنئة بعيد الجلوس لهذا العام

بمولدك الزاهي قد ابتسم الدهرُ   وباهت به الدنيا وراق له العصر

ومنها . فعش سالماً للملك ذخراً وموئلاً   ودم رافلاً في العز يصحبك النصر
ويهنك بالاقبال قال . مؤرخاً   بمولد عباس سما المجد والفخر

وقال من قصيدة مهنئاً جنابه العالي بالعود من الاستانة

العام اقبل في ابتسامْ   يُهدي لسدّتك السلامْ

ويقبل الارض التي　　من حلّ فيها لا يضامْ
وغدا ببابك واقفاً　　وبظلك الضافي اقامْ
وكفاهُ عزّاً انهُ　　بحماك قد ضرب الخيامْ

ومنها
ورآك في دار الخلا　　فة بالقنا اقصى مرامْ
في ظل ظل الله فخـ　　ـر الترك والعرب الكرام
رب المكارم والندى　　حامي بني حام وسامْ

وقال مؤرخاً ورود النشان المولندي للجناب العالي

ولا تزال لك العليا مؤرخة　　اهدى الخديوي نشان البرن هولاندا

الثالث ﴿ حضرة الشيخ محمد البسيوني مفتي الديوان الخديوي ﴾

ولحضرته القصيدة الآتية تهنئة للجناب الخديوي عند ورود النشان الاسباني وهي برمتها لعذوبة الفاظها ورقة معانيها وارتباط اياتها بعضها ببعض

اصعد ودم فوق الاريكة راقيا　　فلك السعود مع المنا متواليا
من ذا يجاري اويباري في علا　　لجنابك الاعلى الدني معاليا
تشتاقك العليا لانك بدرها　　تزدان منك سماؤها فتباهيا
بك مصر في شرف العلاء تجملت　　لما رقيت لعرشها متعاليا
بك قد سمت فوق السماك مكانة　　ثم اكتست تاج المعزة زاهيا
فغدت تتيه بحسنها عجباً بما　　اوليتها من فيض فضلك وافيا
والكل قد بلغ المنى متيمناً　　لما بلغت بملك مصر امانيا
عباس حلمي الثاني دمت خديوها　　اذ لا نرى لك في المعالي ثانيا
هذي ملوك الارض طرّاً قدمت　　بوسامها تهدى اليك تهانيا
وزها نشان اسبانيا بك وازدهى　　فسما على الجوزا بمجدك راقيا
يهنيه مجداً ان بدا تاريخه　　بعلا خديوينا نشان اسبانيا

بور سعيد　　عبد المقصود جرجس

تاريخ انكلترا (تابع لما قبله)

مصر

	حكم سنة
الملك الظاهر بيبرس البندقداري	١٢٦٠
برقة خان ابن بيبرس	١٢٧٧
سلامش . .	١٢٧٩
الملك المنصور قلاوون	١٢٧٩
خليل ابن قلاوون ثم الملك القاهر بيدرا ثم الملك الناصر ابن قلاوون ثم الملك العادل كتبوغا ثم الملك المنصور لاجين ثم عود الملك الناصر ابن قلاوون	١٢٩٠ — ١٢٩٩

اهم الحوادث المعاصرة

افتتاح المسلمين عكا ونهاية الحروب الصليبية	سنة ١٢٩١
انتقال البابوية الى افينيون	« ١٣٠٥

ادوارد الثاني (كارنارفون)

(ولد سنة ١٢٨٤ وحكم سنة ١٣٠٧ ومات سنة ١٣٢٧ م)

ونقلت عظام ادوارد الاول ودفنت في وستمنستر واغفلت الحرب مع الاسكوتلانديين وثبتت ولاية العهد لادوارد الثاني فبعث هذا الى صديق له غسقوني يقال له بيرس غافستون يستدعيه من منفاه ولما جاء عهد اليه نيابة الملك وسار هو الى بولونيا ليتزوّج بايزابلا ابنة فيليب ملك فرنسا المشهورة بالجمال

فحسد البارونية بيرس وصاروا يتوقعون له شرًّا حتى ان الملك نفسه انف من كبريائه فنفاه مرتين ولكنه عاد الى منصبه واخيرًا تآمر عليه بعض كبار الاعيان تحت قيادة ارل لانكاستر فقبضوا عليه في قلعة سكاربورو وقطعوا رأسه في ورويك

ثم تقدم بروس ملك اسكوتلاندا ففتح لينليثغو وروكسبورج وأيدينبورج وبرث فنهض ادوارد وسار لانقاذ ستيرلن فالتقى ببروس فاذا به قد حشد ٣٠ الفًا من الرجال الاشداء فالتحم الجيشان في بنوكبورن في ٢٤ يونيو سنة ١٣١٤ وعادت العائدة على الانكليز

وبعد ذلك بخمس سنوات حاصر ادوارد برويك فرضة اسكوتلاندا ولكنه لم ينل الا الخيبة . وفي اثناء ذلك نزل ادوارد بروس اخو ملك اسكوتلاندا في ايرلاندا فولوه الملك عليها سنة ١٣١٨ لكنه توفي بعد قليل فعادت ايرلاندا للانكليز

وحصل في سنتي ١٣١٤ و١٣١٥ جوع عظيم في البلاد وقلّ الخبز حتى على موائد الملوك . اما الفقراء فكان طعامهم الجذور والخيل والكلاب وابطلوا معامل المذر توفيرًا للحنطة وتبع هذا الجوع وباء فرقت الاشراف افواجًا من خدمتهم واتباعهم وهؤلاء لما يئسوا من معاشهم بطريق الحلال عكفوا على السرقة والنهب فكثر النهب والسلب وكان ذلك تمة الضربات

وبعد ذلك قُتل لانكاستر ونسيوا قتلة الملك ولكن احزابه قامت تطالب بدمو ففتحت الحرب بين ادوارد وامرأتو ففرّت هي الى فرنسا فتبعها ابنها وتبعهما لورد مونتيمر احد انصار لانكاستر ولم تمضِ مدة حتى نزلت الملكة في اوروبل على سواحل سفولك في جيش عظيم ففرّ الملك الى ويلس ولما سلّم نودي في البارلمانت انه لن يحكم بعد وان ابنه يقبض على مقاليد الحكم وذلك في ١٨ يناير سنة ١٣٢٧

وما زالوا ينقلون ادوارد من قلعة الى قلعة مدة ثمانية اشهر وفي نهايتها (في ٣٠ سبتمبر سنة ١٣٢٧) مات بغتةً في بركلي كيب وفي الصباح التالي نودي في اهالي برستول ليأتوا ويشاهدوا وجهه

فدفنت الجثة في غلوستر وقد ترك اولادًا هم ادوارد وليّ العهد ويوحنا مات صغيرًا وحنة التي تزوّجت لداود الثاني ملك اسكوتلاندا واليتور

وكان ادوارد الثاني مترددًا متراخيًا محبًا للصيد يقضي اوقاته باللهو والمملكة في يد الغير يتصرّفون بها كيف شاؤوا وكان يشبه اباهُ جسمًا

وبلغ الربا في ايامو ٤٥ بالمئة وفي ايامو دخلت الاوراق المالية وأُبرمت معاهدة بين انكلترا والبندقية

الملوك المعاصرون لهُ

اسكوتلاندا

	حكم سنة
روبرت الاوّل	١٣٠٦

فرنسا

فيليب الرابع	١٢٨٥
لويس العاشر	١٣١٤
فيليب الخامس	١٣١٦
شارلس الرابع	١٣٢٢

كاستيل

فرديناند الرابع	١٢٩٤
الفونس الحادي عشر	١٣١٢

امبراطرة

	حكم سنة
البرت	١٢٩٨
هنري السابع	١٣٠٨
لويس الرابع	١٣١٤

الباباوات

اكليمندوس الخامس	١٣٠٥
يوحنا الثاني والعشرون	١٣١٦

مصر

بيبرس الجاشنكير	١٣٠٨
الناصر ابن قلاوون ثالثة	١٣٠٩

اهم الحوادث المعاصرة

تأسيس الجمهورية السويسرانية	سنة	١٣٠٨
افتتاح فرسان القديس يوحنا لرودس	«	١٣١٠
قتال مورغارتن في سويسرا	«	١٣١٥

ادوارد الثالث (ويندسر)

(ولد سنة ١٣١٢ وحكم سنة ١٣٢٧ وتوفي ١٣٧٧ م)

وكان اصغر سنو آلة بيد ايزابلاَّ ومورتيمر هو وسائر رجال دولتو ثم علم ادوارد ان جيشًا اسكوتلانديا يخترق الاقسام الشمالية من مملكتو ولكنهُ

لم يكن ممكنًا له استطلاع مكانهم لانهم كانوا فرسانًا رحلًا خفيفي الحمل ففرض مئة ليرة انكليزية شهريًا لمن يكتشف طريقهم فتقدم لتلك المهمة رجل يقال له توماس روكبي وفاز بالجائزة فقاد ادوارد جندهُ الى مكان مقابل لمكان العدوّ وينفصل بين الجيشين نهر وقبل ان تنتشب نار الحرب تقهقر الاسكوتلانديون ذات ليلة يطلبون الحدود ثم عقدت معاهدة صلح بمشورة مورتيمر من مقتضاها ان يعتبر ادوارد اسكوتلاندا مملكة مستقلة وتثبتت المعاهدة بزفاف حنة اخت ادوارد للبرنس داود الاسكوتلاندي

ورافق تلك المعاهدة قتل ارل كنت عم الملك وشباب ادوارد الذي كان قد بلغ اذذاك الثامنة عشرة فكانت كل هذه الامور داعيًا لانكسار شوكة ايزابلا وصاحبها فقبض عليهِ في قلعة نوتينهام وعلّق على دردار تيبورن . اما ايزابلا فقضت باقي حياتها (٢٧ سنة) بالعزلة وكان يزورها الملك مرة في كل سنة

ثم مات بروس ملك اسكوتلاندا وترك ابنهُ داود صغيرًا فاغتنم ادوارد باليول تلك الفرصة وحاصر برويك . وكان ادوارد عونًا له ففاز باليول فنصبوهُ على كرسي اسكوتلاندا في ٢٩ يوليو سنة ١٣٣٣

وكان من غرض ادوارد الثالث الاستيلاء على فرنسا وسعى جهدهُ توصلًا الى تلك الغاية لانهُ علم ان اولاد فيليب الرابع قد توفوا عن غير وريث فاصبح كرسي فرنسا بين فيليب فالوا وادوارد الثالث . وكانت والدة ادوارد ابنة فيليب الرابع . واما فيليب فالوا فهو ابن اخيهِ فوقع الانتخاب على فيليب لانهُ من العصبية الملوكية

فشق ذلك على ادوارد ولشدة غيظهِ باع كل ما في مملكتهِ من الحديد والصوف ورهن تاجهُ ومصاغهُ واعدَّ جيشهُ وسار نحو فرنسا سنة ١٣٣٨ يطالب بحقوقهِ بالسيف فحصلت موقعتان لم يتقرَّر الفوز فيهما لاحد الفريقين ثم فاز الانكليز في موقعة بحرية في سلويس سنة ١٣٤٠ ولكنهم عادوا فخسروا فابرمت هدنة لمدة سنة وبعد انقضائها عادت الحرب وذهبت عبثًا الى السنة السابعة فدخل الجيش الانكليزي غوبين فنزل ادوارد في نورمنديا وسار قاصدًا كالي فمرَّ في السين والسوم امام الجيوش الفرنساوية ثم فتحت طريق كالي بانتصار الانكليز في واقعة كريسي في ٢٦

اوغسطس سنة ١٣٤٦ وكانت موقعة من اشهر المواقع قتل فيها ملك بوهيميا وكان من انصار الفرنساويين وفرّ الفرنساويون بعد ان جاهدوا جهاداً حسناً ويقال انهُ شوهد في ساحة الحرب نوع من المدافع والمظنون انها اوّل انواعها لانها كانت في بدء زمن اختراع هذه الآلة الجهنمية

وفي ١٧ اوكتوبر من تلك السنة حصلت موقعة نيفيل كروس وسببها داود ملك اسكوتلاندا كان قد عاد الى كرسي ملكهِ وجرّد على انكلترا انتصاراً لفرنسا لكنهُ لم يفز فقبضت عليهِ ملكة انكلترا وهي اذذاك فيليبا التي كانت كزوجها همة واقداماً

اما ادوارد فكان قد حاصر كالي وما زال محاصراً لها اثني عشر شهراً حتى قنطت الحامية من الجوع فسلمت قهراً في ٤ اوغسطس سنة ١٣٤٧ فجعل في المدينة حامية من رجالهِ واقام فيها مستعمرة من ابناء بلادهِ وبقيت بعد ذلك مباءة لتجارة انكلترا نحواً من قرنين

وعقب هذه الامور قضاء مبرم فعل ما لم يفعلهُ السيف ألا وهو وباءٌ وافد يقال لهُ الوباء الاسود كان قد اصاب اسيا والقسم الجنوبي من اوربا ففتك بفرنسا وانكلترا فتكاً ذريعاً فكثر الموت واكثرهُ في الفقراء واشتد الجوع فهاجر الناس ولكن الى اين الفرار من القضاء المحتم

وكان فيليب ملك فرنسا قد مات وخلفهُ ابنهُ يوحنا فتجددت الحرب سنة ١٣٥٥ تحت قيادة البرنس اوف ويلس وكانوا يسمونهُ الامير الاسود اشارة الى لون دروعهِ واسلحتهِ وشنّت اوّل واقعة عن تخريب بعض القرى حول بوردو . وفي الموقعة الثانية المعروفة بموقعة بواكتيه كان البرنس قد اوغل في داخلية فرنسا وفيما هو عائد لاقاهُ جيش من الفرنساويين يبلغ سبعة اضعافهِ فحال بينهُ وبين بوردو في ١٩ سبتمبر سنة ١٣٥٦ فخاف الانكليز ان تعود العائدة عليهم فتجلدوا وتشددوا وثبتوا وحسن طالعهم كانت الموقعة في بعض كروم العنب التي يعسر على خيالة الفرنسيس الجولان فيها فانتصر الانكليز وتقهقرت الجيوش الفرنساوية وقُبض على الملك وقيد اسيراً مع ولدهِ الصغير الى انكلترا وكان داود ملك اسكوتلاندا مأسوراً هناك كما تقدم . وفي السنة التالية وهي السنة الحادية عشرة من سجنهِ دفع ملك اسكوتلاندا الفدية فأفرج عنهُ

وفي سنة ١٣٦٠ افرج ايضاً عن ملك فرنسا بمقتضى معاهدة عرفت بمعاهدة بريتيني وتدعى (السلام الاعظم) قضت بدخول ولايات بوأتو وغوين ومدينة كالي في حوزة الانكليز وتعهد ملك فرنسا بدفع ثلاثة ملايين من الريالات الذهبية فدية عنهُ ولكنهُ لم يستطع القيام بذلك التعهد فاعيد الى الاسر الى ان توفي في سافوا وهي قصر في شارع ستراند في لندرا

فحكم الامير الاسود في غوين لكنهُ بعث حملة الى اسبانيا لمساعدة بيدرو الظالم فتحمل بسببها ديوناً كثيرة آلت الى تغير صحتهِ ثم حارب محاربة اخرى فاز بها ولكنهُ لم ينل جزاءهُ ثم اضطرَّ الى زيارة انكلترا فسار اليها ومات فيها عن ولد اسمهُ ريكاردوس من امرأته جوان

وحالما بارح الامير الاسود سواحل فرنسا ضعفت شوكة انكلترا فيها واخذت الايالات التي دخلت في حوزتها في المواقع الاخيرة ان تخرج من طاعتها حتى لم يبقَ في طاعة ادوارد منها الّا كالي وبوردو وبايون

وانتهت ايام ادوارد بالحزن الشديد لوفاة ابنهِ واستبداد مجلس الامة فيهِ وأُبدلت درايتهُ وحكمتهُ بطاعة عمياء لأليس برر وهي امرأة عرفت بالذكاء والجمال ولكنها كانت قبيحة السمعة فتوفي بعد وفاة ابنهِ بسنة في شين بالقرب من ريشموند ودفن في دير وستمنستر وكانت عائلتهُ كبيرة لكن لم يبقَ من اولادهِ الّا اربعة

اما صفات ادوارد الثالث فانهُ كان شجاعاً حليماً حكيماً فيما خلا تهورهِ بمطامعهِ في فرنسا على انهُ قد جمع قلوب الاجناس المتفاوتة من رعيتهِ . وكانت لغة انكلترا الرسمية الى زمن ولايتهِ اللغة الفرنساوية فكان اوَّل من باشر اهمالها واستبدالها بالانكليزية . وهو الذي ابتدأ بفصل الاشراف من العموم وجعل لكل فريق منها مجلساً فتألف مجلسان دعيا مجلس الاعيان ومجلس العموم ولا يزالان كذلك الى الآن

وكان من عادة البابا ان يستولي على دخل السنة الاولى من كل اكليريكي عند اوَّل تعيينهِ في منصب وكانت تدعى «ضريبة باكورة الاثمار» فالغاها ادوارد

وفي ايامهِ اختُرع البارود اخترعهُ راهب من كولونيا يقال لهُ شوارتز

الملوك المعاصرون له

اسكوتلاندا

	حكم سنة
روبرت الاوّل	١٣٠٦
داود الثاني	١٣٢٩
روبرت الثاني	١٣٧١

فرنسا

شارل الرابع	١٣٢٢
فيليب السادس	١٣٢٨
يوحنا الثاني	١٣٥٠
شارل الخامس	١٣٦٤

كاستيل

الفونس الحادي عشر	١٣١٢
بيدرو	١٣٥٠
هنري الثاني	١٣٦٨

امبراطرة

لويس الرابع	١٣١٤

تابع الامبراطرة

	حكم سنة
شارل الرابع	١٣٤٧

بابوات

يوحنا الثاني والعشرون	١٣١٦
بنديكت الثاني عشر	١٣٣٤
كليمندوس السادس	١٣٤٢
اينوسانت الرابع	١٣٥٢
اوربان الخامس	١٣٦٢
غريغوريوس الحادي عشر	١٣٧٠

مصر

الناصر بن قلاون (ثالثة)	١٣٠٩
اولاد الناصر	١٣٤١
محمد بن حاجي	١٣٦٠
شعبان بن حسن	١٣٦٣
علي بن شعبان	١٣٧٦

الحوادث المعاصرة

حكم كاسيمير الاعظم في بولاندا	١٣٣٣ — ١٣٧٠
استيلاء العثمانيين على قلعة في اوربا	١٣٥٦
رجوع البابوات الى رومية	١٣٧٧



﴿ ريكاردوس الثاني ﴾ (بوردو)

(ولد سنة ١٣٦٧ وحكم سنة ١٣٧٧ وخلع سنة ١٣٩٩)

فتولى ريكاردوس ابن الامير الاسود في السنة الحادية عشرة من عمره وهو ريكاردوس الثاني واحتفلت لندرا بذلك احتفالاً عظيماً واصطنع اهلها في احد شوارعها عيناً يجري فيها الخمر عوضاً عن الماء

واشهر ما حصل في ايامهِ ثورة انتشرت في انحاء المملكة بسبب زيادة الضرائب الشخصية ومن زعماء هذه الثورة وت تيلر وجاك سترو (قسيس) ونزل زعماء الثورة الى لندرا وباشروا السلب والنهب والقتل فلاقاهم ريكاردوس في (ميل اند) واجاب طلباتهم وهي (١) ابطال الاسترقاق (٢) ان يكون خراج القصبة الواحدة من الارض الجيدة اربعة بنسات (ثلث غرش) (٣) حرية التجارة لايٍّ كان في في الشوارع وغيرها (٤) الصفح عن كل ما سبق صدورهُ من الجرائم . فصادق ريكاردوس على كل مطالبهم وكتب لهم بذلك لائحة ولكنهُ لم يكد يمضيها حتى عادت الثورة الى ما كانت عليهِ وفي اليوم الثاني عقد الملك مؤتمراً مع تيلر وكان قائداً لعشرين الف مقاتل فلما اجتمع بالملك شعر بعض حاشية الملك ان تيلر يريد الغدر بهِ فسبقهُ احدهم بضربة القتهُ صريعاً ثم انتهوا قتلهُ والتفت ريكاردوس الى الجماهير وناداهم قائلاً « ان زعيمكم السابق تيلر كان خوانًا ألا تقبلونني مكانهُ » فتعجب الناس لكلامهِ وسقط العصاة في يدهم والغى ريكاردوس العفو عنهم وقتل منهم الفاً وخمسمئة

ثم اتحدت فرنسا وسكوتلاندا على محاربة انكلترا سنة ١٣٨٥ الَّا انهما لم تفوزا فجرد ريكاردوس على اسكوتلاندا انتقاماً منها فاحرق ايدنبورج ودنفرملاين وبيرث ودندي . وكان ريكاردوس لصغر سنهِ يعهد تدبير المملكة الى وزرائهِ الَّا ان اعمامهُ كانوا لا يتركون فرصة تفوتهم للتداخل في احكام المملكة حتى انتخب احدهم المدعو دوك غلوستر رئيساً للمجلس سنة ١٣٨٨ وكان ريكاردوس اذذاك في الثانية والعشرين فاتخذ الحزم والحكمة والتدبير ولكنهُ لم يكن قادراً على تنفيذ ارادتهِ لكثرة المحيطين بهِ من ارباب الدسائس

الهلال



الجزء التاسع من السنة الثانية


اول يناير سنة ١٨٩٤) (٢٢ جماد ثاني سنة ١٣١١) (٢٤ كيهك سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال





اقليدس

«ابو الهندسة»

(ولد سنة ٣٢٣ ق م وتوفي سنة ٢٨٣ ق م)

هو الرياضي الشهير اليوناني اصلاً والمصري مولداً وموطناً ولد في الاسكندرية سنة ٣٢٣ قبل الميلاد على عهد البطالسة ثم سار الى بلاد اليونان ولبث فيها زمناً يتلقى العلم وكان ذا ميل خاص للعلوم الرياضية فاكبَّ عليها ودرس المبادئ والقضايا التي كان قد وضعها طاليس وفيثاغورس وبودكسوس وغيرهم في العلوم الرياضية وخصوصاً الهندسة حتى فهمها جيداً وتصرف فيها وزاد عليها واخذ يعلم ويبحث حتى ذاع صيتهُ وبلغ بطليموس فيلادلفوس وهو بطليموس الثاني وكان محبًا للعلماء منشطاً للعلم حتى بلغت الاسكندرية في ايامهِ اعلى نقطة من المجد والثروة والعلم وفي عصرهِ زهت مكتبة الاسكندرية المشهورة التي قام الخلاف في مَن احرقها الروم ام العرب وفي زمن بطليموس هذا ترجمت التوراة الترجمة السبعينية المشهورة

فلما سمع بطليموس بنبوغ اقليدوس استقدمهُ اليهِ وقرَّبهُ منهُ واوعز اليهِ ان ينشر علمهُ فافتتح مدرسة لتعليم فن الرياضيات فتقدمت وكثر طلابها وذاع صيتها حتى غلبت على سائر مدارس الاسكندرية في ذلك العهد وكان بطليموس في جملة الذين تلقوا الهندسة عن اقليدوس . ومما يحكى عنهُ انهُ استصعب الدرس فقال لاقليدوس « أليس ثمَّ طريقة اقرب منالاً في تعلم الرياضيات » فاجابهُ اقليدوس « ليس في العلم شوارع ملوكية » وما زال عاملاً في التدريس والتأليف حتى توفي سنة ٢٨٣ ق م

وكان حسن الطباع لين العريكة كثير الرغبة في افادة طلبتهِ محبًا لكل من أحب الرياضيات

وقد الف اقليدوس عدة مؤلفات وكلها في العلوم الرياضية اشهرها كتابهُ المسمى « اصول اقليدوس » او « اقليدوس » وهو مقسوم الى ١٥ كتاباً جامعة لكل الفنون الرياضية على اسلوب الموسوعات العلمية . ومن الغريب انهُ قد مرَّ على هذا الكتاب زهاء ٢٢ قرناً وهو لا يزال عمدة الرياضيين ولا سيما الفرع المختص منهُ بالهندسة وقد ترجم الى اكثر اللغات المتمدنة وعليهِ الاعتماد في التدريس في معظم مدارسها وقد تُرجم الى العربية وشُرح عدة شروح احسنها الشرح المنسوب الى العلامة نصير الدين الطوسي ولولا الترجمة العربية لفقد كتاب اقليدوس من العالم لان اوروبا لما دخلت في القرون المظلمة لم تبقِ على شيء من المؤلفات

العلمية وكان العرب اذذاك في ابان تمدنهم فحفظوا تلك العلوم بنقلها الى لغتهم وفي جملة ذلك كتاب اقليدس المتقدم ذكرهُ . فلما خرج الافرنج من ظلمات تلك القرون واشرق التمدن في ارجائهم اخذوا يبحثون عن مؤلفات اجدادهم وجيرانهم فوجدوها محفوظة في خزانة لغتنا الشريفة وفي جملتها كتاب اقليدس فنقلوها الى ألسنتهم واحدث كتاب تتداولهُ ايدينا من كتب اقليدس كتاب الهندسة نقلهُ الى العربية استاذنا الخطير العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك وطبع في مطبعة الامركان ببيروت . وكان الاعتماد عليهِ بتدريس فن الهندسة في المدرسة الكلية يوم كانت تلقى العلوم في اللغة العربية

ويقال ان الآباء اليسوعيين في الصين نقلوا كتاب «اصول اقليدس» الى اللغة التترية في القرن السابع عشر وقدموهُ هدية الى ملك الصين فاعجب بهِ واثنى عليهم من اجل تلك الخدمة . على ان بعض المؤرخين يذهبون الى ان الكتاب الذي نحن في صددهِ تأليف رجل يقال لهُ ابلونيوس النجار قبل اقليدس ولما زهى العلم بمدارس الاسكندرية اراد بطليموس فيلادلفوس المتقدم ذكرهُ تجديد هذا الكتاب للتعليم بهِ فيها فامر اقليدس فاصلحهُ وفسَّر منهُ ١٣ كتابًا فنسبت اليهِ وان ايسقلاوس الاسكندري تلميذ اقليدس عثر على الكتابين الرابع عشر والخامس عشر فاهداهما الى الملك فاضيفا الى الكتاب

والكتب الخمسة الاولى منهُ والكتب الخمسة الاخيرة تبحث في علم الهندسة فقط والسادس والسابع والثامن والتاسع تعرف بكتب الحساب وفيها ابحاث في الاعداد اما العاشر فيبحث عن الكم المتباين

ولاقليدس مؤلفات اخرى منها كتاب المسلَّمات وهو يلي الكتاب السابق في الاهمية وكتاب التحرير وكتاب ظاهرات الفلك وكتاب في النظر وآخر في المرايا وآخر في البصريات وآخر في الكرة وآخر في الموسيقى وآخر في قسمة الكثير الزوايا وغير ذلك واغلبها دثر ولم يبق لهُ اثر



باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى هذا اليوم

في كل لغة من لغات المغرب فرع من علومها يبحث في تاريخ العلم فيها على انواعهِ بين نظم وإنشاء وكيفية تدرجها على اختلاف ازمان الناطقين بها بما اتخذوهُ من العلوم والسبيل الذي دخلت تلك العلوم بهِ وذكر الرجال الذين ادخلوها الى غير ذلك مما ينطوي تحت هذا الباب وهم يسمون هذا العلم في لغتهم Literature

اما معنى هذا اللفظ اللغوي فلا ينطبق انطباقاً تاماً على ما يريدونهُ منها ولكنهم استعملوهُ لذلك اصطلاحاً . وبما ان كتابنا الى هذا العهد لم يطرقوا هذا البحث فلم نجد في لغتنا وضعاً يؤدي المراد تماماً فدعوناهُ بالعبارة التي صدرنا هذه المقالة بها اي « تاريخ آداب اللغة العربية » وهي في اعتقادنا اصدق تسمية للمقصود من هذا البحث لان « الآداب » تقع (لغةً) على العلوم والمعارف مطلقاً

وقد ذكرنا في الهلال الاخير من السنة الماضية كتاباً ألفهُ حضرة صديقنا الفاضل المستر ادوار فانديك والمرحوم قسطنطين فيليبذس وسمياهُ « تاريخ العرب وآدابهم » بحثا فيهِ في تاريخ العرب من اوَّل ازمانهم وقد جاءا على فذلكة في العلم الذي نحن في صددهِ ونظراً لاهمية هذا الموضوع وافتقار لغتنا العربية اليهِ رأينا ان نفرد لهُ فصلاً مخصوصاً نشبع الكلام فيهِ على قدر ما تسمح بهِ آثار لغتنا والمصادر التي يمكننا الرجوع اليها . لان البحث في هذا العلم وعر يحتاج الى تنقيب ومراجعة ودرس طويل لحداثتهِ واحتياجهِ الى تبويب ودقة في الحكم ومشقة في استخراج حقائقهِ وهو بالحقيقة شامل لتاريخ التمدن العربي قديماً وحديثاً اذ لا يمكننا الحكم على حالة العلم والادب في زمن من ازمان العرب الاَّ بعد الاطلاع على حالهم في ذلك الزمن اطلاعاً واسعاً يحيط بكل باب من ابواب الحضارة والعمران ونحو

ذلك مما لا يُنال الّا بالبحث الدقيق والنظر الطويل

وقد رأينا للاحاطة بهذا العلم بسائر اطرافه ان نقسم الكلام فيه الى سبعة ابواب (١) ما هي اللغة العربية (٢) حالها في عصر الجاهلية (٣) حالها في عصر الخلفاء الراشدين (٤) حالها في عصر الخلفاء الامويين (٥) نهضتها العلمية في زمن العباسيين (٦) انحطاطها بعد تولي الاعاجم (٧) نهضتها الاخيرة

(اولاً) ما هي اللغة العربية

هي احدى اللغات السامية وارقاها مبنى ومعنى واشتقاقاً وتركيباً بل هي ارقى لغات العالم . فقد تقدم لنا في غير هذا الموضع ان اللغات على اختلاف انواعها تقسم الى مرتقية وغير مرتقية وان هذه تقسم الى متصرفة وغير متصرفة وان هذه تقسم الى ثلاث طوائف كبرى[1] (١) الاريانية . ومنها لغات اوروبا والهند وبلاد الاكراد ومن جرى مجراهم . (٢) الطورانية . وفيها اللغات المنغولية وارقاها اللغة التركية . (٣) السامية . وفيها اللغات العربية والسريانية والعبرانية والفينيقية والقرطجنية والاشورية والبابلية وغيرها من اللغات الشرقية وارقى اللغات السامية اللغة العربية

والمراد باللغات السامية اللغات التي تكلم بها نسل سام ابن نوح وقد اختلف اللغويون في كيفية تفرعها بعضها من بعض . والظاهر ان اللغات الشرقية الحية الى الآن وهي السريانية والعبرانية والعربية لم تشتق احداها من الاخرى ولكنها فروع لاصل قد طوته يد الايام وهو لغة قدماء الساميين الذين سكنوا ما بين النهرين وقد دعاها علماء اللغة باللغة الارامية نسبة الى آرام احد ابناء سام وهي لغة سكان ما بين النهرين وربما كانوا المعبر عنهم في التوراة بسكان ارض شنعار الذي عمّروا ما بين النهرين بعد الطوفان . والظاهر ان سكان ارض شنعار لما قضت الاحوال بتشتيت شملهم وتبعثرهم في جهات اسيا جعلت لغاتهم تتنوّع شيئاً فشيئاً بعد تشتتهم كل قوم حسب بيئاتهم وطرق معائشهم فسكن بعضهم سواحل سوريا وتنوّعت لغتهم وعرفت باللغة الفينيقية ومنها اللغة العبرانية

(١) وقد حاول اللغويون رد هذه الطوائف الى اصل واحد كما اشتغل علماء الانسان في رد اصناف البشر الى اصل واحد ولكنهم لم يدركوا ذلك الى الآن

وسكن آخرون العراق العربي وحدث عن تنوُّع لغتهم اللغة الاشورية ومنها اللغة الكلدانية والسريانية وآخرون قطنوا شبه جزيرة العربية وتنوَّعت لغتهم وتولد عنها اللغة العربية بفروعها ومنها لغة الحبشة ولغات حمير وعدنان ومنها لغة قريش التي كتب فيها القرآن وهي التي يكتب بها المتكلمون بالعربية الى هذه الغاية

وتنوُّع اللغات السامية المتقدم ذكرها لم يتم دفعة واحدة وانما كان تدريجًا على مقتضيات الناموس الطبيعي الجاري في الطبيعة فقد بقيت تلك اللغات في اوَّل ازمان تشتت الشعب السامي زمنًا غير قليل متشابهة تشابهًا كثيرًا كما هو الحال في المتكلمين في اللغة العربية بعد انتشار الاسلام فان كلًّا من الشعوب العربية الآن في مصر وسوريا وبلاد المغرب وغيرهم يتكلمون العربية ولكن كل شعب منهم تختلف لغتهُ عن الآخرين اختلافًا قليلًا او كثيرًا بنسبة البعد بينهم والاختلاف في احوالهم ولولا القرآن العزيز لاستقلَّت لغة كل شعب حتى لم يعد الشعب الآخر يفهمها كما حصل في فروع اللغة اللاتينية (الفرنساوي والاسبانيولي والايتاليانى وغيرها) ولكن محافظة المتكلمين باللغة العربية على لغة القرآن والرجوع اليها في ما يكتبونهُ ويخطبون فيهِ جعل في لغاتهم المولدة مرجعًا يجمع لغاتهم الى اصل واحد كما لا يخفى

اما في الازمان الغابرة يوم تشتت نسل سام في العالم فلم يكن عندهم لغة مدوَّنة يرجعون اليها ولا كان بينهم رابطة يجتمعون اليها لاعراقهم في الجاهلية فكانت العوامل الطبيعية تؤثر في تنويع لغاتهم اكثر كثيرًا مما تفعلهُ اليوم فاصبحت على توالي الاجيال لغات مستقل بعضها عن بعض كل الاستقلال . على ان الباحث في اصول تلك اللغات لا يعدم وسائل في ردها كلها الى اصل واحد لتشابه اصولها وقواعدها فاللغة العربية والسريانية والعبرانية تتشابه كثيرًا في اشتقاقها وتصاريفها ومعاني الفاظها حتى لا تدع شبهة في وحدة اصلها

ويستنتج مما نقرأهُ في اسفار العهد القديم ان تلك اللغات كانت كثيرة التشابه في الازمنة الاولى الى زمن خروج الاسرائيليين من مصر وما بعدهُ فان الاسرائيليين قضوا اربعين سنة في برية سينا وجزيرة العرب وكانت لغتهم العبرانية ولكنهم عاشروا العرب وخالطوهم وكانوا يتفاهمون بغير ترجمان وهناك حوادث كثيرة ذكرتها التوراة تدل على تفاهم العرب والعبرانيين من جملتها زيارة ملكة سبا وهي من

ملوك العرب لسليمان ابن داود ملك اليهود في القرن العاشر قبل الميلاد اي بعد زمن موسى بخمسة قرون فانها زارت الملك سليمان وتكلما بغير واسطة المفسرين وكذلك تزوج اسمعيل وسكناهُ في بلاد العرب وقيامهٔ بينهم وما شاكل ذلك وكلها ادلة على ان فروع اللغات السامية كانت الى ذلك العهد متشابهة كل التشابه اذ لم يكن قد مرَّ عليها الزمن الكافي لاستقلالها احداها عن الاخرى

اما بعد تلك الازمان فاخذ كل قسم منها يستقل بالفاظو وتراكيبو ويبتعد عن الآخر حتى صار لغة مستقلة شأن كل شيء من احوال هذه الكون

فاللغة العربية اذًا هي احدى اللغات السامية المتفرعة عن اللغة السامية الاصلية التي هي مفقودة الآن ويسميها بعضهم اللغة الارامية كما قدمنا . وفي اعتقادنا ان لغة اشور وبابل التي قد عثروا على آثارها منقوشة بالاحرف الاسفينية اوالمسمارية في آثار مملكة اشور اقرب اللغات السامية الى اللغة الاصلية اذا لم تكن هي بقيتها ولعل مزاولة درس تلك الآثار على توالي الايام وتجديد التنقيب والبحث يؤيد هذا الاعتقاد والله سبحانهٔ وتعالى اعلم

(ثانياً) اللغة العربيةّ في عصر الجاهليةّ

قلنا انَّ اللغة العربية فرع من فروع اللغة السامية تنوَّعت عن امها بتوالي الازمان ونقول ايضًا ان العامل الذي عمل على اصل اللغات السامية ما زال عاملاً في كل من فروع اللغة العربية منذ استقلت في جزيرة العرب وقد كانت عرضة للتفرُّع والتنوُّع حتى صارت لغات عديدة عرفت بلغات القبائل واهمُّ تلك اللغات لغة حمير وهي اقدم فروعها وكانت شائعة في قبائل قحطان وهم سكان جنوبي شبه جزيرة العرب واعظمها اليمن . ولسهولة فهم ذلك نقول ان الساميين الذين سكنوا شبه جزيرة العرب تفرَّعوا وتعددوا على مقتضيات الاحوال وتألفت منهم القبائل والعشائر والعمائر والبطون والافخاذ والفصائل وعاشوا زمنًا طويلاً لا كتابة عندهم ولم يحفظ شيء من اخبارهم الاَّ ما استخرجوهُ من اشعارهم واستطاعوهُ من آثارهم ورووهُ عن نسَّابيهم وخلاصة ما يعرف عنهم في حال جاهليتهم انهم ينقسمون الى قسمين كبيرين قبائل بائدة وقبائل باقية

اما القبائل البائدة فهي التي بادت قبل زمن التاريخ وكانت اقامتهم في عمان والبحرين واليمامة ومنهم عاد وثمود وصحار وجاسم ووبار وطسم وجديس وهم اقرب من ينتسب الى اهل شنعار واشهر من عرف من رجال العلم فيهم لقمان فانه كان اشهر ملوك عاد وله امثال مشهورة بأمثال لقمان تداولها العرب في الجاهلية ونقلها العرب بعد الاسلام وكلها شعر مقفى

اما القبائل الباقية فترجع الى اصلين هما قحطان وعدنان الاوّل منه ملوك حمير ومنهم الملوك التبابعة في اليمن وهم اقدم من نطق بالعربية بعد القبائل البائدة . ويقال انهم تعلموها منهم لانهم عاصروهم ويقال لهم ايضاً العرب العاربة وكانت السلطة في يدهم والسيادة لهم على سائر بلاد العرب واوّل ملوكهم قحطان المتقدم ذكرهُ وهو ابن عابر وينتهي نسبة الى ارفخشد ابن سام ابن نوح حكم سنة ١٨٤٥ ق م اي قبل موسى بثلاثة قرون ونصف . والثاني اي عدنان جد العرب المستعربة وينتهي نسبهم الى اسمعيل ابن ابراهيم ومنهم امراء الحجاز واوّل امراء الحجاز عدنان المتقدم ذكرهُ ولي الامارة سنة ١٢٢ قبل الميلاد ومن نسلو قبيلة قريش التي منها محمد نبي الاسلام . وبقيت سدانة الكعبة اي خدمتها في نسل بني قحطان الى القرن الخامس للميلاد ثم انتقلت الى قصي من بني قريش

فيظهر مما تقدم ان اقدم دول العرب في الجاهلية بعد العرب البائدة بنو قحطان وهم ملوك اليمن وكانت اللغة العربية لغتهم وكانوا في حال من التمدن حتى انهم كانوا يعرفون الكتابة وهي الكتابة الحميرية المعروفة بالقلم المسند القديم ولا تزال آثارها باقية نقشاً على الاحجار او صفائح النحاس او غيرها وقد شاهدنا شيئاً منها في المتحف البريطاني في لندرا . وقد تحقق الباحثون في تلك الكتابة انها هي لغة القبائل البائدة اما لغة الحجاز وهي لغة قبائل عدنان فلم تنتشر ويتسع نطاقها الّا بعد الاسلام اما قبل ذلك فكانت محصورة في قبائل عدنان ومنها قريش وهي لغة القرآن العزيز

فتنقسم لغة العرب الى قسمين كبيرين قسم شمالي وهو لغة الحجاز ومنها لغة قريش وقسم جنوبي واعظمها لغة حمير المتقدم ذكرها وان هذه الثانية اقدم كثيراً من الاولى تكلماً وكتابة ولكنها بادت الآن ولا يتكلم بها الّا نفر قليل من اهل

مهرة وهم قبائل يسكنون ما بين حضرموت وعمان · وبالضد من ذلك لغة قريش التي هي من لغات عدنان فانها تغلبت على سائر لغات العرب وانتشرت بعد الاسلام حتى ملأت الخافقين

اما الكتابة في الجاهلية فانها حديثة واقدم الخطوط الخط الحميري المتقدم ذكرهُ اما الخط الذي كتبت بهِ قبائل عدنان فقد تقدم لنا كلام مسهب فيهِ في السنة الاولى من الهلال مع الرسوم اللازمة لمعرفة تاريخهِ وتنقلهِ من شكل الى آخر ولكي لا تفوت الفائدة نقول ان الحروف التي كتبت بها لغة قريش نوعان الكوفي والنسخي ويغلب على الظن انهما وجدا في زمن واحد تقريباً حوالي الهجرة وقد اهمل الخط الكوفي لتغلب الخط النسخي وهو الخط الذي تكتب بهِ اللغة العربية حيثما وُجدت وتكتب بهِ ايضاً لغات اخرى في البلاد التي تغلب عليها العرب بعد الاسلام

اما العلوم في زمن الجاهلية فاقدمها ما كان في بني قحطان ومعظمهُ طامس على ان علومهم لم تكن تخرج عن ممارسة ادبانهم وهي وثنية ولم يتصل الينا ما يذكر من اخبارهم وانما يهمنا من هذا القبيل ما كان في قبائل عدنان وبعبارة اخرى في قبيلة قريش وهي التي حفظ شيء من اخبارها لان العرب بعد الاسلام اعتنوا بجمع اخبارها لتغلبها بظهور النبي والفتوحات التي عقبت ذلك واهملوا ما كان باقياً من اخبار بني قحطان فاندثر بالكلية

اما العلوم والآداب في قبائل عدنان فمحصور في الشعر وشيء من النثر وشأنهم في اشعارهم شأن كل قوم في جاهليتهم فانها قلما تخرج في معناها عن وصف الحروب والغزوات والسهول والوديان واماكن الغزو ومواقع الحرب وما شاكل ذلك حسب مقتضيات احوالهم ومن اشعارهم التاريخية ما كان متداولاً منها في قبيلة ربيعة عن الحروب التي انتشبت بين بكر وتغلب بسبب حرب البسوس وما كانت تتناقلهُ قبيلة قيس عن حروب عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء وهي اشبهُ شيء باشعار هوميروس الشاعر اليوناني المعروفة بالالياذ والاوديسيا التي يصف بها حروب تروادة وقد تقدم ذكرها في العدد السابع من هذه السنة من الهلال اثناء كلامنا عن ترجمة حال هوميروس شاعر اليونان (البقية تأتي)

باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في سوريا

أجوبة الاقتراح

٣

حضرة الفاضل منشئ الهلال الزاهر

اقترحتم بطلب ثلاثة من أشعر شعراء العصر في سوريا ومصر فعليهِ تجرأت على انتخاب ثلاثة هم في اعتقادي اشعر شعراء سوريا فأولهم المغفور لهُ المرحوم

الشيخ امين الجندي

ومن درر اقوالهِ قولهُ في قصاب ذبح الشاة وحمل السكين في فيهِ كعادة القصابين

يا واضع السكين بعد ذبيحهِ — في فيهِ يسقيها رحيق لهاتهِ
ضعها على المذبوح ثاني مرة — وانا الضمين لهُ بعود حياتهِ

وقولهُ · ما القلب يا ربة الخلخال والخال — من الغرام وان طال المدى خال

ومنها · ياظبية مارعت عهد الوفا ورعت — حشاشة القلب لما زاد بلبالي
للجيد حلّت وحلت عقدها ولكم — حلّت بقلبي وحلّت ريقها الحالي
رقّت محيًّا ورقّت صبها ولكم — رقّت خطائي وما رقّت لاحوالي

وقولهُ في مدح المغفور لهُ محمد علي باشا عزيز مصر ومطلعها

الشهم في الشدة لا يضجرُ — وان رأت عيناهُ ما يحذرُ

ومنها في المديح

محمد الذات عليُّ الذرى — شمس المعالي بدرها الأنورُ

ومنها · كأنهُ المأمون في جندهِ — او تبّع حفّت بهِ حميرُ
ما حاتم الطائي ما كعب ما — معن السخا والجود ما جعفرُ

ما فيض عِناهم سوى قطرة   من مزن جدواهُ التي تمطرُ

وثانيهم ﴿ المرحوم المعلم بطرس كرامه ﴾

صاحب الخالية الشهيرة التي يقول في مطلعها

امن خدك الوردي افتنك الخالُ   فسحَّ من الاجفان مدمعك الخالُ

وقوله في لابسة اسود

اقبلت تجلي وفي معطفيها   نظر العاشقين مثل النطاقِ

ما ترى بردها وقد صبغتهُ   من سواد القلوب والاحداقِ

وقوله. قالت وقد رنحت بالتيه قامتها   ماذا تقول بقد العادل الحسنِ

فقلت غصنٌ فقالت وهي ضاحكة   قد شبه الغصن بعد الجهد بالغصنِ

وقوله في مليح ينطق الشين سينًا

يا من انزهه عن شين مبسمهِ   فلم يعبهُ سوى هجر المحب فقط

ما تلفظ الشين سينًا يا رشا غلطًا   بل لم يسع فمك الزاهي ثلاث نقط

وقوله. وردية الخد بالوردي قد خطرت   تميس تيهًا وتثني القد اعجابا

لم يكفِ قامتها الهيفاء ما فعلت   حتى اكتست من دم العشاق اثوابا

وله في مديح عبد الباقي افندي العمري

لافِ المدامة بالمسرَّة لاقي   واقرن مع الصهبا رضاب الساقي

ومنها وبعدهُ التخلص

خالٌ بخدك ام اليه قد التجت   سوداء قلبي خشية الاحراقِ

دررٌ بجيدك ام حباك قلائدًا   من شعرهِ العمري عبد الباقي

ومنها. حلت كرائمة البديع نظامها   جيد البلاغة فهي كالاطواق

من كل مشرقة الجبين عروضها   شدت قوافيها اشد وثاق

وقوله. سلا ظبية الوعساء ابن يمينها   وابن عهودًا اوثقتها يمينها

ومنها. ومن عجب ترمي السهام بمهجتي   ويطربني عند الوقوع رنينها

من العرب ان ماست ففي الترك لوعة   وترنو فتغزو الروم جهرًا عيونها

وثالثهم ﴿ الفاضل ابراهيم افندي الحوراني ﴾

ومن جواهر اقواله ما قالهُ في صباهُ من قصيدة مطلعها

في وجنتيهِ لكل شمس مطلعٌ وبمقلتيهِ لكل نفس مصرعُ

ومنها وهو توجيهٌ بديع

خلفتموني مفردًا متمسكنًا في حبكم فلما بكم لا أُجمعُ
وخفضتموني مذ نُصبت لنيلكم هدفًا فحتى مَ الجفا لا يُرفعُ
مالتم الى الواشي باشعار الثنا فصرفتموني والموانع اربعُ
اعجام صبري وازدياد تولهي وصفاتكم وجموع عذل تلذعُ
بين المحب وطيف ظبي كاسكم لم يبقَ للتمييز عندي موضعُ
طال النوى بمديد وافر هجركم والقرب يبطئ والمدامع تسرعُ

وقولهُ في رثاء الدكتور ميخائيل مشاقه ومطلعها

لم يبقَ بعد غروبكم من مطلعِ في شرقنا لسوى نجوم المدمعِ

ومنها مخاطبًا الرمس

اقليدس الصوري فيك ذو النهى اسحاق اهل الغرب فاعرف من تعي
بقراط والشيخ الرئيس وغيرهُ من كل ذي ذكن حصيف المعِ

ومنها . والصبر عزَّ على الجميع كأنهُ ترابيع دائرة ورسم مسبَّعِ

ومنها . فصغير اهل الحق طود شامخٌ وكبير اهل البطل عقدة اصبعِ

حمص (سوريا) حبيب سلامه



اسماء مصر واصل المصريين

حضرة الفاضل صاحب مجلة الهلال الغيحاء

اطلعت على ما اجبتم بهِ على السؤال المدرج بعدد الهلال الماضي تحت عنوان (مصر) فاحببت موافاتكم بهذه النبذة من نفس الموضوع لتنشروها اتمامًا للفائدة وهي :

نقل المقريزي ان مصر كان اسمها قبل الطوفان «جزلة» وانها انما سميت بمصر في رأي البعض قبلهُ ايضًا لكن اقوالهُ بهذا المعنى ليس ثمة دليل على صحتها كما انهُ ليس من دليل على مقول من قال ان اسمها قديمًا كان «أفسوس او

مقدونيه» او غير ذلك مما يرويه المؤرخون بلا تثبت

اما علماء الآثار الآن فقد استدلوا على ان مصر كان لها عند اهلها القدماء اربعة اسماء (كما في العقد الثمين لجناب الاثري الشهير احمد بك كمال) احدها «بق» ومعناهُ شجرة الزيتون اطلقوهُ عليها لكثرته فيها اذذاك . الثاني «تمرا» اي الارض المتشعبة بالترع والخلجان . الثالث «قم او كيمي او حيمي» وهو اشهر اسمائها واكثرها تداولاً حتى بقي الى الآن في اللغة القبطية ومعناهُ الاسود اشارة لسواد تربتها الناتجة عن طمي النيل . الرابع «يتهى» وهو شجر الاثل

والظاهر ان المصريين لم يستعملوا الاسم العبراني (مصرايم) الذي بينتم جنابكم معناهُ واشتقاقهُ في تلك اللغة بل بقي مختصر الشيوع فيها ومن ثمَّ في بعض اللغات الاخرى وعلى الخصوص اللغة العربية . ولا يخفى ما لعلماء هذه اللغة الشريفة من طفيف الاختلاف في محرفهِ العربي «مصر» هل هو اعجمي غير منصرف ام عربي مشتق ولهم كذلك في تأنيثهِ وتذكيرهِ وادخال ال عليهِ احوال لا حاجة لنا بها هنا

وذكر احد مشاهير الاثريين (المسيو ماسبرو) ان اليونان اخذوا اسم مصر في لغتهم من لفظة «هكيتاح» Hakaptah احد اسماء مدينة منف ومعناهُ مدينة فتاح اكبر معبوداتهم . ويقرب من الاسم اليوناني اسمها اللاتيني ايجيتوس Aegyptus وكلاهما اصل لاسمائها الحديثة في اللغات الاوربوية كما اوضحتم جنابكم في الاسم اليوناني

بقي علينا ان ننظر في المسئلة المتنازع فيها بين العلماء قديماً وحديثاً وهي فيما اذا كان الشعب المصري القديم من اصل افريقي اسود او من شعوب اسيا البيضاء . فالقدماء يرجحون الرأي الاول وتبعهم في ذلك بعض علماء المتأخرين في اوائل هذا القرن (وهو المسيو فولني) حتى زعم ان القبط الذين هم سلالة الشعب المصري القديم مشوَّهو الخلقة يشبهون كل الشبه صورة ابي الهول الذي بجانب الاهرام وهو رأس عبد اسود واضحة تمام الوضوح . ومن ثمَّ استنتج ان شعب مصر القديم كان من سودان افريقيا

وحكى مؤرخو العرب انهم كانوا من شعوب مختلفة بين عمليقي ويوناني الاَّ ان جمهورهم القبط الذين هم من ذرية مصرايم بن حام بن نوح الذي نزل مصر

هو وبنوهُ الاربعة بعد الطوفان . وقد وردت اسماؤُهم محرَّفة على الآثار علمًا على الاقوام التي تناسلت منهم كما حكاهُ المسيو ماسبرو في تاريخو . اما اسم مصرايم فالظاهر انهُ لم يرد على الآثار او لم يكشف بعد

هذا ومعلوم ان شعوب افريقيا الآن ترجع الى ثلاثة اصول . الصنف الاسود ويشغل اواسطها . والكَفَر في شرقيها . والصنف الاسيوي الابيض ومركزهُ كل سواحلها الشمالية من مصر الى مراكش وإن كان فعل الاقليم قد اثر قليلاً على لون بشرتو . فمن هؤلاء كان قدماء المصريين ومما حقق ذلك للعلماء الباحثين فحص الصور والموميا المصرية القديمة فثبت من الفحص انهم كانوا كاحسن شعوب اسيا واوروبا الآن

على ان المصريين لم يكتفوا بايراد صورهم وحدهم على الآثار بل قد نقشوا عليها صور كل انواع الشعوب التي كانت معروفة لديهم من مصري اصلي واثيوبي من سكان النوبة وسوداني افريقي وكثير من امم اسيا واليونانية حتى شعوب اوربا الشقراء فمن مقارنة تلك الصور ومشابهة اللغة المصرية ببعض اللغات الاسيوية في بعض من اصولها استنتج علماء العصر الحاضر باجلى بيان واحسن برهان ان الشعب المصري القديم كان من جنس الامم الاسيوية البيضاء بل ومن اصل سامي Proto-sémitique لا من سودان افريقيا كما توهمهُ المتقدمون

مصر صالح حمدي

(الهلال) نشكر لسعادة المراسل على هذه النبذة المفيدة ولا مرية ان قدماء المصريين كانوا يدعون مصر باسماء متعددة وليس فقط الاربعة المذكورة في «العقد الثمين» وذلك تبعًا لما كانوا يتصوَّرون لها من الالقاب ومن اسمائها عندهم ايضًا توريس تومية Toris Tomeh ومعناهُ الوجهان القبلي والبحري او القطر المصري وغير ذلك من الاسماء . كما اننا الآن ندعو مصر باسماء كثيرة او هي القاب لها كقولنا «وادي النيل» و«القطر المصري» و«ارض الفراعنة» وما اشبه ولكننا لم نذكر لها في جوابنا غير «مصر» لانهُ اسمها المعوَّل عليهِ والمشهور وهكذا شأننا في اسمها البرباني القديم فلم نذكر الا «حبي» لانهُ الاشهر والاكثر انطباقًا على ما هو مشهور من انها عمرت بنسل حام

اما الاسم اليوناني فعندنا ان الرجوع فيه الى لفظ «القبط» او ارض القبط اقرب الى الصواب وقد ذكره كثير من علماء الآثار بعد ماسبرو لانهُ بالحقيقة ينطبق على مؤداه كل الانطباق اذ يقرب من العقل ان يسمي اليونان الارض التي اقاموا فيها وسكانها من القبط «ارض القبط» اكثر من ان يسموها باسم بلد من بلادهم على ان اللفظ اليوناني لاسم مصر اقرب كثيرًا لاسم القبط مما لاسم منف الذي اشار اليهِ حضرته . واختلاف النحاة في تصريف اسم «مصر» العربي لكونهِ اعجميًا او عربيًا مشتقًا سند كبير لما ذهبنا اليهِ ان اصل هذه اللفظة معرب من اللفظة العبرانية

هذا ويسرُّنا كثيرًا ان نرى ادباءنا وافاضلنا يجثون في شؤون بلادهم وتواريخهم ويتناظرون في إثبات حقيقة من حقائقها وهذه صفحات الهلال مفتوحة للنظر في كل ملاحظة يبديها حضرات القرَّاء سواء كانت نقدًا او اصلاحًا او تخطئةً لاننا نستحيي من الحق اذا عرفناهُ ان لا نرجع اليهِ



﴿ الجعلان لدى المصريين القدماء ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

يشاهد المكتشفون لمدافن الفراعنة احجارًا مصنوعة على اشكال الجعلان (الخنافس) عليها نقوش هيروغليفية موضوعة على صدور الموتى فما سبب استعمالها لذلك

طنطا ابراهيم قدسي

(الهلال) الجُعَل ويسمى ابا جعران نوع من الخنافس وجمعهُ جعلان وهو الحيوان الذي تضر فيهِ رياح الورد واليهِ يشير المتنبي بقولهِ

بذي الغباوة في انشادها ضررٌ كما تضرُّ رياح الورد بالجعل

اما المصريون القدماء فكانوا يعتبرون هذا الحيوان في جملة الحيوانات المقدسة وقد يتخذون اسمهُ وتمثالهُ رمزًا عن الآلهة فكانوا يتفاءلون بهِ ويتبركون بحملهِ وفي جملة ذلك وضعهُ على صدور موتاهم كما ذكرتم

تاريخ انكلترا (تابع لما قبله)

وفي سنة ١٣٩٤ توفيت امرأته حنة فتزوَّج ايزابلاَّ ابنة ملك فرنسا ولم يكن سنها الاَّ ثماني سنوات

وكانت الدسائس حولهُ تزداد كل يوم فلا تزيدهُ الاَّ ضعفاً واتفق في اثناء ذلك خصام بين دوك نورفولك ودوك هيرفورد ابن يوحنا غانت ابن ادوارد الثالث . فحكم ادوارد على الاثنين بالنفي الاوَّل للابد والثاني لعشر سنوات فلم يرجع نورفولك اما هيرفورد فعاد مطالباً بحقوق والدهِ التي سلبهُ اياها ريكاردوس فنزل في رافنسبار في ولاية يورك في عشرين من الانصار ولكنهُ لم يصل لندرا حتى اصبح دعاتهُ يزيدون على عشرين الفاً وكان ريكاردوس اذذاك في ايرلاندا فاسرع الى عاصمتهِ لكنهُ تأخر بسبب الانواء ولم يبلغ ميلنورد حتى علم بسقوط الحكم من يدهِ ثم قبض عليهِ في فلنت بامر هيرفورد وقيد الى لندرا باحتقار فاجتمع الاثنان في قاعة وستمنستر وامامهما كرسي الملك خالية يغشاها غطاءٌ ذهبي وهناك انزلوا ريكاردوس رسمياً وولوا هيرفورد ولقبوهُ بهنري الرابع ملك انكلترا في ٣٠ سبتمبر سنة ١٣٩٩ . وفي الشهر الثاني من سنة ١٤٠٠ توفي ريكاردوس ولم يترك وريثاً

وكان ريكاردوس محباً للبذخ ولبس الجوهرات وكثرة الجلساء حتى كان لديهِ منهم نحو العشرة آلاف وكان جميل الهيئة مخنثاً

الملوك المعاصرون لهُ

اسكوتلاندا

	حكم سنة
روبرت الثاني	١٣٧١
روبرت الثالث	١٣٩٠

فرنسا

	حكم سنة
شارل الخامس	١٣٦٤
« السادس	١٣٨٠

كاستيل

	حكم سنة
هنري الثاني	١٣٦٨
يوحنا الاوَّل	١٣٧٩
هنري الثالث	١٣٩٠

بابوات

	حكم سنة
غريغوريوس الحادي عشر	١٣٧٠
اوربان السادس	١٣٧٨

تابع البابوات

	حكم سنة
بونيفاس التاسع	١٣٨٩

مصر

علي بن شعبان	١٣٧٦

تابع مصر

	حكم سنة
حاجي بن شعبان	١٣٨١
الملك الظاهر برقوق	١٣٨٢
فرج بن برقوق	١٣٩٨

اهم الحوادث المعاصرة

واقعة سمباش في سويسرا	سنة ١٣٨٦
« نيكوبوليس بين العثمانيين والمونغاريين	« ١٣٩٦
انتقال حكومة مصر من المماليك البحرية الى المماليك الشراكسة	« ١٣٨٢
ظهور تيمور لنك وفتوحاته في آسيا من سنة	١٣٧١ — ١٤٠٥

الهيئة الاجتماعية

«في عهد الدولة البلانتاجنية»

كان النظام الإقطاعي في ايام ريكاردوس قلب الاسد في ابانه ثم اخذ بالانحلال منذ اتيح للعامة الحضور في مجالس البارلمان حتى اذا كانت الحروب الوردية بطل تماماً

الطعام والاثاث استعمل الانكليز في ايام هذه الدولة التوابل في طعامهم فتحسَّن واستعملوا ايضاً زجاج الشبابيك واقداح الخزف ونيران الفحم ونور الشمع واستعملوا القرميد بدلاً من التبن غطاء للسقوف واتخذوا النمط الغوتي من البناء لكنائسهم • اما ما بقي من الفرش والاثاث فقلما تحسن لانهم كانوا الى ذلك العهد يعدون من مالك فراشاً او فراشين من اكبر المسرفين واهل البذخ

اما تجارتهم فمعظمها في الصوف حتى ان العائلة الملوكية لم تكن تأنف من معاطاة تلك التجارة وكان جيشهم مؤلفاً من اربع فرق على هذا النسق

(١) الرجال تحت السلاح وفيهم الفرسان واتباعهم (٢) نوع من الخيالة اقل مرتبة من الفرسان وكانوا يستخدمونهم في الحروب مع اسكوتلاندا غالباً (٣) رماة السهام

(٤) المشاة وسلاحهم الرماح ويلبسون الخوذ والكفوف الحديد

ويمكن الاستدلال على قيمة المعاملة في ذلك العهد من قيم الاجر فكانت اجرة الحارث بنساً واحداً في اليوم (نحو مليمين او ثماني بارات) والفاعل بنساً ونصفاً والنجار بنسين والبناء ثلاثة بنسات وقس عليه وكانت الزراعة من خصائص الكهنة

اما الملابس فكانت مقصورة على كساء (سترة) قصير نصفه ازرق والنصف الآخر ابيض وسراويل ضيقة لا تجاوز الركب وفي ارجلهم الاجربة على الوان مختلفة

اما العلم فكان محصوراً في الكهنة واما الشعب فكانوا يتفاخرون بالقوة البدنية ويتقنون الحركات الحربية

ويقسم الانكليز تاريخ لغتهم الى ادوار فاوّلها ويدعونه الانجلو سكسوني هو لغتهم قبل الفتوحات . فلما فتحت بلادهم ودخلها الاجانب اصبح نصف سكسوني حتى اذا كانت ايام هنري الثالث انتقلت الى الدور الثالث وهو الانكليزي القديم وما زالت كذلك الى ايام ادوارد الثالث فدخلت في الدور الرابع وهو الدور الانكليزي المتوسط وقد انتهى في ايام الملكة اليصابات

ولم يظهر فن الكتابة والادب في الشعب الانكليزي الاّ منذ اصبحت لغتهم حديثة اي منذ ايام ادوارد الثالث لانهم شعروا اذ ذاك بتخلصهم من نير العبودية واوّل من بث فيهم روح الكتابة رجل ايطالي يقال له جوفري شوسر وهو اوّل شاعر انكليزي ورجل آخر يقال له يوحنا ويكليف ويسمونه ابا الانشاء الانكليزي وقد ترجم التوراة الى الانكليزية



دولة لانكاستر

من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٤٦١ م

هنري الرابع - بولينبروك

(ولد سنة ١٣٦٧ وحكم سنة ١٣٩٩ وتوفي سنة ١٤١٣ م)

لما تولى هنري الرابع اوّل ملوك هذه العائلة التي الحجز على الارل ادموند وكان احق بتوليته الملك بحسب الشريعة الانكليزية اذذاك

وفي سنة ١٤٠٢ كانت الحرب مع الاسكوتلانديين فحصلت بين الفريقين مواقع عديدة انتهت بانكسار الاسكوتلانديين . وتهددت هذا الملك ثورات عديدة وشاع في ايامه ان ريكاردوس لا يزال حيًا في اسكوتلاندا وان ارل مارش ايضًا حي وان حقوق الملك غير ثابتة له . وقد بنى اصحاب الاغراض على هذه الاشاعات حيلًا عديدة ونصبوا حبائل كثيرة لكنهم حبطوا سعيًا

وثار في ايامه رجل من اهل ويلس يقال له اوين غلاندور كان قد تفقه في مدارس لندرا وتمرّن في مجلس ريكاردوس الثاني ولكنه لما عاد الى ويلس اكتسب احزابًا كثيرة لاشتهاره في فنّ السحر فاختلس منه لورد غري روثن بعض املاكه فشقّ ذلك عليه فشقّ عصا الطاعة . وكان ألدّ اعداء هنري بيت برسي وهما الوالد ويدعى نرثمبرلاند والابن ويدعى هوتسبر وحزبهما ولم يتحقق السبب الذي حملهم على تجريد السلاح ضد هذا الملك بعد ان كانوا اوّل الساعين في تنصيبه . وانضمّ الى البرسيين الاسكوتلانديون والفلندرس واتحد الجميع على هنري فكانت واقعة شروسبري سنة ١٤٠٣ واشتد سعيرها فقتل هوتسبر وكان الفوز لهنري . اما نرثمبرلاند فكان متقاعدًا عن الحرب بدعوى المرض فلما علم بما تمّ سلّم وعُفي عنه لكنه عاد الى الثورة ثانية واخذ يجول في انحاء اسكوتلاندا وويلس فقبض عليه اخيرًا

وذُبح في تدكاستر من ولاية يورك سنة ١٤٠٨ ثم وقع الخصام بين انكلترا وفرنسا بسبب الحلى والجوهرات التي كانت للملكة ايزابلا او هو المهر الذي كان الاتفاق ان يعاد الى بيت ابيها حالما يموت زوجها فاجاب ملك انكلترا بطلب الفدية عن يوحنا الذي كان قد أُسر في بواكتيير واشتد بسبب ذلك الخصام بين الامتين بغير حرب غيران الدولة الفرنساوية أذنت لاشرافها بطرق حدود الانكليز والاستيلاء على ما استطاعوا الاستيلاء عليهِ من اراضيهم . ثم أُتيح لهنري التسلط على ولايات آكوتين وبواتو وانجوليم من اعمال فرنسا

ولكن ايام هذا الملك خالطها كدر في آخرها من تصرُّف اكبر ابنائهِ لانهُ كان يحاول احيانًا تسلق الاحكام وكان يتكدر والدهُ منهُ كثيرًا . مثال ذلك ان احد القضاة حكم مرة على احد الاشقياء وكان من اصحاب وليّ العهد فجاء هذا الى مجلس القضاء وجرَّد سيفهُ على القاضي فرفع هذا دعواهُ الى الملك فحكم على ابنهِ ان يعتذر للقاضي عن وقاحتهِ ففعل واصبح من اعزّ اصدقائهِ

واصيب هنري في آخر ايامهِ بداء الصرع الذي ذهب بكل قواهُ ثم داهمتهُ نوبة منهُ في وستمنستر وكانت القاضية فدفنوهُ في كنتربري . وكان قد تزوَّج اثنتين الاولى ماري بوهون ابنة ارل هرفورد والثانية حنة نافار فولدت لهُ الاولى هنري الخامس وتوماس دوك كلارنس ويوحنا دوك بدفورد وهمفري دوك غلوستر وبلانش وفيليب اما الثانية فلم تلد لهُ احدًا

وكان هنري الرابع شجاعًا حذورًا نشيطًا عالمًا بأميال الشعب والبارلمان وكان يقاسي منها امورًا صعابًا يصرفها بالحكمة والحزم وكان متوسط القامة وتشوَّه وجههُ في آخر ايامهِ بنقاط نسبهُ اهل عصرهِ الى غضب وقع عليهِ من السماء لانهُ قتل سكروب اكبر اساقفة يورك واحد انصار بيت برسي

وكان مجلس العموم يخطو خطوة خطوة سعيًا في توطيد قدمهِ فنال امتيازًا من مقتضاهُ انهم وخدمتهم لا يجوز القبض عليهم او سجنهم وامتيازًا آخر بنص لم يتقدم شكواهم شفاهيًا بدلًا من تقديمها خطًا وبالتداخل في امور المالية وطلب المساعدات والبحث في النفقات الخ

الملوك المعاصرون له

اسكوتلاندا	حكم سنة	تابع الامبراطرة	حكم سنة
		سيجسموند	١٤١٠
روبرت الثالث	١٣٩٠	**بابوات**	
جمس الاوّل	١٤٠٦	بونيفاسي التاسع	١٣٨٩
فرنسا		اينوسنت السابع	١٤٠٤
شارل السادس	١٣٨٠	غريغوريوس الثاني عشر	١٤٠٦
كاستيل		اسكندر الخامس	١٤٠٩
هنري الثالث	١٣٩٠	يوحنا الثالث والعشرون	١٤١٠
يوحنا الثاني	١٤٠٦	**مصر**	
امبراطرة		فرج بن برقوق	١٣٩٨
ونسسلاس	١٣٧٨	الامام المستعين بالله	١٤١٣
روبرت	١٤٠٠	الشيخ المحمودي	١٨١٢

أهمّ الحوادث المعاصرة

فوز تيمورلنك التتري على السلطان بيازيد العثماني في انقرة	سنة	١٤٠٢
مقتل دوك اورليان في فرنسا	«	١٤٠٧
محاربة تنبرج في بروسيا	«	١٤١٠
تهديد تيمور لنك لمصر واذعان سلطانها له	«	١٤٠١

هنري الخامس

(ولد سنة ١٣٨٨ وحكم سنة ١٤١٣ ومات سنة ١٤٢٢ م)

كان هنري الخامس قبل وفاة ابيه في شيء من الطيش ولكنهُ اصبح بعد قبضه على ازمة الاحكام رجلاً حازماً حكيماً فاطرح اصدقاءهُ القدماء رفقاء الجهل واتخذ

بدلاً منهم حكماء البلاد وعقلاءها وفي جملتهم السير وليم غسغوين القاضي المشهور وأطلق ارل مارش وارجع ولايات بيت برسي الى ابن هوتسبر زعيمهم

وفي اوّل حكمهِ ثارت فئة دينية يقال لها لولارد وزعيمها يدعى اولدكسل وانتهت الثورة باحراق الزعيم وتشتيت دعاتهِ . وقد كان ملوك انكلترا من اوّل عهدهم يضيفون الى القابهم لقب (ملك فرنسا) الاّ ان هنري الخامس هو اوّل من تلقب بهِ عن استحقاق لانهُ رأى الفرنساويين في شاغل بما قام بينهم من الخصام في داخليتهم فنهض ممتأنفاً مطاليب ادوارد الثالث مصرًّا على تنفيذ ما كل معاهدة بريتيني

فاجابوهُ بارسال بعض الكرات (الطابة) اليهِ اشارة الى انهُ اولى بهذه الالعاب الصبيانية منهُ بتلك المطاليب السياسية فاغتاظ هنري لهذه الاهانة ونوى على نيل مطاليبهِ بالسيف فجرّد حملة رهن من اجلها المصاغ الملوكي واقترض قروضاً كثيرة واستدعى البارونية تحت السلاح واناب عنهُ في الملك دوك بدفورد لكنهُ تأخر عن المسير بسبب مكيدة كانت قد نصبت لارل مارش فقتل فيها لورد سكروب احد اصدقاء الملك وابن عمهِ ريكاردوس

ثم قام هنري في ٣٠ الفاً من الجند على عمارة من سوثمتون الى فم نهر السين فاستولى هارفلور على ضفة النهر اليمنى في خمسة اسابيع ولكن بعد ان خسر نصف جيشهِ بين قتلى وجرحى وعزم مع ذلك على المسير بمن بقي الى كالي على الطريق الذي سار عليهِ ادوارد الثالث فسار فاذا بجسر سوم قد كُسر والزفارق التي يمكن عبور النهر بها قد تحصنت بصفوف من الاوتاد الحادة وبعد الاصطبار عدة ايام اكتشفوا ممرًّا قليل الخطر قرب القديس كوينتين فقطعوا منهُ وساروا حالاً الى كالي وكان مأمور صلح فرنسا في انتظارهم امام قرية اجنكورت وكان وصول الانكليز في ليلة ليلاء ممطرة فشاهدوا عن بعد نيران الفرنساويين ساهرة تحرسهم

وكان عدد الفرنساويين نحو مئة الف مقاتل اي سبعة اضعاف الانكليز الا ان الانكليز كانوا يتذكرون انتصاراتهم السابقة على الفرنساويين فيتشجعون

وفي صباح ٢٥ اوكتوبر سنة ١٤١٥ تقدم الانكليز يتقدمهم رماة السهام وهجموا على الفرنساويين وقد جعلوا امامهم شبكاً من الاوتاد مغروسة في الارض متعالية على شكل الحائط لصد هجمة الفرنساويين وانتظموا وراءها يرمون السهام كالمطر

المتساقط حتى اندعر العدوّ ونقهقر فتخطوا ذلك الحاجز وتعقبوا الفرنساويين وهكذا فعل سائر الفرق وهنري في منتصف جيشهِ يحرّضهم وما زالت الحرب قائمة حتى شنّت عن انتصار الجيوش الانكليزية بعد ان قتلوا كبار قواد الفرنسيس وثمانية آلاف من فرسانهم اما هم فقتل منهم الف وستمئة مقاتل

ثم عرج هنري الى دوفر وعاد الى لندن فلاقاهُ اهلها واحتفلوا بعودهِ

ثم جدد هذه الحرب سنة ١٤١٧ وتتبع فتوحاتهِ ببسالة وتأنٍّ حتى سقطت روبن في سنة ١٤١٩ بعد حصار ستة اشهر فاذعنت كل نورمنديا وفاز هنري فوزًا لم يكن يخطر لهُ على بال وقتل دوك بورغاندي قتلاً قبيحًا فانحاز حزبهُ الى هنري فتمكن بذلك من عقد وفاق الصلح

وهكذا حصلت معاهدة ترويس سنة ١٤٢٠ وهذه اهم شروطها (١) ان يتزوَّج هنري الاميرة كاترين (٢) ان يكون نائب الملك في حياة شارل (٣) ان يرث الملك في فرنسا بعد وفاة شارل

ثم عاد الى انكلترا ولكنهُ علم بعد يسير باخبار محزنة حملتهُ على العود الى فرنسا وسبب ذلك ان دوفين جمع اليهِ احزابهُ واستنجد الاسكوتلانديين تحت قيادة الارل بوشان وحاربوا الانكليز في بوجه وقتلوا دوك كلارانس اخا هنري فرأى هنري ان افضل وسيلة لايقاف الاسكوتلانديين عن الحرب انما هي انزال ملكهم الى الحرب امام جيشهِ فجعل جيمس المأسور عندهُ في مقدمة الجيش غير ان حدسهُ لم يتحقق فاصرَّ على قمع اعدائهِ وتشدد فاعادهم الى بورج واسر موكس وهي من امنع الاماكن قرب باريس فسكنت الحرب

فترى ان هنري لم ينفك في مطامعهِ السياسية حتى اشبعها فامتدت سلطتهُ من شمالي فرنسا الى ضفاف اللوار ولكنهُ لم يهنأ بما اوتيهِ من النصر فداهمتهُ المنية فنقلت جثتهُ الى انكلترا ودفنت في وستمنستر وقد ترك ولدًا ذكرًا اصبح بعد ذلك هنري السادس اما ارملتهُ كاترين فتزوَّجت اوين تودور احد اعيان ويلس ومنهُ نشأ آل تودور

وكان هنري رجل حرب وسياسة معًا ولكنهُ كان متغطرسًا مع عدل وصرامة وكان شديد الحب لعساكرهِ الذين رافقوهُ في حروبهِ وكان طويل القامة ممتلىء الجسم

الهلال

الجزء العاشر من السنة الثانية

﴿ ١٥ يناير سنة ١٨٩٤) (٨ رجب سنة ١٣١١) (٨ طوبه سنة ١٦١٠ ﴾

﴿ أشهر الحوادث وأعظم الرجال ﴾



رسم المرحوم علي باشا مبارك مستعاراً من سعادة الدكتور دري بك

علي باشا مبارك

شيخ المعارف المصرية

(ولد سنة ١٢٣٩ هـ وتوفي سنة ١٣١١)

ذكرنا لمعة من تاريخ هذا الفقيد العزيز مع خبر وفاته في العدد السادس من هلال هذه السنة ولم تمكنا الفرصة اذذاك من الافاضة في ذكر مآثره لانه توفي يوم صدور ذلك العدد وقد رأينا الآن من الفرض الواجب ان ندرج ما فاتنا هناك من ترجمة حاله واعماله مع رسمه منقولاً عن الاصل الفوتوغرافي والترجمة ملخصة عما كتبه هو عن نفسه في الخطط التوفيقية الجزء التاسع صفحة ٣٧ وما بعدها . قال

انه ولد في قرية برنبال الجديدة من مديرية الدقهلية سنة ١٢٣٩ هـ واسم والده الشيخ مبارك بن مبارك بن سليمان بن ابراهيم الروجي وابتدأ في تعلم القراءة والكتابة على رجل من اهل القرية اعمى ثم نزحت العائلة الى ناحية الحماديين فلم يطب لهم المقام فيها فارتحلوا الى عرب السماعنة بالشرقية ولم يكن عندهم فقهاء فانزلوا والد صاحب الترجمة منزل الاكرام وصار مرجعهم اليه في الامور الدينية لانه كان صالحاً تقياً متفقهاً . فاعتنى بتربية ولده بنفسه ثم عهد تعليمه الى معلم اسمه الشيخ ابو خضر في مكان قرب برنبال لا يذهب الى والده الا كل يوم جمعة فختم القرآن بسنتين ولكنه ترك معلمه لكثرة ضربه له وجعل يقرأ على والده على ان كثرة اشغال الشيخ مبارك حملت صاحب الترجمة على اللهو واللعب حتى نسي ما كان قد تعلمه فاشفق والده عليه لئلا يعيش بغير تعلم فاراد اجباره على العود الى معلمه فأبى خوف ضربه فتوسط له اشقاؤه لدى والده فسأله عما يريد تعلمه ففضل العدول عن الفقه ورغب في الكتابة لما كان يرى من حسن زيّ الكتّاب وهيبتهم . وكان لوالده صديق يتعاطى الكتابة في القسم ناحية الاخيوة فعهد اليه تعليمه فأنس عليٌّ به وألفه حتى اختلط بعائلته فرأى حالته الداخلية غير ما كان يراه منه في الظاهر واتفق انه سأله مرة كم يجمع الواحد والواحد فاجابه « اثنين » فضربه بمقلاة البن فشجّ رأسه وكان ذلك في محضر من الناس فشقّ ذلك على علي فغادره وسار الى والده يشكوه اليه فنقم عليه والده ففرّ من البيت الى المطرية جهة المنزلة ملتجئاً الى خالة له هناك

واتفق انتشار الوباء (الكوليرا) اذذاك فأصيب به في الطريق فحمله بعضهم الى بيته في قرية صان الحجر وعالجه حتى شفي وادعى انه يتيم الاب والام ولكن والده واخاه كانا ساعيين في التفتيش عنه فلما رآهما في تلك القرية طلب الفرار ولكنهما امسكاه بعد ذلك وحملاه على العود الى التعلم فحمله والده الى كاتب آخر فلم يلبث معه الا قليلاً ثم عاد الى القراءة على والده فجعله مساعداً لاحد الكتاب في القسم ولم يكن يدفع اليه الراتب المعين له وقدره خمسون غرشاً فاتفق انه أرسل يوماً لقبض حاصل بعض القرى فقبضه وابقى معه من المقبوض استحقاقه من الراتب وارسل الباقي فغضب عليه الكاتب حتى اذا اتفق جمع انفار العسكرية وشى به الى المنوط به جمعهم فامسكوه والقوه في السجن فتوسط له والده امام عزيز مصر اذذاك محمد علي باشا فاطلقوا سراحه

ثم سعى له بعضهم في ان يكون كاتباً لدى مأمور زراعة القطن في ابي كبير فحضر بين يدي المأمور واسمه عنبر افندي فاذا هو حبشي اللون لكنه سمح الوجه ورأى المشائخ والحكام وقوفاً بين يديه فتأخر حتى انصرفوا ثم دخل عليه وقبل يده فخاطبه بكلام رقيق عربي فصيح والتمس خدمته عنده على ان يدفع اليه ٧٥ غرشاً شهريا مع كفاية من العيش فسر علي بذلك ولكنه عجب لحال هذا المأمور المخالفة لسواد وجهه لاعتقاده ان الحكام لا يكونون الا من الاتراك وما زال يتحرى الاسباب التي جعلت ذلك العبد حاكماً حتى علم اخيراً انه معلماً في مدرسة قصر العيني وان تلك المدرسة تعلّم الخط والحساب واللغة التركية فسأل اذا كان يجوز للفلاحين الانتظام فيها فقيل له انما يدخلها من ساعدته الوسائط . فاتقدت في قلبه نار الغيرة ومال بكليته الى الدخول في تلك المدرسة على بعدها عن مقره وقلة وسائطه فاستأذن رئيسه يوماً مدعياً الذهاب الى بيت ابيه فاذن له فغادر البلدة والتقى في قرية بني عياض بطريقه بتلامذة مدرسة الخانقاه فاراد ان يدخلها لعلمه ان تلامذة قصر العيني انما ينتخبونهم من هذه المدرسة فاجبره والده ان لا يفعل واختطفه قهراً وحمله الى بيته وعهد اليه رعاية الماشية ولكن ذلك لم يحوّله عن عزمه ففرّ ذات ليلة حتى جاء المدرسة ودخلها ولم يخرج منها ليلاً ولا نهاراً خوفاً من ان يلقاه والده فيخطفه ويرجع به الى البيت ولم يكن والده يكره تعليمه

ولكنهُ كان يودُّ بقاءهُ قريباً منهُ ثم جاء بعد ذلك ناظر تلك المدرسة لانتخاب أنجب التلامذة وادخالهم في مدرسة قصر العيني ولم تكن فيها دراسة الطب بعد . فكان عليٌّ من المنتخبين لذكائهِ وفطنتهِ فدخل تلك المدرسة سنة ١٢٥١ وسنهُ ١٢ سنة فقط

وكانت معاملة التلامذة هناك سيئة ومهينة جدًّا والطعام تنهاً قبيحاً فاوقع صاحب الترجمة في مرض الجرب واشتدَّ عليهِ فعلم والدهُ بذلك فاراد استخراجهُ من المدرسة بالحيلة لانهم لم يؤذنوا لهم باخراجهِ فلم يرضَ علي بل فضل البقاء في المدرسة رغبة في اتمام علمهِ فقبلهُ والدهُ وودَّعهُ وهما باكيان

وفي السنة التالية سنة ١٢٥٢ نقه من مرضهِ وعاد الى دروسهِ ولكن محمد علي باشا امر بان تجعل مدرسة قصر العيني لتعليم صناعة الطب فنُقل تلامذة العلم منها الى مدرسة ابي زعبل وكانت العلوم الرياضية لديهِ الى ذلك الحين كالطلاسم لا يفهم لها معنى لتعقدها وسوءِ طرق تدريسها فاعتنى ناظر تلك المدرسة المرحوم ابراهيم بك رأفت بالقاء تلك الدروس بنفسهِ يشرحها للتلامذة بأبسط عبارة . قال صاحب الترجمة «وكانت طريقتهُ هذه باب الفتوح عليّ»

واخذ عليٌّ من ذلك الحين يذوق لذة العلم على انواعهِ ثم انتُخب فيمن انتخب لمدرسة المهندسخانة فدرس فيها خمس سنوات

وفي سنة ١٢٦٠ هـ عزم المغفور لهُ محمد علي باشا على ارسال انجالهِ الى فرنسا للتعلم فانتخب هو في جملة تلك الارسالية فاقاموا في باريس سنتين ثم ارسل بعضهم وفي جملتهم هو الى متس وقد تقلد كلٌّ منهم رتبة الملازم فاقاموا في هذه ايضاً سنتين درسوا فيها فن الحرب وما يتعلق بهِ

ثم لما توفي المغفور لهُ محمد علي باشا وتولى عباس باشا استقدم الارسالية الى مصر وانعم على صاحب الترجمة ورفاقهِ برتبة يوزباشي وأُلحق هو بالجيش المصري وقائدهُ اذذاك سليمان باشا الفرنساوي الشهير ثم انتدبهُ المغفور له عباس باشا الاوَّل ليكون في لجنة الامتحان التي عينها لامتحان مهندسي الارياف فقام بتلك المهمة حق القيام

وفي سنة ١٢٦٦ هـ اوعز اليهِ عباس باشا ان ينظم اسلوباً للمدارس مع الاقتصاد بالنفقة فنظمهُ وقدمهُ اليهِ فاعجبهُ وانعم عليهِ بمقابل ذلك برتبة اميرالاي . ولكنهُ طلب اليهِ ان يتولى نظارة تلك المدارس بنفسهِ فاهتمَّ بذلك اشد الاهتمام ولم يكتفِ

بالادارة ولكنهُ كان يؤلف بعض الكتب اللازمة للتدريس وإتى الى المدرسة بمطبعة حجر لطبع الكتب وكان يراقب سير المدارس جيدا من النظافة والترتيب وطرق التعليم والف في العمارة كتابًا للتعليم (لم يطبع)

وما زالت الحال كذلك حتى تولى المغفور له سعيد باشا فوشي اليهِ بهِ فنصلهُ من نظارة المدارس وبعث بهِ في الحملة التي سارت لمحاربة روسيا مع الدولة العلية سنة ١٢٧٠ فسافر وقاسى اهوالاً كثيرة وعاد سالمًا وعند عودتهِ كان في جملة من أخلي سبيلهم من العسكرية فعاد الى مسكن حقير أوى اليهِ لا يملك شيئًا ولم يلتفت اليهِ احد ممن كانوا له اصدقاء وقت الرخاء ومكث سنين في هذه الحال حتى أنف المناصب والرتب وألف العزلة والسكنى بعيدًا عن الناس وعزم على العود الى بلدتهِ وفيما هو في ذلك صدر الامر بفرز ضباط الجهادية لانتقاء الصالحين منهم للخدمة فكان هو من المختارين فتقلد منصب معاون في نظارة الجهادية ثم تعين وكيلاً لمجلس التجار ثم مفتشًا لنصف الوجه القبلي ثم اقيل من هذه المناصب وتبرع بتعليم الضباط والصف ضباط القراءة والكتابة والهندسة وفي اثناء ذلك الف كتابًا في الهندسة سماهُ «تقريب الهندسة» وكتابًا آخر في الاستحكامات وآخر سماهُ تذكرة المهندسين . ثم رُفت فضاقت ذات يدهِ حتى عزم على معاطاة التجارة فاشترى جانبًا من الكتب كانت الحكومة عرضتها للبيع باثمان بخسة فاشتراها وباعها فربح منها ربحًا حسنًا ولكنهُ ما زال قانطًا مما كانت تطمح اليهِ انظارهُ من المناصب بسبب تغيُّر سعيد باشا عليهِ بما وشي بهِ اليهِ كما قدمنا . فلما توفي سعيد باشا سنة ١٢٧٩ وخلفهُ الخديوي الاسبق اسمعيل باشا تجددت آمالهُ والحقهُ اسمعيل باشا بمعيتهِ ثم عينهُ في نظارة القناطر الخيرية وكانت لا تزال في حاجة الى نظر المهندسين فاجرى فيها عدة اجراءات . وفي سنة ١٢٨٢ بعث بهِ للنيابة عن الحكومة الخديوية في المجلس الذي تشكل لتقدير الاراضي التي هي حق شركة خليج السويس على مقتضى القرار المحكوم بهِ من امبراطور فرنسا فقام بتلك المأمورية حق القيام فاحسن اليهِ برتبة المتمايز وانعمت عليهِ الدولة الفرنساوية اثناء ذلك برتبة (اوفيسيه ليجيون دونور)

وفي سنة ١٢٨٤ هـ عهدت اليهِ وكالة ديوان المدارس ثم انتدبهُ الخديوي للسفر

الى باريس في مهمة مالية فاستفاد من سفره هذا فوائد جمة واجتلى اهم المتاحف والآثار والمدارس وبعد عودته بقليل انعم عليه برتبة ميرميران واحيلت الى عهدته ادارة السكك الحديدية المصرية وادارة ديوان المدارس وديوان الاشغال العمومية ونظارة الاوقاف مع بقائه على نظارة القناطر الخيرية . ولا يخفى ما يقتضي للقيام بكل هذه الاعمال من الهمة والنشاط والمقدرة فكان يعمل ليله ونهاره حتى لا تفوته فائتة . وفي اثناء ذلك سعى في نقل المدارس من العباسية الى درب الجماميز في القاهرة حيث لا تزال الى اليوم واسس الكتبخانة الخديوية وهي ايضاً هناك الى هذه الغاية وانشأ كثيرًا من المدارس الاميرية المنتظمة في البنادر الكبيرة بالوجهين القبلي والبحري . وانشأ مدرسة دار العلوم يتخرج فيها المعلمون ويتعلمون طرق التعليم والعلوم العالية . ومعرضاً للآلات الطبيعية وغيرها من ادوات العلوم الرياضية لكي يتمرن عليها التلامذة فتكون معارفهم مبنية على المشاهدة والاختبار . ووجه التفاته الى الاوقاف فاصلح كثيرًا فيها ودبر املاكها ورتب حساباتها

واما اعماله ما يتعلق بديوان الاشغال فكثيرة منها تنظيم شوارع القاهرة وتوسيعها كما هي عليه الآن . ومن الشوارع التي فتحت على يده شارع محمد علي وميدانه وشوارع الازبكية وميدانها وما يحيط بعابدين من الشوارع ونحوها وباب اللوق وكانت جهات الفجالة والاسماعيلية تلالاً وأكاماً قذرة فانعم بها الخديوي الاسبق على الناس فمهدوها وبنوا فيها القصور والحدائق حتى صارت كما نراها الآن . وفي عهده بني كبري قصر النيل الباذخ المتين وتنظمت الجزيرة وانشئت فيها الشوارع المحفوفة بالاشجار . وجلبت المياه الى القاهرة بواسطة الشركة وانشئ كثير من الجسور والترع في جهات القطر كترعة الابراهيمية والاسماعيلية . وفي عهد توليه الاشغال ايضاً تم فتح قنال السويس رسمياً ودعي الملوك لحضور الاحتفال بذلك فكانت الاعمال اللازمة للقيام بمعدات ذلك الاحتفال منوطة به فاهدي اليه بعد الاحتفال نشان غران كوردون من النمسا ونيشان كوماندور من فرنسا والغران كوردون من بروسيا

وبقيت عهدة تلك الادارة بيده الى سنة ١٢٨٨ هـ ثم فصل عنها لخلاف حدث بينه وبين ناظر المالية اذذاك وتعين ناظرًا للمكاتب الاهلية ثم استقل

ديوان الاشغال فتعين وكيلاً لهُ ثم تعين في مناصب اخرى حتى سنة ١٨٧٧ م عند ما ترتب مجلس النظار وصارت ادارة اعمال الحكومة منوطة بهِ فتألف المجلس تحت رئاسة نوبار باشا وتعين صاحب الترجمة ناظرًا على المعارف والاوقاف فبذل جهدهُ في توسيع نطاق المعارف فانشأ مدارس كثيرة في الوجه البحري . حتى كانت حادثة تذمر الجهادية ثم سقوط الوزارة النوبارية وتألف وزارة اخرى لم تدم طويلاً لانفصال الخديوي الاسبق وتولي المرحوم الخديوي السابق وفي مدتهِ هذه ايضاً اجرى اصلاحات كثيرة وخصوصاً في الري

وعقب تولي المغفور لهُ الخديوي السابق الحادثة العرابية وكان فيها صاحب الترجمة من المحافظين على ولاء الجناب الخديوي وطالما حث الناس على الرضوخ والاذعان ولم تنجح مساعيهِ . فلما انقضت تلك الازمة بالاحتلال الانكليزي وتشكلت الوزارة تقلد هو نظارة الاشغال ونال رتبة روملي بيكلربيكي سنة ١٨٨٤ م وعاد الى اهتمامهِ في الري وما يتعلق بهِ من بناء الجسور والحيضان وحفر الترع وتوزيع الماء وفي اواخر تلك السنة سقطت تلك الوزارة ونصبت الوزارة النوبارية وبقيت الى سنة ١٨٨٨ م ثم استعفت وقامت الوزارة الرياضية فعهدت فيها نظارة المعارف الى صاحب الترجمة واجرى في المعارف هذه المرة ايضاً اصلاحات جمة ثم اعتزل الاعمال في الوزارة الماضية وما زال حتى توفاهُ الله كما ذكرنا في الهلال السادس من هذه السنة تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ



باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى الآن

اللغة العربية في عصر الجاهلية

« تابع لما قبلهُ »

واقدم ما اتصل الينا من آداب العرب بعد امثال لقمان اشعار عامر بن حليس والمرقش الاصغر على ان اشهر شعراء الجاهلية انما هم الذين نبغوا في القرن السادس للميلاد وهو القرن الذي ولد فيهِ محمد صاحب الشريعة الاسلامية الغراء وكانها كانت نهضة عربية استعداداً لقبول الدعوة . ويقسم شعراء الجاهلية الى ثلاث طبقات ومن شعراء الطبقة الاولى اصحاب المعلقات المشهورة وهم

الطبقة الاولى	سنة الوفاة ميلادية
امرؤ القيس	٥٢٨
طرفة بن العبد	٥٥٢
الحارث بن حلزة	٥٦٠
عمرو بن كلثوم	٥٧٠
عنترة العبسي	٦١٥
زهير بن ابي سلمى	٦٣١
لبيد بن ربيعة	٦٨٠
ومن شعراء الطبقة الاولى ايضاً	
النابغة الذبياني	٦٠٤
اعشى قيس	٦٢٩

تابع الطبقة الاولى	سنة الوفاة ميلادية
المهلهل	٥٠٠
عدي بن زيد	٥٨٣
عبيد بن الابرص	٦٠٥
امية بن ابي الصلت	٦٢٧
اما شعراء الطبقة الثانية فهم	
الشنفري	٥١٠
ابو دؤاد	٥٢٠
سلامة بن جندل	٥٢٠
المثقب العبدي	٥٢٠
البراق بن روحان	٥٢٥

تابع الطبقة الثانية	سنة الوفاة ميلادية
تأبط شرًا	٥٤٠
السموأل ابي صموئيل	٥٦٠
علقمة الفحل	٥٦١
الحارث بن عباد	٥٧٠
خداش بن زهير	٥٧٠
عروة بن الورد	٥٩٦
الاسود بن يعفر	٦٠٠
حاتم الطائي	٦٠٥
اوس بن حجر	٦١٥
دريد بن الصمة	٦٣٠
الخنساء	٦٤٦

اما من شعراء الطبقة الثالثة فلا يذكرون الاَّ لقيط بن زرارة توفي سنة ٥٨٣ م

هؤلاء شعراء الجاهلية على اختلاف طبقاتهم وقد يجمل بنا ان نأتي بامثلة من اشعارهم لولا خوفنا التطويل ولكننا نقول بالاجمال ان شعر الجاهلية يمتاز بخلوهِ من شوائب التصنع والزخرفة وبتجردهِ من الالفاظ التي حدثت بعد الاسلام كاسم الجلالة والخلافة والامامة والصوم والكفر وما شاكل الاَّ من ادرك الاسلام منهم كلبيد بن ربيعة القائل

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائلُ

والقائل الحمد لله لمَّا يأتني اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا

وعلقمة الفحل وغيرهما او من كان نصرانيًا كامرء القيس او يهوديًا كالسموأل

واما ما خلا ذلك فاشعار الجاهلية ملأى بوصف الوديان والفياض والحماسة والفخر ومدح الوفاء والكرم والضيافة ومواقع الحروب بين قبائلهم وذكر الخيل والابل والسيف والرمح وما شاكل مما لا يقع تحت الحصر

وامثلة ذلك كثيرة منها قول طرفة ابن العبد البكري في مدح السيف من معلقتهِ

انا الرجل الضرب الذي تعرفونهُ خشاش كرأس الحية المتوقدِ

وآليت لا ينفك كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهندِ

حسام اذا ما قمت منتصرًا بهِ كفى العود منهُ البدء ليس بمعضدِ

وقال سلامة بن جندل في وصف السيف والرمح

همّت معدٌ بنا امرًا فنهنهها عنا طعان وضرب غير تذبيب

بالمشرفي وصقول اسنتها صم العوامل صدقان الانابيب

يجلو اسنتها فتيان عادية لا مقرفين ولا سود جعابيب

سوى الثقاف قناها فهي محكمة قليلة الزيغ من سن وتركيب

زرق اسنتها حمر مثقفة اطرافهنَّ مقيل لليعاسيب

وقول عنترة العبسي في الفخر

خلقت للحرب احميها اذا بردت واصطلي بلظاها حيث اخترق

لو سابقتني المنايا وهي طالبة قبض النفوس اتاني قبلها السبق

وقول لبيد بن ربيعة العامري في مدح الضيافة من معلقتهِ

فالضيف والجار الجنيب كانما هبطا تبالة مخصبًا اهضامها

وقال حاتم في اكرام الضيف محدثًا عن نفسهِ

اضاحك ضيفي قبل انزال رحلهِ ويخصب عندي والمحلُّ جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن قول لبيد في الوفاء والكرم

ومقسم يعطي العشيرة حقها ومغذمر لحقوقها هضامها

فضلًا وذو كرم يعين على الندى سمح كسوب رغائب غنامها

ولهُ مفتخرًا بالامانة

واذا الامانة قسمت في معشر اوفى باوفر حظنا قسامها

وقول عمرو بن كلثوم مفتخرًا بالحرب

ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا

بانا نورد الرايات بيضًا ونصدرهنَّ حمرًا قد روينا

ولهُ في كرم الاخلاق

نعمُّ اناسنا ونعفُّ عنهم ونحمل عنهم ما حمَّلونا

ثم يقول مفتخرًا بشدة بأس قبيلتهِ

نطاعن ما تراخى الناس عنَّا ونضرب بالسيوف اذا غشينا

بسمر من قنا الخطيّ لدنٍ ذوابل او ببيض يعتلينا

ولهُ في الحماسة باستحثاث النساء كما كانت العادة عندهم في الجاهلية

يقتنَ جيادنا ويقلنَ لستم   بعولتنا اذا لم تمنعونا
اخذنَ على بعولتهنَّ عهدًا   اذا لاقوا كتائب معلمينا

ويكفينا من قول الجاهلية في الفخر قصيدة السموأل الشهيرة التي مطلعها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ   فكل رداءٍ يرتديهِ جميل

ولهم في وصف الخيول في مواقع الحرب اشعار جمة نجتزئ منهُ بما قالهُ عنترة العبسي

حصاني كان دلال المنايا   فخاض غبارها وشرى وباعا

ولهُ   هلّا سألتِ الخيل يا ابنة مالك   ان كنتِ جاهلة بما لم تعلمي

وكانوا اذا ارادوا تشبيهًا انما يشبهون بما حولهم من الانعام والظبي فمن ذلك قول امرء القيس

لهُ ايطلا ظبي وساقا نعامة   وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ولهُ مشبهًا بالوشم لانهُ كان من عوائدهم

لخولة اطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ومن قول عنترة العبسي في المحافظة على العرض

فاذا شربتُ فانني مستهلك   مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم

وكانوا كثيري الذكر لمنازلهم وبلادهم فمن ذلك مطلع معلقة امرء القيس

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقول لبيد بن ربيعة

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

وقول المهلهل في ذكر القبائل مندّدًا ومتهددًا

جارت بنو بكرٍ ولم يعدلوا   والمرء قد يعرف قصد الطريق
حلت ركاب البغي في وائل   برهط جسّاس ثقال الوسوق
قل لبني ذهل يردونهُ   او يصبروا للصيلم الخنفقيق

وقولهُ ايضًا مفتخرًا

انا بني تغلب شمٌ معاطسنا   بيض الوجوه اذا ما افزع البلد

كم قد قتلت بني بكرٍ بسيدنا ... وليس يوفي كليبًا منهم احد

وكانوا لشدة ولعهم بالحروب والغزو اذا ستلوا التغزل في شيء جميل وصفوه بادوات الحرب او بعواقبها من ذلك قول عنترة العبسي

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ووصف امية بن ابي الصلت مجلس بعض الامراء وبين يديهِ اطباق من الذهب فيها ورد ابيض واحمر فامرهُ بوصفها فقال

كأنما الورد الذي نشرهُ ... يعبق من طيب معانيكا

دماء اعدائك مسفوكة ... قد قابلت بيض اياديكا

ولابي دؤاد في مراعاة الجوار

ترى جارنا آمنًا وسطنا ... يروح بعهد وثيق السبب

اذا ما عقدنا له ذمة ... شددنا العناق لعقد الركب

ولو اردنا ايراد الامثلة من اشعار الجاهلية في هذا النحو لطال بنا المقال ولكننا نقول اجمالاً انها كانت مرآة لاحوالهم واخلاقهم كما قدمنا تتجلى فيها الخشونة والحماسة الاّ قليلاً منها كاقوال امرء القيس فانها ارقها كلها ولعل السبب في ذلك لطافة اخلاقهِ بالتدين لان التدين اوّل موجب لدماثة الاخلاق . على ان في اقوال عنترة ابياتًا من الرقة في مكان عظيم ولكنك تراهُ اذا تلطف في تغزلهِ لا يلبث ان يتخلص الى الحماسة والفخر كقولهِ

من لي برد الصبا واللهو والغزلِ ... هيهات ما فات من ايامك الاوّلِ

طوى الجديدان ما قد كنت انشرهُ ... وانكرتني ذوات الاعين النجلِ

الى ان يقول

وما ثنى الدهر عزمي عن مهاجمة ... وخوض معمعة في السهل والجبلِ

انا الذي خضعت اسد العرين له ... وبات من هولهِ كسرى على وجلِ

وتمتاز اللغة في عصر الجاهلية بخلوها من اسم الجلالة وما استحدث في الاسلام من الالفاظ كما قدمنا ولكنهم كانوا يعتاضون عن ذلك بما كانوا يعبدونهُ من الاصنام وبالبيت الحرام فيقسمون بها . من ذلك قول زهير بن ابي سلمى في معلقتهِ

فاقسمت بالبيت الذي طاف حولهُ　　رجال بنوهُ من قريش وجرهم

وقس عليهِ قسمهم برب الكعبة واللات والعزى والصنم الاكبر وغير ذلك

على اننا نرى في كتب العرب بعد الاسلام اخبارًا يروونها عن الجاهلية فينقلون اقوال قائليها او اشعارهم وكثيرًا ما يوردون فيها اسم الجلالة نقلاً عن السنة الجاهلية مع علمنا ان ذلك لم يكن قبل الاسلام الاَّ في النصرانية ولكنهم يروون ذلك عن السنة الجاهليين البحت ولا ندري كيف ساغ ذلك الاَّ ان يكون خطاءً من الراوين او تساهلاً من الناقلين او لسبب قد فاتنا علمهُ اذ نرى النسابين متفقين على ان اسم والد محمد نبي الاسلام «عبد الله» والمعلوم انهُ سمي بهذا الاسم قبل ولادة النبي اي قبل الاسلام فلا نعلم وجه تسميتهِ بهذا الاسم على حين ان الجاهلية كانوا يسمون في مثل تلك الحال باضافة لفظ العبد الى اسماء آلهتهم فيقولون عبد اللات وعبد العزى وعبد مناف فعسى ان يتكرَّم احد ذوي النقد من مطالعي هذه المقالة بتفسير لما ذكرناهُ ونكون لهُ من الشاكرين

وقام في الجاهلية خطباء اشهرهم قس بن ساعدة وهو اوَّل من صعد على شرف وخطب عليهِ واوَّل من قال في كلامهِ «اما بعد» واوَّل من اتكأ عند خطبتهِ على سيف او عصا. ومن كلامهِ قولهُ في خطبتهِ «ايها الناس انظروا واذكروا من عاش مات ومن مات فات ليلٌ داج وسماءٌ ذات ابراج وبحارٌ تذخر ونجوم تزهر وضوءٌ وظلام وشهور وايام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون أرضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا»

ومن اشتهر في الخطابة عندهم ايضًا سحبان وائل ويضرب بهِ المثل في الفصاحة

وكان للعرب الجاهلية منتديات علمية ادبية اشهرها «سوق عكاظ» وهو مجتمع لهم بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم فيهِ شهر ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا وقيل شهرًا فتجتمع فيها القبائل يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الاشعار التي تدلُّ على ايامهم ووقائعهم وعوائدهم. وكانت تجتمع اليهِ ساداتهم وملوكهم وقوادهم فيجلسون في مكان معلوم ثم يقوم الشاعر بينهم ويصعد الى مرتفع وارباب المجلس في مراتبهم فينشدهم نفائس اشعاره ومتى فرغ من انشادهِ قام غيرهُ وانشد ما عندهُ وهكذا الى النهاية. ثم يقوم فيهم حكم يقضي بافضلية بعضهم على بعض وكان للنابغة

الذبياني في عصره القول الفصل في هذا المنتدى . وكان اوَّل ما يتفاخرون بهِ علم لسانهم واحكام لغتهم ونظم الاشعار وتأليف الخطب وكانت لهم معرفة باوقات مطالع النجوم وبعض العلم بالكواكب

ومما كان في الجاهلية واستبدل في الاسلام اسماء الشهور والايام فقد كان للشهور القمرية عندهم اسماء غير اسمائها الحالية فكانوا يسمونها كما يأتي

اسم الشهر في الاسلام	اسمهُ في الجاهلية	اسم الشهر في الاسلام	اسمهُ في الجاهلية
محرَّم	المؤتمر	رجب	الاصم
صفر	الناجر	شعبان	الواغل
ربيع الاوَّل	الخوان	رمضان	الباطل
ربيع الثاني	الصوان	شوَّال	العاذل
جمادى الاولى	الزباء	ذو القعدة	رنة
جمادى الاخرى	البائد	ذو الحجة	تبرك

ولكل من هذه الاسماء معنى يقصدونهُ بها يوافق الفصل الذي يقع فيهِ ذلك الشهر واما ايام الاسبوع فهاك اسماءها في الجاهلية وما يقابلها الآن

اسماؤها في الجاهلية	يقابلها الآن	اسماؤها في الجاهلية	يقابلها الآن
شيار	السبت	دبار	الاربعاء
اول دبوال واوهد	الاحد	مؤنس	الخميس
اهون	الاثنين	عروبة او العروبة	الجمعة
جبار	الثلاثاء		

وكان لكل قسم من النهار والليل اسم خاص بهِ فاوَّل ساعة من النهار «البكور» والثانية «البزوغ» والثالثة «الرأد» والرابعة «الضحى» والخامسة «المتوع» والسادسة «الظهيرة» والسابعة «الزوال والهاجرة» والثامنة «الاصيل» والتاسعة «العصر» والعاشرة «الطفل» والحادية عشرة «الحرور» والثانية عشرة «الغروب»

واوَّل ساعة من الليل ناشئة الليل والشفق ثم العشوة فالغسق فهدأة فشرع

فزلقة فهزيع فعبس فسحر فالفجر فالصبح)

وكان العرب يخاطبون الملوك والسادة بقولهم « ابيتَ اللعن » وهو خطاب قد اهمل بمجيء الاسلام ويريدون به ان لا يعمل عملاً يستوجب من اجله اللعن . ومن استهلال مخاطباتهم للملوك قولهم « ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك » او « دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلوّ سنائها » او « نعم بالك ودام في السرور حالك » او « نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد »

ومما تكاثر ورودهُ نقلاً عن زمن الجاهلية الامثال التي لا تزال مسندًا لاقوالنا وزينة للغتنا كقولهم « لو ذات سوارٍ لطمتني » و « عش رجبًا ترَ عجبًا » و « ما وراءك يا عصام » وغيرها شيءٌ كثير ولكلٍّ منها واقعة حال قيلت فيها فذهبت مثلاً

وكان العرب في الجاهلية يتسابقون الى استعمال الالفاظ المتقادمة العهد في الاعمال وكانوا يتفاخرون في حفظها لانها لم تكن مدوَّنة في كتب فيعزُّ الحصول عليها . ومن امثلة ذلك قول اعرابي وقد سئل عن المطر فقال في وصفهِ « استقل سدٌّ مع انتشار الطفل فشصا واحزألَّ ثم اكفهرَّت ارجاؤُه واحمومت ارحاؤُه وابذعرَّت فوارقهُ وتضاحكت بوارقهُ واستطار وادقهُ وارثعنت حوبهُ وارثعن هيدبهُ وحشكت اخلافهُ واستقلت اردافهُ وانتشرت اكنافهُ فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء منبجس فاترع الغدر وانتبث الوجر وخلط الاوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية هدير وللشراج خرير وللتلاع زفير وحط النبع والعتم من القلل الشم الى القيعان الصحم فلم يبق في القلل الا معصم مجرنثم او داحص مجرجم »

ومما كان شائعاً من العلوم في الجاهلية علم النجامة فانها كانت معروفة قديماً عندهم غير انها كانت محصورة في نفر من خواص ملوكهم ولا يدرك العلم بها الاّ خاصتهم (ستأتي البقية)



باب المراسلات

هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال

حضرة الفاضل منشىء الهلال المنير

توقعت منذ يوم صدور اوّل جزء من هلالكم الاغر ان يوافينا احد افاضل القرّاء بحل المسألة (هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال) فانقضت السنة الاولى وها نحن نقتطف ثمرات الهلال الاغر في سنتهِ الثانية ولم نقرأ لاحد بحثاً في هذا الموضوع مع انهُ في مكان من الاهمية لتعلقهِ بنصف النوع البشري او ازيد وكنت أؤمل ان احدى السيدات تتقدم منتصرة لذلك فلما لم ارَ احداً من الجنسين تقدم رأيت ان اكون لها دليلاً بوضع كلمات تكون مقدمة فيتحفونا بما يعنُّ لهم في هذا الباب فاقول :

ارى انهُ (يحق للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال) ولكن قبل الشروع في البحث يجب ان ننتقل الى مسألة اخرى وهي (هل في النساء كفاءة للقيام باعمال الرجال) فاذا اثبتنا القضية الثانية صحَّ لنا الحكم بايجاب القضية الاولى وتساوي الاعمال يقتضي تساوي الحقوق ولاثبات ذلك نقسم تلك الاعمال الى بدنية وعقلية ثم نبحث في هل للنساء كفاءة بالاعمال البدنية ولتحقق ذلك يجب ان نلاحظ احوال ابنة حديثة السنّ عاشت مع الاطفال الذكور في ادوار الحياة الاولى وتعلمت ان لا فرق بينها وبين الطفل الذكر وانها يجب ان تلاعبهُ وتفعل ما يفعلهُ تماماً حتى تبلغ سنَّ العشرين فماذا يظهر منها وكيف تكون حالتها البدنية عند بلوغها السنّ المذكور. هل يكون بينهما فرق في القوى البدنية كلاَّ لعمري والدليل على ذلك اننا اذا نظرنا الى نساء البدو اللاتي يرافقن رجالهنَّ قدماً قدماً في اعمال الحياة نرى ان المرأة عندهم تقوم وحدها بخدمة البيت التي تظهر في حد نفسها حقيرة ولكن اذا امعنا فيها جيداً فاننا نراها اعظم ما يخال لنا لان امرأة البيت عندهم

مكلفة باعداد الطعام والاهتمام بالنقل وكل ما يتعلق بهِ وليس كما في المدن حيث ياتي الحطاب بالحطب والطحان بالطحين والخباز بالخبز وما شابه ذلك فالامرأة البدوية تنهض قبل طلوع الفجر فتحلب المواشي وتطلق سراحها للمراعي ثم تاخذ في اصطناع اقذارها وقودًا تدخرهُ مؤونة تقوم مقام الحطب في الشتاء وتغلي الحليب وتجعل فيهِ مادة اللبن فتتركهُ وتذهب لاقتطاع الحطب من الجبال وقد يكون لها طفل فتحملهُ على عاتقها في كل هذه الاعمال وبعد قطعها الحطب وحزمهِ تحملهُ على عاتقها او رأسها وتاتي بهِ الى البيت فترى اللبن قد اختمر فتصبهُ في ظرف (قربة) وتاخذ بخضّهِ حتى ينفرد عنهُ السمن فتستخرجهُ وتجعلهُ في وعاء آخر ثم تذهب فتأتي بالماء وكثيرًا ما يكون الماء بعيدًا او في آبار عمق الواحدة منها مئة ذراع ثم تبتدئ بالعجن والخبز والطبخ وغير ذلك مما يطول شرحهُ وتعجز عنهُ الرجال وهي لا تقوم بكل هذه الاعمال الّا لعلمها انها مكلفة بها وقد تعوَّدتها منذ الصغر والّا ليس في الخلقة اختلاف ونساء اسبارتا (١٨٠٨ — ١٢٩٠ قبل الهجرة) دليل واضح لتاثير العادة والتربية عليهن فاذا تكاتفت النساء على العمل كما نرى في نساء اسبارتا والبدو والحضر يعجبها عمل يعملهُ الرجال فيظهر من هذه المقدمات ان للنساء كفاءة للقيام باعمال الرجال البدنية اما كفاءة النساء للقيام بالاعمال العقلية فظاهر من مطالعة تاريخ الامم الغابرة والحاضرة اما من الامم الغابرة فقد نبغت نساء عديدات في السياسة وحل الامور وادارة الممالك كالملكة سميراميس (٢٤٥٦ ق ه في اشور) والملكة مرغريتا (٨٣٨ بعد الهجرة . انكلترا) وماريه تريزا (١١٢٣ ب ه في بروسيا) والملكة اليزابت (٩٢٦ ب ه في انكلترا) والملكة كاتربنا (١١٤٠ ب ه في روسيا) وهنَّ اشهر من نار على علم وقد اتت كل منهنَّ بافعال تقعد عنها همم الرجال وقد قام فيهنَّ من الاديبات البارعات مثل مدام ستايل والخنساء وغيرها . ولا حاجة بنا الى البرهان البعيد بل يمكننا النظر الى نساء عصرنا الحاضر باميركا واوربا وفيهنَّ الطبيبة والمحامية والمخترعة والمحرّرة ومن تعاطين مصالح العامة وغير ذلك من الاعمال التي نظنها تختص بالرجال فقط وما ذلك الا ناتج ايضًا من الادمان على هذه المهن منذ الصغر وليس ثمَّ تفاوت في الخلقة وعليهِ يصح ان نقول (ان للنساء كفاءة للقيام باعمال الرجال بالقوى العقلية ايضًا) فينتج من

صحة هاتين القضيتين انهُ (يحق للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال) وهذا هو المطلوب

هذا ما اراهُ مع الاقرار بعجزي فللقارئ وغيرهِ من الادباء مجال واسع وعسى ان لا يحرمونا من اشباع الكلام فيهِ مما يكون فيهِ تكثير الفائدة واظهار الحقيقة

الاستانة العلية زكي . م

أشعر شعراء العصر في مصر

أجوبة الاقتراح

٥

حضرة المحترم الفاضل محرّر جريدة الهلال الغرّاء

اجابة لاقتراح حضرتكم في العدد الرابع من جريدتكم الغرّاء اقول ان اشهر الشعراء في مصرنا الآن حسب اعتقادي هم

الاول الشيخ علي الليثي شاعر المعية السنية

من نظمهِ قصيدة هنأ بها سموّ الامير المحبوب عند عودتهِ من ثغر الاسكندرية الى مصر في هذا العام قال في مطلعها

عاد الخديوي يلبي مصر بالنعمِ فازينت وازدهت تيهاً على ارمِ
وقلدتها دراري النور فابتسمت بالانس وانجاب عنها غيهب الظلمِ
وقد غدت روضة لكن ازاهرها نورٌ من النور مرفوع على علمِ

ومنها قولهُ

فانظر بدائعها واقدر صنائعها وقس على الثغر واشهد اي مبتسمِ
فهي الربيع واوقات السرور بها لها من الوصف ما اعيى عن القلمِ

ومنها قولهُ

والناس من فرح تدعو بعيش لنا وكلهم في ولاءٍ غير متهمِ
قوم يفدون بالارواح سيدهم ولن يمنوا ولو سيقوا الى العدمِ

ومنها قوله

لا زال في دولة الاقبال ترمقهُ عين السعود موقى اعين الامم
ماضي العزيمة فيما رام من اربٍ وانهُ غير نهج المجد لم يرمِ

ومنها قوله

فعش مهنيء خديوي مصر مبتهجاً منعم البال محفوظاً من السقمِ
في كل عام بوافيك المصيف بما تهوى ويخدمك التالي بمنتظمِ

والتاريخ

يا حسن يوم بشير السعد ارَّخهُ عاد الخديوي بلبي مصر بالنعمِ

سنة ١٣١١

الثاني حضرة وهبي بك وقد ذكرهُ غيري

الثالث الاستاذ الشيخ سليمان العبد وقد ذكرهُ غيري ايضاً

بورت سعد احمد طاهر

٦

حضرة الفاضل مدير ومحرر جريدة الهلال الغرّاء

جواباً لما اقترحتموهُ على قرّاء الهلال في اشعر شعراء العصر في سوريا ومصر وقد ورد لحضرتكم اجوبة درجتم اغلبها في الهلال قد اتيت انا ايضاً القاسم المشترك مع اخوانهِ في هذا المسعى الحميد والعمل المفيد بأسماء ثلاثة افاضل هم على بقيني اشعر شعراء العصر في مصر وهم

الاوَّل الشيخ علي الليثي منشيء المعية السنية سابقاً

ولهُ جملة قصائد تكاد ان تكتب بالتبر دون الحبر منها القصيدة المشهورة التي نظمها عند انقضاء الحوادث العرابية ومطلعها

كل حالٍ لضدهِ يتحوَّلْ فالزم الصبر اذ عليهِ المعوَّلْ
يا فؤادي استرح فما الصبر الاَّ ما بهِ مظهر القضاء تنزَّلْ
قدرٌ غالب وسرُّ الخفايا فوق عقل الاديب مهما تكمَّلْ
رُبَّ ساعٍ لحتفهِ وهو ممن ظنَّ بالسعي للعلى يتوصلْ

ومنها . كان اقليمنا رياض صفاء فيهِ للواردين اعذب منهلْ
فسرت اعين الحواسد فينا واطرحنا الوقار والامر اعضلْ
ما لنا كانا اذن قد ضللنا وسلكنا سبيل غاوٍ مضالْ
قد تساوى الغبيُّ والمتغابي وعليمٌ من جاهل صار اجهلْ
غاية العقل حيرة وعقال واللبيب الذكي من قد تأملْ
كيف ننسى وحادثات الليالي فاجأتنا بكارثٍ ليس يجملْ
اذهبت أنفساً وغالت نفيساً وزوى مربع الحظوظ والمحلْ

الى ان استرحم الخديوي السابق رحمة الله بقوله

ان تدقق تدق اعناق الفٍ بل مئين من الالوف تقتلْ
والرعايا تضيع بين عدوٍّ ووليٍّ له النخار المؤثلْ

وهذهِ القصيدة مشهورة عند جميع الشعراء لانها اثرت تأثيراً عظيماً وكانت سبباً في جلب العفو عن كثيرين ممن تلطخوا بالحوادث العرابية

الثاني ﴿ عبد اللطيف بك الصيرفي احد قضاة محكمة الاستئناف سابقاً ﴾

وله اقوال كثيرة وقصائد عديدة كلها درر وغرر وقد شطر جملة اقوال واشعار من قول المتنبي مثل البيت المشهور وهو مع تشطيره

ومن نكد الدنيا على الحران يرى اخلاء لا يصفو لهُ منهم ودُّ
على انهُ يلقى على رغم انفهِ عدوّاً لهُ ما من صداقتهِ بدُّ

وغير ذلك لو اردنا حصرهُ لضاق بنا المقام وسنطبع جميع اقوالهِ عن قريب

الثالث ﴿ عبد الله افندي نديم صاحب جريدة الاستاذ ﴾

وقد تقدم من نظمهِ ما فيهِ الكفاءة ولكننا نذكر له بيتين قالهما ارتجالاً في واقعة حال يصف بها غانيتين الواحدة اسمها بولينا والاخرى روزينا اجابة لاقتراح بعض اصدقائهِ قال

حار بينا من القوام جهاراً واتركينا فبالغرام بولينا
لو غنمنا من الملاح وصالاً ما فتنا بظبية وروزينا

ولو اردنا سرد جميع اقوال هؤلاء الافاضل الثلاثة لاحتجنا الى مجلد ضخم

مصر قاسم هلالي · مهندس بديوان الاشغال

﴿ ٧ ﴾

حضرة الفاضل مدير جريدة الهلال الاغر

جوابًا على الاقتراح المدرج في هلالكم الزاهي قد انتخبت ثلاثة من اشعر شعراء العصر في مصر حسب اعتقادي وهم

الاوّل ﴿ الشيخ علي الليثي ﴾

فمن درر نظمهِ البيتان اللذان كتبا على محطة المتانية يوم الزينة بمرور الركاب العالي لافتتاح الخط الجديد . وهما

سرْ فالسلامة والسعود مفارنٌ لركابك المحفوف بالاسعادِ
هذا الصعيد غدا سعيدًا مذ وفى عباسُ الثاني على ميعادِ

ولهُ . حلّ الركاب ولاح بدر سعودهِ عباس مصر مشرّفٌ بجنودهِ
فالارض قد لبست غلائل سندس والجوّ نقطها بدرّ عقودهِ

وقولهُ . البحر والبرّ والدنيا بأجمعها سرّت بملك خديوي مصر عباسِ
لو يغبط الفلك الاعلى بواخرهُ ما لامهُ من لذو بعض احساسِ
فانها قد علاها منهُ اربعة بحرٌ وبرٌّ وبدرٌ ضيغم قاسي

ومن نظمهِ قولهُ من قصيدة ارّخ بها يوم تأهيل حضرة ابراهيم فريد بك نجل صاحب السعادة احمد فريد باشا وقد طرّز اوائل الاشطر الاول بهذا الشطر «عش يا فريد لمن هنّا مؤرخهُ» والاشطر الثواني بقولهِ مؤرخًا تاريخًا افرنجيًا «بدرٌ تجلت لهُ شمس ببهجتها» وختمها بتاريخ عربي اخترنا منهُ هذه الابيات

ع . عمّ السرور وآيات الثنا تليت ٢ . بمجلس فيهِ مرآة الهنا جليت
ش . شبرى بها شيد الاقبال من طرب ٤ . دارًا لتفريج اخوان الصفا بنيت

ومنها وفيهِ التاريخ

وها كموا ما ضعيف الفكر اوّخهُ شمس لنجل فريد بالحلى زهيت

والاثنان الآخران هما حفني بك ناصف وعبد الله افندي نديم وقد درجتم لها في الاعداد الماضية من الهلال ما يغنيني عن الذكر

كاتبهُ

مصر جان انجلو

الهلال

الجزء الحادي عشر من السنة الثانية

﴿اول فبراير سنة ١٨٩٤) (٢٥ رجب سنة ١٣١١) (٢٥ طوبه سنة ١٦١٠﴾

﴿أشهر الحوادث وأعظم الرجال﴾



رسم المرحوم الدكتور كلوت بك مستعاراً من سعادة الدكتور دري بك

﴿ الدكتور كلوت بك ﴾

«مؤسس الاصلاحات الطبية في الديار المصرية»

(ولد سنة ١٧٩٣ م وتوفي سنة ١٨٦٨ م)

ذكرنا في الهلال الماضي احتفال المدرسة الطبية المصرية بنصب تمثال المرحوم الدكتور كلوت بك ووعدنا بان نأتي على ترجمة حاله في هذا الهلال وقد رأينا ان نشفع تلك الترجمة بالاشارة الى تاريخ الاصلاحات الطبية في الديار المصرية من اوائل هذا القرن اتماماً للفائدة فنقول

كانت الديار المصرية الى آخر القرن الثامن عشر في حوزة الامراء المماليك ولا يخفى عليك ما كان من امرهم في دولتهم واماتة العلم والصناعة واستنزاف اموال الناس حتى لقد كان القطر يئن من شدة عتوّهم فلم يكن للعلم باب يُدخل فيه او تربة ينمو فيها وخصوصاً علم الطب فانه كان من جملة العلوم الدائرة . وكان الاطباء في الغالب من جالية بلاد المغرب يطببون بالحجامة والكي والفصد وغير ذلك مما لا يزال جارياً في اماكن كثيرة من هذه الديار وغيرها من بلاد المشرق

اما المدارس الطبية فلم يكن لها صورة في اذهان اولئك الحكام او رعاياهم على ان بعض هؤلاء الاطباء المغاربة كانوا يلقون دروساً من تلقاء انفسهم على من يرغب في تلك الصناعة من اهل البلاد او غيرهم وكان الغالب في إلقائها في البيمارستان المنصوري بالنحاسين او في احد اروقة الجامع الازهر او في بيوت اولئك الاطباء . واما كتب التعليم فكانت مما كُتب في الاعصر الاسلامية القديمة كعصر العباسيين او الفاطميين او غيرها ولذلك كان طبُّ القرن الثامن عشر طب القرون الاولى في صدر الاسلام او هو طب قدماء اليونان والرومان كابقراط وجالينوس لان الاسلام اخذوا الطب عنهم

وما زالت حال الطب في هذه الديار على ما تقدم الى زمن الحملة الفرنساوية التي اغار بها نابوليون بونابرت على هذا القطر السعيد سنة ١٧٩٨ م فدخلت الجنود الفرنساوية مصر واوغلوا في مدنها . وكان في جملة تلك الحملة جماعة من العلماء الذين اشتهروا في العلم ولا تزال اسماؤهم مشهورة في سائر انحاء العالم جاء

بهم بونابرت اتمامًا لمعدات الاستعمار ظنًّا منه بطول مكثه واستعماره الديار المصرية.
وقد بحثت هذه الجمعية في الآثار المصرية وتربة البلاد وحللوها ودرسوا طبائع الحيوان والنبات فيها وكان في عزمهم ان ينشروا لواء العلم بين اهلها لو لم تفاجئهم طوارئ الحدثان بالانسحاب الى ديارهم بعد ثلاث سنوات من احتلالهم (سنة ١٨٠١م) ولم يتموا شيئًا مما كانوا شرعوا فيه في الادارة او العلم او الصناعة ولكنهم تركوا آثارًا من التمدن الحديث كانت بمنزلة رسوم جراثيم ضعيفة لو طال الامد عليها كامنةً لعفت آثارها وبادت . ولكن الله قيض لها رجل الاصلاح والحزم المغفور له محمد علي باشا فبعد ان قبض على ازمة الادارة والسياسة ودانت له الرقاب اخذ في تنظيم الاحوال واحياء المعالم المصرية اراد بذلك ان ينشئ دولة عربية وقد علم ان الوسيلة الوحيدة لنجاح الامة انما هي العلم والصناعة وحسن الادارة . اما حسن الادارة فكان هو الكافل لها مع من كان حوله من ذوي شوراه من المصريين وغيرهم . واما العلم فعلم انه لا مندوحة له عن استخراجه من معدنه فبعث الوفود الى اوربا يستقدمون رجال العلم والصناعة وارسل جماعة من اذكياء شبان هذا القطر الى اوربا يتلقنون العلوم عن اهلها حتى يعودوا ويبثوها بين ابناء جلدتهم وكان ذلك اوّل امر الارساليات العلمية

وكان في جملة من استقدمهم من اوربا للاصلاح العلمي النطاسي الشهير الدكتور كلوت بك صاحب الترجمة استقدمه بقصد تطبيب الجيش منعًا لتفشي الامراض فيه وهو فرنساوي الجنس والنزعة واسمه الاصلي انطون برطلمي كلوث ولد في غربنوبل بفرنسا سنة ١٧٩٢م من ابوين فقيرين وربي في شظف من العيش وضيق ذات اليد على ان ملامح النجابة كانت تلوح على وجهه ومواهبه الطبية تتجلى في اعماله منذ كان صبيًّا لانه كان على صغره ولعًا بتشريح الحشرات ودرس طبائعها . وتوفي والده سنة ١٨١١م بعد ان نزح الى بربنول وكان له صديق اسمه الدكتور سايه فلما عاين ما في الغلام من المواهب على حاله من الفقر جعله مساعدًا له يرافقه في اعماله الطبية ويتمرّن في الجراحة وكان كلوث يطالع ذلك العلم بنفسه ساعات الفراغ حتى قرأ كتاب الجراحة تأليف (لافه) ثم رأى ان بربنول لصغرها لا تفي بما تجنح اليه نفسه ولا تروي مطامعه فنزح الى مرسيليا رغمًا عن

ارادة والدتهِ التي كانت كثيرة التعلق بولدها هذا لانهُ كان وحيداً لها ولكنهُ اصرَّ على عزمهِ وضغط على عواطفهِ طلباً للعلى وسعياً وراء العلم وهو لا يملك الّا بعض الدريهمات وشيئاً من الثياب على انهُ لم يلاقِ في مرسيليا الّا الخيبة فحدثتهُ نفسهُ ان يسافر في سفينة جرّاحاً لبحارتها ويتحمل مشاق الاسفار واخطارها سدًّا لعوزهِ وهو في التاسعة عشرة من سنهِ فلم يقبلهُ ربانها وكان ذلك لحسن حظ المترجم لان السفينة غرقت في ذلك السفر

فاضطرهُ العوز لتعاطي مهنة الحلاقة فصار يختلف الى حلاق يعالج بالفصد والجراحة الصغرى . ثم عاد الى بلده رغماً عنهُ ودخل المستشفى بعد عناء وتكرار الالتماس واكبّ على الدرس والمطالعة حتى نبغ بين اقرانهِ ولكن الفقر كان لا يزال ضارباً اطنابهُ بين يديهِ . وفي سنة ١٨١٧ اتمَّ دروسهُ وعُين طبيباً صحيًا وكان قد درس العلوم بنفسهِ واتقن اللغة اللاتينية على احد القسوس ونال رتبة بكلوريوس في العلوم (بكالوريا) وفي سنة ١٨٢٠ نال شهادة الدكتورية بعد شق الانفس ومعاناة البلاء ولكنهُ اصبح قابضاً على ما يؤهلهُ للعمل والتعيش فعاد الى مرسيليا وعين طبيباً ثانياً بمستشفى الصدقة ومستشاراً جراحيًا بمستشفى الايتام فنمَّ بهِ بعض ذوي الحسد فاقيل من منصبهِ ولكنهُ لم يسعَ في الانتقام بل تضاعفت همتهُ في العمل اراد بذلك ان يبرهن على عدم اكتراثهِ بالسعاية والوشاية وانهُ انما ينال الشهرة والسعادة بالسعي والاجتهاد فكتب كتاباً في استعمال آلات الولادة في الاحوال الخطرة حتى صار دكتوراً في فن الجراحة وذاع صيتهُ في مرسيليا وكان ذلك كافياً لارغم انف حسودهِ

وفي سنة ١٨٢٥ اجتمع اليهِ الموسيو تورنو وكان تاجراً فرنساويًا من نزالة مصر بعث بهِ المغفور لهُ محمد علي باشا لاختيار من يليق بمنصب طبيب لجيشهِ فحبَّب اليهِ المسير الى مصر في ذلك المنصب فقدم على طيب خاطر فرأى امامهُ باباً واسعاً للعمل لما قد علمت من حاجة البلاد الى الاصلاح الطبي فاخذ يعمل ليلهُ ونهارهُ مفكرًا في الوسائل المؤدية الى المراد وكان محمد علي باشا يركن اليهِ ويثق برأيهِ ويجيب مطاليبهُ فأسس اولاً مجلساً صحيًا ليستعين باعضائهِ على الاجراء والتنفيذ وبث الوصايا الصحية فرتبهُ على مثال المجالس الصحية الفرنساوية ولاتمام

النظام العسكري انشأ المستشفيات العسكرية ومصلحة الصحة البحرية . ولا يخفى ان المستشفيات تحتاج الى عملة من الاطباء والتومرجية وغيرهم ولم يكن في مصر شيء من ذلك فاضطرَّ ان يعلم كلًّا من هؤلاء واجباتهِ من التطبيب وملاحظة المرضى وغير ذلك . واشهر المستشفيات التي بنيت بناءً على اشارتهِ مستشفى ابي زعبل وهي قرية على مسافة اربعة فراسخ من القاهرة وكانت مقرَّ الجند وانشأ في المستشفى بستانًا للنبات

وفي نحو سنة ١٨٢٨ م أسس المدرسة الطبية في تلك القرية ايضًا اراد بذلك ان لا يقتصر الطب على الجيش بل يتعلمهُ ابناء البلاد حتى يفيدوا ابناء جلدتهم بتطبيبهم وتعليمهم وكان في السنين الاولى من تأسيس هذهِ المدرسة هو وحدهُ الذي يلقي الدروس بواسطة المترجمين تسهيلًا لفهمها فترجمت كتب عديدة اذذاك وفي جملتها قاموس نسنين الطبي وغيره من كتب الطب والجراحة والعلوم الطبيعية . ومما كان عقبة في طريق التشريح العملي ان تشريح جثث الموتى كان امرًا منكرًا في عيون المشارقة فبذل كلوت جهدهُ حتى أُبيح لهُ التشريح سرًّا على ان ذلك لم ينجو من غضب الاهالي عليهِ حتى ان احدهم جاءهُ متجسسًا يريد قتلهُ بخنجرٍ ولكنهُ لم يفز

وفي سنة ١٨٣٢ سار الدكتور كلوت بك في ١٢ تلميذًا من تلامذة مدرستهِ هذه لامتحانهم في باريس فامتحنتهم الجمعية العلمية الطبية فحازوا على استحسانها واظهروا كل نجابة وذكاء وبراعة . وهاك اسماء هؤلاء التلامذة :

احمد الرشيدي	مصطفى السبكي
حسن الرشيدي	محمد الشباسي
محمد منصور	« السكري
ابراهيم النبراوي	« الشافعي
حسين الهياوي	احمد بخيت
عيسوي النحراوي	محمد علي البقلي

وقد كان نجاح هؤلاء المصريين في امتحانهم موجبًا لسرور استاذهم كلوت بك سرورًا زائدًا لانهم سيكونون لهُ عونًا في نشر الفوائد الطبية والوصايا الصحية في هذه الديار .

وفي سنة ١٨٣٧ نقلت المدرسة الطبية من أبي زعبل الى القاهرة وهي المعروفة بمدرسة قصر العيني وكانت قبل ذلك الحين مدرسة علمية كما قدمنا في ترجمة حال المرحوم علي باشا مبارك . ثم انشأ فيها فرعاً لدرس فنّ القبالة يتعلمها النساء لعلمه ان عوائد المشارقة لا تسمح بولادة النساء على يد اطباء من الرجال وانشأ لهنّ مستشفى خاصاً بهنّ وكان لهذه الخدمة فائدة عظمى خصوصاً لان النساء لمبالغتهنّ في التحجب لا يؤذنّ للطبيب بمساعدتهنّ في الولادة ولا الكشف عليهنّ في تشخيص بعض الامراض فكم كان يموت منهنّ لنقص المعالجة . اما بعد مدرسة القوابل فصارت القابلة (الداية) تقوم باعمال الطبيب في معالجة النساء فكم شفت انفساً وكم انقذت اناساً من الموت باذن الله

ثم رأى تعميماً للفوائد الصحية ان ينشيء اماكن للاستشارة الطبية بالقاهرة والاسكندرية ففعل وجعل في كل استشارة اجزاخانة وانشأ اماكن كثيرة لمعالجة المرضى كالمستشفيات وغيرها في المدن الكبيرة في القطر . وادخل تطعيم الجدري للاطفال والغلمان ولم يكن متداولاً قبل ذلك بمصر فأوقف انتشار ذلك الوباء الذي كان يموت بسببه الوف كل سنة وقد ظهرت نتائج اجراآت الدكتور كلوت بك الصحية في ازدياد عدد سكان القطر الى اضعاف ما كانوا عليه

وقد اظهر الدكتور كلوت سنة ١٨٣٠ من الهمة في دفع داء الكوليرا ومعالجة المصابين ما يشهد له به التاريخ وقد عرف له ذلك محمد علي باشا فانعم عليه على اثر ذلك برتبة « بك » وهي رتبة لم يكن ينالها الّا نفر قليل وكلوت اوّل من نالها من الاوربيين على ما نعلم . وانعمت عليه الحكومة الفرنساوية ايضاً برتبة ليجيون دونور . وفي سنة ١٨٣٥ ظهر الطاعون بالقاهرة فخاف الاطباء واعتزلوا في بيوتهم خوفاً من العدوى الّا الدكتور كلوت بك وثلاثة من زملائه فانهم ثابروا على خدمة المرضى ومعالجتهم . وقد رأى صاحب الترجمة ان هذا الداء غير معدٍ بمجرّد الدنوّ من المرضى ومعالجتهم وقد طعّم نفسه بالصديد الجدري المعروف بالمادة الفحمية .

وكان لخدمته هذه وقع حسن في عيون محمد علي باشا وسائر من عرفه فبعد انقضاء تلك الازمة انعم عليه محمد علي باشا برتبة (جنرال) وكتب اليه بذلك يقول « لقد تقلدت بصنيعك هذا قلادة الفخر فقد جعلتك لذلك جنرالاً » وانعمت

عليهِ الدولة الفرنساوية برتبة اوفيسيه دي لاجيون دونور واهدتهُ سائر الدول الاخرى نياشين بطبقات مختلفة اقرارًا بخدمتهِ لها في معالجة رعاياها اثناء ذلك الوباء

وفي سنة ١٨٤٠ سار الى فرنسا وعرض كتابين من تأليفهِ احدهما يشتمل على اعمالهِ في مصر والثاني في الحوادث الوبائية . ولما سار المرحوم ابراهيم باشا في حملتهِ الى الشام رافقهُ صاحب الترجمة فزار اكثر مدن الشام والتقى في بيت الدين بالامير بشير الشهابي فالتمس منهُ هذا ان يتوسط لهُ لدى عزيز مصر في ادخال نفر من اللبنانيين مدرسة قصر العيني لدراسة صناعة الطب على نفقة الحكومة المصرية فاجاب ملتمسهُ ثم عاد الى مصر وما زال عاملاً بنشاط وغيرة حتى توفي محمد علي باشا ثم ابراهيم باشا وتولى عباس باشا الاوَّل سنة ١٨٤٩ فاستأذنهُ الدكتور كلوت بك بالذهاب الى مرسيليا وبقي هناك حتى تولى سعيد باشا سنة ١٨٥٦ فعاد كلوت بك الى مصر وسنهُ ٦٣ سنة والظاهر انهُ رحل الى مرسيليا في عهد عباس باشا الاوَّل لوحشة بينهما . فاستشارهُ سعيد باشا في من يليق لتولي ادارة المدرسة الطبية فاختار لهُ خمسة من نوابغ الاطباء وهم كلوتشي بك وفيجري بك وبرجير بك وشافعي بك ومحمد علي بك فتبادلوا رئاسة المدرسة الطبية والمستشفيات زمنًا

اما كلوت بك فانهُ عاد الى باريس في سنة ١٨٥١ ونشر نبذة تتعلق بالحجور الصحية فانعمت عليهِ الحكومة الفرنساوية برتبة كومندور دي لاجيون دونور . ومما نالهُ من علامات الشرف ايضًا لقب (كونت روماني) لقبهُ بهِ بابا رومية لخدمة قام بها نحو المسيحيين وهو لقب يعطى لمن لا يقبل الرشوى وفي سنة ١٨٦٠ سافر الى مرسيليا وتوفي فيها في ٢٨ اوغسطس سنة ١٨٦٨

وكان الدكتور كلوت بك لين العريكة حسن الطوية محبًا لابناء وطنهِ محافظًا على كرامة ديانتهِ راغبًا في العمل نشيطًا غيورًا متفننًا لمهنتهِ مخلصًا في خدمة الانسانية نزيهًا عن الاغراض الشخصية ولذلك فقد تسابقت الدول الى اهدائهِ النياشين والرتب . وقد اهدى ولنهُ في هذا الاثناء تمثالهُ الى مدرسة الطب فنصبوهُ فيها كما ذكرنا في العدد الماضي . والف صاحب الترجمة فضلاً عن المواضيع الطبية كتابًا عن مصر في مجلدين طبع سنة ١٨٤٠ بالفرنساوية صدرهُ برسم محمد علي باشا ووصف فيهِ مصر اداريًا وزراعيًا واجتماعيًا على اختلاف الازمان وافاض في تاريخها

الطبيعي ونفوسها بما فيها من السكان وعددهم واختلاف اجناسهم وآدابهم وعوائدهم ونظر في مصر نظرًا دقيقًا من حيث تجارتها وصناعتها وعلومها وجندها واعمالها في الري وحفر الترع وما يشاهد من آثارها الى غير ذلك مما يعجز عن مثلهِ سواهُ

وخلاصة القول ان الدكتور كلوت بك ممن يخلد ذكرهم في التاريخ المصري مدى الدهور جعلهُ الله قدوة لخدمة البلاد ونجباء الامة

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى الآن

«تابع لما قبله»

ثانياً عصر الخلفاء الراشدين

من سنة ١ للهجرة (٦٢٢ م) الى ٤١ هـ (٦٦١ م)

كانت اللغة العربية قبل الاسلام محصورة في شبه جزيرة العرب وكانت متفرعة الى فروع هي لغات القبائل كما قدمنا واقدمها لغة حمير في اليمن ولغات عدنان في الحجاز ومنها لغة قريش اما بعد الاسلام فتغلبت لغات عدنان وامتازت لغة قريش بظهور النبي ونزول القرآن بها واخذت منذ ظهور الاسلام في الانتشار والامتداد على اثر الفتوحات الاسلامية حتى ملأت القسم المعمور من الكرة واول بلاد وطئتها بلاد اليمن ثم اشرقت في سماء سوريا ففلسطين فما بين النهرين فمصر فغيرها

وكانت لغة اليمن الحميرية ولغة سوريا وما بين النهرين السريانية ولغة مصر القبطية فتغلبت عليها كلها ولم يبق من تلك اللغات الا آثار يستعملها بعض

شعوب تلك البلاد في كنائسهم كما هي الحال في لغة الاقباط في مصر الآن · ثم انتشرت اللغة العربية في بلاد فارس وما وراء نهر جيحون ولكنها لم تتغلب على اللغة الاصلية فبقيت محصورة في العلوم الدينية والشرعية والتجارية في بعض جهاتها بنسبة تمكن العرب وثبوت فتوحاتهم فيها

وكانت اللغة الى امد غير بعيد بعد الهجرة لا تزال منتشرة على ألسنة العرب ولم يدوَّن شيء من علومها فلما انتشر العرب وخالطوا الاعاجم خافوا على ضياع ملكة اللغة الفصحى واضمحلالها فعمدوا الى ضبطها وجمع شتاتها وتدوينها · وأوّل من فعل ذلك على ما رواهُ مؤرخو العرب الامام علي بن ابي طالب فانهُ امر ابا الاسود الدؤلي احد وجوه التابعين وفقهائهم ان يضع اصولاً للنطق وهو الذي أملى عليهِ ان الكلام كلهُ لا يخرج عن «اسم وفعل وحرف جاء لمعنى» وذلك اوّل ما وُضع من اصول النحو ونقلها النحويون بعده وفرَّعوها وزادوا عليها · ويقال في سبب وضع أبي الاسود للنحو انهُ دخل يوماً على ابنتهِ بالبصرة فقالت لهُ «يا ابت ما اشد الحرّ» برفع اشد فظنها تسأله عن اشد ايام الحرّ فقال «شهر ناجر» وهو يقابل شهر صفر كما تقدم وسمي ناجراً لشدة حرّهِ · فقالت «يا ابت انما اتعجب من شدة الحرّ ولم اسألك» فقال «اذًا قولي ما اشدَّ الحرَّ» وسار توًّا الى الامام علي فقال «يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم ويوشك إن تطاول عليها الزمان ان تضمحل» فقال لهُ وما ذلك فاخبرهُ الخبر فامرهُ فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليهِ كما تقدم وتوفي ابو الاسود بالطاعون سنة ٦٩ هـ ولهُ من العمر ٨٥ سنة

على ان كتاب ابي الاسود لم يصلنا واما اوّل كتاب وصلنا في علم النحو كتاب سيبويه شيخ النحاة وامامهم المتوفي سنة ١٦١ للهجرة كما سيجيء

واوّل كتاب كتب في اللغة العربية وسطر في المصاحف القرآن الشريف وكان الى خلافة ابي بكر الصديق محفوظاً في صدور الحفظة الذين سمعوهُ من فم صاحب الشريعة الاسلامية · والخليفة ابو بكر اوّل من اعتنى بجمعهِ في صحف من سعف النخل والجلود وعظام الحيوانات وجملة عند حفصة باشارة عمر بن الخطاب لئلَّا يذهب شيء منهُ بموت الحفظة لانهم كانوا عرضة للقتل في الجهاد

وفي خلافة عثمان بن عفان وقع بين الحفظة اختلاف في القراءة فشكا ذلك

حذيفة بن اليمان الى الخليفة فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام بنسخ الصحف التي كانت عند حفصة وقال لهم « اذا اختلفتم في شيء فاكتبوهُ بلغة قريش فانهُ انما نزل بلسانهم » فلما أتموا نسخهُ رد عثمان الصحف الى حفصة حيث كانت اوّلاً وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وهي النسخ التي اتصلت الينا من القرآن واما ما سواها فامر به عثمان فأُحرق . ويقال ان المصحف كتب اوّلاً بالخط الحيري ويقال بالكوفي

اما آداب القرآن فاشهر من ان تذكر فانهُ مرجع البلغاء وعمدة الفصحاء ومستودع اللغة والانشاء والشريعة الوضاء

اما العلوم والآداب في عصر الخلفاء الراشدين فقلما تجاوزت الشعر وهو أشبه شيء باشعار الجاهلية من حيث نسقها ومعانيها لان اكثر شعراء ذلك العصر عاصروا الجاهلية واستقوا من مواردهم الَّا انها اكتست ثوبًا من الاسلامية باستحداث الالفاظ الاسلامية بحدوث الاسلام

ويقسم شعراء عصر الراشدين الى قسمين (١) الشعراء المخضرمون وهم اقرب الى الجاهلية لانهم الانصار الذين قاموا بنصرة صاحب الشريعة واكثرها نظم في مدح النبي والصحابة واشهر هؤلاء الشعراء هم

عبد الله بن رواحة	توفي سنة	٨	ه
مالك بن نويرة	" "	١١	"
العباس بن مرداس	" "	٢٧	"
كعب بن زهير	" "	٢٢	"
حسان بن ثابت	" "	٥٤	"

(٢) الشعراء المسلمون الذين نبغوا في عصر الخلفاء الراشدين وهم

عمرو بن معدي كرب	توفي سنة	٢١	ه
النمر بن تولب	" "	٢٥	"
ابو ذؤيب	" "	٢٦	"
النابغة الجعدي	" "	٢٨	"

وقد يجمل بنا ان نورد امثلة من نظم شعراء هذا العصر وانما اكتفينا

بالاشارة الى انها كثيرة الشبه بشعر الجاهلية لقرب عهدها منها ولكنها لبست في الغالب جلبابًا اسلاميًا ونكتفي بقول النابغة الجعدي القائل

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسهُ ظلما
المولج الليل في النهار وفي الل ... يل نهارًا يفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء على الار ... ض ولم يبنِ تحتها دعما
الخالق البارىء المصوّر في الار ... حام ماءً حتى يصير دما

ولا يخفى على الناقد ان معاني هذه الابيات كلها مقتبس من القرآن الشريف

اما غير الشعر من الآداب فقليل في هذا العصر لاشتغال الناس اذذاك بالجهاد واقتصارهم على حفظ القرآن ورواية ما وصل اليهم من الاحاديث النبوية حفظًا والتشبه بالخلفاء الراشدين سعيًا وراء الجهاد وفتح الامصار

واهمّ ما وصل الينا من آداب اللغة العربية بعد الشعر خطب الخلفاء وكبار القواد ومكاتباتهم التي بلغت حد الاعجاز في البلاغة وحسن البيان

واما الخلفاء فمقدامهم في الخطابة الخليفة الامام علي بن ابي طالب وقد جمعت خطبهُ في كتاب «نهج البلاغة» جمعهُ الشريف المرتضى (ولد سنة ٣٥٥ هـ وتوفي سنة ٤٣٦ هـ) وشرحهُ كثيرون من أئمة اللغة واحدث تلك الشروح شرح لحضرة العالم الفاضل الشيخ محمد عبده المصري طبع في بيروت سنة ١٨٨٥

اما اوّل من خطب في الاسلام فحضرة صاحب الشريعة الاسلامية ومن خطابة لهُ في حجة الوداع قولهُ «ان الحمد لله نحمدهُ ونستغفرهُ ونتوب اليهِ ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا . من يهد الله فلا مضلَّ لهُ ومن يضلل فلا هاديَ لهُ واشهد ان لا اله الَّا الله وحدهُ لا شريك لهُ وان محمدًا عبدهُ ورسولهُ . اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير . اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا . ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم» الخ

وخطب بعدهُ الخلفاء الراشدون خطبًا جمة وكلها في الحث على الجهاد والصبر على التقوى فمن قول ابي بكر يوم السقيفة بعد الحمدلة «ايها الناس نحن المهاجرون اوّل الناس اسلامًا واكرمهم احسابًا واوسطهم دارًا واحسنهم وجوهًا واكثر الناس

ولادة في العرب وامسهم رحمًا برسول الله صلى الله عليهِ وسلم اسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم» الخ

ومن قولهِ «ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حقّ فاعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني . اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الآ ان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق لهُ واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منهُ . اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم» ولا يخفى كم تحت هذه الالفاظ القليلة من المعاني الكثيرة التي تشف عن عفة وعزة وعظمة حقة»

وقس عليهِ خطب عمر وعثمان اما علي فلا يقاس بهِ احد من الصحابة ولا ممن جاء بعدهم فانهُ جمع بين البلاغة والفصاحة وسعة العلم والفلسفة والاختبار ما يفوق حد الوصف . ومن قولهِ في خطبة يذكر فيها ابتداء الخلق كلام في وصف الخالق جل جلالهُ «فمَنْ وصف الله سبحانهُ فقد قرنهُ ومن قرنهُ فقد ثناهُ ومن ثناهُ فقد جزّاهُ ومن جزّاهُ فقد جهلهُ ومن جهلهُ فقد اشار اليهِ ومن اشار اليهِ فقد حدّهُ ومن حدّهُ فقد عدّهُ ومن قال فيمَ فقد ضمنهُ ومن قال علامَ فقد اخلى عنهُ كائن لا عن حدث . موجود لا عن عدم . مع كل شيء لا بمقارنة . وغير كل شيء لا بمزايلة . فاعل لا بمعنى الحركات والآلة . بصير اذ لا منظور اليهِ من خلقهِ . متوحد اذ لا سكن يستأنس بهِ ولا يستوحش لفقدهِ» الخ

ومن قولهِ من خطبتهِ المعروفة بالشقشقية «اما والله لقد تقمصها فلانٌ وانهُ ليعلم ان محلّي منها محل القطب من الرحى . ينحدر عني السيل ولا يرقى اليَّ الطير . فسدلت دونها ثوبًا . وطويت عنها كشحًا . وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذّاء . او اصبر على طخية عمياء . يهرم فيها الكبير . ويشيب فيها الصغير . ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربهُ . فرأيت ان الصبر على هاتا احجى . فصبرت وفي العين قذى . وفي الحلق شجا . ارى تراثي نهبًا . حتى مضى الأوّل لسبيلهِ فأدلى بها الى فلان بعدهُ (ثم تمثل بقول الاعشى)

شتان ما يومي على كورها ويومُ حيّان اخي جابرِ»

ومن قولهِ وقد جمع بحرًا من المعنى في سطر واحد «ان الغاية امامكم وان

الساعة وراءكم تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم » ومن قوله عند خروجه لقتال اهل البصرة « ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوّة فساق الناس حتى بوّأهم محلّتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم . اما بعد والله ان كنت لفي ساقتها حتى ولّت بحذافيرها ما ضعفتُ ولا جَبُنت وان مسيري هذا لمثلها فلأنقبنّ الباطل حتى يخرج الحق من جنبه . ما لي ولقريش . والله لقد قاتلتهم كافرين ولأُقاتلنّهم مفتونين . واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم »

ومن اقواله في وصف الدنيا قوله « ما اصف من دار اوّلها عناء وآخرها فناء . في حلالها حساب . وفي حرامها عقاب . من استغنى فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن . ومن ساعاها فاتته . ومن قعد عنها واتته . ومن ابصر بها بصرته . ومن ابصر اليها اعمته »

وله في الاستسقاء « اللهمّ قد انصاحت جبالنا واغبرّت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملّت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها . اللهمّ فارحم انين الآنة وحنين الحانة . اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها . اللهمّ خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس . ندعوك حين قنط الانام ومُنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحًّا وابلاً تحيي به ما قد مات وتردُّ به ما قد فات . اللهمّ سقيا منك محيية مروية تامّة عامّة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكياً نبتها ثامرًا فرعها ناضرًا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك . اللهمّ سقيا منك تعشبُ بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندي بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة . وانزل علينا سماء مخضلة مدرارًا هاطلة يدافع الوَدْق منها الودق ويحفز القطرُ منها القطرَ غير خلّب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها

المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الوليّ الحميد »

وله غير ذلك شيء كثير ومن اراد الارتواء من هذا المنهل العذب فعليه بكتاب نهج البلاغة المتقدم ذكرهُ

ومن بلاغة ذلك العصر المكاتبات التي كان يتكاتب بها الخلفاء وعمّالهم وهي شبيهة بالخطب المشار اليها جامعة بين الايجاز والبلاغة نذكر منها شيئاً يتعلق بمصر ككتاب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يوم استأذنه في فتح مصر وكان قد اذن له ثم الحقه بكتاب ونصهُ « بسم الله الرحمن الرحيم من الخليفة عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص عليه سلام الله تعالى وبركاته . اما بعد فان ادركك كتابي هذا وانت لم تدخل مصر فارجع عنها واما اذا ادركك وقد دخلتها او شيئاً من ارضها فامضِ واعلم اني ممدُّك »

وكتب عمر ايضاً الى عمرو بن العاص بعد فتح مصر يستنجده لغياث اهل الحجاز بغلة مصر بقول « من عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاصي بن العاصي سلام اما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعتَ انت ومن معك ان أهلك أنا ومن معي فياغوثاه ثم يا غوثاه » فكتب اليه عمرو « من عبد الله عمرو بن العاص الى امير المؤمنين اما بعد فيالبيك ثم يالبيك قد بعثت اليك بعيرٍ اولها عندك وآخرها عندي والسلام »

وكتب اليه ايضاً ليصف له ارض مصر فاجابه « ورد اليّ كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ وبسأَلني عن مصر اعلم يا امير المؤمنين ان مصر قريةٌ غبراء وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر يكتنفها جبل اغبر ورمل اعفر يخطُّ وسطها النيل المبارك الغدوات ميمون الروحات تجري فيه الزيادة والنقصان لجاري الشمس والقمر . له اوان يدرُّ حلابه ويكثر عجاجه وتعظم امواجه فتفيض على الجانبين فلا يمكن التخلص من القرى بعضها الى بعض الاَّ في صغار المراكب وخفاف القوارب وزوارق كأنهنَّ المخايل ورقُ الاصايل . فاذا تكامل في زيادته نكص على عقبيه كأوَّل ما بدا في جريته وطمى في درّته فعند ذلك تخرج مِلَّةٌ محقورة وذمّة مخفورة يحرثون بطون الارض ويبذرون بها الحبَّ يرجون بذلك النماء من الربّ لغيرهم ما سعوا من كدهم فناله منهم بغير جدّهم فاذا احدق الزرع واشرق سقاهُ

الندى وغذاءُ من تحت الثرى . فبينا مصر يا امير المؤمنين لؤلؤة بيضاء إذ هي عنبرة سوداء فاذا هي زمردة خضراء فاذا هي ديباجة زرقاء فتبارك الله الخالق لما يشاء الذي يصلح هذه البلاد وينميها ويقرُّ قاطنها فيها ان لا يقبل قول خسيسها في رئيسها وان لا يستأدي خراج الثمرة الاّ في اوانها وان يصرف ثلث ارتفاعها في عمل جسورها وترعها فاذا تقرَّر الحال مع العمال في هذه الاحوال تضاعف ارتفاع المال والله تعالى يوفق الملك والمال»

وكان للخلفاء الرَّاشدين توقيع في آخر كتاباتهم يجعلونه في مكان الامضاء وفيه نصح او ورع او حث واكثره آيات من القرآن من ذلك ما وقَّعه عمر بن الخطاب في كتاب كتبه الى سعيد بن ابي وقاص في بناء بينبو «ابن ما يكنُّك الهواجر واذى المطر» ووقَّع مرة في كتاب لعمرو بن العاص «كنْ لرعيتك كما تريد ان يكون لك اميرك» ووقَّع عثمان في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا انه امر بوجء اعناقهم «فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون» وسأل سلمان الفارسي علياً كيف يحاسب الناس يوم القيامة فكتب اليه كتاباً ووقع في اسفله «يحاسبون كما يرزقون» وكان خلفاء بني امية والعباسيون يوقعون مثل ذلك ايضاً ويقال ان الفرس كانوا قبل الاسلام يفعلون مثل ذلك فلعلَّ الخلفاء الراشدين اقتبسوا هذه العادة منهم ثم توارثها الخلفاء بعدهم

ولم يكن الخلفاء يكتبون رسائلهم بايديهم وانما كان لكل منهم كاتب يكتب لهم ذلك . وكان العارفون بصناعة الخط قليلين في صدر الاسلام يكادون يعدون على الاصابع لقرب عهدهم من الجاهلية . واوَّل من تولى الكتابة في الاسلام الامام علي بن ابي طالب فانه كان كاتب النبي وقد ذكر في العقد الفريد ان الذين كتبوا للنبي علي بن طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد وابان ابنا سعد بن العاص وابو سعد وعمرو ابنا العاص وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن ابي سفيان . فلما تولى الخلافة ابو بكر تولى الكتابة له عثمان بن عفان فلما صار خليفة صار مروان بن الحكم كاتباً له . اما مواد الكتابة عندهم فكانت الرقوق واوراق الشجر والعظام والاحجار

فيمتاز عصر الراشدين بتأسيس فن النحو على يد ابي الاسود الدؤلي وبالبلاغة

في الخطابة والمكاتبات وجمع القرآن وحفظه اما الخط فلم يكن شائعاً ويقال ان الخط العربي كان لا يزال في الشكل المعروف بالحيري نسبة الى الحيرة وقد كتب به القرآن . اما الحديث فهو العلم الذي كانوا عاكفين عليه بكليتهم بعد القرآن وكان شأنهم فيه ان يسمعوهُ من افواه الصحابة فيرحلون من بلد الى آخر ليسمعوهُ منهم ثم صاروا يسمعونهُ من الانصار ثم التابعين ومثل ذلك كانوا يفعلون في سماع الاخبار والوقائع والحروب وما شاكلها ﴿ستأتي البقية﴾

﴿ باب المراسلات ﴾

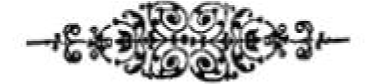
قد الجأنا ارتباط معاني هذا الباب من تاريخ آداب اللغة واستحساننا الأتيان عليهِ كلهِ في عدد واحد ان لا نترك محلاً لباب المراسلات في هذا العدد فوعدنا به وبما بقي من باب السؤال والاقتراح العدد الآتي ان شاء الله لانهُ العدد الذي لا يدرج فيهِ شيء من تاريخ انكلترا

باب السؤال والاقتراح

(ديروط) . خليل افندي عزمي ناظر مدرسة ديروط

بالنظر للتغيرات التي حصلت بالمديريات والمراكز بوجه قبلي وبحري ارجو ذكر نبذة في اعمدة جريدتكم كافية ببيان المديريات ومراكزها المنسوبة اليها لحد هذا اليوم بما انها لازمة للتدريس على مقتضاها ولا توجد كتب حديثة التأليف تساعدنا على مشروعنا فنؤمل التكرم بالاجابة على سؤالنا هذا ولكم الفضل

(الهلال) ربما لا يخفى على حضرتكم ان لنا في هذا الموضوع كتاباً اسمهُ «مختصر جغرافية مصر» فيهِ التقسيم التامّ للمديريات والمراكز والاقسام والمحافظات على احسن اسلوب ولكن الطبعة الاولى من هذا الكتاب قد نفدت فعمدنا الى تنقيحها وتطبيقها على ما استحدث من التقاسيم الادارية في المديريات والمراكز وباشرنا اعادة طبعها ونظنها تفي بمطلوب حضرتكم تماماً فمتى نجز الطبع نعلن ذلك في الهلال



تاريخ انكلترا (تابع لما قبله)

وقد ربح مجلس العموم في ايامه ربحاً مهماً وهو ان لا ينفذ قانون ما لم يصادقوا عليه . وكان هنري اذا طلب اعانة حرب مهما كان مقدارها لا يلقى الا المساعدة والتلبية ويقال ان البحرية الانكليزية تأسست في ايامه

الملوك المعاصرون له

اسكوتلاندا		**امبراطرة**	
	حكم سنة		حكم سنة
جيمس الاوّل	١٤٠٦	سيجسموند	١٤١٠
فرنسا		**باباوات**	
شارل السادس	١٣٨٠	يوحنا الثالث والعشرون	١٤١٠
كاستيل		مارتين الخامس	١٤١٧
يوحنا الثاني	١٤٠٦		

مصر

سلاطين المماليك من الشيخ المحمودي الى الملك الاشرف من سنة ١٤١٢—١٤٢٢

هنري السادس

(ولد سنة ١٤٢١ وحكم سنة ١٤٢٢ وتوفي سنة ١٤٦١ م)

وكان سنة عند وفاة ابيه تسعة اشهر فعهدت اعمال الحكومة الى مجلس مؤلف من عشرين نائباً وأُقيم دوك بدفورد نائباً للملك في فرنسا ولُقب هنري غلوسستر بحامي حمى انكلترا

وبعد وفاة هنري الخامس بيسير توفي ملك فرنسا فلقب ابنه بشارل السابع واصبح نهر لوار الحد الفاصل بين ولايات انكلترا وولايات فرنسا

وفي سنة ١٤٢٨ قرّر مجلس شورى الملك بغير ارادة نائب الملك ان يسير الجيش الانكليزي الى ما وراء نهر لوار ويفتتح الولايات الفرنساوية فبدأ في باورليان وحاصروها وحصلت امامها مناوشة دعوها مناوشة السردين لكثرة ما كان عندهم

من هذا النوع من السمك مملحًا . وحصلت مناوشة اخرى في اوفري بين فارس انكليزي وعدة فرسان فرنساويين وكان الفوز للانكليزي فخاف الفرنساويون وكادت اورليان تسلّم لكنها نجت على يد الفتاة الشهيرة بالشجاعة والاقدام جان دارك فانها قابلت شارل السابع في شينون سنة ١٤٢٩ وقالت له انها جاءت بامر من السماء لانقاذ اورليان وايصال الفرنساويين الى ريم . فسرّ الملك لذلك وربما كان غير مصدق بقول الفتاة وانما اظهر استحسانه تشجيعًا للجيش وتوطيدًا لاملهم بالفوز فاكرمها والبسها دروعًا بيضاء واركبها جوادًا ادهم فسارت حتى تجاوزت حدود الانكليز . وكان الخفر قد تركوا اماكنهم بسبب زوبعة شديدة فاستولت على الحصن امام الاسوار واعادت الانكليز على اعقابهم فلقبت من ذلك الحين بفتاة اورليان

ولم يمضِ شهران بعد ذلك حتى توّج شارل في ريم كما تنبأت الفتاة غير ان الاحوال عادت بردّ الفعل الى العكس . ففي سنة ١٤٣١ قبض احد رماة السهام على تلك الفتاة وهي خارجة على جوادها وجاء بها الى نائب ملك انكلترا فابتاعها منه وبعد سجن اثني عشر شهرًا احرقوها في روين شرّ حريق

فتوّج هنري حينئذ في وستمنستر وباريس الى الآن تويجة في باريس كان لا طائل تحتهُ لان الشعب الفرنساوي لم يكن راضيًا عن ذلك وعبثًا حاول الكهنة سنة ١٤٣٥ تسكين الخواطر ثم مات بدفور الاعظم واتحد دوك بوغاندي مع فرنسا فخرجت باريس من حوزة الانكليز

وما زال الفرنساويون يقاومون الانكليز ويفتحون البلد بعد الآخر الى سنة ١٤٥١ فاسترجعوا كل فرنسا وكان ذلك آخر سلطة الانكليز على بلاد فرنسا كانهُ حلم واعدمتهُ اليقظة

وكان هنري في اوّل حكمهِ قد افرج عن جيمس ملك اسكوتلاندا واعادهُ الى بلادهِ فعاد ومعهُ زوجة انكليزية بنال لها حنة بوفورت ابنة ارل سومرست . واكبر دعائم عائلة لانكاستر دوك غلوستر وعمهُ كاردينال بوفورت وهذان وان اختلفا في المبادىء السياسية لكنهما اتفقا على الاخذ بناصر هنري الاّ انهُ كان كلما تقدم سنًا زاد عجزًا وبلهًا حتى توفي ناصراهُ فطمحت انظار ريكاردوس دوك يورك الى اختلاس الملك منهُ وهو من سلالة ادوارد الثالث

وكان الشعب الانكليزي غضباً لخروج الولايات الفرنساوية من املاكهم وكانوا يكرهون على الخصوص دوك سنولك الذي اشار باعادة ولايتي انجو ومين الى ربتيه ولذلك اضطهدوهُ ونفوهُ وكان قد ترك ابسويك على نية ان ينزل في كالي لكنهُ قبض عليهِ هناك وبعد يومين قتل شر قتلة فكان ذلك صدمة قوية على هنري

ثم شاع في كنت ان الملك يعد حملة للانتقام من قاتلي سنولك فتأهبوا للدفاع تحت قيادة جاك كاد الذي يورتيمر وهو بن عم يورك فعادت العائدة على رجال هنري في موقعة حصلت في سفنوكس سنة ١٤٥٠ فسار جاك الى لندرا فانسحب هنري الى كنيلورث اما العصاة فدخلوا لندرا وامعنوا فيها نهباً فثار اهلها واخرجوا العدوّ منها ففرّ جاك ولا ناصر لهُ ثم حاول العصيان ثانية فتعقبوهُ وقطعوا راسهُ ويظن ان تلك الثورة كانت بدسيسة يورك طمعاً منهُ بتساق الملك فحبطت مساعيهِ هذه المرة لكنهُ ما انفك يغتنم الفرص ويتأهب حتى اتيح لهُ زمن كانت الرعية فيهِ غضبى على الملك لتهاونهِ ببعض الاعدادات واصابهُ بسبب ذلك نوع من المرض العقلي فانزلوهُ واقاموا دوك يورك ولقبوهُ « المدافع » ثم شفي هنري فعاد الى منصبهِ فغضب يورك لتنزلهِ عن العرش الملوكي بعد ان ذاق حلاوة السلطة فقامت بسبب ذلك حروب الورد المشهورة وقد دعيت بذلك اشارة الى علامات كانت تمتاز بها الفرق المحاربة فكانت علامة آل يورك وردًا ابيض وعلامة بيت لانكاستر وردًا احمر وكان من اشد انصار يورك ارل سالسبوري وابنهُ ارل ورويك

وكانت هذه الحروب مقصورة على الاشراف لم يتداخل بها العامة الا يسيرًا واوّل موقعة حصلت في سانت البان سنة ١٤٥٥ م انكسر فيها حزب لانكاستر واُسر الملك لكنهُ أُطلق حالاً وعقدت معاهدة الصلح . ثم تجددت الحرب ثانية سنة ١٤٥٩ في بلورهيث في ايالة ستافورد انتهت بانكسار احزاب لانكاستر ايضاً . ثم كانت موقعة اخرى سنة ١٤٦٠ اسر فيها الملك هنري وكان اليوركيون تحت قيادة ورويك فجاهر حينئذٍ اليوركيون للمرة الاولى بطلب الملك بالنيابة عن اكبر فرع لا يزال حيًا من العائلة الملوكية . فاحيلت المسالة الى البارلمان وبعد النظر فيها

فقرّر الوفاق على ان يستمر هنري على كرسي الملك مدة حياته وان تكون ولاية العهد بعده ليورك فشق ذلك كثيرًا على مرغريت انجو والدة ادوارد وليّ العهد لخروج الملك من بيته فاستدعت اليها اشراف حزب لانكاستر واوقعت باليوركيين في ويكفيلد غرين في ولاية يورك سنة ١٤٦٠ وهي الموقعة الاولى التي انتصر بها الورد الاحمر وذبح فيها دوك يورك وعلقوا رأسهُ على اسوار يورك اتباعًا للعادة الجارية اذذاك . ولم يكن ذلك الانكسار الا ليزيد اليوركيين تمردًا وشدة فاقاموا عليهم ادوارد بن يورك مقام ابيهِ وكان شجاعًا لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمرهِ وكان الشعب يحبهُ ويحترمهُ كثيرًا

ففي سنة ١٤٦١ تغلب ادوارد على الحزب الملوكي في مورتيمرس كروس . وبعد ايام تمكنت الملكة مرغريت من التغلب على ورويك في الموقعة الثانية في سانت البان ونجت الملكة من الاسر ولكن ادوارد عندما جاء لندرا لاقاهُ الاهلون بالترحاب وفتحوا لهُ الصدور وفي ٤ مارس (اذار) سنة ١٤٦١ اجتمع المجلس وقرَّر مصرحًا ان هنري قد جنى على البلاد باتحادهِ مع الملكة فنصبوا الدوك ادوارد ولقبوهُ ادوارد الرابع وكل ذلك بامر مجلس الاعيان اما مجلس العموم فلم يكن لهُ الاَّ المصادقة ولم يكن حضورهم للاجتماعات القانونية منتظمًا وفي حكم هنري السادس كانت حقوق الانتخاب محصورة في الاشراف وذوي اليسار

وكان دخل الملك في آخر حكم آل لانكاستر قد نقص كثيرًا فكان هنري الرابع يسحب من فرنسا معظم دخلهِ وهنري السادس وجد ان املاكهُ في فرنسا انحصرت في مدينة واحدة وقد انحط دخلهُ الى خمسة آلاف ليرة سنويًا فلما اقتضت الاحوال الحربية الاخيرة ما اقتضتهُ من النفقات الباهظة اضطرَّ الى الاقتراض الفاحش فبلغ دينهُ ثلثمائة الف ليرة انكليزية

وفي ايام هذا الملك بنيت المدارس الجامعة في ايتون وكين وكمبريدج وغلاسكو واقيمت معامل الزجاج لاوَّل مرة في انكلترا واستعملت المطابع بالخشب وبوشر اصطناع حروف الطباعة من الرصاص

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾

	حكم سنة
جيمس الأول	١٤٠٦
" الثاني	١٤٣٧
" الثالث	١٤٦٠

﴿ فرنسا ﴾

شارل السابع	١٤٢٢

﴿ كاستيل ﴾

يوحنا الثاني	١٤٠٦
هنري الرابع	١٤٥٤

﴿ امبراطرة ﴾

	حكم سنة
سيجسموند	١٤١٠
البرت الثاني	١٤٣٨
فريدريك الرابع	١٤٤٠

﴿ بابوات ﴾

مارتين الخامس	١٤١٧
يوجينوس الرابع	١٤٣١
نيقولا الخامس	١٤٤٧
كاليكستوس الثالث	١٤٥٥
بيوس الثاني	١٤٥٨

﴿ مصر ﴾

بقية المماليك الجراكسة من الملك الاشرف برسباي سنة ١٤٢٢ الى الملك الظاهر خوش قدم سنة ١٤٦١

﴿ أهمّ الحوادث المعاصرة ﴾

استيلاء فرنسيس سفورزا على ميلان	سنة ١٤٥٠
فتح العثمانيين القسطنطينية	" ١٤٥٣
محاربة هونيادس مع العثمانيين في بلغاريا	" ١٤٥٥



دولة يورك

حكمت من سنة ١٤٦١ الى سنة ١٤٨٥ م

وعدد ملوكها ثلاثة

ادوارد الرابع

(ولد سنة ١٤٤٣ وحكم سنة ١٤٦١ ومات سنة ١٤٨٣)

ولم تنتهِ حروب الورد بخلع هنري لان الايالات الشمالية ما برحت تدعو الى نصرتهِ اما الجنوبية وفيها لندرا فبايعت ادوارد حتى حصلت موقعة تونتون في ايالة يورك سنة ١٤٦١ فعمّت سلطة ادوارد ودانت لهُ كل المملكة الّا شرذمات من اللانكاستريين فانهم حافظوا على مطالبهم لكنهم غُلبوا في موقعتين سنة ١٤٦٤ وفرَّ هنري من الموقعة الاخيرة في هكسام الى براري ولاية لانكاستر وبعد سنة قبض عليهِ وسجن في برج لندرا

وفي سنة ١٤٦٤ تزوَّج ادوارد اليصابات غري ابنة فارس يقال لهُ وودفيل ولما تُوجت نال اخوتها واخواتها افخر العطايا واشرفها فشق ذلك على عائلة ورويك . وورويك هذا يعرف بصانع الملك وكان رئيس وزراء حاكم كالي وهي اكبر مصالح الدولة وكان بينهُ وبين ادوارد ضغائن افضت الى الخصام . فثار ورويك بمساعدة دوك كلارنس اخي الملك وثار معهُ سكان يورك ولنكولا ولكنهما اضطرَّا الى استنجاد لويس الحادي عشر وهناك التقيا بمرغريت انجو فاتفقت مصالح ورويك ومرغريت واتحدا على خلع ادوارد وتأيدًا لاتحادهما ازوجا البرنس ادوارد بن مرغريت لحنة ابنة ورويك

وفي ١٣ سبتمبر سنة ١٤٧٠ م نزل ورويك في بليموث فتجددت آمال اللانكاستريين فنزع ستة آلاف منهم الورد الابيض ونادوا بصوت واحد «فليعش الملك هنري» ففرَّ ادوارد الى هولاندا وجيء بهنري من سجنهِ والبسوهُ التاج ثانية

ثم تزوّج دوك بورغانديا باخت ادوارد وامدّهُ بمقابل ذلك بالمال والرجال والمراكب فجنّد ادوارد ونزل بعد اشهر في رافنسبَر في ولاية يورك سنة ١٤٧١ فلما وصل ادوارد الى نوتنهام انحاز الى حزب الورد الابيض ستون الف مقاتل . وكان اخوهُ كلارنس من دعاة ورويك فانحاز الى اليوركيين ولم تمضِ مدة قصيرة حتى اصبح الجيش ضمن اسوار لندرا

وفي يوم الاحد عيد الفصح من سنة ١٤٧١ كانت الواقعة النهائية في بارنت انكسر فيها الورد الاحمر وانتثرت اوراقهُ في الفضاء وقتل ورويك واخوهُ مونتاغيو وكل زعماء اللانكاستريين وفي ذلك اليوم نزلت مرغريت وابنها في بليموث وبعد ثلاثة اسابيع انكسر ذلك الجيش واسروا في تيوكسبري من ايالة غلوسستر وجيء بهم امام عدوّهم الظافر وقد ضربت عليهم المسكنة وخصوصاً الملكة مرغريت عند ما رأت دم ابنها يهرق امامها . اما هي فقيدت الى السجن وبقيت فيهِ خمس سنوات حتى افتداها لويس ملك فرنسا

ثم علا الخصام بين اخوي الملك لان كلارنس طلب التملك على ولايات ورويك بسبب كونهِ زوج اكبر بناتهِ وطلب غلوسستر الاجتزاء من ذلك النصر بعد ان طلب حنة ابنة ورويك الثانية وتزوّجها وفي آخر الامر تراضيا فيما بينهما

فاخذ ادوارد اذذاك يسعى في غزو فرنسا والتسلط عليها وباشر جمع الاعدادات ولوازم النفقة فاحضر اليهِ الاغنياء واجبرهم على دفع المبالغ الفاحشة فلم يسعهم الّا الاجابة وبعد مدة طويلة حارب فرنسا ولكنهُ علم بعدم امكانهِ الاعتماد على محالفيهِ . وفي اثناء اضطرابهِ وتردده جاءهُ رسول من لويس ملك فرنسا بطلب المصالحة والمعاهدة فاجتمع الملكان في بيكويني سنة ١٤٧٥ وتحالفا واقسما على حفظ المعاهدة وهذه اهم شروطها

(١) ان يدفع لويس ٧٥ الف ريال فورًا ويدفع بعد ذلك خمسين الفًا كل سنة الى ادوارد مدة حياتهِ

(٢) ان الهدنة والسلم يستمران والتجارة تكون حرّة بين المملكتين سبع سنوات

(٢) ان يتزوّج وليّ عهد فرنسا اليصابات اكبر بنات ادوارد

فشق ذلك الصلح على اغنياء انكلترا وتذمروا من نهاية تلك الحرب على تلك الصورة بعد ان بذلوا في سبيلها كل ثروة البلاد حتى كادوا يشقون عصا الطاعة ولكن ادوارد تلافى الامر بالحكمة واتخذ وسائل مختلفة لسد اموال اولئك الاغنياء فعاد الامن الى البلاد

ثم توفي كلارنس وسبب موتهِ انهُ كان قد طلب التزوُّج بمريم وارثة بورغانديا فلم يسمح لهُ ادوارد ثم اتفق ان توماس بارديت صديق كلارنس حكم عليهِ بالقتل فشق ذلك على كلارنس وندّد على الملك بكل جسارة فوقع تحت غضبهِ فقادهُ الى المحاكمة امام مجلس الاعيان وحكم عليهِ بالسجن فمات فيهِ بعد عشرة ايام

فكان ذلك نقطة سوداء في تاريخ حياة ادوارد وزاد على هذا انهُ اراد تزويج اولادهِ من يوم ولادتهم ولكنهُ لم ينجح وقبل وفاتهِ الغيت معاهدة بيكوبني بتزوُّج وليّ عهد فرنسا بمرغريت ابنة ملك بورغانديا فكل هذه الامور زادت في شقائهِ فتوفي في الحادية والاربعين من عمرهِ ودفن في وندسر وترك ولدين وهما ادوارد وسنهُ ١٢ سنة وريكاردوس دوك يورك وخمس بنات اكبرهنَّ اليصابات تزوَّجت بعد ذلك بهنري السابع

وكان ادوارد الرابع محبًّا للشهوات كثير التعلق بها حتى قادهُ ذلك الى الحاق العار بكثير من العائلات الشريفة وكان كثير البذخ مكثرًا من الطعام والشراب الفاخرين وقد تسلق الملك بسفك الدماء وحافظ عليهِ بالتجسس حتى انهُ كان يعرف بكل ما يحدث في مجلسهِ وما يلوح في خواطر رجال دولتهِ وكان جميل المنظر مهذب الا انهُ انقلب الى عكس ذلك في آخر ايامهِ

وفي ايامهِ دخلت صناعة الطباعة الى انكلترا سنة ١٤٧١ واوَّل آلة طباعة كانت في وستمنستر سنة ١٤٧٤ وانتقلت بعد ذلك الى اسكوتلاندا سنة ١٥٠٨ والى ايرلاندا سنة ١٥٥١ وفي ايامهِ استخدم البريد (البوسطة) بين لندرا واسكوتلاندا على الخيول

الهلال

الجزء الثاني عشر من السنة الثانية

﴿١٥ فبراير سنة ١٨٩٤﴾ (١٠ شعبان سنة ١٣١١) (١٠ أمشير سنة ١٦١٠﴾

﴿أشهر الحوادث وأعظم الرجال﴾



﴿الفينيقيون في تجارتهم﴾

الفينيقيون والتجارة

الفينيقيون امة قديمة عاصروا قدماء المصريين وخالطوهم وبايعوهم وكانوا يسكنون فينيقية وهي الآن سواحل سورية وفلسطين ومن اهم البلاد التي عمروها صور وصيدا وطرابلس وغيرها

اما اصل هذه الامة فعلى الغالب انه من ارض شنعار التي سكنها نسل نوح بعد الطوفان فان جماعة من هؤلاء هاجروا ما بين النهرين وقطنوا سواحل سوريا بعد حادثة برج بابل ومنهم توالد الفينيقيون وأسسوا دولة من اقدم الدول واكثرها استعمارًا واتجارًا حتى بلغت مستعمراتهم اقاصي العالم المعمور اذذاك ومنهم خرج قدموس الفينيقي الذي علّم اليونانيين الكتابة قبل الميلاد بخمسة عشر قرنًا وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في كلامنا عن « تاريخ الكتابة واصل الخطوط » في السنة الاولى من الهلال

وليس من غرضنا الخوض في اصل الفينيقيين او تاريخهم او فتوحاتهم وانما اردنا بهذه المقالة الاشارة بنوع خاص الى تجارتهم واتساع نطاقها وسلك البحار وما كان من امرها في تلك الازمنة البعيدة

لما كانت فينيقية بلاد بحرية متوسطة الوضع بين الامم المتمدنة في الاعصر الخالية ولما كانت ارضها قليلة الغلة وكان من طبيعة تربتها واقليمها النشاط والهمة نشأ اهلها على حب الاسفار والسعي وراء الاتجار حتى كانوا اوّل من سلك البحار وبنى السفن واوّل من اتقن الملاحة واخترق عباب البحار الى اقصى البلاد شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا طلبًا للاتجار

اما تجارتهم فاغلبها ببضائع المدن الاخرى فكانوا يحملون حاصلات اشور الى مصر وغلة هذه الى الغرب وهكذا . اما من بلادهم فكانوا يحملون منسوجاتهم الحريرية وغيرها . اما نطاق اسفارهم واتجارهم فكان من السعة حتى عمّ الارض المعمورة فبلغ الهند شرقًا وسواحل افريقيا جنوبًا واخترقوا بوغازجبل طارق الى الجزائر البريطانية غربًا وادركوا سيسيا المتجمدة شمالاً . وتسهيلاً للاحاطة بحال التجارة في زمن الفينيقيين نقتفي اثر المؤرخين المتأخرين في قسمة الجهات التي اتجروا ببضائعها الى ستة اقسام

ونتكلم عن كل منها وبما كانوا يحملون منهُ واليهِ ولكننا تمهيدًا لذلك نقول

ان الفينيقيين بدأوا بالتجارة في زمن غير معروف تمامًا ولكنهم بلغوا ارفع درجة منها في عصر نبوخذ نصر ملك بابل (القرن السابع قبل الميلاد) فكانت سفنهم مالئة البحار وقوافلهم شاغلة القفار يحملون الاموال والبضائع من بلد الى آخر ومن مملكة الى اخرى . وبلغوا من الثروة ما لا يقدَّر ولا يقاس حتى طمع نبوخذ نصر هذا بالاستيلاء عليها ولكنهُ لم يظفر بها ولم تزدد الاَّ عمرانًا وثروة حتى كانت نبوَّة حزقيال بخرابها كما تراهُ مفصلاً في كتاب التوراة . وكان للفينيقيين معرفة تامة بادارة الامور التجارية ومعرفة اسبابها امتازوا بها في تلك الازمنة امتيازًا لا مرية فيهِ

اما الجهات التي حملوا التجارة منها واليها فهي

(اوَّلاً) سواحل البحر الاحمر ويشمل سواحل جزيرة العرب ومدنها وخصوصًا بلاد اليمن فقد كانت بلادًا عامرة كما تقدم ذكر ذلك اثناء كلامنا في « تاريخ آداب اللغة العربية » ويشمل تجارتهم في هذا البحر ما يتصلون اليهِ منهُ كالاوقيانوس الهندي وكانت البضائع الهندية تحمل بالبحر الى سواحل بلاد العرب ومنها الى السويس ومنها تحمل على القوافل الى فينيقية او ان تحمل بحرًا الى خليج العجم ثم برًّا الى فينيقية ثم يحملها الفينيقيون الى اسكندرية وكانت المدن التي تصدر البضائع منها صور وصيدا وغزة وعسقلان واشدود وغيرها

اما البضائع التي كانوا يحملونها من بلاد العرب وما جاورها من بلاد الاوقيانوس الهندي فالطيوب والتبر كانوا يعثرون عليهِ مختلطًا برمال الانهر ببلاد الصائبة من جزيرة العرب والمنسوجات القطنية من مصنوعات الهند

(ثانيًا) مصر . وهي اقرب الممالك الى فينيقية وكان اختلاطهم بالمصريين اكثر كثيرًا مما بسائر الامم حتى نزل جماعة منهم في منفس ولكنهم كانوا منفردين عن المصريين بعوائدهم وطقوسهم وكانوا يحملون من مصر الكتان المزركش لان المصريين كانوا يجيدون صنعهُ وهو ما نراهُ باقيًا على رغم الدهور اكفانًا للجثث المحنطة . وكانوا يحملون من مصر ايضًا الذرة ويحملون اليها الخمر والمنسوجات الحريرية والطيوب والزيوت وغيرها من بضائع البلاد الاخرى . ولعل السبب في حمل الخمر والطيوب اليها ان المصريين لكثرة هياكلهم وما يستلزمهُ ذلك من كثرة الذبائح وسكب

الخمور اضطرّهم الى استجلابه بكميات كبيرة من الخارج

(ثالثاً) شرقي سوريا براً. ويدخل في ذلك صحراء سورية وما بين النهرين والعراق العربي وبلاد فارس وما وراءها فقد كان الفينيقيون يحملون على تلك الطرق من بضائع الهند وفارس الى فينيقية. واعظم ما في طريقهم من المدن بابل العظيمة عاصمة البابليين وكانت محطاً للتجار لموقعها على مقربة من نهر دجلة واتصالها به بخليج العجم فكان الفينيقيون ينزلون فيها ويحملون الاموال منها واليها. وما اموالهم الا مصنوعات الكلدان ومنسوجاتهم وخصوصاً الزركشة المعروفة بزركشة بابل وكانت مشهورة بتعدد الوانها والصوف الفاخر من بين النهرين. ومن امثال هذه المدينة ايضاً تدمر التي قد درستها يد الايام في صحراء سورية فقد كانت محطة تقيم فيها القوافل المارة ذهاباً واياباً بين فينيقية وما بين النهرين واشور وبابل وغيرها. ومن امثالها ايضاً دمشق وحلب وهذه كانت ترد منها الخمور الجيدة الطعم

(رابعاً) ارمينيا وشمالي اسيا. وكانت تجارة الفينيقيين بارمينيا شاملة لاصناف الخيل والبغال والمركبات والنحاس وكان اليونان يأتون فينيقية بالعبيد والاماء فيبادلهم الفينيقيون عليهم بأسرى اليهود فانهم كانوا يخطفونهم ويبيعونهم بيع الرقيق. وكانوا يأتون بمعادن اخرى نافعة من بلاد القوقاس وسواحل البحر الاسود وقد استدلوا على اختراق الفينيقيين داخلية الارخبيل اليوناني بتجارتهم وان اليونان كانوا يعجبون بحسن تجارتهم واتقانهم الملاحة

(خامساً) غربي اوربا. وكانوا يحملون اليها بضائع البلاد الاخرى ويحملون منها كثيراً من المعادن فان ترشيش واسمها ايضاً طرطوس من بلاد اسبانيا كانت كثيرة الفضة والحديد والتنك والقصدير فكانوا يحملون هذه المعادن الى بلادهم وغيرها. وقد ذكر استرابو المؤرخ ان صناعة صهر المعادن اوّل ما عرفت في ترشيش. وقد تجاوز الفينيقيون اسبانيا فعبروا بوغاز جبل طارق وكان يسمى (اعمدة هركيل) حتى وصلوا جزائر بريطانيا وحملوا منها التنك ويقال ان الابراج المعروفة في انكلترا بالابراج المستديرة انما هي من بناء الفينيقيين ولكن بعض كتبة الانكليز ينكرون ذلك

وقد زعم بعضهم ان الفينيقيين تجاوزوا بريطانيا غرباً فخاضوا عباب الاوقيانوس الاتلانتيكي ولكن لا دليل على صحة ذلك

(سادساً) المغرب . اي البلاد التي كانت تعرف بموريتانيا وهي الآن تونس والجزائر ومراكش من شمالي افريقية غرباً وهناك كانت قرطجنة العظيمة وهي من بنائهم . واما تجارتهم هناك فبأصناف تجارة السودان وفيها جلد الوعل والاسد والحيوانات الاهلية والفيل والعاج وكانوا يصطنعون من العاج كثيراً من انواع الحلي لنسائهم وقد حملوا تجارتهم ايضاً الى اثيوبيا وهي السودان في اصطلاح قدماء المؤرخين واما الآن فهي اسم لبلاد الحبشة وبايعوهم وبادلوهم على العاج وجلود الحيوانات بالخمر لانهم كانوا مولعين بشربه

ويقال بالاجمال ان تجارة الفينيقيين لم يكن لها حد ويكاد لا يوجد صنف ما يباع ويشرى الا واتجروا به او تبادلوه حتى انهم كانوا يتاجرون بالاصنام فيحملونها من مصر الى اليونان وغيرها . وقد رست سفنهم عند اكثر مين العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً

وترى في الرسم المصدرة به هذه المقالة مثالاً للفينيقيين في تجارتهم وملابسهم واصناف محمولاتهم فهم هناك قد نزلوا الشاطىء وسفنهم لا تزال راسية في البحر فجاء اليهم تجار المدينة يساومونهم ما يحملون وترى في جملة ذلك الاقمشة في لفات والعاج انياباً كما هو واواني الخمر وجلود الحيوانات وترى الخدمة يحملون البضائع وينزلون بها الى اليبس وكأنهم عبيد لهم يسوقونهم الى الخدمة قهراً

هذه امة الفينيقيين معاصرة المصريين القدماء بمصر والاشوريين في اشور والبابليين في بابل وبني حمير في اليمن واليونانيين في جزائر اليونان وغير هؤلاء من الامم التي تمدنت قديماً وقد اتجرت بمصنوعاتهم وغلات اراضيهم ومحصولاتها ونقلتها من بلاد الى اخرى ونقلت معها العوائد والاخلاق واكبر فضل لها في تعليم الناس الكتابة وهو الخط المتداول الآن بين سائر اللغات الكتابية المشهورة فانهم علموه لليونان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهؤلاء نشروه في اوروبا وعنه صدرت الخطوط الافرنجية . وعلموه للاشوريين في ما بين النهرين وعنه صدرت الخطوط الشرقية وفي جملتها العربي وقد تقدم لنا كلام مسهب بهذا الشأن في الهلال

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى الآن

« تابع لما قبله »

ثالثاً عصر بني امية

من سنة ٤١ هـ (٦٦١ م) الى سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م)

كانت الخلافة على عهد الراشدين تنتقل من احدهم الى الآخر بالانتخاب وآخر الخلفاء الراشدين علي بن ابي طالب ومنه انتقلت الى معاوية بن ابي سفيان من بني امية فجعلها هذا وراثية لتثبت في عائلته وانتقل كرسي الخلافة من مكة الى دمشق الشام . وفي عهد الخلفاء الامويين اتسعت الفتوحات الاسلامية فافتتحوا الاندلس في اسبانيا على يد طارق بن زياد وبلاد الروم وبلاد الهند وغيرها فكانت المملكة العربية الاسلامية في عهدهم ممتدة من نهر تاجة في اسبانيا الى نهر السند في اسيا . وبدأ الترف في الاسلام لما اصابوهُ من النعم والخيرات بكثرة الفتوحات وبنوا المدن كالقيروان وواسط وغيرها وكثيراً من الجوامع

ونشأ عن اتساع المملكة الاسلامية زيادة اختلاطهم بالاعاجم فنشأ الفساد في ملكة اللغة العربية ما الجأهم الى تدوين الكتب النحوية واللغوية صيانة لقواعدها من الضياع

ويمتاز عصر بني امية بضبط الحروف العربية وكانت تلك الحروف الى عهدهم خلواً من النقط والعلامات التي تميز بين الباء والتاء والجيم والحاء والخاء وبين الصاد والضاد فكانوا يتلون القرآن فيخطئون في لفظهِ فيقرأ بعضهم « وما يجحد بآياتنا الا كل جبار » والاصل « ختار » و « عذابي اصيب بهِ من اساء » والاصل

«اثاثاً» و «هم احسن اثاثاً وزيّاً» والاصل «رئياً» و «الذين كفروا في غرة وشقاق» والاصل «عزّة» الى غير ذلك مما اوجب الاختلال في فهم ما يقرأون

فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان وقد ادرك ذلك الخلل فهمّ الى تداركه فوكل الى النصر بن عاصم وضع علامات تمتاز بها تلك الحروف المتشابهة فوضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فصار الناس في مأمن من التصحيف . واخذوا من ذلك الحين في تدوين ما كانوا يتناقلونهُ على السنتهم من الحديث والشرع والاخبار على طريق الرواية والاسناد فيقولون «حدثني فلان عن فلان قال انهُ سمع فلاناً يقول انهُ شهد الامر الفلاني او سمعهُ عن فلان الى آخر الاسانيد وما ذلك الاّ لمتانة الرواية وصدقها وهذا سبب ما نراهُ في كتبهم القديمة من كثرة الاسانيد

واخذ العرب في عهد الامويين في ممارسة فن الغناء وهو فن استنبطوهُ بالسماع ثم اتقنوهُ بعد ذلك بمخالطتهم الفرس واخذهم عنهم الالحان وغيرها

اما العلوم الفلسفية فلم يكن لها في عهد الامويين شأن يذكر عند العرب الاّ فيما تناولهُ نفر قليل منهم ابناء اقامتهم في دمشق فاخذوا شيئاً منها نقلاً عن الرهبان وعلماء اليونان وكانوا يضنون بها على العامة . اما علم التاريخ فلم يدوَّن منهُ شيء في عهدهم ولكنهم كانوا يتناقلونهُ على الالسنة ويتحدثون بهِ في مجتمعاتهم فيسمعونهُ من الصحابة ثم التابعين كما كانوا يسمعون الحديث . وكان اكثر رواة التاريخ اذذاك يعرفون بالنسابين منهم ابو القاسم حماد ابن ابي ليلى الطائي وكان من اعلم الناس بايام العرب واشعارهم واخبارهم وانسابهم ولغاتهم . وكانت ملوك بني امية تقدمهُ وتؤثرهُ وتستزيدهُ فيفد عليهم فيسألونهُ عن ايام العرب وعلومهم توفي سنة ١٦٩ هـ

ومنهم قتادة بن دعامة وكان تابعياً وعالماً كبيراً باخبار العرب وانسابهم وكان كفيفاً ولكنهُ كان يطوف البصرة اعلاها وادناها بغير قائد توفي سنة ١١٧ هـ في مدينة واسط

وابو بكر او ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار المدني صاحب المغازي والسير ذكرهُ البخاري وابن خلكان وغيرهما وروى عنهُ الامام الشافعي توفي ببغداد سنة ١٥٢ هـ

وابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص وكانت لهُ معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء وسير الملوك . قال ابن قتيبة في كتاب المعارف انهُ رأى لهُ كتابًا يذكر الملوك المتوَّجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم توفي في صنعاء اليمن سنة ١١٠ ه

وكان الفقه قبل زمن ابي حنيفة مقصورًا في الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين وقد اشتهر في المدينة سبعة فقهاء كانوا من التابعين وكان المرجع اليهم في الفقه والفتيا بعد الصحابة وهم

	سنة الوفاة هجرية
(١) عروة بن الزبير بن العوام	٠٩٣
(٢) ابو بكر بن عبد الرحمن وينتهي نسبهُ الى مخزوم القرشي	٠٩٤
(٣) سعيد بن المسيب وينتهي نسبهُ الى مخزوم القرشي	٠٩٥
(٤) خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري	٠٩٩
(٥) عبيد الله بن عبد الله الهذلي	١٠٢
(٦) القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق	١٠٢
(٧) سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي	١٠٧

وقد جمعهم بعضهم في بيتين من الشعر وهما

ألا كل من لا يقتدي بائمة فقسمتهُ ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان ابو بكر خارجه

وممن اشتهر من فقهاء المدينة في عصر الامويين ايضًا سالم حفيد عمر بن الخطاب توفي سنة ١٠٦ ه

وربيعة ابن ابي عبد الرحمن ويعرف بربيعة الرأي توفي سنة ١٣٦ ه بالهاشمية
ومحمد بن مسلم القرشي الزهري " " ١٢٤ ه وغيرهم

وظهر في عصر الامويين خطباء اشتهروا بالبلاغة وسحر البيان حتى ضربت بهم الامثال منهم اياس بن معاوية توفي سنة ١٢٢ ه وكان فطنًا ذكيًا ومما يحكى عنهُ انهُ نظر يومًا الى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوهُ عن ذلك فقال رأيت بين

الآخرين ندباً من بين جميع تلك الرحبة فعلمت ان تحتها شيئاً يتنفس . وسمع صوت كلب مرة فقال انهُ كلب غريب فقالوا كيف عرفت ذلك فقال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا هو كما قال ويروون عنهُ كثيرًا من مثل ذلك وكان فقيهاً عالمًا بالقضاء

وابن القرية الهلالي توفي مقتولاً سنة ٨٤ هـ وكان اعرابيًا اميًا وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ولهُ حكاية لطيفة مع الحجاج وعبد الملك بن مروان ظهرت بها بلاغتهُ وحسن رويتهِ اقتصرنا بالاشارة اليها عن ذكرها لطولها

ومما يمتاز به عصر بني امية وقلَّ ان يذكرهُ المؤرخون بما يليق به من الاعتبار اتخاذ اللغة العربية في دواوينهم بدلاً من لغة البلاد التي افتتحوها فقد كانت اللغة الرسمية في الدواوين في مصر اللغة القبطية وفي الشام اللغة اليونانية

وكان كتابهم وحسابهم من الذميين فقد كان كاتب خلفاء بني امية في الشام رجل رومي يقال لهُ سرجون بن منصور الرومي وكان كاتبًا لمعاوية اوَّل خلفائهم ثم بقي كاتبًا لخلفائهِ يزيد فمروان فعبد الملك بن مروان الذي ابدل الكتابة اليونانية بالعربية ويقال في سبب هذا الابدال ان عبد الملك امر سرجون المشار اليه امرًا توانى في قضائهِ وكان قد لاحظ فيه تفريطًا في واجباتهِ فقال لكاتب رسائلهِ واسمهُ سليمان بن سعد وكان عربيًا «ما بال سرجون يدلُّ علينا بصناعتهِ واظن انهُ رأى ضرورتنا اليهِ في حسابهِ فما رأيك فيهِ» فقال سليمان «لو شئت لحوَّلت الحساب من الرومية الى العربية» قال افعل قال انظرني اعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فحوَّل الديوان فولاَّهُ عبد الملك جميع ذلك وصارت الكتابة والحساب من ذلك الحين في العربية وفعل مثل ذلك في مصر والعراق وكانت الكتابة في العراق بالفارسية فحوَّلها الى العربية على يد فحذ جد الوليد ابن هشام القحذمي واخذ فن الكتابة من ذلك الحين يترعرع في الاسلام وتسابق اليه اصحاب الاقلام فنبغ من بينهم عدة منهم . ولا يخفى على العارفين ان هذه نقطة ذات شأن في تاريخ العرب لانها كانت اكبر مساعد في تغلب لغتهم على لغة القوم الذين دخلوا في ذمتهم واسرعت انتشار لسانهم وانحطاط لسان اولئك

والحضارة وفي ذهاب اللغة ذهاب الرابطة الجنسية او الوطنية وتغلب لسان الفاتحين حتى اصبح اهل تلك الامصار يتكلمون لغة الفاتحين ويتجنسون بجنسيتهم كما حصل في مصر والشام وغيرهما ولم يحصل مثل ذلك في بلاد فارس والهند وآسيا الصغرى وغيرها مع انها بقيت في حوزة العرب زمناً طويلاً

اما الشعر في ذلك العهد فقلما يفرق عنه في عهد الخلفاء الراشدين ولكنه اخذ في الميل الى الحضارة والاكثار من المدح والاطناب في الخلفاء وكبار الرجال تزلفاً واستعطافاً وجعلت انفة الجاهلية تزائله شيئاً فشيئاً

اما الشعراء الذين نبغوا في عهد الامويين فهم

ابن خماعة	توفي	سنة	٨٤ هـ
النطامي (نصراني)	«	«	٩٣ «
الاخطل «	«	«	٩٠ «
جرير ابو حرزة	«	«	١١٠ «
الفرزدق	«	«	١١٠ «
عبيد الراعي	«	«	١٠٠ «
ذو الرمّة	«	«	١١٧ «
الكميت بن زيد	«	«	١٢٦ «

ارطاة بن سمية والاعشى همدان والاعشى التغلبي واعشى بن ربيعة ولم يتحقق زمن وفاتهم

اما علم الحديث والقراآت والتفسير وغيرها من العلوم الاسلامية فكانت متداولة على الالسنة يرويها الخلف عن السلف والمتبادر الى ذهننا ما قرأناهُ في كتبهم انهم لم يدوّنوا من هذه العلوم شيئاً في عصر الامويين ولكننا قرأنا في فهرست الكتبخانة الخديوية بباب تفسير القرآن من الجزء الاوّل ان فيها بضع نسخ من كتاب في تفسير القرآن تأليف الامام عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عبد مناف المتوفي سنة ٦٨ هـ منها نسخة طبع بولاق سنة ١٢٩٠



باب المراسلات

اسم الجلالة قبل الاسلام

خامرنا اثناء مطالعتنا تواريخ العرب في الجاهلية وما بعدها إشكال في سبب تسمية «عبد الله» والد النبي صاحب الشريعة الاسلامية الوضاء والمتبادر الى الذهن ان الجاهلية عطل من الدين وبالنتيجة انهم لا يعرفون اسم الجلالة فسألنا جماعة من ذوي الاطلاع والمعرفة من اخواننا المسلمين تفسيرًا يزيل الاشكال فلم نحصل على جواب مرضٍ فخطر لنا اثناء كتابتنا في «تاريخ آداب اللغة العربية» ان نلتمس ذلك من قرّاء الهلال الكرام فلاقى اقتراحنا والحمد لله جوابًا شافيًا فورد علينا ثلاثة أجوبة من نخبة افاضل السادة المسلمين وهم حضرة القضائي الفاضل عزتلو عبد الغفار بك رياض قاضي محكمة المنصورة وحضرة الكاتب الناظم الشيخ احمد ابو علي الازهري امين عربي مكتبة الاسكندرية البلدية وحضرة الفاضل الاديب احمد افندي محمد الالفي بطوخ القراموص شرقية. وقد تلطف كل منهم بجوابه واسهب في الايراد. وقد كان في الخاطر ان ندرج الرسائل الثلاث اقرارًا بفضل كاتبيها ولكن نظرًا لان تلك الرسائل تكاد تكون بمعنى واحد ومراعاة لضيق المقام اكتفينا بدرج رسالة حضرة القاضي الفاضل لانها وردت اوّلًا ونتقدم الى حضرات القرّاء ان يعاملونا في سائر اقتراحاتنا معاملة هؤلاء الافاضل لان في ذلك فائدة لا تخفى على احد وبالبحث تجلي الحقيقة وهاك رسالة حضرة القاضي الفاضل بنصها الرّائق قال:

حضرة الكاتب الفاضل صاحب جريدة الهلال الغرّاء

رأينا في الجزء العاشر من هلالكم الاغر الزاهر الصادر في ١٥ يناير سنة ٩٤ اثناء كلامكم في «تاريخ آداب اللغة العربية» ان اللغة العربية امتازت في عصر الجاهلية بخلوّها من اسم الجلالة وانهم كانوا يعتاضون عن ذلك بما كانوا يعبدونه من الاصنام وكان قسمهم بالبيت وبرب الكعبة واللات والعزّى والصنم الاكبر وغير

ذلك واستبعدتم الاخبار والاشعار التي فيها اسم الجلالة نقلاً عن ألسنة الجاهلية الوارد في كتب اللغة بما رأيتموهُ بانها بعد الاسلام وانهُ لم يكن اسم الجلالة قبل الاسلام الاَّ في النصرانية وقلتم كيف ساغ ذلك الاَّ ان يكون خطاء من الراوين او تساهلاً من الناقلين او لسبب فاتكم علمهُ ورأيتم ان النسابين متفقون على ان اسم والد النبي صلى الله عليهِ وسلم عبد الله والمعلوم انهُ سمي بهذا الاسم قبل الاسلام وأُبهم عليكم وجهُ تسميتهِ بذلك على حين ان الجاهلية كانوا يسمون باضافة لفظ (عبد) الى اسماء آلهتهم فيقولون عبد اللات وعبد العزَّى وعبد مناف وطلبتم تفسير ما ذكرتموهُ من احد مطالعي جريدتكم واجابة لاقتراح حضرتكم نقول

ذكر العلماء ان العرب كانوا قبل الاسلام اصنافاً شتى فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين اخبر عنهم القرآن المجيد «وقالوا ما هي الاَّ حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الاَّ الدهر» اشارة الى الطبائع المحسوسة وقصر الحياة والموت على تركيبها وتحللها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر. وصنف منهم اقرّوا بالخالق وابتداء الخالق والابداع وانكروا البعث والاعادة وهم الذين اخبر الله عنهم بقولهِ «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت» وصنف منهم اقرّوا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل صلوات الله عليهم وعبدوا الاصنام من سفاهة احلامهم وكثافة اوهامهم وزعموا انها شفعاؤهم عند الله في الآخرة وحجوا اليها ونحروا لها الهدايا وقرَّبوا القرابين وتقرَّبوا اليها بالمناسك والمشاعر وحللوا وحرَّموا. وتلك الاصنام التي كانوا يعبدونها ويعتقدون انها تقربهم الى الله زُلفى هي ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات والعزَّى ومناة وهبل واساف ونائلة وسعد فكان ودّ لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع بأرض حمير واللات لثقيف بالطائف والعزَّى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل اعظم الاصنام كان على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وضعهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وسعد لبني ملكان من كنانة وهو الذي قيل فيهِ

اتينا الى سعدٍ ليجمع شملنا   فشتتنا سعدٌ فما نحن من سعدِ

وهل سعد الّا صخرة بتنوفة من الارض لا يدعو لغيّ ولا رشد

وكان أولئك الجاهلية من عبادتهم لتلك الاصنام أُشرب في قلوبهم حبها فعبّدوا اسماءهم بالاسماء التي ذكرتها . ولما اظهر الله دين الاسلام بالتوحيد الخالص ومكارم الاخلاق تكسرت الاصنام وزالت معالمها . ومن العرب من كان يصبو الى الملائكة فيعبد ومنهم بل كانوا يعبدون الجن ويعتقدون فيهم انهم بنات الله ومنهم من كان يميل الى اليهودية ومنهم من كان يميل الى النصرانية ومنهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر على دين ابراهيم الخليل وهم عقلاء العرب وسراتهم من عهد اسمعيل الى زمن البعثة فمن هؤلاء زيد بن عمرو بن نفيل وامية بن ابي الصلت القائل «كل دين يوم القيامة عند الله الّا دين الحنيفة زور» وقس بن ساعدة الايادي القائل «كلّا بل الله إلهٌ واحد ليس بمولود ولا والد» وعامر بن الظرب العدواني القائل «اني ما رأيت شيئًا قط خلق نفسه ولا رأيت موضوعًا الّا مصنوعًا ولا جائيًا الّا ذاهبًا ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء» فقد علم مما ذكرناه ان العرب على اختلاف عقائدهم كانوا يعرفون اسم الجلالة الله جلّ جلاله ولم يكن يبعد عليهم ان يعبّدوا اسماء اولادهم بالاضافة اليه ومنهم عبد المطلب سيد بني هاشم الذين هم صفوة العرب سمّى ولده الذي هو والد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكثير منهم قبل الاسلام بالازمنة المتقادمة كانوا يسمون اولادهم بهذا الاسم الشريف . فمن ذلك ما نقله ابن الاثير في تاريخه عند ذكر ايام العرب في الجاهلية فقال عند حرب زهير بن جناب الكلبي مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين «كان زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة» الخ وذكر في حرب اوارة اسم سويد احد بني عبد الله بن دارم التميمي وفي وقيعة الفجار الاوّل والثاني اسم عبد الله بن جدعان التيمي وعند أسر حاتم فقال حاتم بن عبد الله الطائي وفي حادثة يوم الشقيقة وقتل بسطام فقال بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين وفي حادثة يوم النسار قال وكان رئيس اسد عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة وقال ايضًا في الحادثة المذكورة عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب وفي حادثة يوم الجفار قال عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة وفيما ذكرناه بلاغ والحمد لله اوّلًا وآخرًا

كاتبهُ الفقير عبد الغفار رياض
قاضي بمحكمة المنصورة الاهلية

هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

بينا اقلب الطرف في سماء هلالكم الزاهر وانزهُ الفكر في روضهِ الزاهر وأروّح النفس في عاطر مواضيعه أوقفتْ نبذة الفاضل الاديب ذكي م . فكري وأهاجت ما كمن في صدري : وهي : هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال : وقد خرج حضرتهُ من هذا الاستفهام مثبتاً لهنّ الحق بعد ان بنى اثباتهُ على براهين لو صحّت لكانت فصل الخطاب وايدها بحجج لو ثبتت لما كان لها جواب وأتى بادلة لو صحت لبلغتهنّ الآمال . وفضلت النساء على الرجال

قال اعزَّهُ الله بعد ان قسّم الاعمال الى بدنية وعقلية لاثبات مقدرتها (اي المرأة) على مجاراة الرجل في الاعمال البدنية «ولتحقق ذلك يجب ان نلاحظ ابنة حديثة السن عاشت مع اطفال ذكور في ادوار حياتها الاولى وتعلمت ان لا فرق بينها وبينهم وانها يجب ان تلاعبهم وتفعل ما يفعلون ففي سن العشرين سنة لا يكون بينها فرق في الاعمال البدنية» واستشهد بنساء البدو ونساء اسبارتا قبل الهجرة

نعم ان من برّ ظواهر اعمال نساء البدو يتعجب لها والفلاحة المصرية قد تعمل ما لا تعملهُ نساء البدو فانها في اكثر الاحيان تتبع زوجها الراكب على حمارتهِ مسافات بعيدة وهي حاملة على راسها حملاً تكاد تعجز عنهُ الحمارة كل ذلك وهي تمشي على قدميها طول هذه المسافة بدون ان تستريح او تظهر مللاً هذا اذا كان زوجها مصغياً لحديثها المستمر كمشيها لانها حالما تشعر بانهُ ملّ حديثها توهن قواها وتطلب الراحة

ولقد تنصل حضرتهُ بنسبة ذلك الى العادة والتربية في الجنسين وهذا حقيقي غير ان عادة الرجل لا يلزمها طويل زمن واما لتتعود الامرأة يلزمها ان تكون ولدت فيها وشبّت عليها

ثم ان ما عددهُ حضرتهُ من تلك الاعمال لا دليل فيهِ على القوّة البدنية انما هو شاهد عدل على جلدهنّ ظاهرياً وبالحقيقة هو دليل على قوّة الاستمرار (الانيرسيا) المدفوعة المرأة اليهِ بحكم العادة اليومية واضطرار الطبيعة والخوف

فهي اشبه شيء بالنملة التي تحملها سليقتها على جرّ الحبوب وخرق الارض لميتها فالاحتياج يولد فيها قوّةً وجلداً غير منتظرين منها فلو كلفت تلك البدوية بعمل غير مضطرة اليه لوهن عزمها من مجرّد مباشرته . والجلد البدني سليقة بالانثى ناشئة عن بلادة اعصابها المحركة فالناقة والفرس ابطأ سيرًا واضعف قوة (بلا مشاحة) من الجمل والحصان غير انها اصبر واجلد على طوله من هذين فحمل الجمل لا تقوى عليه الناقة وسرعة جري الحصان تقصر عنه الفرس والانسان ما خرج عن كونه حيوانًا فالحكم واحد في القوة البدنية في الانسان والحيوان

والتشريح يعلمنا ان عظم الذكر اثخن واكثر اندماجًا والياف عضله امتن وقوة لحمه اغزر وهيكله اكبر

وكلنا يفرق بين قوة الفرس والحصان والديك والفرخة وقد عاشت اناثها مع ذكرها ولم تنبه على الفرق

هذا بشأن القوة البدنية فقد ثبت ان لا نسبة بينها

واما القوى العقلية فهي اعزك الله اشد فرقًا فان عقل المرأة محدود لا يتخطى ما تربت عليه وتلقنه السنون الطوال فالخياطة لا يمكنها ادراك الطبخ والداية لا تفهم التفصيل وهلم جرًّا . فهي ذات عقل محدود وبالاكثر ان فيها خاصية التقليد التمييزي فيكون ذلك تمييزًا لا عقلاً فان من كلاب الصيد ما يفعل امورًا في اظهار الطريدة تكاد تجعله بمصاف العقلاء والبلبل والحسون طيورٌ تتعلم انغامًا يعجز عن اتقانها اعظم المطربين . وكلنا يعرف لهذه الحيوانات البارعة بعد تعليمها امورًا تبهر العقل فالببغاء والقرود والخيل وغيرها تاتي باعمال غريبة ولكن لا تجاوزها . وهكذا هنَّ فالطبيبة طبيبة علمٍ والمحامية حافظة والمرضة خدومة ناصحة وهكذا فانك ترى الطبيبة الشارحة لمرض ليست هي تلك البلهاء بجنب المريض وقت العمل ولا تلك المحامية الحافظة للبنود والكتاب بتلك المدافعة القائمة الحجة لتأييد مرافعتها واذا سألت خياطة عن كيفية تفصيل ثوب فلا تنبث كلمة فيه ولكن اعطها المقص فتفصل خمسة طقوم قبل ان تشرح كيفية تفصيل الكم خلافًا للرجل فهو كل ما يرغب ان يكون فاليوم طبيب ماهر فيكون غدًا محاميًا بليغًا وهكذا فهو العالم والعامل معًا

هذا اذا كانت المرأة بصحة عقلها وسموّ ادراكها ولكن الموضوع الاهم كم تكون المرأة بصحة عقلها

من المقرَّر فيسيولوجياً ان بين الرحم والدماغ ارتباط مهم لا يخفى على كل من توحمت او تاخر حيضها

وجاء « وعقولهنّ في ارحامهنّ » وهذا ليس كما يفهمهُ البعض (حاشاه من ذلك) لان لمثل ما فهموهُ اسماء خاصة لا يجهل اسماءها رب العربية بل هي حكمة طبية وفلسفة فسيولوجية وحقيقة حقَّة . وقد قال ابقراط ابو الطب « الامراة في رحمها » فيعلم من هذا ان صحة عقل الامراة تبع لصحة رحمها

فلنبحث الآن كم يكون هذا العضو سليماً . ونبتدئ بالعمر الذي يحق لها فيهِ المطالبة بحقوق الرجل فنساويها بهِ اي سن العشرين ومعلوم بدون مشاحة ان سن باس المراة في الخامسة والاربعين فيكون لها حق المطالبة اثناء خمس وعشرين سنة يسقط منها خمس سنين اي اسبوع في الشهر لانها تكون في تلك الاسابيع منحرفة الجسم والعقل (وهنا انصح المتزوّجين رأفة بالجنس اللطيف ان يراعوا هذا الاسبوع ولا يتعجبوا من تحوُّل اخلاق نسائهم فيهِ فان ذلك بحكم الطبيعة فليكونوا اطول بالاً واكثر سماحاً) يكون الباقي عشرين سنة احسب لها كل اربع سنين سنتين يشغلها حملاً وارضاعاً عقلاً وجسداً فيكون الباقي عشر سنوات وهي المدة التي تكون المراة فيها صحيحة الجسم والعقل ولكنها متقطعة بين اسابيع واشهر وسنين . ومن المعلوم ان الاستمرار يؤثر بخرزة البئر الحجر فكيف بهِ في عقلٍ « خطرات النسيم تجرح خديهِ ولمس الحرير يدمي بنانَه »

هذا بالوالدات واما العقيم فهي دائماً في حال امرّ من حال الوالدة تلهفاً على الاولاد . والبنت البكر التي فات زمن زواجها فهي كوجع العين الذي غطى على الاثنين

واما ما استشهد بهِ حضرة الفاضل ذكي م . من اللواتي اشتهرن منهنّ فالفضل بهِ لمركزهنّ وحاشيتهنّ ومستشاريهنّ ومع ذلك فهنّ من فلتات الطبيعة كجسم حيوان براس انسان او رجل براسين

هذا واني لا انكر على بعضهنّ الذكاء (المحدود) ولكنني آسف جداً على استعمالهِ

بغير ما فيه فائدة لهنّ وللهيئة الاجتماعية فبدلاً من التطبيب والمحاماة وعلم الفلك والعروض والشعر الخ يتعلمن ترتيب المنزل وتدبير البيت وتربية الاولاد والاقتصاد فان ثمن الحبر والورق الذي ينفقنهُ على الرسائل والتآليف يكسي الولد والابنة وما ينهبهُ الخدامون من البيت والست غافلة بين العروض والفلك يتكفل لها بتعليم اولادها وثروة آخرتها

هذا واني اعدك ايها الصديق الوفي بما يكفيك مؤونة تخطئهنّ وهو كتابي الذي سيظهر قريباً (المرأة ازاء الرجل) واقبل احتراماتي وانا على يقين ان ماذكرتهُ لا يثير شديد غضبهنّ لما فيه من الحقيقة فعساهُ ان يأتي بثمرة صالحة

دمياط الدكتور
امين الخوري



اسم الجلالة قبل الاسلام

«عود»

بعد ان طبعنا الملزمة الثانية من هذا الهلال وفيها جواب الافاضل على اقتراحنا بشأن اسم الجلالة قبل الاسلام ورد علينا بريد سوريا يحمل رسائل كثيرة من افاضل سوريا وعلمائها جواباً على ذلك الاقتراح . وقد كان بودنا ان ننشرها كلها احرازاً لفوائدها واقراراً بفضل كاتبيها لولا خوفنا ان نخرج من الاسهاب الى التطويل . على انها لا تخرج في مجمل معناها عما ورد في جواب حضرة القاضي الفاضل المدرج بهذا العدد فاكتفينا بالاشارة اليها . ونتقدم الى حضرات كاتبيها الافاضل ناشرين الوية الثناء لحسن ظنهم بنا واعتنائهم في الاجابة على اقتراحنا وخصوصاً حضرة الفاضل الاديب احمد افندي عمر المحمصاني من افاضل ثغر بيروت لانهُ اشبع الكلام وافاض واجاد

وما يسرُّنا ويسرُّ كل ناطق بالعربية ان افاضل القطرين المصري والسوري عاملون معاً في تمحيص الحقائق والبحث فيها واكبر دليل على تقدم الامة في معارج المدنية ارتياح افاضلها الى البحث في الحقائق مهما كان نوعها وقد جرَّبنا ذلك

اكثر من مرة واقترحنا عليهم اكثر من اقتراح فرأيناهم يتكاتبون على الاجوبة ويتبادلون الافكار ويتناظرون في المواضيع على اختلاف انواعها ولا اثر للتعصب فيما يكتبون فالحمد لله على انقشاع ظلمات الجهل وائتلاف قلوب العثمانيين في ظل سلطان السلاطين رافع لواء الامن والحرية والعدل والمساواة بين رعاياه وعبيده المخلصين مولانا السلطان عبد الحميد ابد الله دولته مدى الدوران

باب السؤال والاقتراح

المناصب والرتب والالقاب عند الافرنج

(طرابلس الشام)   عزتلو حكمت بك شريف

اوردتم في بعض اعداد الهلال ذكر المناصب والرتب والالقاب وتاريخها عند العرب والدولة العلية والحكومة المصرية واجدتم في البيان فارجو والحالة هذه ان تتكرموا وتبينوا لنا ما يماثل ذلك عند الافرنج مثل (بارون) و (كونت) و (السير) و (المستر) و (الدوق) و (الارشيدوق) و (الكولونيل) وما شاكلها من الالقاب الافرنجية وماذا تعادل عندنا ولكم الفضل

(الهلال) للافرنج القاب ورتب تختلف عمَّا لنا وقد سارت في سير غير سير القابنا ورتبنا وقلما يتأتى لنا تطبيق لقب من القابهم على لقب من القابنا زنةً ومعنى على اننا اجابة لحضرة المقترح نقول . ان الالقاب عندهم قسمان ملكية وعسكرية كما هي عندنا (هذا عدا عن الالقاب اللاهوتية والعلمية وما ينشأ على ألسنة العامة مما لا تخلو منه لغة) والالقاب الملكية تتواصل فيهم غالبًا بالارث واما العسكرية فبالاستحقاق

ولكل دولة من دول اوربا رتب والقاب خاصة بها ولكنها تتشابه مشابهة كلية لفظًا ومعنى بحيث يصح ان يقال انها ترجع الى اصول مشتركة بينها وفي ذكر تاريخها عند دولة واحدة منها غنى عن ذكرها عند كل دولة على حدة ونظرًا لاختلاطنا بالمحتلين من الانكليز قد رأينا مراعاة للجوار ان نقتصر على ذكر تاريخ الرتب والالقاب عند الانكليز على قدر ما يسمح به المقام فنقول :

يقسم الشعب الانكليزي اجمالاً الى قسمين عظيمين (١) السوقة وهم عامة الانكليز وفيهم العملة والصناع والخدمة ومن جرى مجراهم (٢) الخاصة وهم ما بقي من الشعب وهم يسمون القسم الاوّل Working Class اي العملة والثاني يسمون Gentlemen اي الذوات او (الخواجات) في اصطلاحهم وهذان القسمان طبقتان مستقلتان احداهما عن الاخرى بسائر انواع المعاملات فان اصحاب القسم الثاني يترفعون عن اصحاب القسم الاوّل كل الترفع فلا يؤاكلونهم ولا يعاشرونهم ولا يخاطبونهم الاّ مخاطبة الرئيس لمرؤوسه ولا يدعونهم بلفظ (مستر) خواجه مطلقاً وفي ذلك من ملامح الديموقراطية والاستبداد ما فيه

ثم ان الخاصة ينقسمون الى قسمين الاشراف او الطبقة الاولى من الخاصة وهم اصحاب القاب الشرف المتصلة اليهم بالارث غالباً وفيهم الدوق والماركيز والارل والفيكونت والبارون وكلٌّ منهم يسمى (لورد) ومن الطبقة الاولى يتألف البارلمان او مجلس اللوردات او الاعيان وهم يشبهون العائلات الممتازة في سوريا من الامراء والمشائخ والمقدمين وغيرهم كامراء بني شهاب وبني حرفوش وبني معن ومشائخ بني تلحوق وبني الدحداح وما شاكل . والقسم الثاني وهو الطبقة الثانية من الخاصة وفيهم البارونيت والنايت وما تحته الى المستر هذا فضلاً عن العائلة الملوكية وهم البرنسات والدوقات . فيتضح مما تقدم ان طبقات الشعب الانكليزي اربع

(اوّلاً) افراد العائلة الملوكية

(ثانياً) الطبقة الاولى من الخاصة

(ثالثاً) الطبقة الثانية من الخاصة

(رابعاً) العامة

اما هذه الطبقة الاخيرة فليس لهم القاب ولا رتب فلا يهمنا ذكرهم الآن

اما رتب الطبقات الثلاث الباقية والقابها فنراها في الجدول الآتي مبتدئين من اعلاها حتى ننتهي الى ادناها وهي

(١)	البرنس	(Prince)
(٢)	دوق	(Duke)
(٣)	ماركيز	(Marquis)

(٤)	ارل	(Earl)
(٥)	فيسكونت	(Viscount)
(٦)	بارون	(Baron)
(٧)	بارونت	(Baronet)
(٨)	نايت	(Knight)
(٩)	اسكواير	(Esquire)

فالاوّل من هذه الالقاب لا يلقب بهِ عند الانكليز الاَّ وليّ عهد الملكة وهو البرنس اوف ويلس اما في الممالك الاخرى فقد يلقب بهِ اعاظم الرجال وكبار السياسيين كالبرنس بسمارك عند المانيا وغيره

والالقاب الخمسة التالية وهي الدوق والماركيز والارل والفيسكونت والبارون فهي القاب الاشراف وكل من لقب بها ينعت بلفظ (لورد) ومنهم اعضاء مجلس اللوردات او البارلمان الانكليزي

واللقبان السابع والثامن وهما البارونت والنايت فانهما اسمى الالقاب بعد اللوردات وينعت الملقب باحدهما بلفظ (سير)

اما اسكواير فهو ادنى القاب خاصة الانكليز . اما الخاصة الذين لم يحرزوا لقباً من الالقاب التسعة المتقدم ذكرها فينعت احدهم بلفظ (مستر)

وإيضاحاً لما تقدم نذكر تاريخ كل من هذه الالقاب على حدة ثم تاريخ النعوت الثلاثة التي هي لورد وسير ومستر

ولكن قبل الشروع في ذلك نذكر القاب ملوك اوربا وهي الملك والامبراطور والقيصر . اما الملك فهو اعمها ولفظهُ يدل على معناهُ وتنعت بهِ ملكة الانكليز وملك اسبانيا وإيطاليا وغيرهم . واصل لفظ امبراطور من اللغة اللاتينية ومعناهُ الحاكم المتسلط واوّل من لقب بهِ امبراطرة الرومانيين وانتقل منهم الى شرلمان المشهور . ثم لقب بهِ نابوليون الاوّل والثالث وهو الآن لقب امبراطرة المانيا والنمسا وروسيا وتلقب ملكة الانكليز ايضاً بامبراطورة الهند تلقبت بهِ سنة ١٨٧٦ ويلقب بهِ بامركا ايضاً امبراطور البرازيل وقد تلقب بهِ غير هؤلاء مثل فوستين امبراطور هايتي ومكسيميليان امبراطور المكسيك ولكنهُ نزع عن هؤلاء الثلاثة الآن . اما لقب (قيصر) فاوّل من تلقب بهِ يوليوس قيصر الرومان وهو اوّل القياصرة واعظمهم ثم صاروا يلقبون الملك الحاكم منهم

باوغسطس قيصر وولي العهد بقيصر واوّل من سمي قيصرًا من الروسيين تسمية رسمية القيصر ايوان الثاني سنة ١٥٤٧ وصار ملوك روسيا بعده ينعتون بقياصرة موسكو عاصمة روسيا في ذلك العهد ثم قياصرة روسيا . ثم اضيف الى القابهم نعت امبراطور واوّل من نعت به بطرس الاكبر بمصادقة دول اوربا . وولي عهد الروسيا يدعى الآن سيزرفيتش . واذ قد اتضح ذلك فلنرجع الى تاريخ الالقاب التي تقدم ذكرها فنقول

(١) البرنس . واصله في اللاتينية Princeps ومعناهُ الاوّل او القائد واوّل من تلقب به رئيس المشيخة الرومانية ثم صار لقبًا لصاحب المملكة الرومانية ثم نعت به خاصة القوّاد العظام وهو الآن في انكلترا خاص بوليّ العهد البرنس اوف ويلس واما في الممالك الاخرى فلا حدود لاستعماله كما قدمنا

(٢) دوق او دوك . واصله في اللاتينية Dux ومعناهُ الزعيم او القائد وكانوا يلقبون به خاصة حكام المقاطعات العسكريين في المملكة الرومانية واوّل من استعمله لذلك الامبراطور قسطنطين الاعظم سنة ٣٢٥ م وما زال لقبًا لقوّاد العسكرية الى اواخر حكم الدولة الرومانية فصار لقبًا لصغار الملوك بقطع النظر عن صفتهم العسكرية ونسبي ممالكهم دوقية ومنهم دوق نورمانديا وغسقونيا وبورغنديا وغيرها ولا يزال يستعمل لمثل ذلك في جرمانيا الآن وقد يضيفون اليه في اوله لفظ (آرش) رئيس او (غران) كبير فيقولون غراندوق بادين وارشيدوق اوستريا وما شاكل . واول من استعمله لقب شرف ادوارد الثالث ملك انكلترا لقب به ابنه الامير الاسود فدعاهُ دوق او دوك كورنوول (سنة ١٣٣٥) ثم صار لقبًا لوليّ عهد انكلترا ثم جعل خاصًا بافراد العائلة الملوكية الانكليزية ويشترك فيه الآن ايضًا العائلات العريقة في الشرف عند الانكليز وهم المتقربون من العائلة الملوكية وممن لقب به من افراد العائلة الملوكية وقد الفنا اسماءهم دوك كانوت ودوك كمبردج وغيرهما

(٣) الماركيز . لفظ سكسوني الاصل مشتق من لفظ march او mark الحدود وخصوصًا الحدود بين مقاطعات بريطانيا العظمى . ومعنى الماركيز في الاصل خفر الحدود او قائد الحدود . واوّل من استعمل هذا اللفظ ريكاردوس الثاني لقب به روبرت دي فير فدعاهُ ماركيز دوبلين سنة ١٣٨٥ م وجعل مقامه في البرلمان متوسطًا بين الدوق والارل . ثم جعل الملوك بعده يمنحونه لقب

شرف . ويلقب به ايضاً ابناء الدوقات ولكن ذلك من قبيل التأدب

(٤) ارل . وهو لفظ دنماركي الاصل ومعناه الحاكم وكان يسمى به حكام المقاطعات في جهات الدنمارك وما جاورها من شمالي اوربا وكانت له حقوق وامتيازات كالتي للكومس Comes عند الرومانيين والكومس هو الكونت عند الفرنساويين ويقابله عند الانكليز الارل . وقد دخل هذا اللقب انكلترا في عهد الدولة السكسونية اي قبل الدوق والماركيز . وكان لقباً للحكام كما قدمنا ثم صار الآن لقب شرف . وفي انكلترا الآن ١١٨ ارلاً

(٥) فيسكونت . وهو مؤلف من لفظين ونسبته الى الكونت او الارل كنسبة القنصل عندنا الى فيس قنصل وكان قبلاً لقباً لوكلاء الكونتية او الارلية واول ما استعمل هذا اللقب في انكلترا وفضّل على البارونية سنة ١٤٤٠ م ولكنه كان قديماً في فرنسا

(٦) البارون . آخر القاب الاشراف وهو قديم عندهم او هو اقدم القابهم المتقدم ذكرها . واما اشتقاق اللفظ فغير متفق على حقيقته لقدم عهده . ولكن المحقق ان البارونية كانوا في الازمنة الاولى لدول اوروبا اشبه شيء بالملتزمين او المتعهدين الذين كانوا في مصر على عهد الامراء المماليك اي انهم يلتزمون الاراضي ويتكفلون الحكومة بخراجها وهم يعملون بها ويستخدمون الفلاحين او اسافل الناس في حرثها واستغلالها . وكان البارونية في اول امرهم اعوان الملك وذوي شوراه ثم تكاثروا فقسموا الى صنوف ورتب ثم لما بطل اقطاع الاراضي بقي اللقب اثراً له وتحوّل المراد منه الى لقب شرف ولما وجدت الالقاب الخمسة المتقدمة اصبح البارون تحتها كلها

(٧) بارونت . وهو بارون بزيادة التاء في آخره وهي علامة التصغير في لغاتهم فكأنهم يريدون بالبارونت باروناً صغيراً . وسبب ايجاده الملك جيمس الاول من ملوك انكلترا احتاج الى مال فاختلق هذه الرتبة ومنحها لنحو مئتي رجل من اغنياء بلاده وفرض على الواحد منهم مالاً يدفعه للخزينة ثم تواصل استعمال هذا اللقب فيما بعد وتنوعت احواله . وينعت البارونت الآن بلقب «سير» وامرأته «لادي»

(٨) نايت . واصل اللفظ سكسوني Cniht ومعناهُ الخادم او خادم الملك ولكن معناهُ بالانكليزية الآن الفارس واوَّل استعمالهِ كان عسكريًا محضًا وكان يقام في تقليدهِ احتفال ديني وكان جماعة النايتية على اقسام ورتب فمنهم جمعية فرسان مالطا وجمعية فرسان بيت المقدس وغيرهم ولكل من هؤلاء الجماعات تاريخ خاص ليس هنا محل الكلام عليهِ . واما هذا اللقب فيمنح الآن مكافأة على خدمة في ساحة الحرب او خدمة علمية او ادبية وينعت صاحب هذا اللقب بلفظ (سير)

(٩) اسكواير . ويرجع الى اصل معناهُ «حامل الترس» وكان في الاجيال المتوسطة يطلق على شبان من اهل التهذيب والادب يلازمون النايت فيحملون لهُ الترس ويقومون بخدمتهِ فاذا اشتدَّ الاسكواير واظهر بسالة وكفاءة منحوهُ لقب نايت اما الآن فالاسكواير اعلى رتبة من (مستر) اللقب الاعتيادي لخاصة الانكليز ويلقب بهِ رجال العلم او كبار المحررين او ما شاكل ما لا ضابط لهُ

اما لفظ (مستر) فهو لقب اعتيادي لخاصة الناس عندهم ومثلهُ موسيو في الفرنساوية . والمستر مشتق او محوَّت من (ماستر) Master ومعناها معلم كما هو الحال في لفظ خواجه عندنا

اما (سير) وينعت بهِ البارونت والنايت فمعناهُ السيد وهي في الفارسية (سر) الرأس ومنها سر عسكر وسردار وما شاكل وقد ينعت بها من يحرز بعض النياشين العليا ولا بد عند تلقيب احدهم بهِ من ذكر اسمهِ الخصوصي فضلًا عن اسم عائلتهِ فلا يقال السير سكوت بل يقال السير جون سكوت . على ان (سير) تستعمل ايضًا عندهم في الخطاب على الجماهير او في المكاتبات فيبدأ بها الخطيب او الكاتب

اما (لورد) فهو لقب الاشراف كما تقدم ولهم في اصل هذا اللفظ ما لا يخلو ذكرهُ من فائدة قالوا ان سراة الانكليز كانوا قديمًا يخبزون خبزًا يفرقونهُ في المساكين كل اسبوع فكانوا يسمونهم بالسكسونية Lafords اي معطي الخبز ثم نحت اللفظان الى Lord وحفظ فيها معنى السيادة ومعنى لورد لغويًا الآن السيد وباضافة ألْ التعريف اليهِ يدل عندهم على اسم الجلالة مثل «الرب» في العربية

هذا ملخص الالقاب الملكية . اما الجهادية فتكاد تكون رتبها مثل رتب الجهادية عندنا لان نظام الجهادية عندنا مأخوذ عنهم . وهاك جدولًا شاملًا لرتبهم الجهادية

مع ما يقابلها في العربية

الضباط

يقابلها في العربية	لفظها	الرتبة عند الانكليز
سردار	فيلد مارشل	Field Marshal
مشير	جنرال	General
فريق	لفتنانت جنرال	Lieutenant General
لوا	بريجدير جنرال	Brigadier General
اميرالاي	كولونل	Colonel
قايمقام	لفتنانت كولونل	Lieut. Colonel
بكباشي	ماجور	Major
يوزباشي	كبتن	Captain
ملازم	لفتنانت	Lieutenant
صول	كوندكتور	Conductor

صف ضباط

باشجاويش	سرجنت ماجور	Serjeant Major
جاويش	سرجنت	Sergeant
اونباشي	كوربرل	Corporal
وكيل اونباشي	سكوند كوربرل	Second Corporal

اما النفر العسكري فيسمى عندهم (private).

ولولا خوف التطويل لاتينا بتاريخ كل من هذه الرتب العسكرية وما يقابلها من الرتب البحرية كالاميرال وغيره ولكن المقام لا يجيز لنا الافاضة اكثر من ذلك خوف الملل وفوق كل ذي علم عليم

السلطان صلاح الدين الأيوبي

(بيروت) محمد افندي سليم دعباس

نرجو درج تاريخ حياة السلطان صلاح الدين الايوبي مع رسمه وهو كما لا يخفى من اعظم الرجال

(الهلال) لاريب ان السلطان صلاح الدين الايوبي من اشهر الرجال بل هو بطل المشرق وفخر المشارقة وإنما تأخرنا عن درج ترجمة حاله انما هو سعياً في ايجاد رسمه ولكننا لم نظفر على ذلك الى الآن فلعل احد القراء الافاضل يكون عالماً برسم له فيفيدنا وإذا لم نعثر على رسمه اخيراً ندرج ترجمة حاله بغير رسم

الهلال

الجزء الثالث عشر من السنة الثانية

اول مارس سنة ١٨٩٤) (٢٣ شعبان سنة ١٣١١) (٢٢ امشير سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال



تحوتمس الثالث

« ويلقب بالسلطان الاكبر »

(عاش في القرن السابع عشر قبل الميلاد)

ذكرنا في السنة الماضية من الهلال ترجمة حال رعمسيس الثاني اعظم فراعنة مصر واشهرهم ورأينا الآن ان نذكر ملخص ترجمة تحوتمس الثالث وهو يتلوهُ بالعظمة والسطوة . وتحوتمس الثالث احد فراعنة العائلة الثامنة عشرة وهي العائلة التي اخرجت العمالقة من مصر وهم ملوك الرعاة الذين تولوا مصر زهاء ستة قرون

اما تحوتمس هذا فهو من اعاظم ملوك هذه العائلة وقد اتسعت المملكة المصرية في حكمهِ وانتشر لواء الدولة المصرية على الحبشة والنوبة والسودان والشام والجزيرة والعراق وكردستان وارمينيا وقبرص وغيرها وذلك بعد ان عصوهُ مرارًا وحاربهم وتغلب عليهم وقاد جماعة منهم اسرى الى مصر ونقش ذلك على الهياكل التي بناها هو وفي جملة ذلك رسم اسرى الزنوج موثقين كما ترى في الرسم وتراهم متزرين بجلود النمر والحبل في اعناقهم



الزنوج موثقين

وترى صورة تحوتمس في صدر هذا الهلال وهي منقولة عن تمثال له . وفي المتحف المصري حجر عليهِ صورة هذا الملك يقرب القرابين لبعض الآلهة وهم وقوف بين يديهِ والحجر المشار اليهِ مجلوب من الكرنك بجوار لقصر (طيبة) وفي جملة آثاره مسلتان اقامها في هيليوبوليس (المطرية) وهاتان المسلتان نقلتا الى الاسكندرية في عهد الملكة كيليوبطرا آخر ملوك البطالسة وقد جعلتا هناك امام هيكل القيصر وعرفتا بعد ذلك بمسلتي كيليوبطرا وعليهما كتابة هيروغليفية كثيرة واسماء تحوتمس الثالث ورعمسيس الثاني وسيف الثاني . ومن الغريب انهما نسبتا

الى كليوبطرا ولا اثر لاسم كيلوبطرا عليها · وقد نقلت احدى هاتين المسلتين سنة ١٨٧٧ في عهد الخديوي الاسبق الى لندرا ونصبت هناك على ضفاف نهر التمس وبعد حين نقلت المسلة الاخرى الى اميركا

وقد حكم تحوتمس هذا مدة ٤٨ سنة كما يظهر من مطالعة الآثار اما مانيثون فقد ذكر في جداوله انه حكم ٢٥ سنة وعشرة اشهر · وجثة هذا الملك الآن محفوظة في المتحف المصري بسراي الجيزة مع جثث رعمسيس الثاني وغيره من الفراعنة العظام



باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى الآن

«تابع لما قبله»

رابعاً النهضة العربية في عصر العباسيين

من سنة ١٣٢ ه الى سنة ٦٥٦ ه

يبتدئ هذا الزمن من تولي ابي العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية سنة ١٣٢ ه وينتهي بخروج بغداد من حوزة العباسيين ودخولها في حوزة هولاكو التتري

اشرقت شمس الدولة العربية الاسلامية في مكة المشرفة بظهور صاحب الشريعة الاسلامية الوضاءة وأخذت دولتهم في الانتشار حتى بلغت اعلى درجة من المجد والقوة والتمدن في زمن العباسيين وخصوصاً في عهد الخليفتين الرشيد وولده

المأمون فبلغت شمسها الهاجرة ثم اخذت بالانحدار نحو الغروب من ايام المعتصم بالله بما ادخلهُ من الاجانب في حاشيتهِ تظاهرًا بالبذخ والتمتع بمظاهر العظمة والترف . وتفصيل ذلك ان العرب وصلت فتوحاتهم في اوَّل عهد العباسيين الى فارس وبخارى واذربيجان وتركستان وما وراءَها ونظرًا لبعد تلك الاصقاع عن مركز الخلافة واستغناء العرب عنها بما فتح على ايديهم من المدائن والامصار شرقًا وغربًا كانوا قلما يعتنون بامرها وارسال القوات اليها على ان تلك الامم كانت من وقت الى آخر تزاحم الولايات العربية في حدود تركستان وتقوم بين الفريقين حروب وكان عمال العرب يرسلون بالاسرى الذين يقبضون عليهم من الجركس والتتر الى دور الخلفاء ببغداد بمثابة الجزية لاستعمالهم في خدمة الخلفاء ويسمونهم بالمماليك اشارة الى انهم مملوكون بالاسر وكان الخلفاء ينتقون منهم اقوام بنية واجملهم صورة ويستخدمونهم في بلاطهم . وكان المماليك في اوَّل عهدهم في ظلمات من الجهل لا يعلمون شيئًا من امر الدين ولكنهم اصبحوا بعد مخالطتهم للامراء ورجال الدولة على جانب من التهذيب لاستنارة عقولهم بالديانة الاسلامية الغراء ثم جعلوا يتدرَّجون في الاعمال الادارية فبرعوا فيها فعظموا في اعين الخلفاء فجعلوا يكثرون منهم في خدماتهم ويبتاعونهم بالاموال الطائلة ويتفاخرون بالاكثار منهم في حاشياتهم واوَّل من اكثر منهم الخليفة المعتصم بالله العباسي فعظم امر هؤلاء المماليك وكبرت نفوسهم وجعلوا يمدون ايديهم الى الخلافة ويتعرَّضون لاعمال الخلفاء فتكاثرت احزابهم حتى غلب نفوذهم وقضى الله بضعف شوكة الخلفاء فكانت اللغة العربية كل هذه المدة تابعة لحالة الخلافة صعودًا وهبوطًا لانها قائمة بها كما لا يخفى

وكانت آداب اللغة العربية في مدة زهو الدولة العباسية في اعلى ذروة بلغتها في سائر ادوارها لكثرة من قام فيها من العلماء وتعدد مؤلفاتهم وترجماتهم للعلوم المتقلبة في ذلك العصر

ويمتاز عصر العباسيين بالنهضة العربية العلمية لان العرب الى اواخر ايام الدولة الاموية لم يلتفتوا الى علوم الاجانب وانما كانوا مقتصرين على العلوم الشرعية واللغوية كما قدمنا فلما عظم شأن الخلافة في بغداد وما كان فيها من حب

العلم والرغبة في رفع مناره مع ما تواصل من علاقاتهم بالامم الغربية واستخدام جماعة من علماء الفرس وغيرهم في مجالسهم تاقت نفوسهم الى استخراج العلوم الى لغتهم فقرّبوا العلماء منهم ورفعوا منزلتهم ووسعوا لهم ابواب الرزق واكثروا من صلاتهم وتنشيطهم وكان اكثر الخلفاء رغبة في ذلك الخليفة هارون الرشيد وولدهُ المأمون فكثر العلماء ورغبوا في التأليف والتصنيف والتعريب فكثرت المؤلفات وزها العلم واضاء الشرق بهِ . وكان في ذلك خدمة عظمى للعالم اجمع لانهم حفظوا علوم اليونان والفرس بنقلها الى لسانهم يوم كانت اوروبا غارقة في ظلمات الاجيال المظلمة ولولا ذلك لدثرت العلوم القديمة واصبحت في خبر كان فلما افاق الغربيون من غفلتهم في الاجيال الاخيرة وارادوا الرجوع الى العلم لم يجدوا بين ايديهم من علوم قدماء اليونان والرومان شيئاً في السنتهم فاضطروا الى استخراجه من لسان العرب ونقلوه الى لغاتهم وفي ذلك فضل يذكرونهُ للعرب جهاراً ولا يرون لهم مندوحة للتبرء منه

وقد رأينا ايضاحاً لما سنوردهُ في هذا الباب ان نأتي على ذكر اسماء العلماء اليونانيين الذين اعتمد العرب عليهم في ادخال العلوم اليونانية الى لغتنا وهم الذين كانت تعاليمهم منتشرة الى ذلك العهد في سائر انحاء العالم المتمدن وقد ترجمت كتبهم كلها او بعضها الى لساننا العربي وهم [1]

(١) طاليس . القائل بان الماء اصل كل الموجودات سنة ٦٤٠ ق م
(٢) اناكسيمانس . القائل بان الاثير اصل كل مادة " ٥٥٦ "
(٣) فيثاغورس . القائل بتأسيس الكون على قواعد رياضية " ٤٤٠ — ٥٠٠ ق م
(٤) سقراط . الفيلسوف " ٤٧٠ "
(٥) افلاطون . علم في التصوُّرات " ٤٣٩ "
(٦) ارسطو . تقدمت ترجمة حالهِ في الهلال " ٣٨٤ "
(٧) ديوجينس . علمٌ في الزهد " ٤١٤ "

(١) قد لخصنا ما يأتي عن فلاسفة اليونان من نسخة خطية بين ايدينا من فذلكة في آداب اليونان لحضرة صديقنا الفاضل المستر ادوارد فانديك

(٨) ابيقوروس . القائل بان السعادة في الاعتدال بالملذات الجسدية سنة ٣٤٢ ق م
(٩) ابوقراط . الطبيب تقدمت ترجمة حالهِ في الهلال عاش سنة ٤٦٠ ق م
(١٠) اقليدس . ابو الهندسة " " " " " ٣٢٣ "
(١١) ارخميدس . صاحب اللولب المشهور " " ٢٨٧ "
(١٢) امبيدوكليس . القائل بان الماء والنار والهواء والتراب اصل كل شيء سنة ٤٩٣ — ٤٣٣ ق م
(١٣) هيراقليطوس . القائل بان النار اصل كل شيء سنة ٥٠٠ ق م
(١٤) هوميروس . الشاعر اليوناني المشهور " ٩٥٠ "
(١٥) هيرودوتس . المؤرخ الرحّالة سنة ٤٨٤ — ٤٢٤ "
(١٦) بطليموس . كلوديوس صاحب المجسطي سنة ١٤٠ ب م
(١٧) ديوسكوريدس . عالم في النبات " ٥٠ "
(١٨) غالينوس . طبيب " ١٣١ "
(١٩) بورفيريوس . صاحب «الايساغوجي» في المنطق ٢٣٣ — ٣٠٥ ب م

هؤلاء اشهر من اخذ العرب عنهم في سائر انواع العلوم والفلسفة إما تعريبًا او شرحًا او تلخيصًا او ما شاكل وقد اخذ العرب ايضًا عن الهنود والفرس والسريان وغيرهم من الاعاجم واكثر ما اخذوهُ عن هؤلاء منحصر في النجامة والسحر وما يتبعها من الطلاسم الا الفرس فقد كان مما اخذوهُ عنهم شيء من الفلسفة والمنطق ايضًا

واوّل من عني بنقل فلسفة اليونان الى العربية الخليفة ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس فان كتب فلاسفة اليونان كانت قد أُهملت بعد ظهور النصرانية فاوعزبها الى المنصور فبعث الى ملك الروم ان يبعث اليهِ بكتب منها فبعث اليهِ كتاب اوقليدس وبعض كتب الطبيعيات مترجمةً فاطلع عليها الاسلام واعجبوا بها فنشأت فيهم الرغبة فيها فلما جاء المأمون وكان لهُ من الرغبة في العلم والعلماء ما قد علمت بعث الوفود الى ملك الروم باستنساخ تلك العلوم واستخراجها الى العربية فاستخرجوا لهُ منها شيئًا كثيرًا . ولم يكن السعي في نقل علوم اليونان الى العربية مقصورًا على الخلفاء فان جماعة من علماء الاسلام كانوا يسعون الى ذلك

من تلقاء انفسهم ينفقون في سبيله الاموال الطائلة ويقاسون الامور الصعاب لمجرَّد التمعن في العلم واحراز جواهره وكان من أكثر الناس اقداماً على ذلك ثلاثة عرفوا بأبناء موسى وهم محمد واحمد والحسن واليهم ينسب جبل بني موسى عاشوا في اواسط القرن الثالث للهجرة وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة والبحث في كتب الاوائل حتى اتعبوا انفسهم في شأنها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل والانفاق فأظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والموسيقى والحركات وعلم النجامة ولهم كتاب في « الحيل » ذكره ابن خلكان وقال انه اطلع عليه فرآه من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد . ومما اختصوا به في عهدهم دون سواهم البحث في كروية الارض حتى ان الخليفة المأمون لولعه بالعلوم وتحقيقها كان قد قرأ فيما نقل اليه من الكتب ان محيط الكرة الارضية اربعة وعشرون الف ميل او ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على أية نقطة من الارض وأُدير الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا قسنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل (ولا يزال ذلك رأي العلماء الى هذا اليوم) فاراد المأمون ان يقف على حقيقة ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي لا ريب فيه فقال اريد منكم برهان ذلك على ما وصفه المتقدمون حتى نبصر هل يتحقق ذلك ام لا . فسألوا عن السهول المتساوية في أيّ البلاد هي فقيل لهم صحراء سنجار ووطآت الكوفة فاخذوا جماعة ممن يثق المأمون بأقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا الى الصحراء فوقفوا في موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك الموضع وتداً وربطوا فيه حبلاً طويلاً ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين او اليسار على قدر الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتداً آخر وربطوا فيه حبلاً ومشوا الى جهة الشمال ايضاً ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوهُ قد زاد على الارتفاع الاوّل درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدروهُ من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلاً وثلثي ميل فعلموا ان كل درجة من

درجات الفلك بقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلاً وثلثان ثم عادوا الى المكان الذي ضربوا فيه الوتد الاوَّل وشدوا فيه حبلاً وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد نقص عن ارتفاعه الاوَّل درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوهُ من ذلك لان الدائرة مؤلفة من ٣٦٠ درجة فبضربها في ٦٦⅔ يكون الحاصل ٢٤٠٠٠ وهو المطلوب · فعادوا الى المأمون واخبروهُ بما كان فسيَّرهم مرة اخرى الى ارض الكوفة ففعلوا مثل فعلهم في صحراء سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة حساب القدماء

اما العلوم التي اشتغل بها العرب فكثيرة لا يحصيها عدٌّ وانما يقال بالاجمال انهم لم يغادروا علماً من علوم قدماء اليونان والرومان والسريان والفرس الاَّ نقلوهُ الى لسانهم وبحثوا فيه وشرحوهُ فضلاً عن العلوم التي نشأت بينهم من طبيعة عمرانهم وسنتهم كالفقه والحديث والقراآت والتوحيد وعلوم اللغة والشعر وغيرها وسيأتي تفصيل ذلك

اما من حيث الاجمال فانهم اشتغلوا بعلم الهيئة كثيرًا وتبعوا فيه رأي بطليموس ولهم فيه اكتشافات حسنة منها انتقال نقطة الرأس والذنب للارض اكتشفه البتاني ودققوا في رصد ميل دائرة البروج على خط الاستواء وانشاء المراصد في بغداد وقرطبة وعنهم اخذها الافرنج بعد ذلك

واشتغلوا بالهندسة وادخلوا اليها الجيوب وحوَّلوا مثلثات اليونان الى أرقام وكان لهم في علم الجبر باع طولى حتى نُسب وضعه لمحمد احد ابناء موسى المتقدم ذكرهم · ولهم في علم الحساب اعمال حسنة وعنهم نقل الافرنج ارقامهم والعرب اخذوها عن الهنود وهي لا تزال تعرف بالارقام الهندية عندنا · وبحثوا في البصريات والآثار الجوّية وغيرها من العلوم الطبيعية

واما الطب والصيدلة والكيمياء فكان لها عندهم مقام رفيع وهم اول من وصف الجدري وعرف تطعيمه وكان نساؤهم قديمًا يطعمن اولادهنَّ بأنفسهنَّ وهم اوَّل من وصف داء الحصبة · وقد زادوا في العقاقير الطبية على ما وضعه اليونان كالسنا والراوند والتمر الهندي والكافور وجوز الطيب وكبش القرنفل وغيرها وهم اوَّل من استحضر الزيوت بالتقطير والتصعيد واوَّل من جعل الكيمياء علمًا باصول

وكان لهم في الطب مدارس شهيرة في بغداد والاندلس وعنهم اخذ الافرنج بعد ذلك وسيأتي ذكر نوابغهم في الطب والكيمياء وغيرها فيما يلي

واما الجغرافيا فلهم فيها ابحاث جليلة وقد طافوا البلاد وخصوصاً شمالي افريقيا واكثر قارة اسيا وجانب من اوربا ورسموا اكتشافاتهم في خارطات

وقد بحثوا في علوم اخرى كثيرة كالمنطق والسياسة والموسيقى والغناء والتاريخ وغيره مما لا يقع تحت الحصر وسيأتي تفصيله

ومما لا يحسن تجاوزهُ ان العرب بابحاثهم وترجمتهم علوم الاوائل الى لسانهم قد حفظوها للاجيال الاخيرة فاخذها الافرنج عنهم كما قدمنا واكثر ما اخذوهُ من مدارس الاندلس لقربها منهم فقد كانوا يفدون اليها من اقاصي اوربا لتلقي العلوم فيتعلمون اللغة العربية لمطالعة العلوم فيها ثم ينقلونها الى بلادهم وكانت اللغة العربية كنزاً لا يتصل الطالب الى العلوم الاَّ بها كما اصبح شأننا الآن في لغات الافرنج فاننا لا نرى بدًّا في التوسع بالعلوم الحديثة من تعلم لغات الافرنج لمطالعة العلم فيها فسبحان من يغير ولا يتغير

فأين الزمن الذي كان فيهِ اهل اوربا يتكالبون على درس قواعد اللغة العربية والفاظها ويتقربون من العرب بالزلفى لالتقاط العلم من افواههم او كتبهم

واشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلفستر الثاني واصلهُ من فرنسا وكان يسمَّى جربرت طاف قسماً كبيرًا من اوربا طلباً للمعارف حتى ساقتهُ الاحوال الى الاندلس فدخل مدارس اشبيلية وقرطبة فقضى فيها زمناً طويلاً حتى ارتوى من مناهلها واحرز كنوزها فعاد الى بلادهِ وما زال يسمو على اقرانهِ حتى نال رتبة البابوية سنة ٩٩٩ م فشاد مدرستين كبيرتين الواحدة في ايطاليا والاخرى في ريمز وهو الذي ادخل الارقام الهندية الى لغات اوربا ويقال ايضاً انهُ اخترع الساعات.

وجعل الافرنج بعدهُ يقصدون الاندلس لاقتباس المعارف منها حتى قيل انهُ لم يقم بين الافرنج عالم في الرياضيات الاَّ كان علمهُ ماخوذًا عن العرب. وترجموا كتب علماء العرب في الطب والمنطق الى العربية ومن جملة ما ترجموهُ المجسطي وكتب الامام الرازي والشيخ الرئيس بن سينا ترجموها الى اللغة اللاتينية وهكذا فعلوا بكتب الحساب والجبر وعلم الهيئة وسائر العلوم الطبيعية والكيمياء كما نقل

نحن الآن في كتبهم فننقلها الى لغتنا لاكتساب فوائدها . والدهر في الناس قلّب . ومثلما عني الرشيد والمامون وغيرهما من الخلفاء العباسيين في نقل علوم اليونان الى العربية عني بعد ذلك ملوك الافرنج ومنهم شرلمان المصلح الشهير ملك فرنسا ومؤسس مملكة جرمانيا (توفي سنة ٨١٤ م) وفريدريك الثاني ملك جرمانيا (توفي سنة ١٢٥١ م) والفونسو الثالث ملك كاستيل (اسبانيا) (توفي سنة ١٣١٤) وغيرهم . ونقلوا كثيرًا من العلوم في العربية الى لغاتهم كالفلسفة والهيئة والطبيعيات والرياضيات والكيمياء والطب والصيدلة والجغرافيا والزراعة والفراسة . ولا تزال الالفاظ العربية المستعملة في كثير من العلوم عندهم حجة دامغة على اقتباسهم تلك العلوم عن العرب . ومن تلك الالفاظ الكحول والانبيق والجبر والسمت والنظير والكيمياء والشراب وغيرها

والنهضة العربية وان كنا قد نسبناها الى العصر العباسي فانها تشمل عصر الاندلسيين الذين لم يكونوا اقل عملاً في احراز العلوم ونشر لوائها من العباسيين فبينا كانت بغداد والبصرة وبخارى والاسكندرية والقاهرة مشرقة بعلومها زاهية بعلمائها ومدارسها في المشرق كانت قرطبة وغرناطة وفاس ومراكش اعلامًا في المغرب . فقد كان طلبة العلم في بغداد في ابان الدولة العباسية تعد بالآلاف وكان في القاهرة وحدها عشرون مدرسة آهلة بالآلاف من الطلبة وكان في قرطبة وحدها ثمانون مدرسة فضلاً عن المدارس المتفرقة في المدن الاخرى وكانت المكاتب زينة دولتهم وخزانة علومهم لقلة الكتب وصعوبة الحصول عليها لتكبدهم المشاق في استنساخها . وقد وجد في قرطبة وحدها في عصر واحد مئة وخمسون مؤلفًا وفي مالقة ثلاثة وخمسون وفي المرية اثنان وخمسون وفي برتغال ٢٥ وفي مرسيليا ٧١ فضلاً عمن قام في اشبيلية وغرناطة وبلنسية وغيرها من مدن الاندلس

وكما فعل الرشيد في بغداد باكرام العلماء واستحثاثهم على التأليف والتعريب كان عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر في الاندلس يبعثان الوفود الى افريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب لابتياع الكتب او استنساخها حتى ان احدهما كتب بنفسه الى من عاصره من المؤلفين يطلب كتبهم ويجيزهم عليها حتى جمع عنده على ما يقال اربع مئة الف مجلد او اكثر واين هذه الكتب الآن فقد شتتتها ايدي سبا كما تشتت

سواها من المكاتب الاسلامية · وقد كان للاسلام مثل تلك المكاتب واعظم منها في المشرق وخصوصاً مصر · وقد ذكر المقريزي نقلاً عن المسبحي انه كان للعزيز بالله من الدولة الفاطمية (توفي سنة ٣٨٦ ﻫ) من خزائن الكتب في قصره بالقاهرة اربعون خزانة في واحدة منها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة في جملتها ٢٤٠٠ ختمة قرآن كلها مكتوب بأحسن الخط ومحلى بالذهب ووجدوا عدة صناديق مملوءة اقلاماً مبرية من براية بن مقلة وابن البوّاب وغيرهما · قال المسبحي وكنت بمصر في العشر الاول من محرّم سنة ٤٦١ فرأيت فيها ٢٥ جملا موقرة كتباً محمولة الى دار ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي ونقل الى غيره غير ذلك وذكر غيره ان خزانة الكتب هذه كان فيها الف وستمئة الف كتاب يعني مليون وستمئة الف · ولا نظنها تبلغ هذا القدر وعلى كلٍ فانها كانت كنزاً عربياً فذهب بذهاب الدولة الفاطمية ولم يبقَ له اثر

وقد كان في القاهرة في عصر الفاطميين ايضاً دار يقال لها « دار العلم » وهي أشبه شيء بالكتبخانة الخديوية الآن وكانوا يلقبونها بدار الحكمة يدخل اليها الناس يطالعون ما فيها من الكتب ومن اراد استنساخ شيء استنسخه وكان يجلس فيها الفقهاء والقرّاء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطباء وكانت حسنة الاثاث مزينة بالستور وفيها الخدمة والفرّاشون يقدمون الكتب لمن اراد مطالعة أو نسخاً وكان في تلك الدار كل ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام والورق مجاناً وكان الحاكم بامر الله يستحضر العلماء يتناظرون بين يديه فيخلع عليهم ويصلهم · وما زالت دار العلم آهلة عامرة الى ايام الافضل بن امير الجيوش فابطلها وقيل ان من اسباب ابطالها الخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري (نسبة الى نزار اخي الخليفة المستعلي) وغير ذلك

ولسهولة الاحاطة بحالة آداب اللغة العربية وتاريخها في ذلك العصر نقسم الكلام فيها الى قسمين (١) العلوم الاسلامية وهي التي استنبطها الاسلام (٢) العلوم الدخيلة وهي التي اخذوها عن الاعاجم بالتعريب او التلخيص وسنذكر تاريخ كل علم على حدة ونتبعه بذكر اشهر من كتب فيه واشهر كتبهم واذا كانت تلك الكتب مطبوعة او غير مطبوعة وعلى الله الاتكال

(البقية تاتي)

باب المراسلات

أشعر شعراء العصر في سوريا

أجوبة الاقتراح

٤

حضرة الفاضل صاحب جريدة الهلال الغرّاء

اجابة لاقتراح حضرتكم في احد اعداد جريدتكم الغرّاء اقول ان اشعر الشعراء السوريين الآن حسب اعتقادي هم

الاول الشيخ ابراهيم اليازجي

من نظمهِ تاريخ اجراء سبيل ماء اوصى بهِ يوحنا الجمال قبل وفاتهِ سنة ١٨٧٦ قال

من مال يوحنا بن جمال جرى ... هذا السبيل فصحَّ فيهِ ثوابهُ

فغدا لاصداف النواظر بهجة ... ارّخ وللظامين راق شرابهُ

ومن نظمهِ ايضاً تاريخ لضريح الامير بشير بن الامير سليم الشهابي سنة ١٨٨٢

من الامرا الشهابيين غصنٌ ... ثوى في اللحد معطلة النضيرُ

لقد ترك السليم اباهُ يبكي ... بجفنٍ شقَّ عبرتهُ الزفيرُ

فتى طال النواح عليهِ حزناً ... وعند الله طاب لهُ السرورُ

فقال مؤرّخاً يا قوم اني ... نزلتُ بعرشهِ وانا البشيرُ

الثاني امين افندي شميل

من نظمهِ قصيدة عنوانها (كنز المنى) نظمها تغزّلاً بالتلغراف اجابة لاقتراح ادرج في المقتطف من احدى السيدات واسمها (اي) مطلعها

مُري (اي) فمثلكِ امرهُ مفعولُ ... وانهي فنهيكِ عندنا تنزيلُ

واعني وان غاليتُ فيكِ فعذرنا ... في من غدا الفَا وبا مقبولُ

ومنها حتى اقترحتِ وفي اقتراحك حكمة · شيئًا اليه من المهاد نميلُ
غزلًا وأي غزل بما قد ابدعوا · من معجزات هالها المعقولُ
ومنها مهلًا فاني منكرٌ ما قيل في · هذا ولي فيما اقول دليلُ
لو كان فيح البرق يجهل سرهُ · في ما مضى لتكذب المنقولُ
ومنها علموا الاشارة قبلنا وتداولوا · اسماؤها با (اي) ولا تبديلُ
اي ألمعوا ببساط ريح شاهدًا · وأتى بعفريت لهم تمثيلُ
ومنها ان التلغراف العجيب مشابهٌ · قلبين بينهما ربي وتلولُ
يتبادلان جوًى وسيال الهوى · باللحظ في توصيله موكولُ

وله منظومات اخرى كثيرة كلها درر

الثالث ﴿ لياس افندي صالح محرر في جريدة المقطم ﴾

من نظمهِ قولهُ في قصيدة هنا بها سمو الخديوي المعظم عباس باشا الثاني عند ارتقائهِ الاريكة الخديوية الجليلة وفيها اشارة الى وفاة ساكن الجنان الخديوي السابق قال

اذا ما اساء الدهرُ امس بما اتى · على رغمهِ فاليوم قد احسن الدهرُ
كاني بهِ عضَّ البنان تحسرًا · فابدى لنا عذرًا وانت هو العذرُ
تهنأ بما ارتبت من سوددٍ على · كلٍ ولم تكمل لك التسعُ والعشرُ
وما العمرُ من نيل الفخار بمانع · فأجمل ما في الروض اغصانهُ الخُضرُ

وقال متغزلًا بفتاة نحوية

ونحوية ساءلتها أعربي لنا · حبيبي عليهِ الحبُّ قد جار واعتدى
فقالت حبيبي مبتدًا في كلامهم · فقلتُ لها ضميهِ ان كان مبتدا

وقال في وصف جسر (كبري) قصر النيل وفيهِ اشارة الى دورانهِ عند فتحهِ لمرور السفن

جسر قصر النيل المبارك جسرٌ · قصّرتْ في الجلال عنهُ القصورُ
ثابتٌ كالزّمان هيهات ينثني · وهو ايضًا مثل الزمان يدورُ

وله من قصيدة يصف فيها الباخرة

تلك السفينة باسم الله مجراها · على دموعي مسراها ومرساها

تجري وفي قلبها النيرانُ موقدةٌ   مثلي كأنَّ هوى الاوطان اشجاها

ومنها

ولبس بدعٌ اذا سارت بنا مرحًا   فتلك جاريةٌ يهتزُّ عطفاها
هيفاء لكنها بالقار قد خُضبت   كالخَوْد يخضب بالحناء كفّاها
سلطانةُ البحر اذ ترسو يحيط بها   من المراكب جندٌ من رعاياها
وان سرتْ نشرتْ اعلامها وشدا   صوت البخار لها والموج حيّاها

مصر   يعقوب جمال

﴿ ٥ ﴾

سيدي الفاضل منشىء الهلال الاغر

اقترحتم على القراء ثلاثة من اشعر شعراء العصر في سوريا فاجابة لاقتراح جنابكم اقول في اعتقادي ان اوَّل هؤلاء الثلاثة المرحوم

﴿ فرنسيس فتح الله مراش الحلبي ﴾

وبما انهُ رحمهُ الله تجاوز حدود الشعراء بتآليفهِ ومنظوماتهِ استميحكم بنشر اكثر من عشرة ابيات . فمن درره قولهُ متغزلاً

لك طلعة لولا النبس والضيـ   ـاء لخط قلت البدر ذو الاضواء
فرق وفرع منك بينهما جرى   اجلي فذا صبحي وذاك مسائي

وقولهُ في وصف الدنيا

نعمٌ هي الدنيا لدى اهل النهى   لكنهـا نعمٌ لدى الجهلاء
ما فاز بالنعمى سوى من عندهُ   سيَّان كل اسى وكل هناء

وقولهُ في وصف انطاكية

جنات ارض بها من كل فاكهة   زوجان يجري عليها كوثر عذب

وقولهُ للعاذل

عذولي دع عذلي بحب مليحة   غدا وجهها في ظلمة الفرع كوكبا
فثقل الهوى لم يرتفع عن جوارحي   ولو كان منك العذل محملاً مركبا

وقولهُ وفيهِ تفصيل

فان تبتسم فالدر او تبدُ فالسنى   وان تلتفت فالظبي او ترنُ فالمندي

وقوله وفيهِ الطي والنشر

ثنية برمان وبان ونرجس   من الطرف والقد المهفهف والنهد

وقوله وفيهِ استخدام

حال ما بيننا انقطاع ولكن   ذا محال على وشاة وحسّد

فكفاني اني على الود باق   وكفاك الفخار انك احمد

وقال يصف الخال

وما الخال فوق الخد عند ذوي النهى   سوى رمز حرق القلب في لهب الوجد

وقال مبهماً بين المدح والهجو

قد اخبروني عنك يا هذا بما   لا اشتهيهِ للعدوّ المفتري

ومذ اختبرتك رحت اضحك قائلاً   يا خجلة الاخبار عند المخبر

وقوله مؤرخاً بمدح السلطان

وبلغ الى عليائهِ بتهيب   ثنائي وارخ حب آلائها الغر ١٢٨٩

وقوله مؤرخاً لرثاء

وكيف يقول تاريخ بغير العصن ١٨٦٥

وله تآليف جمة من نثر ونظم منها قصيدته الميمونية الحمها نيف والف بيت على روي وقافية واحدة وكان رحمة الله قوي الذاكرة حاد القريحة يأخذ كلامه بمجامع القلب من كل فن وضرب

الثاني ﴿ المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الشاعر المشهور ﴾

وبشهرة تآليفهِ ما يغني عن البيان وقد اوردنا من منظوماتهِ فلا حاجة الى التكرار

الثالث ﴿ المرحوم اديب بك اسحق ﴾

الناثر المفطور والشاعر المشهور وكفاهُ فخراً انهُ اجاد في الفنين وقل من يجيد بهما معاً وقد كان بفن القريض مقتبساً مبتكراً مجدداً مؤثراً مرقصاً مطرباً محزناً مبكياً يلعب بالعقول بين الرقة والانسجام. ومنتخبات اشعارهِ تشهد لهُ بطول الباع في هذا الفن ولولا اعتقادهُ بقلة نفع الشعر واشتغالهِ بالانفع لملأ الارض اشعاراً منظومة من درر الفاظهِ ومعانيهِ وشاهد ذلك قولهُ من قصيدة

هو العلم حتى يدرك المرء غامضا   ولا يختشي فيما يقول معارضا

وما الشعر الّا شاغل عن نوالهِ فهذا قريض بات للعلم قارضا
تسود قرطاسًا بوصف وصيفة وتعلق ذا حسن وتعشق عارضا

ومنها . سفاسف اقوال تقادم عهدها ولم تبدِ مجهولاً ولم تجلُ غامضا
ملأنا بها الاوراق وهي فوارغ من النفع الّا بارقٍ مرَّ وامضا

واردت نشر البعض من اشعارهِ فاذا كلها دررٌ في الدرر فلم اعد ادري ايها اذكر وعن ايها اعرض فاكتفيت بالاشارة وكيلكم

حلب عبد المسيح الانطاكي

باب السوال والاقتراح

(بيروت) محمد افندي سليم دياسي

نرجو الافادة عن ترجمة حال المرحوم احمد فارس الشدياق بمجلتكم الغراء لكونهِ من اعاظم الرجال في هذا العصر الحميدي ولكم الشكر سلفًا

(الهلال) لا ريب عندنا ان المرحوم الشيخ احمد افندي فارس الشدياق من اعظم كتبة هذا القرن وقد كنا قد باشرنا بجمع ترجمة حالهِ منذ مدة واستحضرنا رسمهُ ولا نزال عاملين في اتمام ذلك والاتكال على الله

(بيروت) ومنهُ ايضاً

افيدونا عن عدد الاسلام تفصيلاً واذا امكن فليكن ذلك بشواهد راهنة مبنية على اصح التقاويم الحديثة واصدق الرواة المتأخرين ولكم الشكر سلفًا

(الهلال) ان اشهر ما وصل الينا من تقاويم تعداد الانفس في العالم بالنسبة للاديان ثلاثة اولها واقدمها تقويم ادريان بالبي المولود في البندقية سنة ١٧٨٢ والمتوفي في بادوا سنة ١٨٤٨ وقد كتب تعداده سنة ١٨٣٦ فبلغ عدد الانفس في العالم على تقديره ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٥٠را منهم ٠٠٠ر٠٠٠ر١٥٥ من المسلمين وثانيهم تعداد ديانربسي كتبهُ سنة ١٨٥٩ وفي تقديره ان عدد الانفس جملةً ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٨٨را منهم ٠٠٠ر٠٠٠ر١٦٠ من المسلمين

﴿ تاريخ انكلترا ﴾ (تابع لما قبله)

﴿ الملوك المعاصرون له ﴾

﴿ اسكوتلاندا ﴾

	حكم سنة
جيمس الثالث	١٤٦٠

﴿ فرنسا ﴾

لويس الحادي عشر	« ١٤٦١

﴿ كاستيل ﴾

هنري الرابع	١٤٥٤
فرديناند وايزابلا	١٤٧٤

﴿ امبراطرة ﴾

	حكم سنة
فريدريك الرابع	١٤٤٠

﴿ باباوات ﴾

بيوس الثاني	١٤٥٨
بولس الثاني	١٤٦٤
سيكستوس الرابع	١٤٧١

﴿ اهم الحوادث المعاصرة ﴾

حرب الصالح العام في فرنسا	سنة ١٤٦٥
وقائع غرانسون ومورات	« ١٤٧٦
اتحاد كاستيل واراغون	« ١٤٧٩
ولادة مارتين لوثير	« ١٤٨٣

﴿ ادوارد الخامس ﴾

(ولد سنة ١٤٧١ وتولى في ٩ افريل سنة ١٤٨٣ ونزل في ٢٥ يونيو منها)

وتولى بعد ادوارد الرابع اكبر ابنائهِ ادوارد الخامس لكنهُ لم يحكم الا بضعة اشهر لان ريكاردوس دوك غلوستر كان قد لقب محامياً وسعى الى خلع ابن اخيهِ والتولي مكانهُ فاتحد مع بعض الكبراء وقبض على الملك بالقرب من نورثامبتون وسجنهُ في برج لندرا واجبر الملك والدتهُ ان تخرج من البلاد بابنها الثاني ريكاردوس

ثم اهتمّ غلوستر بابادة الاعيان الذين كانوا على دعوة الملك وفيهم ارل انفرس خال الملك ففعل

فقام دوك بوكنهام احد اعضاء العائلة الملوكية فحث اهالي لندرا على مبايعة ريكاردوس غلوستر بصفة كونهِ الوارث الحقيقي للملك فبايعوهُ واقسموا على ذلك ونادوا بصوت واحد «فليعش الملك ريكاردوس» فقبل ريكاردوس ذلك ولكنها كانت نهاية حكم ادوارد الخامس

ريكاردوس الثالث (كروكباك)

(ولد سنة ١٤٥٢ وتولى سنة ١٤٨٣ وتوفي سنة ١٤٨٥)

وبعد ذلك باسبوعين توج ريكاردوس في وستمنستر مع امرأتهِ حنة ثم اخذ يستجلب اليهِ اعيان البلاد فاكثر من منح الرتب واظهر اهتمامهُ في اصلاح شؤون البلاد فكثر دعاتهُ وتوجوهُ ايضاً في يورك

ويقال انهُ قبل وصولهِ الى يورك بعث احد غلمانهِ من ورويك الى لندرا بامر الى حكمدار برجها ان يسلم له مفاتيح الحصن مدة ٢٤ ساعة وكان في الحصن ادوارد واخوهُ فسار معهُ وكان مصحوباً باثنين من سافكي الدماء فقتلا الاميرين ودفنا الجثتين في بعض اجزاء الحصن على ان تلك التبعة لم تثبت على ريكاردوس ولا يزال مؤرخو الانكليز في خلاف من هذا القبيل

وكان هناك حزب مقاوم لريكاردوس فلما علموا بفقدان اولاد ادوارد الرابع اجتهدوا في اصلاح ذات بين عائلتي لانكاستر ويورك بتزويج هنري ارل رتشموند وهو حفيد حفيد يوحنا غانت من امهِ مرغريتا بوفورت الى اليصابات اكبر ابناء ادوارد الرابع

ثم تعاظمت الاخطار المحدقة بريكاردوس واصبح بوكنهام من الدّ اعدائهِ وصرّح بانحيازه الى هنري فحصلت ثورة في ١٨ اكتوبر سنة ١٤٨٢

ولكن زوبعة ارجعت ارل ريتشموند من شواطىء ديفون وقد كان على وشك النزول الى البر اما بوكنهام فمنعهُ فيضان نهر الترن من الاجتماع باحزابهِ فتفرّق عنهُ الويلسيون من احزابهِ ففرّ متنكراً الى احد بيوت اتباعهِ فظفر بهِ العدو

ويقال ان ذلك كان بدسيسة بعض ذويهِ وقُطع رأسهُ في شارع ساليسبوري

اما زواج هنري باليصابات فلم يرضِ بهِ الملك لانهُ طلب ان تكون اليصابات عروسًا لابنهِ غير ان المنية عاجلت ابنهُ فقطعت جهيزة قول كل خطيب اما الملك فانهُ اصرَّ على تزوُّجهِ هو نفسهُ باليصابات ويقال انهُ سمَّ امرأتهُ لهذه الغاية غير ان بعض ذوي شوراهُ ابانوا لهُ مخالفة ما يريد لسنة الله فاذعن رغماً عنهُ

وكان قد نفد مالهُ فهجرهُ ذووهُ وكثرت هواجسهُ وساء ظنهُ بكل من هم حولهُ وفيما هو في ذلك اتصل بهِ قدوم هنري في ثلاثة آلاف من الجند ووصولهُ الى فم نهر الميلن فجعل ريكاردوس نوتنهام مركزًا لمملكتهِ ودس جواسيسهُ وعيونهُ في متقاطعات الطرق لاستطلاع اخبار هنري

وفي اوَّل اوغسطس سنة ١٤٨٥ وصل هنري الى ميلفورد هافن وبعد ثلاثة اسابيع التقى الجيشان في بوسورث فاخذت رجال ريكاردوس تتفرَّق عنهُ ولكنهُ تشدد وحارب عدوَّهُ وكان ذلك آخر الحروب الوردية ففاز بقتل حامل علم اللانكاستريين لكنهُ ذُبح بعد ذلك في رتشموند وجيء بتاجهِ ووضع على راس هنري واما جثتهُ فنقلت الى ليستر على جواد ودفن في كنيسة غريفريار

وكان ريكاردوس اخر سلالة البلانتاجنت وكان ظالماً خادعاً نحيف البنية مع انحناء قليل

الملوك المعاصرون لهُ

اسكوتلاندا

	حكم سنة
جيمس الثالث	١٤٦٠

فرنسا

لويس الحادي عشر	١٤٦١
شارلس الثامن	١٤٨٣

اسبانيا

فرديناند وايزابلا	١٤٧٤

امبراطرة

	حكم سنة
فريدريك الرابع	١٤٤٠

باباوات

سيكستوس الرابع	١٤٧١
اينوسنت الثامن	١٤٨٤

الهيئة الاجتماعية على عهد عائلتي يورك ولانكاستر

اهم التغييرات التي حصلت من هذا القبيل ابطال الاتجار بالرقيق لان الاسترقاق كان منتشرًا في انكلترا انتشارًا عظيماً منذ عهد السكسونيين القدماء فلما كان الفتوح النورماندي كانت النتيجة ابدال تجار الرقيق وليس ابطال تجارتهم واما في ايام هنري الثاني فاخذوا في ابطالها وما زالوا في ذلك نحوًا من ثلاثة قرون

اما حكومتهم فكانت قريبة من حكومتهم في هذه الايام اي من النوع الملكي المقيّد وبالقول بالمحافظة على ناموس الوراثة في الملك . وكان الملك المالك هو السائد على كل مملكته ولكنهُ كان مقيدًا بثلاثة شروط

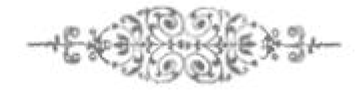
(١) ان لا يسنّ قانونًا بدون مصادقة البرلمانت

(٢) ان لا يضرب ضريبة بدون مصادقة البرلمانت ايضًا

(٣) عليهِ ان يحكم بموجب القوانين فاذا خالف احدها فوكلاؤهُ وذوو شوراهُ مسؤولون عنهُ

اما طعامهم فكانوا يتناولونهُ اربعًا كل يوم على مثل ما هم عليهِ الآن وربما كان ذلك من مقتضيات البيئة وما تقتضيهِ البيئة بالامس لا تحول عنهُ اليوم

وفي عهد هاتين العائلتين حصل تقدم عظيم في فن الطباعة وكثر تأليف الكتب ونشرها وكانت اللغة اذذاك من النوع الانكليزي المتوسط



الهلال

الجزء الرابع عشر من السنة الثانية

١٥ مارس سنة ١٨٩٤) (٨ رمضان سنة ١٣١١) (٧ برمهات سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال



الشيخ احمد فارس الشدياق

« ولد سنة ١٨٠١ وتوفي سنة ١٨٨٧ م »

لا يكاد يختلف اثنان في ان المرحوم الشيخ احمد افندي فارس الشدياق من أكتب كتبة القرن التاسع عشر وانهُ كان من اكبر العوامل في النهضة العلمية العربية الاخيرة في مصر والشام . وقد كان في العزم منذ انشأنا الهلال ان نزينهُ بترجمة حالهِ تخليداً لذكرهِ وقدوة لاهل الادب لكننا لاقينا في ذلك من المشقة والعناء ما كاد يثني عزمنا لتشتت اخبارهِ وتبعثرها فكاتبنا جماعةً ممن عاصروهُ في سوريا وغيرها من ذوي قرباه واصدقائهِ نستطلعهم ما يعرفونهُ عنهُ وبحثنا في كتبهِ ومؤلفاتهِ وراجعنا ما عرفناهُ منهُ بانفسنا واستخرجنا من كل ذلك بعد التحري والمقابلة الخلاصة الآتية

قد رأينا للاحاطة بالموضوع من سائر اطرافهِ ان نقسم الكلام فيهِ الى قسمين (١) ترجمة حياتهِ (٢) مؤلفاتهُ .

(١) ترجمة حياتهِ

هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر شقيق بطرس الملقب بالشدياق من سلالة المقدم رعد بن المقدم خاطر الحصروني الماروني الذي تولى جبل كسروان في سوريا سبعاً وثلاثين سنة في اوائل القرن السابع عشر للميلاد

ولد في الحدث في سفح لبنان قرب مدينة بيروت سنة ١٨٠٤م ثم انتقل والدهُ الى عشقوت من اعمال لبنان سنة ١٨٠٥ ثم عادوا الى الحدث سنة ١٨٠٩ فربي فيها وقد ظهرت عليهِ مخائل النجابة منذ نعومة اظفارهِ فتعلم القراءة في مدرسة عين ورقة بلبنان وتناول شيئاً من اللغة والنحو على يد اخيهِ اسعد . وبدأ بنظم الشعر وهو في حدود العاشرة وكان فيهِ ميل غريزي لقراءة الكلام الفصيح والتبحر في معاني الالفاظ الغريبة التي يعثر عليها فيما يقرأهُ من الكتب التي في مكتبة والدهِ لان والدهُ كان قد احرز كتباً عديدة في فنون مختلفة ثم توفي والدهُ وهو صبي فاصبح يتيماً فعلم انهُ يجب عليهِ ان يعتمد على نفسهِ في التعيش فاتقن صناعة الخط وجعل ينسخ الكتب لنفسهِ او لغيرهِ بالاجرة ولكنهُ لم يرَ فيها فائدة تذكر وكانت نفسهُ تحدثهُ من ذلك الحين بالاسفار والجد في طلب العلا ولم يكن يرى في ما حولهُ ما ينشطهُ على ذلك وينهض بهِ من حضيض النفر لقلة الوسائل واستبداد القوي في الضعيف

قلنا انه تلقى بعض العلم عن اخيه اسعد وكان اخوهُ هذا نابغة عصره ذكاءً وفطنةً فاتفق انه خلع مذهب والديه وتمذهب بالمذهب الانجيلي فغضب عليه البطريرك وما زال يتهددهُ ويسومهُ العذاب الوانًا حتى يرجع عن رأيه فلم يزدد الا تمسكًا واصرارًا الى ان آل ذلك الى موته بدير قنوبين في عنفوان شبابه شرّ موتة. ولا يزال اهل سوريا ولبنان يتحدثون بقصته هذه الى هذه الغاية. وكان صاحب الترجمة شديد التعلق باخيه هذا فعظم عليه امرهُ حتى كره الاقامة في بلاد الشام جملة فغادرها ناقمًا عليها وعلى الذين كانوا سببًا في موت اخيه اسعد وطلب الاغتراب تجاه الديار المصرية في عهد المغفور له محمد علي باشا. وكان مجيئهُ اليها بصفة استاذ للمرسلين الامركان لتعليم اللغة العربية وقواعدها واشياء اخرى وقد ارسله لذلك المرسلون الامركان ببيروت لانهم شعروا بان موت اخيه اسعد انما كان دفاعًا عن مذهبهم وكان اسعد مضطهدًا من سائر اعضاء عائلته ولم يصوّب رأيهُ احدٌ منهم الاّ فارسًا فاصبح هذا في خطر على نفسهِ منهم فحماهُ الامركان عندهم ثم ارسلوهُ الى مصر كما قدمنا

ولبث في مصر [illegible] يتعلم ويعلم حتى اتم دروسه في العلوم العربية وغيرها وقد قرأ بعضها على الفاضلين نصر الله افندي الطرابلسي الحلبي والشيخ محمد شهاب الدين وطالع كتاب صحاح الجوهري وديوان المتنبي وغيرهما من كتب اللغة والادب. وكان كثير الرغبة في قراءة الشروح التي تبين مآخذ الكلام من اللغة شديد الولع بالشعر ونظمهِ فخاض عبابهُ حتى بلغ منهُ مبلغًا عظيمًا ونظم شيئًا كثيرًا بين غزل وحماسة ومدح وهجاء وتمكن من سائر علوم اللغة كالنحو والصرف والاشتقاق والمنطق. وتقرّب من خيرة علماء المصريين ومعية عزيز مصر حتى تولى كتابة الوقائع المصرية وكانت في اوّل نشأتها تكتب باللغة التركية فقط فكتب فيها زمنًا بالعربية

وتعرّف في مصر بعائلة الصولي من وجهاء السوريين فصاهرهم وولدت له امرأتهُ هذه ولدين هما فائز وسليم اما الاوّل فتوفي بعد ذلك في ضواحي لندرا اثناء اقامتهِ فيها كما سيجيء وبقي سليم وحيدًا وهو سعادتلو سليم افندي فارس

وفي سنة ١٨٢٤ سافر الى جزيرة مالطة واقام فيها زهاء اربع عشرة سنة يدرّس في مدارس المرسلين الامركان وقد تولى تصحيح ما يطبع في مطبعتهم هناك

واخذ في التأليف والتصنيف ولا يكاد يوجد كتاب مطبوع في مطبعة مالطة الاَّ كان هو مؤلفهُ او مترجمهُ او مصححهُ. ومن جملة ما الفهُ كتاب للتدريس وآخر سماهُ «الواسطة في معرفة احوال مالطة» لم يغادر شيئاً عن تلك الجزيرة وسكانها الاَّ ابانهُ وانتقدهُ فيهِ

وفي سنة ١٨٤٨ بعثت جمعية ترجمة التوراة في لندرا تطلبهُ من حاكم مالطة على يد وزير خارجيتها للمساعدة في ترجمة التوراة الى العربية . وكانت هذه الجمعية قد عهدت بترجمتها الى الدكتور لي فبعثت الى صاحب الترجمة لتنقيحها وضبطها فسار الى لندرا ومرَّ في طريقهِ بمدن كثيرة من اوروبا ثم عاد بعد انتهاء الترجمة الى باريس اقام فيها زمناً وقد كتب سياحتهُ هذه في كتاب سماه «كشف المخبا في احوال اوروبا» وصف بهِ تلك البلاد وصفاً دقيقاً بعبارة رقيقة تأخذ بمجامع القلوب لا يملُّ القارئ من قراءتها فضلاً عما يستفيدهُ منها عن احوال ام اوروبا وخصوصاً لندرا واخلاق اهلها وعلومهم وآثارهم وكل ما يتعلق بهم . اما باريس فاوجز في وصفها اعتماداً على ما كان قد كتبهُ عنها العلاَّمة المرحوم رفاعه بك الشهير . وقد طبع كشف المخبا الطبعة الاولى في تونس والثانية في الاستانة سنة ١٢٩٩ﻫ وهي مشهورة ومتداولة . والف اثناء سياحتهِ هذه ايضاً كتاباً سماه «الساق على الساق فيما هو الفارياق» والفارياق لفظ مقتطع من اسمهِ (فارس الشدياق) وسيأتي وصف هذا الكتاب عند الكلام على مؤلفاتهِ

وقد قضى في سياحتهِ هذه بضع عشرة سنة متجولاً في انحاء اوروبا يتردد الى مالطة وهولم يغيّر شيئاً من لباسهِ التركي ولا بدَّل طربوشهُ على انهُ اتقن اثناء ذلك ايضاً اللغة الانكليزية وتعلم الفرنساوية وتزوَّج سيدة انكليزية لم تلد لهُ اولاداً ونال الحماية الانكليزية بعد سعي لانهم لم يكونوا يمنحونها الاَّ لمن استحقها ولا تتوقف على مدة سني الاقامة فنالها وحلف اليمين المتعلقة بها وهاك نص بعضها

«انا فلان اعد واقسم صادقاً باني اكون اميناً ومخلصاً الطاعة لجلالة الملكة فكتوريا واحامي عنها بغاية جهدي وطاقتي ضد جميع من يتحالف عليها او يهم بسوء عليها سواءٌ كان على شخصها او تاجها او شرفها وابذل غاية جهدي في ان اكشف لجلالتها ولورثتها ولمن يخلفها جميع الخيانات والخائنين والمتغاوين عليها

او عليهم واعد بامانة اني ابذل غاية استطاعتي في ان احفظ واسند واجبر خلافة التاج المعبر عنهُ في الاحكام بحكم كذا » الخ

واتفق في غضون ذلك ان احمد باشا باي ولاية تونس اذذاك زار مدينة باريس وفرّق على فقراء مرسيليا وباريس وغيرها اموالاً طائلة ثم رجع الى مقامهِ فنظم صاحب الترجمة قصيدة يمتدحهُ بها وبعثها على يد من بلغها لهُ فحازت حسن قبولهِ وفتن الباي بها حتى بعث اليهِ يستقدمهُ على سفينة حربية وقد عجب صاحب الترجمة لتلك الدعوة وذلك الاكرام وقال « لعمري ما كنت احسب ان الدهر ترك للشعر سوقًا ينفق فيهِ ولكن اذا اراد الله بعبد خيرًا لم يمنعهُ عنهُ الشعر ولا غيرهُ » فجاء تونس واقام فيها مدة على الرحب والسعة وحرّر في جريدة الرائد التونسي وهي جريدتهم الرسمية الى الآن

وكان في اثناء اقامتهِ بباريس قد نظم قصيدة امتدح بها جلالة المغفور لهُ السلطان عبد المجيد خان على اثر الحرب بين الدولة العلية والروسية وبعث بها على يد سفير الدولة العلية بباريس . والقصيدة تزيد ابياتها على المئة والثلاثين نكتفي منها بما ياتي مثالاً لما جادت بهِ قريحة المترجم النظم

قال في مطلعها

	الحقُّ يعلو والصلاح يعمرُ	والزور يمحق والفساد يُدمَّرُ
ومنها	طغت الطغاة الرُّوس لما غرَّهم	في الارض كثر سوادهم وتجبروا
ومنها	يا مسلمون تثبتوا ان جاءكم	نبأ عن الرُّوس العدى وتبصَّروا
	لا يغررنَّكمُ كثير جموعهم	فالحق ليس يضيرهُ المستكثرُ
	يا مؤمنون هو الجهاد فبادروا	متطوّعين اليهِ حتى تؤجروا
ومنها	في لَنْ تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا	مِمَّا تُحِبُّونَ الدليل الأظهرُ
	وتمسكوا بالعروة الوثقى من الص	بر الجميل على القتال وذمّروا
	يغنيكم التكبير والتهليل عن	ان تعملوا فيهم سلاحًا يبترُ
ومنها	لو لم يكن منكم سوى نفر لما	غُلبوا فكيف بكم وانتم اكثرُ
ومنها	انتم عباد الله حقًا فاعبدوا	للدين فهو بكم يعزُّ ويجبرُ
ومنها	ما ان يقاويكم بهم من عسكرٍ	لو ان ملء الارض طرًّا عسكرُ

قد قال في الذكر المنصّل ربكم … حقا علينا نصرهم فتذكروا

ومنها

غاروا على حُرَمٍ مخدّرة لكم … قد طالما أُحصنّ عمن يعهرُ

ايقودهنّ اليوم علجٌ فاجرٌ … وسيوفكم بدمائهم لا تقطرُ

ولئن يكن نجسًا ورجسًا مسّها … فبخوضها قد حلّ ان تتطهروا

الصبر محمودٌ ولكن حين تنـ … ـتهك المحارم لا أرى ان تصبروا

ومنها

والله قد وعد المجاهد منكمُ … فتحًا مبينًا في الكتاب فأبشروا

ويبوّئ الشهداء خير مبوّءٍ … جنات عدنٍ ملكها لا يغبرُ

الحرب بينكم سجالٌ فاثبتوا … والنصر عقبى امركم فاستبشروا

ومنها

ولعلّ نسرهمُ المدوّم واقعٌ … ممن الهلال علاهُ ضوءٌ يبهرُ

ومنها

من كان من بين الورى سلطانهُ … عبد المجيد فانهُ لمظفّرُ

ومنها

كفر المبايعُ غيرهُ والمعتدي … بغيًا وطغيانًا عادٍ اكفرُ

ومنها

من جوهر الاخلاص صوّر ذاتهُ … ربٌّ قديرٌ كيف شاء يصوّرُ

ولاّهُ امر الدين والدنيا معًا … فهو الامام الحاكم المتأمّرُ

ومنها

وهو الذي بين العباد محبّبٌ … ومعظّمٌ ومبجّلٌ ومعزّزُ

يستدفعون الضرّ فيهم باسمهِ … وعلى المنابر حمدهُ المتكرّرُ

ومنها

ابهِ امير المؤمنين ومن دعا … ابهِ امير المؤمنين فقد سُروا

زدْ بالمعالي فائقًا كل الورى … مجدًا وشانئك البغيض الأبترُ

ومنها

ليست فروق لغير عرشك وهي ما … بقيت عن الفرقان ليست تقفرُ

انت الذي بمديح وصفك تنجلي … عنا الهموم وأفقنا يتعطرُ

وقال في ختامها

حرس الالهُ جنابك الاعلى ولا … زالت عبادك في حماهُ تخترُ

وادام دولتك العلية ما سرى … نجمٌ وما زخرت كجودك أبحرُ

انشدتُ تاريخين هجريين في … ختمي مديحك وهو حظي الاوفرُ

عبد المجيد الله اركى ضدهُ … سلطاننا خيرٌ بجدٍ يُنصرُ

١٢٧٠



وكان لهذهِ القصيدة وقع حسن لدى الجلالة الشاهانية ايدها الله تعالى فورد عليهِ بسببها ايعاز بالقدوم الى الاستانة لمكافأتهِ وكان قد همَّ بالمسير فجبب اليهِ بعض الصدور العظام الاقامة في تونس فسار اليها كما تقدم . ووجه اليهِ حضرة الباي احسن منصب لديهِ وهناك اعتنق الديانة الاسلامية الغرّاء على يد شيخ الاسلام وسمي احمد فصار اسمهُ احمد فارس الشدياق . واخذ صيتهُ ينتشر في سائر الانحاء الاسلامية وخصوصاً الاستانة العلية فطلبتهُ الصدارة العظمى من الباي فقدم الى الاستانة وتولى تصحيح الطباعة العامرة بضع سنوات

وفي سنة ١٢٧٧ ه انشأ جريدة الجوائب الشهيرة في الاستانة واجاد في انشائها وسبكها فولع الناس بمطالعتها وذاع صيتها في الآفاق الشرقية فبلغت الهند وفارس والعراق وسائر بلاد العرب ومصر والشام والمغرب واجاد في اتقانها حتى لم يغادر اسلوباً من اساليب الكتابة لم يطرقهُ بين لغة وسياسة ومدح ورثاء وجد وهزل ولوم وعتاب وحزن وطرب وسائر فنون الادب فضلاً عن القصائد الرنانة والمقالات العديدة في العلم والاخلاق كما تراهُ مجموعاً في « منتخبات الجوائب »

ولم تنحصر منزلة الجوائب في الشرق ولكنها دخلت المغرب حتى كانت جرائد باريس ولندرا تأتي بذكرها وذكر منشئها في الكلام عن سياسة الشرق مستشهدة باقوالهِ وكانت تلقبهُ بالسياسي الشهير والاخباري الطائر الصيت . وقد خاطبهُ الملوك والامراء والعظماء في سائر اقطار العالم ووجدوا بين اوراقهِ بعد وفاتهِ مئات من الكتب واردةً عليهِ من عظماء العالم وملوكهم

وقد نال الالتفات الشاهاني بنوع خاص فانعم عليهِ بالرتب والنياشين ونال مثل ذلك ايضاً من الدول الاخرى

وما زال عاملاً على التأليف والتحرير الى اواخر ايامهِ فعهد بتحرير الجوائب الى ولدهِ عزتلو سليم افندي فارس نزيل لندرا الآن فقام بذلك خير قيام الى ان قضت الحوادث بعطلتها سنة ١٨٨٤ على اثر الحوادث السودانية في الديار المصرية

وفي سنة ١٨٨٦ قدم صاحب الترجمة الى هذه الديار وقد شاخ وهرم وأُتيح لنا مشاهدتهُ وقد علاهُ الكبر واحدق بحدقتيهِ قوس الاشياخ واحدودب ظهرهُ ولكنهُ لم يفقد شيئاً من الانتباه او الذكاء وكان الى آخر ايامهِ حلو الحديث طلي العبارة

رقيق الجانب مع ميل الى المجون

وقد لاقى اثناء اقامتو بمصر هذه المرة حسن الوفادة فزارهُ الوزراء والعظماء وتشرّف بالمثول بين يدي المغفور لهُ الخديوي السابق فاكرمهُ ولاطفهُ وذكر خدمتهُ للشرق

ثم عاد الى الاستانة العلية واقام هناك حتى وافتهُ المنية وقد شبع من الايام فتوفي في مصيفو بقادي كوي وكان لوفاتو في الاستانة رنة ودويٌّ فرثاهُ الكبراء والعظماء وبعثت الحضرة السلطانية سماحتلو رشادتلو الشيخ محمد ظافر افندي لحضور الاحتفال . ونقلت جثتهُ الى سوريا عملاً بوصايتو قبل وفاتو ودفنت في سفح لبنان في محلة الحازمية قرب مدينة بيروت

وكان لتشييع جنازتو في بيروت احتفال شائق مشى فيو كبار المأمورين واعيان البلاد وعلماؤها وافاضلها الى ان واروهُ التراب واستمطروا عليو صيب الرحمة والرضوان

وترى في صدر هذه المقالة رسمهُ منقولاً عن اصل فوتوغرافي دقيق الصنعة وهو آخر رسم نقل عنهُ على ما نعلم وترى فيو ملامح الشيخوخة واضحة ولكنها كانت اوضح كثيرًا عند قدومو القاهرة المرة الاخيرة . وكان رحمهُ الله ربع القامة كبير الانف واسع العينين مع ميل الى البدانة وكان لطيف الحديث مع ميل الى المجون وترى هذه الصفة واضحة كل الوضوح في ما كتبهُ فان من يطالع كتبهُ يلاحظ ذلك فيها

وقد رثتهُ الجرائد على اختلاف لغاتها ونزعاتها والسنة العلماء والامراء ورثاهُ الشعراء في سائر انحاء المملكة المحروسة العثمانية وخصوصاً في مصر وسوريا

وقد عني بجمع تلك المراثي من نظم ونثر حضرة الاصولي الفاضل يوسف افندي آصاف صاحب جريدة المحاكم وطبعها في مطبعة المحروسة في كتاب سماهُ «هو الباقي» وقد علمنا انهُ وردت كتابات اخرى في رثائو بعد ان تمَّ طبع المجموعة وبالحقيقة ان الرثاء وان كثر قليل في جانب ما يليق بمقام هذا الفقيد

هذا مجمل ما اتصل بنا من ترجمة حياة هذا الشيخ رحمهُ الله وموعدنا ان نأتي على وصف مؤلفاتو وكتاباتو في العدد التالي ان شاء الله تعالى

(سنأتي البقية)

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

«تابع لما قبله»

(اولاً) العلوم الاسلامية

ونريد بها العلوم التي اتصل اليها العرب بعد اسلامهم من تلقاء انفسهم وهي (١) علوم القرآن (٢) الحديث (٣) الفقه (٤) الفرائض (٥) علوم اللغة (٦) علم الكلام (٧) الخط (٨) الشعر. وسنتكلم عن كل منها على حدة

(١) علوم القرآن

وهي من العلوم التي حدثت بحدوث القرآن الشريف وتنقسم الى قسمين علم القراآت والتفسير . والقراآت سابقة لانهم اوَّل ما احتاجوا اليهِ لضبط الفاظ القرآن وهو في الاصل منقول عن السنة الصحابة الذين سمعوهُ من فم النبي فرووهُ لمن عاصرهم ولكنهم رووهُ على طرق مختلفة في بعض الفاظهِ وكيفيات الحروف في ادائها وتنوقل ذلك واشتهر الى ان استقرَّت منها سبع قراآت معينة وصارت اصولاً للقراءة وهي تنسب الى سبعة من ائمة القراءة امتاز كل منهم بقراءة خاصة ويلي القرَّاء السبعة جماعة من القرَّاء يقال لهم الآخذون او الناقلون اشارة الى انهم اخذوا او نقلوا عن هؤلاء السبعة وعددهم ١٤ اخذ كل اثنين منهم عن واحد من اولئك وهاك اسماء القرَّاء السبعة والناقلين عنهم كل في موضعهِ

(١) الامام ابو رويم نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المدني توفي بالمدينة المنوّرة سنة ١٦٩ هـ وكان امام اهل المدينة ومن الطبقة الثالثة بعد الصحابة وكان اسود اللون وقد نقل عنه عيسى المعروف بقالون توفي سنة ٢٠٥ هـ وعثمان المعروف بورش توفي سنة ١٩٧ هـ

(٢) ابو معبد عبد الله بن كثير توفي بمكة المشرّفة سنة ١٢٠ هـ وهو من الطبقة الثانية من التابعين وقد نقل عنه محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي المتوفي سنة ٢٩١ هـ واحمد بن محمد المعروف بالبزي توفي سنة ٢٠٧ هـ

(٣) ابو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري توفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ وكان اعلم اهل عصره بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو في النحو بالطبقة الرابعة كتب كتباً كثيرة . ذكر ابو عبيدة انه كتب عن العرب الفصحاء كتباً ملأت بيتاً له . وقد نقل عنه حفص بن عمر الدُّوري وصالح بن زياد السوسي

(٤) عبد الله بن عامر توفي سنة ١١٨ هـ ونقل عنه هشام بن عمار وعبد الله ابن احمد

(٥) ابو بكر عاصم بن ابي النجود بهدلة توفي بالكوفة سنة ١٢٧ هـ واخذ عنه ابو بكر بن عياش وابو عمر البزاز وقيل حفص بن سليمان

(٦) ابو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي المعروف بالزيات توفي بحلوان سنة ١٥٦ هـ وقد لقب بالزيات لانه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويحمل الجبن والجوز من حلوان الى الكوفة . وراوياه خلف وخلّاد

(٧) ابو الحسن علي بن حمزة المعروف بالكسائي توفي بالري سنة ١٨٩ هـ وكان اماماً في النحو واللغة وهو الذي كان يؤدب الامين بن هارون الرشيد ويعلمه الادب . وروى عنه الليث بن خالد وحفص بن عمر الدُّوري

وبقيت القراآت السبع مرجع من يقرأُون القرآن يتناقلونها الخلف عن السلف الى ان اخذ العرب في تدوين الكتب فدوّنوها وصارت صناعة مخصوصة تناقلها الناس في المشرق والمغرب الى ان ملك بشرق الاندلس مجاهد من موالي العامريين وكان معتنياً بهذا الفن من بين فنون القرآن فنشطه واتسع نطاقه وكتب فيه كثيرون من اهل المغرب وخصوصاً ابو عمر الداني فانه ألّف فيه

كتباً جمة في جملتها كتاب التيسير . وجاء بعد الداني ابو القاسم ابن فيرة من اهل شاطبه نظم في فن القراآت قصيدة لغز فيها اسماء القرّاء بحروف ابجد

وقد يدخلون في علم القراآت فن رسم الحروف العربية لرسم بعض الحروف الواردة في القرآن العزيز على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء في «بأييد» والالف في «لا اذبحنهُ» و«لا اوضعوا» والواو في «جزاؤ الظالمين» وحذف الالفات في مواضع دون اخرى وما رسم فيها من التاآت ممدوداً والاصل فيهِ مربوط على شكل الهاء وغير ذلك [1]

اما التفسير فهو ايضاح نصوص القرآن وشرحها وبيان المجمل وسبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها . واوّل من اوضح ذلك وبيّنهُ حضرة صاحب الشريعة الاسلامية الغرّاء فانهُ كان يبين لاصحابهِ كل ذلك ويوضحهُ ويذكر ما جاء من الآيات ناسخاً لغيرها وما يتقدّم منها وما يتأخر وما تتضمن الآيات من العقائد الايمانية وغيرها . ونقل الصحابة ذلك الى التابعين وتداولهُ هؤلاء ومن جاء بعدهم متناقلاً على الالسنة الى ان اخذ العرب في تدوين علومهم في صدر الاسلام . واوّل من ألف في التفسير عبد الله بن عباس المتوفى سنة ٦٨ هـ وقد تقدّم ذكرهُ . ودوّن بعضهم ذلك ايضاً ولكنهم لم يفردوا للموضوع جزءاً من الاسهاب الى ان ظهر الواقدي المؤرّخ الشهير (١٣٠ — ٢٠٧ هـ) فكتب فيهِ واسهب ثم جاء بعدهُ الطبري المؤرّخ (٢٢٤ — ٣١٠ هـ) فكتب كتابهُ المعروف بالتفسير الكبير وجاء غيرهما بعد ذلك وكثرت التآليف

ثم لما اشتغل العرب في تدوين لغاتهم وتوسعوا في موضوعات اللغة واحكام الاعراب احتاجوا في ذلك الى تفسير القرآن فصار التفسير على صنفين نقلي وهو ما تقدّم من معرفة الناسخ والمنسوخ واسباب النزول والمقصود من الآيات وقد سموهُ نقلياً لان ذلك لا يعرف الا بالنقل عن الصحابة والتابعين . ولغوي وفيهِ معرفة اللغة والاعراب وما ورد في القرآن من اساليب البلاغة وتأدية المعنى بحسب المقاصد ومن احسن ما اشتمل هذا الفن من التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري من اهل خوارزم ثم شرف الدين الطيبي من اهل توريز من العراق

(1) مقدمة ابن خلدون صفحة ٣٦٦

العجمي وقد شرح كتاب الزمخشري وتبع الفائقة وتعرَّض لمذاهبه في الاعتزال وكتب في ذلك ايضاً غيره

ولزيادة الايضاح نذكر لك اشهر من كتب في علم التفسير والقراآت واشهر ما كتبوه مرتباً الاقدم فالاقدم

(١) ابو النصر محمد بن السائب الكوفي الكلبي توفي في الكوفة سنة ١٤٦ هـ وكان اماماً في التفسير وعلم النسب ذكره ابن خلكان وذكر من مؤلفاته كتاب جمهرة النسب ولم يذكر له مؤلفاً في التفسير ولكنه اطنب في علمه وتوسعه فيه ولا رأينا له ذكراً بين مؤلفي كتب التفسير في الكتبخانة الخديوية

(٢) ابو الحسن مقاتل بن سليمان الازدي توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ واصله من بلخ ولكنه سكن البصرة وكان مشهوراً بتفسير الكتاب وله تفسير كبير لم يطبع ولا عثرنا على نسخ منه

(٣) الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المؤرخ الشهير المتوفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ وسيأتي ذكره في باب التاريخ ولكننا نذكر هنا من مؤلفاته في التفسير كتاب «جامع البيان في تأويل القرآن» في خمسة وعشرين مجلداً لم يطبع ولكن منه في الكتبخانة الخديوية نسخة ينقصها بعض الاجزاء مكتوبة في اوائل القرن الثامن للهجرة

(٤) ابو بكر محمد بن الحسن المقري المعروف بالنقاش الموصلي المتوفي سنة ٣٥١ هـ كان عالماً بالقرآن والتفسير ومن تآليفه في التفسير كتاب «شفاء الصدور» لم يطبع ولم نعثر الا على الجزء الثاني منه في الكتبخانة الخديوية خطاً وله تصانيف اخرى كثيرة منها كتاب الاشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعانيه وله ثلاثة معجمات وهي الاكبر والاوسط والاصغر تشتمل على اسماء القرّاء وقراآتهم وثلاثة كتب تدعى كتب السبعة وهي الاكبر والاوسط والصغير وغير ذلك وكلها مفقودة

(٥) الشيخ ابو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي المصري النحوي الاوحدي المتوفي سنة ٤٣٠ هـ من اشهر مؤلفاته في التفسير كتاب البرهان في تفسير القرآن لم يطبع ويوجد منه نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية غير متعاقبة

(٦) ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي المقري توفي سنة ٤٣٧ هـ في قرطبة

بالاندلس واصلهُ من القيروان وتردد على مصر كثيرًا يختلف الى المؤدبين والعارفين واخيرًا تولى الاقراء في جامع قرطبة ولهُ مؤلفات كثيرة ذكروا منها زهاء ثلاثين مؤلفًا (١) كتاب الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيرهِ وهو سبعون جزءًا (٢) منتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزءًا (٣) التبصرة في القراآت (٤) الموجز في القراآت (٥) المأثور عن مالك في احكام القرآن عشرة اجزاء (٦) الرعاية في التجويد اربعة اجزاء (٧) الكشف عن وجوه القراآت عشرين جزءًا ولم نعثر على شيء منها

(٧) ابو الحسن علي بن احمد الواحد المقري النيسابوري توفي سنة ٤٦٨ هـ كان استاذًا بارعًا في النحو والتفسير وقد اجمع اهل زمانهِ على استحسان تصانيفهِ اشهرها كتاب «البسيط» في تفسير القرآن في ستة اجزاء يوجد منهُ نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية (لم يطبع) ومثلهُ ايضًا كتاب الوسيط والوجيز ولهُ كتب اخرى ككتاب اسباب نزول القرآن والتحبير وقد شرح ديوان ابي الطيب المتنبي شرحًا مستوفيًا وكلها لم تطبع

(٨) الحسين بن مسعود البغوي المعروف بالفراء توفي سنة ٥١٠ هـ في مرورود وكان بحرًا في العلوم ولهُ تصانيف كثيرة بسائر العلوم الاسلامية منها كتاب التهذيب في الفقه وشرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ومن هذا الاخير نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية

(٩) ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث واللغة والنحو وعلم البيان فانهُ كان نابغة زمانهِ في العلم والتصنيف. ولد بزمخشر سنة ٤٦٧ هـ وتوفي بجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨ هـ واهم تصانيفهِ في التفسير كتاب الكشاف وهو من اشهر كتب التفسير الى هذه الغاية ولذلك فان الشرَّاح قد اشتغلوا فيهِ منذ ظهر الى الآن فشرحوهُ شروحًا عديدة وعلقوا عليهِ الحواشي واسمهُ الحقيقي الكشاف عن حقائق التنزيل وقد طبع في بولاق سنة ١٢٨١ هـ في مجلدين وعلى هامشها القرآن ولعلها طبعت ايضًا في مطابع اخرى وسيأتي ذكر الزمخشري ايضًا عند الكلام على اللغة وغيرها

(١٠) القاضي محمد بن عبد الله بن المغربي المعافري الاندلسي توفي سنة ٥٤٢ هـ

في فاس من بلاد المغرب ومن مؤلفاتهِ في التفسير كتاب «قانون التأويل» لم يطبع ولكن منهُ مجلدين بخط مغربي في الكتبخانة الخديوية

(١١) الشيخ ابو الفرج بن الجوزي البغدادي الملقب بجمال الدين ولد سنة ٥١٠ هـ وتوفي سنة ٥٩٧ هـ ببغداد وكان علاَّمة عصرهِ وإمام وقتهِ في الحديث وصناعة الوعظ والتفسير ولهُ في التفسير كتاب في اربعة اجزاء سماهُ «زاد المسير في علم التفسير» جاء فيهِ باشياء غريبة لم يطبع ولكن منهُ في الكتبخانة الخديوية نسخًا خطية غير كاملة

(١٢) ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ بمدينة هراة وهو فريد عصرهِ ونسيج وحدهِ فاق اهل زمانهِ في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل ولهُ التصانيف المفيدة في فنون عديدة ولهُ تأليف في تفسير القرآن الكريم وهو المشهور بالتفسير الكبير طبع في بولاق سنة ١٢٨٩ هـ

(١٣) الشيخ الاكبر محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن العربي . ولد بمرسية سنة ٥٦٠ هـ وتوفي سنة ٦٣٨ هـ ولهُ في التفسير كتاب يعرف بتفسير ابن العربي طبع ببولاق سنة ١٢٨٢ هـ في مجلدين وعلى هامشهِ القرآن

(١٤) القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي توفي في تبريز سنة ٦٨٥ هـ وهو صاحب التفسير المشهور بالبيضاوي واسمهُ الحقيقي «انوار التنزيل واسرار التأويل» طبع في الاستانة سنة ١٢٨٥ هـ في مجلدين ولعلهُ طبع في مصر ايضًا وفي شهرتهِ غنى عن الاسهاب

(١٥) الشيخ اثير الدين محمد بن يوسف الاندلسي الغرناطي ولد سنة ٦٥٤ هـ وتوفي سنة ٧٤٥ هـ بالمغرب ولهُ في التفسير كتاب البحر المحيط في ستة مجلدات لم يطبع وفي الكتبخانة الخديوية منهُ عدة نسخ خطية

(١٦) الامام جلال الدين السيوطي الشهير ولد سنة ٨٤٩ هـ وتوفي سنة ٩١١ هـ وهو من اشهر ائمة المصريين ومن اكتب كتابهم في عصرهِ لهُ تآليف جمة في مواضيع مختلفة سيأتي ذكرها وإنما يهمنا منها الآن كتب التفسير واهمها كتاب «الاتقان في علوم القرآن» طبع في كلكته سنة ١٢٧١ هـ وطبع في مصر ايضًا

ومن الكتب المتداولة الآن في القراآت كتاب متن الشاطبية لامام القرَّاء

الشاطبي المتوفي سنة ٥٠٩ هـ وابن القاصح على الشاطبية والمقصد في الوقف والابتداء واتحاف البشر في القراآت الاربعة عشر ومنار المدى في الوقف والابتدا والحواشي الازهرية في حل مقدمة الجزرية والمخ الفكرية وغير ذلك

باب المراسلات

الحسابان الشرقي والغربي

حضرة الفاضل صاحب جريدة الهلال الغراء

بينما كنت انزه طرفي في جريدتكم الغراء عثرت على رسالتين احداها في العدد الثالث والاخرى في الخامس من السنة الثانية عن الحسابين الشرقي والغربي ابين فيهما بعض الشبه وتركت بعضا ولما كان هذا الموضوع مهما جداً اردت ان ادلي دلوي في الدلاء ولقنائي بالافاضل (ان التشبه بالرجال فلاح) وان كنت لم اعد من فرسان هذا المضمار فاقول

ما خفي على فطنة سادتي ان اول من استعمل السنين الشمسية المربعة (المركبة من $\frac{1}{4}$ ٣٦٥ يوماً) المصريون من غابر الزمان مذ ابتدات حكومتهم في النظام (اي نحو نيف وستين قرناً) اذ رصدوا الافلاك وعرفوها من غير آلات راصدة دقيقة بل بمجرد العين العارية ورتبوا على ذلك سنتهم المركبة من ٣٦٥ يوماً اما الربع فكانوا يتركونه حتى يتكامل بعد ١٤٦٠ سنة سنة كاملة (اي ١٤٦٠ × $\frac{1}{4}$ = ٣٦٥ يوماً) تحذف من تاريخهم كما يعلم ذلك من تاريخ الامة المصرية وفي بدء هذا الدور (المركب من ١٤٦٠ سنة) كان يبتدي الفيضان النيلي ويظهر مقارناً لشروق الشمس وغروبها نجم الشعرى اليمانية (sirius احدى نجمات الكلب الاكبر وانورها) الذي كانوا يدعونه سوثيس ولذا كان يدعى هذا الدور بالدور السوثيسي كما يظهر من الآثار المصرية

واذ راى يوليوس قيصر ما كانت عليهِ دولة الرومان من الاخلال في حساب سنتهم المستعملة عندهم (كما اوضح في الرسالة الاولى) استقدم الفلكي الاسكندري سيفيوس (soeigéne) ولما كان عارفاً بما كانت مصر سارية عليه من جهة تواريخها (الذي امتدحها كثيرًا هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير) نظم لهم سنتهم على هذا النمط فقط بدل استعمال الدور الطويل المركب من ١٤٦٠ سنة كان يضاف يوم عند ما يتكامل في آخر كل ٤ سنين فصارت ٣ سنين كل منها ٣٦٥ يوماً والرابعة ٣٦٦ يوماً ودعي الحساب اليولي نسبة الى من اشار باصلاحهِ على على هذا الوجه وعند ما تملكت دولة الرومان الديار المصرية بعد انقراض الدولة اليونانية صبر عليهم اوغسطس قيصر (الذي خلف يوليوس قيصر) حتى اتموا دورهم الطويل بعد ٥ سنين من ملكهِ على مصر وحينئذ ادخل الحساب اليولي رسمياً ومن ذلك الحين صارت تستعمل مدة السنة المربعة (المركبة من ¼ ٣٦٥ يوماً) وصار كل رابع سنة يضاف يوم يدعونه يوم الكبيس على ٥ ايام النسيء وتم ذلك سنة ٢٥ قبل التجسد واستنتجت من ذلك بان سني الاقباط (المعروفة بتاريخ الشهداء) عند ما يراد كبسها يقسم عددها على ٤ والباقي ان كان صفر او ١ او ٢ فالسنة بسيطة والا فكبيسة (اي اذا كان الباقي ٣) لان ٢٥+٢٧٦ (من التجسد الى الشهداء على حسابنا نحن الاقباط) اذا قسمت على ٤ كان الباقي ١ فيضاف الى سني الشهداء فيتم ما ابتنه عن معرفة الكبيس بدون تعب

واستمر السادة الاقباط يترددون من جهة هذا الربع زمناً طويلاً وقد ابان فلكيو الاسكندرية الفرق بين السنة الشمسية الحقيقية والمربعة على غير رابطة حتى تكلم عنهُ بطليموس في كتابهِ المجسطي طويلاً ثم اخذ الشيخ ابن العسال ومن سبقه من افاضل الاقباط يتكلمون عن هذه الزيادة زماناً حتى اخنى على الامة القبطية الدهر واسدلت خيام الجهل عليها فلم يعد من يبحث عنها ولا صارت في الحسبان حتى كان ما كان من ان البابا غريغوريوس الثالث عشر اصلح الحساب الغربي سنة ١٥٨٢ للتاريخ المسيحي المعتاد ونشر بين الامم على اثر ذلك (وقد ابين في الرسالة الاولى جيداً) ولم يكن اول من نبه الافكار اليه في ذلك الزمن بل كثيرًا ما تكلم عنه الفلكيون ولم يعينوه حقيقة وكان ادقهم ما جاء في الزيج

الالفونسي (نسبة الى ملك اسبانيا الفونس رافع عماد الفلك الذي كان في سنة ١٢٥٢ م) وقام بعده العلماء ونبهوا عليه كثيرًا والآن لم يبق بنو الاقباط من غفلتهم وينظروا في هذه الزيادة

هذا من جهة السنة المربعة (المركبة من ¼ ٣٦٥ يوم) اما من جهة تعيين عيد القيامة فقد نبه علماء الاقباط واخص منهم بالذكر اولاد العسال ومن سبقهم وانبا يوأنس بطريرك الاسكندرية (المائة والخامس شارح ارجوزة ابن العسال من الابقطيات) عما ابانوه بدقة غريبة من التفاوت بين الدور القمري المعروف بالدور الميتوني (نسبة الى متيون Méton اليوناني الذي يدعوه الافرنج العدد الذهبي نظرًا لما قام به معاصروه من ترقيمه باحرف ذهبية لانه نظر كاعظم موفق بين الدور الشمسي والقمري) اذ الشهر الهلالي مركب من ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣ ثواني و١٥ ثالثة و٤٥ رابعة و٣٦ خامسة فتكون السنة الهلالية المركبة من ١٢ شهرًا و٣٥٤ يوماً و٨ ساعات و٤٨ دقيقة و٣٩ ثانية و٩ ثوالث و٧ روابع و١٢ خامسة فاذا طرحت هذه من السنة المربعة لكان الباقي ١٠ ايام و٢١ ساعة و١١ دقيقة و٢٠ ثانية و٥٠ ثالثة و[illegible] رابعة و٤٨ خامسة (المعروف بالقبطي) فاذا تكرر هذا الفرق وطرح منه شهر كامل هلالي كلما تكامل لكان الباقي بعد ١٩ سنة عبرية منها ١٢ بسيطة و٧ كبيسة المتكامل عددها ٢٣٥ شهرًا هلاليًا ١ ساعة واحدة و٢٧ دقيقة و١٣ ثانية و١٦ ثالثة و٢٤ رابعة اذا كرر لتكامل منه يوم بعد ١٦ دورا ونصف (من الادوار الميتونية) اي ½ ٣١٣ سنة وهذا ما ابانه بغاية الدقة السادة الافاضل الذين ذكرت بعضهم ونبهوا بمراعاة ذلك التفاوت بين الدورين الشمسي والقمري فلم يلتفت اليه كلية مع شدة التنبيه بمراعاته فحصل من ذلك تاخير عيد القيامة عند الاقباط عن فصح اليهود اذ من المقرر ان يكون عيد القيامة في الاحد الذي يتلو ١٦ من شهر نيسان العبري ولا يكون بعد ٢٣ منه او الاحد الذي ياتي بعد ١٦ من الشهر الهلالي بعد ٢٥ برمهات (٢١ اذار رومي) ويلزم في هذه الحال ان يستقصى بتدقيق عيد اليهود مراعياً ان يوم ١٤ من نيسان في السنة التي تم فيها الفداء كانت المؤامرة على المسيح من اليهود وفي يوم الجمعة ١٥ منه تم الصلب ويوم ١٧ نيسان غلس الاحد

كانت القيامة فعليه بما ان هذا العيد هو تذكار القيامة فلا يكون قبل ١٧ من هلال نيسان العبري كما قد تقرر في مجمع نيقيا المنعقد سنة ٤١ للشهداء مراعاة ذلك بالدقة وسرت عليه الامة القبطية وغيرها ولم تزل سائرة تراعي ذلك غير انه اذا قورن بعض الاعياد القبطية (والارثوذكسية) على حسب الدائرة البربودسية المركبة من ٥٣٢ سنة لوجد انه قد يتاخر عيد القيامة احياناً فياتي في الشهر التالي لنيسان العبري واحياناً بعد ٢٣ نيسان وهذا ما جعل ذلك عرضة لان يتاظر فيه ولم يتسبب هذا الا من عدم مراعاة التفاوت الذي ابنته

اما حساب الفصح عند الغربيين فانهم قد خالفوا جداً الكنيسة القبطية ومن جاراها واعتمدوا في حسابهم على فصح اليهود فقط غير مراعين انه حسب تحديدات المجمع النيقاوي الذي بموجبه سار الآخرون لا يكون الفصح الكنائسي مع الفصح الموسوي ولا قبل ١٧ من الهلال ولذا حصل هذا الاختلاف (الذي نوه عنه في الرسالة الثانية) ولكن الطوائف الارثذوكسية تبعت الاقباط واخذت عنهم القواعد كما شهد لهم بالفضل بطريرك الروم الارثذوكس في الديار المصرية سعيد بن بطريق المؤرخ الشهير غير ان عدم السير على القوانين الحقيقية بتقلب الزمن جعلت هذه الغلطة في الحساب (التفاوت بين الدورين الشمسي والقمري) تفرق على التوالي اياماً

فعلى ما تقدم وان كان كلا الحسابين في تعيين عيد القيامة غالطاً فلا يمكن ان ياتي عيد الاقباط ومن تبعهم من الارثذوكس مع عيد اليهود الامر المنهي عنه في القوانين بخلاف الغربيين ويا حبذا لو قام السادة الاقباط واتفقوا يداً واحدة ونظروا في هذا الامر بعين الاعتناء ولكن انى لنا بتحقيق هذه الاماني ... واذا سنحت لي الفرصة ساعود لذلك مرة اخرى

والآن لنبحث عن الدورين الميتوني والكلداني بمقارنتهما للسنة المربعة: قد وضع زارا توستر الكلداني (ساروس) دائرته المركبة من ٦٥٨٥ يوماً تقابل ٢٢٣ شهراً هلالياً وهذه تساوى ٦٥٨٥ يوماً و٧ ساعات و٤٤ دقيقة و٧ ثواني و٣٤ ثالثة و٢٨ رابعة و٤٨ خامسة فيكون الفرق في الدور الواحد ٧ ساعات و٤٤ دقيقة و٧ ثواني و٣٤ ثالثة و٢٨ رابعة و٤٨ خامسة في كل دور بخلاف الميتوني فلا يفرق

في ١٩ سنة الا نحو خمس الفرق ولذا قد نبذت لانه اذا كان فيها فائدة تذكر لما تركت في زوايا الاهمال ولم يلتفت اليها من نحو ٢٠ قرناً وتمسك بها اليونان الذين لم يغيروا حساب الاولمبيادات الا للدور الميتوني . ولما كان هذا الدور ادق من جهة تعيين الاعياد المتنقلة قد اتخذ الواسطة الوحيدة لايجاد الوقت المعين الذي بموجبه يعين عيد القيامة وقد تمسكت به الكرازة المرقسية (الاسقفية الاسكندرية) والفت فيه الكتب الطويلة ولكن تلاعب ابدي النساخ قد جعلها عديمة الجدوى وايدي الضياع قد بددت اهمها فاصبحنا لا نجد الا بعض النسخ قد تناقلها ناسخ عن آخر حتى وصلت الى الآن بعد ان اعملت فيها ابدي النساخ من التبديل والتغيير والحذف حد النهاية

بقي عليَّ امر واحد يلزمني ان ابينه لسامي مداركم عن تعيين عيد القيامة وهو

(اولاً) ان يعرف عيد اليهود (الفصح الاسرائيلي) الذي يكون في ١٤ من الهلال الذي يأتي بعد الاعتدال (حلول الشمس برج الحمل) الذي يقدم فيه باكورة الشعير وفي خمسين يوماً له يأتي عيد الحصاد المعروف بالبندقستي فهذه رابطة يتعين بها الفصح الموسوي

(ثانياً) كما قد اسلفت ان عيد القيامة يتبع باستقصاء عيد اليهود الفصحي

(ثالثاً) لا يتاتى قبل ١٧ من الهلال ولا بعد ٢٣ منه

وهذه الشروط من اوجب المواجب لمعرفة عيد القيامة وتكفينا مؤونة البحث عن اي حساب ادق متى عرفنا ذلك

ولي على ما تقدم كلام طويل اوجله لفرصة اخرى اذا دعت الحال اليه

طنطا

جرجس فيلوثاوس

هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

بينما كنت في حديث مع احد اصدقائي الادباء في شأن مسئلة المرأة والرجل التي صدرها احد الافاضل في جريدتكم الغرّاء واذ ورد الهلال وفيه مقالة لحضرة

الدكتور امين افندي الخوري تحامل فيها على المرأة كثيرًا . ولما كانت مقالات الاطباء في هذا الموضوع مخيفة لكثرة ما يستندون فيها على الابحاث الفسيولوجية والتشريحية ناجتني النفس ان ارد على تلك المقالة لئلاَّ يتوهم البعض من الجنس اللطيف ان كلام الدكتور منزلٌ من هذا القبيل

قال حضرتهُ في سياق ردهِ على المناظر الاوَّل « واما ما استشهد بهِ من اللواتي اشتهرن منهنَّ فالفضل بهِ لمركزهنَّ وحاشيتهنَّ ومستشاريهنَّ ومع ذلك فهنَّ من فلتات الطبيعة كجسم حيوان برأس انسان او رجل برأسين »

قلت والعجب من قساوة قلب الدكتور كيف استطاع مع علمهِ ان المرأة حرمت فيما مضى كل حق سياسي وعلمي وادبي مدة قرون عديدة ان ينسب اليها مثل هذه الفلتات التي لا تنطبق على قياس . على ان في اشتهار كثيرات من النساء في الماضي مع قلة الوسائط لهنَّ اوضح دليل على ان في المرأة من جرائيم الهمة والاقدام ما لو توفرت لها الوسائط لسبقت غيرها بمراحل . ومما يؤيد قولي هذا سرعة تقدمها في السنين المتأخرة مع انها لم تحصل على جزء من الف من وسائط ترقيتها ونيل حقوقها . ولا يطيق حضرة المناظر ان آتي اليهِ الآن بذكر المصوَّرات والخطيبات والفلكيات والكاتبات والمخترعات والزارعات والمحاميات والطبيبات اللواتي ملأن البلاد الغربية وزاحمن الرجال في مراكزهم واظهرنَ في كثير من هذه الاعمال التقدم عليهم من جهة الاتقان والنظافة وضبط الامور . بل اترك كل هؤلاء الآن على جانب واتقدَّم الى ذكر ما هو اهم علَّ ذكرهُ يزيل ما يتوهمهُ حضرتهُ من نقص عقل المرأة الذي اشار اليهِ في مقالتهِ

بعد التعاديل المدققة وُجد ان النساء نِلنَ في الولايات المتحدة الامركية فقط من سنة ١٨٠٩ — ١٨٨٦ ما ينيف على الف وتسع مئة وثلاثين جائزة حصر . اي انهنَّ اخترعنَ ١٩٣٠ اختراعًا وليست هذه الاختراعات محصورة في المطعم والملبس التي يزعم قومٌ انها منتهى قدرتها . فان خمسة اسداس تلك الاختراعات تتعدى الى ما وراء ذلك . فمنها آلات غزل وخياطة وآلات تجارية وبخارية وفلكية وحربية وما شاكل ذلك من الامور المهمة في الحياة . وقد فُضل كثيرٌ منها على اختراعات الرجال . ولا يخفى ان الاختراع ابن الحاجة والمرأة موضوعة

في مركز تعتمد فيه على الرجل من حيث حاجيات الحياة فاقل شيء تأتيه في هذا الباب يدل على شدة تصوّرها وعزمها وهمتها

تجري المرأة في ميدان الاختراع شوطاً عظيماً في مدة وجيزة في قسم واحد من العالم مع عدم افتقار مركزها اليه بينة جلية على ان لا فرق بين عقلها وعقل الرجل . وقول حضرة الدكتور «ان عقل المرأة محدود لا يتخطى ما تربّت عليه وتلقنته السنين الطوال . فالخياطة لا يمكنها ادراك الطبخ والداية لا تفهم التفصيل وهلمّ جرًّا» قول لا يقوم عليه دليل

واما قوله «والتشريح يعلمنا ان عظم الذكر اثخن واكثر اندماجاً والياف عضله امتن وقوة لحمه اغزر وهيكله اكبر» فذلك لا يقف في سبيل قيام المرأة باشغال الرجل لان مراكز الهيئة الاجتماعية لا تتوقف على قوة اللحم وكبر الهيكل . بل على العقول الثاقبة والارادات السديدة والعواطف الرقيقة التي اشتهرت بها المرأة . قال احد علماء هذا العصر «لا تستضعفوا المرأة لضعف بنيتها ولا تستقلوا قوّتها اللطافة جبلتها ان الصواعق تصدر عن رقيق السحاب والزلازل عن لطيف البخار» وما دمنا نرى البدوية قائمة باعمالها واعمال الرجل لا يهمنا اذا دفعها الى ذلك قوة الاستمرار ([illegible]) التي اشار اليها حضرته او غير ذلك

واما قوله «فلو كلفت تلك البدوية بعمل غير مضطرة اليه لوهن عزمها من مجرّد مباشرته» فهذا حكمٌ عموميٌ لان الرجل ايضاً اذا كلّف بعمل غير مضطر اليه لوهنت عزيمته ولقد ارانا تاريخ البشر ان المرأة كثيراً ما قامت باعمال الرجل لما دعت الى ذلك الضرورات يشهد لذلك انه لما اتقد وطيس الحرب الاهلية في امريكا وزحف رجال القوّة من الشمال والجنوب للدفاع عن الوطن العزيز ولم يبقَ في الارض سوى العاجزين تحركت عوامل المروءة في النساء فمددنَ تلك الايادي اللطيفة النحيفة الى الفلح والزرع والحصد وما شاكل ذلك من الاعمال الشاقة ودخل يومئذٍ منهنّ الوف في دوائر الحكومة الرسمية فاقمنَ باعباء مصالح الرجل بكل نشاط وامانة على غير استعداد سابق في احوال تذلُّ لها الاسود الضراغم . فان المرأة في تلك الايام كانت قائمة باعمالها واعمال الرجل واخبار النهب والسلب والتجريح وقتل الاصدقاء والاحباء تتوارد على مسامعها تترى وهي

مع ذلك صابرة متجلدة بعزم تندك لهُ الاطواد. وكم شاهدنا في بلادنا من الارامل اللواتي قمن بعد موت رجالهنَّ بمهام الامور وادرنَ البيت كانهُ لم يمت ربُّهُ وتكفيك عواقب حوادث سنة ١٨٦٠ شاهداً ناطقاً على صحة ذلك . قال المستر جبل الذي قضى قسماً كبيراً من حياتهِ في التدقيق عن اعمال النساء انهُ لم يعرف عملاً للرجل تداخلت فيهِ المرأَة الاَّ وكان لها فيهِ الباع الطولى

ثم انهُ ظهر من سياق عبارة المناظر انهُ يريد ان يكلف المرأَة باعمال الرجل وهي قائمة في مركزها وهذا ظلمٌ لان المسأَلة هي هل يحق للمراة ان تقوم باشغال الرجل اذا تفرَّغت لها . وعندي ان المراة تقدر ان تقوم بذلك ما دامت البراهين العقلية والنقلية تؤيد ان عقلها مساوٍ لعقل الرجل وقد وهبها الله قوَّة الاختراع والاكتشاف كما وهبهُ . وزد عليهِ انهُ ميزها بالصبر وقوَّة الراي وشدة التدين والحياء والشفقة على الضعفاء واللطف ودماثة الاخلاق وغير ذلك . فليخف الرجل اذاً على مركزهِ من المراة يوم تتبوأ العقل مكان الصوارم تماماً ويصير الحكم للعواطف الشريفة والسلام

جرجس الياس

طرابلس الشام الخوري

﴿ هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل مدير جريدة الهلال الغرَّاء

اطلعت على مقالة مدرجة في جريدتكم الغرَّاء عنوانها « هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال » ومذيلة بامضاء الدكتور امين افندي الخوري ولما اتيت على آخرها ظهر لي انها كتبت ردّاً على مقالة سلفت في هذا الموضوع فخطر في بالي المثل العربي القائل ومحترس من غيرهِ وهو حارس لان حضرة الدكتور افاض في لوم مناظره وشدَّد النكير عليهِ لوهن براهينهِ وضعف حججهِ على حين انهُ لم يأتِ هو نفسهُ الاَّ باوهن البراهين

وقبل الدخول في هذا الموضوع انبه حضرات القرَّاء وخصوصاً حضرة الدكتور بانني لا اقصد بكلامي الدخول في اساس المناظرة ولا اثبات مساواة حقوق المراة

للرجل انما في ملاحظات جالت في خاطري بعد قراءتي المقالة المنوه عنها ورأيت من الواجب عليَّ ابداءها

لا ادري كيف ساغ لحضرة الدكتور ان يجعل جنسنا بمنزلة الخيل والحمير والكلاب وما كان احراه لو اسكن طيور قلوا اقفاص البلابل والكنار والببغاء

واني وايم الحق لذاهلة ومستغربة ومخطئة زعمة بتحديد عقل النساء ضمن دائرة محصورة . ولا اظن خياطة غير والدتو خاطت له ثوب فطامو يوم اعدَّت له تلك الوالدة اوَّل طعام ذاقة بعد الفطام

وكيفما حولت نظري الى السيدات والسائدات اللواتي شرفنني بصداقتهنَّ لا ارى حكم حضرة الدكتور ينطق عليهنَّ فكم حضرت اجتماعات وسمعت منهنَّ تفنناً في مواضيع تختلف بين علمية ودينية وفلسفية . وكم تبارى للجدال امامي متناظران احدهما من جنس حضرة الدكتور والآخر من جنسنا الضعيف القاصر عن نيل اعتبار حضرتو فتبودلت البراهين وتنقلت المناظرات من موضوع الى آخر وكانت المرأة نعمة المناظرة اذا لم نقل الفائزة

واعتذر لحضرة الدكتور باني لم افقه مقصوده من قوله (خاصة التقليد التمييزي) فهل قصد بذلك خاصة استنتاج النتيجة واستحسان الحسن ام قصد مزية الذوق وكلا المعنيين من خصائص القوَّة العاقلة لا مشاحة . وارى ان وجودهما في المرأة لا يثبت كونها ذات عقل محدود ولا يبرهن كون الطبيبة طبيبة علم لا عمل والمحامية حافظة بنود لا مدافعة قائمة الحجة لتأييد مرافعتها ولا ادري ما الذي اوجب على حضرة الدكتور اغفال ذكر مدام دستايل الطبيبة الشهيرة ولا الدكتورة هزرنشتين ولا غيرهما من رصيفاتهِ العالمات العاملات . بل اظنني اقصر منهُ علماً في هذا الباب وفي غيره غير مدّعية لي ولبنات جنسي ما ادعاهُ هو لبني جنسو

ويليق بي قبل ان اختتم كلماتي هذه ان اقول بان الخائطة منا قادرة ان تنصل الحديث في هندام ثوبها قبل تفصيلها قماشة كما يعلم ذلك اغلب القرّاء المتزوّجين بنساء اهل لتدبير بيوتهنَّ وتدريب اولادهنَّ او المتعرّفين بسيدات بيوتهنَّ جنات تجري بها انهار حسن السياسة فتحيي البيوت وساكنيها وزائريها

واود لو سمح لي الوقت ان اعدد لحضرة الدكتور البراهين الدالة على عدم

انحصار عقل المرأة في دائرة محدودة كما زعم واورد له اسماء نساء عديدات طأطأت امامهنّ الهام لا يصدق على عديدهنّ انهنّ من فلتات الطبيعة

ومع ذلك فاني اذكر حضرته بان النساء لم يدخلن باب العلم والكتابة الاّ من عهد قريب لا لقصورٍ منهنّ بل لاستخفاف الجنس الاقوى بهنّ وكفى باستهزاء موليير الشاعر الفرنساوي الشهير وغيرهِ بالنساء العالمات شاهد عدل يعضد كلامي ويؤيده

وفي الختام اقول ان المرأة التي تنفق الباراتِ القليلة في شراء الحبر والورق وتقضي وقت عطلتها في القراءة والكتابة ولا تتنقل بالكسل والكلام عن هذه وتلك تعرف جيدًا كيف تدبّر بيتها وتربي اولادها باقتصاد وحكمة يتكفلان بسعادة اولادها وترقّي آخرتها والسلام

كتبتهُ

(بيروت) استير ازهري

باب السؤال والاقتراح

(عليكم من بلاد الهند)

شمس العلماء شبلي افندي النعماني المعلم الاول للعربية بدار العلوم

هل لكم ان تفيدونا عن المصادر التي اخذتم عنها ازمنة وفاة شعراء الجاهلية وما هي مستنداتكم

(الهلال) نظرًا لاختلاف الرواة في تاريخ وفاة هؤلاء ووفاة شعراء عصر الراشدين وعصر بني امية لم نرَ بدًا من الاعتماد على الكتب التي نعتبرها رسمية تقريبًا لانها من اعمال الحكومة او معتمدة منها فقد اخذنا وفيات شعراء الجاهلية والراشدين وبني امية من فهرست الكتبخانة الخديوية المنشورة بامر الحكومة الخديوية وفيها اسماء كتب الكتبخانة الخديوية واسماء مؤلفيها وسني وفاتهم وكتاب تاريخ العرب وآدابهم وقد ذكرناهُ في الهلال قبل الآن وهو مطبوع على نفقة الحكومة المصرية ويعلم في مدارسها بصفة رسمية . وقد راجعنا كتبًا اخرى كثيرة انما كان اعتمادنا على هذين الاثنين

الهلال

الجزء الخامس عشر من السنة الثانية

﴿ اول ابريل سنة ١٨٩٤) (٢٥ رمضان سنة ١٣١١) (٢٤ برمهات سنة ١٦١٠ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال



﴿ جون ملتن ﴾

﴿ الشاعر الانكليزي ﴾

« ولد سنة ١٦٠٨ م وتوفي سنة ١٦٧٤ »

ولد في مدينة لندرا عاصمة بلاد الانكليز في ٩ يناير سنة ١٦٠٨ وكان ابوهُ في بادئ امرهِ كاتباً لصكوك المقاولات والمشارطات ثم جمع ثروة عظيمة حتى اصبح من اغنياء الانكليز وكان مغرماً بالموسيقى ولا عجب ان نبغ ابنهُ بالشعر لان بين الشعر والموسيقى نسبة من حيث الاذواق وكلاهما من الفنون الجميلة . بدأ جون ملتن في التعلم بمدرسة القديس بولس بلندرا ثم ارسلهُ والدهُ الى مدرسة كمبردج الجامعة ففاز على اقرانهِ ذكاء وقريحة ونظم الشعر وهو في الخامسة عشرة من عمرهِ وكان في عزم رؤَساء المدرسة ان ينظموهُ في سلك الاكليروس ولكنهُ لم يكن ميالاً الى ذلك . فلما اتمَّ دروسهُ ونال الشهادة (الدبلوما) عاد الى بيت ابيهِ وكان ابوهُ قد اعتزل الاعمال واقام في بلدة من ولاية بوكنهام فاقام جون هناك واخذ في استعمال قريحتهِ فنظم رواية كومس والالجرو والبنسروز والليسيداس وكانت هذه المنظومات من ابدع ما قرأهُ الشعب الانكليزي حتى ذاع صيتهُ وتكاثف الناس على قراءة منظوماتهِ

وفي سنة ١٦٣٧ غادر بلاد الانكليز وسافر الى اوروبا فمرَّ بفرنسا وايطاليا وهناك التقى بغليليو الفلكي الايطالي الشهير والتقى ايضاً بعلماء كثيرين في مدن اخرى من اوروبا ودخل مكتبة الفاتيكان برومية واطلع على ما فيها من الكتب النفيسة وكان في عزمهِ ان يتم سياحتهُ في اوروبا واليونان فبلغهُ نشوب الثورة في بلادهِ فعاد اليها ليشارك مواطنيهِ في سرّائهم وضرّائهم . وكان يناضل عن الحرّية في القول والعمل ويدافع عن حرّية المطبوعات ومما استشهد بهِ قولهُ « ان غليليو الآن انما هو اسير التعصب » لانهُ كان مسجوناً بسبب مجاهرتهِ برأيهِ عن دوران الارض فكان ملتن من اضداد حزب الملك ولكنهُ مع ذلك تزوّج بابنة رجل غني من حزب الملك فلما غلب الملك فرّت المرأة الى بيت ابيها ولم ترد الرجوع اليهِ فألّف كتاباً في الطلاق ثم عادت العائلة على حزب الملك وانتصرت الجمهورية فعادت اليهِ امرأتهُ وترامت على اقدامهِ فعفا عنها فلما ثبتت الجمهورية ببلاد الانكليز تألف مجلسها من ٤١ عضواً وتعين جون ملتن سكرتيراً للاعمال الخارجية وفي اثناء ذلك ألّف كتابهُ الموسوم « سلوك الملوك والحكام » اراد بهِ اخماد ما جاش في خواطر الناس اذذاك

ثم شكا كارلوس الاوّل على الشعب الانكليزي لدى محاكم اوروبا لانهم خلعوهُ وانتدب مدافعاً عنهُ اسمهُ كلود دي سومبس (او سلماسيوس) فدافع هذا عن الملك دفاعاً شديداً حتى كاد يفوز بالحكم على مقاومي الملك بالاعدام وبما ان ملتن كان احد هؤلاء المقاومين أعمل فكرتهُ فالف كتاباً سماه (دفاع الانكليز) نقض فيهِ حجة سلماسيوس دوت لهُ اوروبا برمتها وتحدث بهِ الناس اياماً واعجب الكتّاب بقوّة برهانهِ فشق ذلك على سلماسيوس حتى مات كمداً . اما ملتن فانهُ نال حظوة كبرى في اعين ملوك اوربا وتقاطر سفراؤهم اليهِ بالملابس الرسمية يهنؤنهُ بذلك التأليف فحملهُ ذلك الفخر على مواصلة الدرس والمطالعة رغبة في زيادة الشهرة حتى اصيب برمد انتهى بفقد الباصرة . وكان الاطباء قد انذروهُ بالعمى اذا لم يكف عن الدرس فقال « لا بأس من ابتياع الخير الكثير بالشرّ القليل » اراد ان العمى شرٌّ قليل وخير الوطن خير كثير . كل ذلك وهو في منصبهِ بالخارجية يملي على الكتّاب وهم يكتبون لان المخابرات بين الدول كانت باللغة اللاتينية ولم يكن بين الانكليز من يعرفها مثلهُ

وكأن فقد الباصرة زاد فيهِ الميل الى الشعر والتصوّرات الشعرية فاخذ في نظم رواية سماها «الفردوس المفقود» ويقال انهُ اقتبس اسلوب هذا التأليف من تأليف ايطالياني اسمهُ «سقوط الانسان» وقد كان في عزمهِ باديء بدء ان يؤلف رواية صغيرة في نفس هذا الموضوع فقط

وقد اشتغل في نظم «الفردوس المفقود» خمس سنوات حتى جاء من البلاغة وحسن السبك بما لم ينسج على منوالهِ وعدد اياتهِ عشرة آلاف وخمسمئة بيتاً فباع الكتاب لاحد ناشري الكتب بخمس ليرات انكليزية فطبعهُ الطبعة الاولى سنة ١٦٦٧ م ولم يكد ينشر حتى عكف الناس على مطالعتهِ واقبلوا عليهِ اقبال الجياع على القصاع . ثم نظم رواية سماها «الفردوس المردود» . وفي اثناء نظمهِ الفردوس المفقود سقطت الجمهورية وقامت الملكية فالتجأ الى بيت بعض اصدقائهِ خوفاً من انتقام الملك ولكن اصدقاءهُ خافوا عليهِ من غضب الملك فاشاعوا موتهُ وحملوا جنازتهُ ولكن خبرهُ بلغ الملك فاراد قتلهُ فتوسط لهُ كثيرون من حزب الملك وكان ملتن قد احسن معاملتهم زمن الجمهورية فعفا عنهُ ولكنهُ امر بكتبهِ

التي كتبت ضده فاحرقت امامهُ

وكان ملتن قد نهكهُ التعب والعمى فاقتصر عن الناس فزارهُ اخو الملك مرةً وعرَّفهُ بنفسهِ ثم قال لهُ «ألا تظن ان الله اعماك قصاصاً على ما اقترفتهُ في حق ابي الملك» فقال لهُ «اذا كانت المصائب قصاصاً للذنوب فان ذنب والدك يجب ان يكون اكبر من ذنبي لاني بُليتُ بالعمى اما هو فبُلي بقطع الرأس» فغضب لهذا الجواب وسار الى اخيهِ وطلب اليهِ قتل ملتن فقال لهُ الملك كيف رأيتهُ قال «هرماً ضريراً فقيراً» قال اذا قتلناهُ انقذناهُ من مصائبهِ فيكون قتلهُ احساناً لهُ لا اساءةً

ولم يمضِ زمن بعد ذلك حتى توفي ملتن ولهُ من العمر ٦٦ سنة ومشى في جنازتهِ العلماء والعظماء . ودفن في كنيسة جيلس واقيم لهُ هناك تمثال واقاموا لهُ تمثالاً آخر في دير وستمنستر بلندرا

وهو معدود من شعراء الطبقة الاولى عند الانكليز ولهُ تآليف اخرى في غير فن الشعر كما رأيت وقاموس في اللغتين اللاتينية والانكليزية وكتاب في تاريخ انكلترا وغيرها

ومن الغريب اتفاق هذا الشاعر والشاعر العربي الذائع الصيت ابي العلاء المعرّي بالآراء والافكار وحرية القول . واغرب من ذلك اتفاقهما بفقد الباصرة وحدة البصيرة . وقد ذكرت مجلة المقتطف الغرَّاء في سنتها العاشرة مقابلة بين هذين الشاعرين في النظم وجاءت بامثال من نظم كل منهما مبينةً وجه الاتفاق بينهما وفي مطالعة ذلك فائدة كبرى



الشيخ احمد فارس الشدياق

تابع لما قبله

(٢) وصف مؤلفاته

وعدنا في الهلال الماضي ان نأتي في هذا العدد على وصف مؤلفات المرحوم الشيخ احمد فارس الشدياق ويجمل بنا قبل الشروع في ذلك ان نصف قلمه اي ان ننظر في مؤلفاته نظرًا عامًا ونذكر ما اختص به من اوصاف الكتّاب فنقول

امتاز المترجم باتقان فنّي النظم والنثر والاجادة في كليهما فتراهُ اذا نظم او نثر انما يفعل ذلك عن سعةٍ وارتياح كأنهُ وعى الفاظ اللغة في صدره واخذ عليها عهدًا ان تأتيه صاغرة حالما يحتاج اليها فاذا خطر لهُ معنى سبكهُ في قالب من اللفظ لائق به بغير ان يتكلف في ذلك مشقة او ترددًا . فترى كتاباته طلية طبيعية ليس فيها شيء من التكلف او التقعر على كونها بليغة فصيحة والسبب في ذلك حدة ذهنه وقوّة ذاكرته وسعة اطلاعه وكثرة محفوظه مع حرّية قلمه . وكان يطلق لقلمه العنان غير محاذر واظنهُ السبب فيما نراهُ ببعض مؤلفاته من المجون الذي تنفر منهُ اعنا ونجة اذواقنا على ان المجون اذا لم يتجاوز حدهُ كان احماضًا او هو بمثابة [illegible] به للطعام وذلك كثير في كتابات المترجم مما يرغب المطالع في المطالعة فلا [illegible] منها وان طالت

ومن خصائص كتابة الشيخ احمد فارس السلاسة وارتباط المعاني بعضها ببعض واتساقها مع التوسع في التعبير وتتبع الموضوع الى جزئياته مع مراعاة الموضوع الاصلي والعود اليه وترى ذلك واضحًا في كتابه كشف المخبا فاذا اراد وصف عادة من عوائد اهل باريس مثلاً فانهُ يتطرّق منها الى ما يماثلها من عوائد العرب او الاتراك فيذكر وجه الخطاء هنا او هناك وما هو سبب هذه العادة وربما جاء بتاريخها ومن جاء بها حتى يخال لك انهُ خرج عن الموضوع ثم لا تشعر الاَّ وقد عاد بك الى الموضوع الاصلي بغير تكلف وكل ذلك بغاية السلاسة والطلاوة مع البلاغة . وترى في مؤلفاته كثيرًا من الالفاظ العربية جاء بها للتعبير عن معانٍ

حديثة افرنجية لم تكن عند العرب وهي في الغالب تدل على حسن اختياره

ومن الادلة على اقتداره في التعبير انهُ مغالٍ فاذا مدح بلغ ممدوحه عنان السماء واذا هجا انزل مهجوَّهُ دركات الجحيم · وترى كتاباتهِ على بلاغتها وحسن سبكها تنجلي فيها البساطة والسهولة كأن كاتبها كان يكتب كل ما يجول في خاطره على غير تكلف او مراعاة لخطة الكتّاب قبلهُ وهو استقلال في الرأي واعتماد على النفس فمن ذلك في بداية فصل يصف بهِ مصر في كتاب الفارياق قولهُ « قد قمت حامدًا لله شاكرًا فأين القلم والدواة حتى اصف هذه المدينة السعيدة الجديرة بالمدح الخ » وفي هذا الاسلوب من الطلاوة ما لا يخفى ولكل مقام مقال

فلنشرع اذًا في وصف مؤلفاتهِ

(١) سر الليال في القلب والابدال · وهو كتاب لغوي تحليلي كتبهُ في الاستانة العلية مبني على ثلاثة مقاصد · اوّلًا سرد الافعال والاسماء التي هي اكثر تداولًا واشهر استعمالًا ونسقها بالنظر الى التلفظ بها لايضاح تناسبها وابداء تجانسها وكشف اسرار معانيها واصل مدلولاتها · ثانيًا ايراد الالفاظ المقلوبة والمبدلة ويندرج في ذلك الالفاظ المترادفة · ثالثًا استدراك ما فات صاحب القاموس من لفظ او مثل او ايضاح عبارة او نسق مادة · والكتاب يشتمل على نحو ستمئة صفحة بقطع كبير طبع بالاستانة سنة ١٢٨٤ ﻫ

(٢) الساق على الساق في ما هو الفارياق · وقد تقدم ذكر هذا الكتاب في ترجمة حياة المؤلف وهو كبير الحجم يشتمل على نحو ثمانمئة صفحة كبيرة كتبهُ اثناء سياحتهِ في اوربا · ويظهر لمن طالعهُ ان مؤلفهُ اراد بهِ ثلاثة امور · الاوّل وصف اسفاره واحوالهِ الخصوصية وما قاساهُ في اوّل حياتهِ · والثاني التنديد بجماعة من الاكليروس لم يذكر اسماءهم الّا رمزًا وتقبيح ما ارتكبوهُ في مقتل اخيه اسعد واما الامر الثالث وهو الاهم فهو ايراد الالفاظ المترادفة في اللغة في مجموعات كل موضوع على حدة كأسماء الآلات والادوات واصناف المأكول والمشروب والمشموم والمفروش والمركوب والحلى والجواهر واوصاف الرجال والنساء وغير ذلك مما لا يتيسر وجودهُ في كتاب واحد وعلى اسلوب لم نشاهد مثلهُ في العربية

على اننا لا نستطيع الانتقال من وصف كتاب الفارياق قبل الاشارة الى امر

ودِدنا لو كفانا رحمة الله مؤونة النظر فيهِ وذلك انهُ اورد في ذلك الكتاب الفاظًا وعبارات اراد بها المجون ولكنها تجاوزت حدودهُ حتى لا يتلوها اديب الآ ودّ لو انها لم تمرّ في ذهن شيخنا ولا دوّنها في كتابهِ تنزيهًا لاقلام الكتاب عما يخجل من قراءتهِ الشاب فضلاً عن العذراء . وقد طُبع الفارياق في باريس سنة ١٢٧٠ هـ

(٣) الجاسوس على القاموس . ألفهُ في الاستانة ينتقد فيهِ معجم القاموس المحيط للفيروزابادي وهو يشتمل على مقدمة واربعة وعشرين نقدًا . اما المقدمة فهي ملاحظات كثيرة لغوية من جملتها ترتيب الافعال بحسب ما نسقهُ الكوفيون ثم ترجمة صاحب القاموس وصاحب العباب وصاحب الصحاح وصاحب المحكم وصاحب لسان العرب وهم من فطاحل علماء اللغة . اما الاربعة وعشرون نقدًا فهي انتقادهُ ما ورد في القاموس من عبارتهِ وخطتهِ ومعاني الفاظهِ واشتقاقها وما شاكل ذلك وعدد صفحات الكتاب زهاء سبعمئة صفحة

(٤) كشف المخبا عن فنون اوربا . وهو سياحة في اوربا وصف فيهِ عوائد اهل اوربا وخصوصًا الانكليز والفرنساويين ومتاحف لندرا وباريس وآثارها وقد قال انهُ اختصر في وصف باريس لان المرحوم العلامة رفاعه بك قد سبقهُ الى وصفها مطوّلاً وقد طبع هذا الكتاب مرتين

(٥) الواسطة في معرفة احوال مالطة . وفيهِ وصف جزيرة مالطة جغرافيًا وتاريخيًا ومدنيًا وعوائد اهلها واخلاقهم ولغاتهم وكل ما يتعلق بهم

(٦) اللفيف في كل معنى ظريف . جمع فيهِ كلمات مفيدة وحكمًا مأثورة وامثالاً ادبية وحكايات تهذيبية ونكاتًا لهوية

(٧) غنية الطالب ومنية الراغب . وهو كتاب مدرسيٌّ في علم الصرف والنحو

(٨) الباكورة الشهية في نحو اللغة الانكليزية وتليها المحاورة الانسية في اللغتين العربية والانكليزية . وهو كتاب مدرسي لتعلم اللغة الانكليزية

(٩) السند الراوي في الصرف الفرنساوي . وهو كتاب لتعليم اللغة الفرنساوية

هذا عدا جريدة الجوائب التي حرّرها زهاء ثلاثين سنة وقد تقدم ذكرها في ترجمة حالهِ وجمع سعادة نجلهِ سليم افندي فارس نخبًا منها في كتب سماها منتخبات الجوائب

وهناك كتبٌ ألفها ولم تُطبع منها كتاب النفائس في انشاء احمد فارس والتقنيع في علم البديع والروض الناضر في ابيات ونوادر وتليه رسائل ومحررات ادبية . وديوان شعري من نظمهِ يشتمل على اثنين وعشرين الف بيت شعر

وقد الف كتاباً مطولاً في اللغة سماه « منتهى العجب في خصائص لغة العرب » قضى في تأليفهِ سنين عديدة نحا فيهِ نحوًا حديثًا لم يسبقهُ اليهِ غيرهُ على اسلوبهِ وقد اسهب فيهِ حتى بلغ مجلدات كثيرة وموضوعهُ البحث في خصائص الحروف الهجائية العربية مثال ذلك قولهُ ان من خصائص حرف الحاء السعة والانبساط اي ان الالفاظ التي تنتهي بحرف الحاء يكون في معناها شيء من خصائص هذا الحرف نحو الابتهاج والبندح والبراح والابطح والابلنداح والبحبح والرحرح والمسفوح والمفرطح والمسطح وماشاكل ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والغضاضة نحو البرخداة والتيد والثأد والخود والرادة والرهادة والرهد والاملود والتهدة والملد وغيرها ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر نحو ارم وترم وجزم وجلم وحسم وحطم وما جرى مجراها وقس عليها. ولو نظرنا في ما اوردهُ من الامثال لرأينا منهُ تساهلاً في تطبيقها على ما ارادهُ على اننا لا ننكر ما كان يرجى منهُ من الفوائد الجزيلة لو طبع الكتاب ونشر ولكنهُ فقد حرقًا على اثر حريق اصاب منزلهُ في الاستانة فأسف هو لذلك اسفاً شديداً . وربما كان لصاحب الترجمة مؤلفات اخرى لم نقف على خبرها

وما لا يليق بنا الاغضاء عنهُ ان مطبعة الجوائب طبعت كتباً غريبة كثيرة كانت نادرة الوجود فاحيتها ونشرتها بين المتكلمين بالعربية وسهلت تناولها وهي مأثرة حسنة تضاف الى مآثرهِ الاخرى



باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من اقدم ازمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

«تابع لما قبله»

(٣) علم الحديث

الحديث في الاسلام ما نطق به صاحب الشريعة الاسلامية الغرّاء من الاقوال الحكمية والاحاديث الشرعية وقد سمعها منه الصحابة ورووها عنه ورواها عنهم الانصار ثم التابعون ثم تابعو التابعين . وكان العرب في صدر الاسلام يرحلون من بلد الى آخر لسماعها وكانوا يعونها في صدورهم من غير ان يدوّنوها في الصحف فلما اسرع الموت في العلماء وكانوا كلهم شيوخاً تسارع اهل العلم الى تدوينها على طريق الاسناد لا ينظرون فيها نظر الانتقاد والتمحيص . واوّل من دوّن الحديث ابن جريج بمكة ومالك بن انس بالمدينة ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وهشيم بن بشير بالعراق والاوزاعي ببيروت من ساحل الشام وحماد بن مسلمة وشعبة بن الحجاج وابن ابي عروبة بالبصرة . وذلك كله في خلافة ابي جعفر المنصور في اوائل القرن الثاني للهجرة . ثم كتب ابو يوسف فقيه الاسلام وآخذ المحدثين على اغلاطهم ونبذ الموضوع من احاديثهم وفعل مثل ذلك ايضاً ابو اسحق الفزاري وعبد الله بن المبارك وهما محدثا هارون الرشيد فانه كان يسمع الحديث منهما

وتنوّع الاسانيد عندهم وتتفاوت باتصالها وانقطاعها فالحديث بهذا الاعتبار مراتب متفاوتة فدعوا بعضها صحيحاً وهو ما تحققوا صدقه وصحة اسناده

ويليه الحسن ثم الضعيف فالمرسل فالمنقطع فالمعضل فالشاذ فالغريب وغير ذلك من المراتب المتداولة بينهم . ونظروا فيه ايضاً نظرًا آخر يتعلق بالفاظ تقع في متون الحديث من غريب ومشكل ومصحف ومفترق ومختلف وما يناسب ذلك

وكان للحديث نقلة متفرقون في البلاد الاسلامية كالحجاز والبصرة والكوفة والعراق والشام ومصر والجميع معروفون مشهورون في اعصارهم وكان نقلة الحجاز اكثر الجميع اسنادًا وامتن صحة لاستبدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط وتجافيهم عن قبول المجهول . واكبر سند في الحجاز بعد الصحابة والتابعين الامام مالك عالم المدينة ثم اصحابه مثل الامام محمد بن ادريس الشافعي والامام احمد ابن حنبل . والّف ابن مالك في الحديث كتابًا سماهُ « الموطأ » اودعهُ اصول الاحكام من الصحيح المتفق عليهِ . ثم جاء محمد بن اسماعيل البخاري الشهير امام المحدّثين في عصره فخرّج احاديث السنّة على ابوابها في كتاب سماهُ « جامع الصحيح » جمع فيهِ زهاء تسعة آلاف ومائتي حديث في جميع الطرق التي كانت للحجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد منها ما اجمعوا عليهِ دون ما اختلفوا فيهِ . ثم جاء الامام مسلم بن الحجاج القشيري فالف كتابًا حذا فيهِ حذو البخاري ثم كتب غيرهم ايضاً كالسجستاني والترمذي والنسائي باوسع من الصحيح . والمؤلفات التي تقدَّم ذكرها هي عمدة المحدّثين ومرجع الاحاديث وسيأتي ذكرها

اما بعد هؤلاء في اواخر عصر العباسيين فقام جماعة قليلة في اوائل القرن السابع للهجرة ومنهم ابو عمر بن الصلاح ثم محيي الدين النووي وغيرهما ولم يعد يكتب احد في هذا العلم الى هذه الغاية وانما صاروا اذا كتبوا في الحديث فانما يشرحونهُ او ينظرون فيهِ من قبيل تفضيل كتابة على اخرى او تفسير او شرح او ما شاكل . واشهر من كتب في الحديث الائمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة وهم

(١) الامام ابو حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي وقلما كتب في الحديث ولكنهُ الف كثيرًا في الفقه وسيأتي ذكرهُ منصلاً في كلامنا على تاريخ الفقه

(٢) امام دار الهجرة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك توفي بالمدينة سنة ١٧٩ هـ وهو صاحب المذهب المالكي الف كتاب « الموطأ » في الحديث وهو

اقدم ما كتب في هذا العلم وقد طبع طبع حجر سنة ١٢٨٠ بمصر وسنة ١٢٩١ه في الهند

(٣) الامام الشافعي محمد بن ادريس . ولد بغزة بالشام سنة ١٥٠ ه وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ ه في خلافة المأمون بن هرون الرشيد ومقامة مشهور في القاهرة وبجواره مدفن العائلة الخديوية . ومن تآليفو في الحديث السنن المعروفة بسنن الامام الشافعي لم تطبع ولكن منها نسخًا خطية في الكتبخانة الخديوية بمصر . وسيأتي ذكر الامام الشافعي مطولاً عند الكلام عن علم الفقه

(٤) الامام عبد الله احمد بن محمد بن حنبل توفي ببغداد سنة ٢٤١ ه وكان امام المحدثين صنف كتابًا سماهُ المسند جمع فيو من الحديث ما لم يتفق لغيره جمعهُ وقيل كان يحفظ الف الف حديث . وكتاب المسند لم يطبع على ما نعلم ولكن منهُ في المكتبة الخديوية في القاهرة نسختين احداها بخط محمد بن ناصر السفطي كتبت سنة ١١٩١ ه والاخرى بخط احمد بن القاضي سليمان كتبت سنة ١١١٩ ه

ويلي هؤلاء الائمة في كتب الحديث اصحاب الكتب الستة المشهورة وهي عمدة المحدثين وفيها كل كنوز الحديث وهاك اسماء مؤلفيها وما يتعلق من ترجمة حالهم بشأنها

(١) ابو عبد الله محمد بن ابي حسن البخاري . ولد في بخارى سنة ١٩٤ ه وتوفي في بغداد سنة ٢٥٦ ه . كان مغرمًا في طلب الحديث فرحل لسماعو الى كثير من الامصار والمدن وشهد له معاصروهُ بعلم الرواية والدراية وهو صاحب كتاب « جامع الصحيح » المشهور بصحيح البخاري وهو اوَّل الكتب الستة في الحديث وافضلها على المذهب المختار وفي شهرتو غنى عن وصفو . طبع طبع حجر بمصر سنة ١٢٧٩ ه وطبع طبع حروف بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٦ ه وبالمطبعة الازهرية سنة ١٢٩٩ه وفي غيرها وفي الكتبخانة الخديوية نسخ كثيرة منهُ مكتوبة بخطوط مختلفة في ازمنة مختلفة اكثرها محلى بالذهب

(٢) الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . توفي سنة ٢٦١ه في نيسابور وهو احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والشام ومصر لاستماع الحديث والف فيو كتابًا سماهُ « الجامع الصحيح » ايضًا وهو الكتاب الثاني من كتب الحديث الستة لم يطبع ولكن في الكتبخانة الخديوية منهُ نسخًا عديدة خطية

وذكر له ابن خلكان كتاباً اسمه «المسند الصحيح» جمع فيه ثلثمئة الف حديث لم نقف عليه ولكن في الكتبخانة الخديوية نسخة من المسند الصحيح مخرّجاً على كتاب مسلم المذكور وهو مختصر للحافظ ابي عوانة النيسابوري ثم الاسفرائيني المتوفي سنة ٣١٦ ه

(٣) الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى الضحاك الترمذي الضرير توفي سنة ٢٧٩ ه وهو كتاب «الجامع الصحيح» الكتاب الثالث من كتب الحديث الستة ومنه نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية وقد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٢ ه

(٤) ابو داود سليمان بن الاشعث الازدي المتوفي في البصرة سنة ٢٧٥ ه وكان احد حفاظ الحديث وفي الدرجة العليا من النسك والصلاح طاف البلاد شرقاً وغرباً وجمع كتاباً في الحديث سماه «السنن» وتعرف بسنن الامام ابي داود وهو الكتاب الرابع من كتب الحديث الستة طبع في مصر سنة ١٢٨٠ ه

(٥) ابو عبد الرحمن احمد بن علي النسائي . توفي بمكة سنة ٣٠٢ ه وهو صاحب الكتاب الخامس من الكتب الستة في الحديث

(٦) محمد بن ابي يزيد بن ماجة القزويني المتوفي سنة ٢٧٣ ه كان اماماً في الحديث عارفاً بعلومه ارتحل في طلبه الى البصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والف فيه كتاب «السنن» وهو الكتاب السادس من الكتب الستة في الحديث لم يطبع ولكن منه في الكتبخانة الخديوية بضع نسخ خطية كتبت في ازمنة مختلفة

وفي الحديث فضلاً عن الكتب الستة مؤلفات اخرى كثيرة كتبها فطاحل في علم الحديث كمحمد بن عبد الله الطهماني الحاكم النيسابوري المتوفي سنة ٤٠٥ ه امام اهل الحديث في عصره وله فيه كتاب «المدخل الى الصحيحين» و«المستدرك على الصحيحين» و«معرفة الحديث» وغيرها . وابي الفتح سليم بن ايوب الرازي المتوفي سنة ٤٤٧ ه ومن تآليفه في الحديث كتاب «الاشارة» وكتاب «غريب الحديث» و«التقريب» وكلها لم تطبع ولا وقفنا عليها . وابي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفي سنة ٣٦٠ ه صاحب كتاب الاربعين حديثاً . والحافظ احمد بن الحسين البيهقي المتوفي بنيسابور سنة ٤٥٨ ه الف في الحديث كتاب «السنن

والآثار» عن الامام الشافعي لم تطبع ولكن منها نسخًا خطية في المكتبة الخديوية . وغير هؤلاء كثيرون بين حافظ ومولف وراوٍ نذكر اشهرهم في الجدول الآتي

	سنة الوفاة هجرية
ابو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي	١٨٣
ابو بكر سالم بن عياش الاسدي	١٩٣
ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي صاحب كتاب فتوح الشام	٢٠٧
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المؤرخ الشهير	٣١٠
سليمان احمد اللخمي الطبراني	٣٦٠
ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح الازدي الميورقي	٤٨٨
ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني	٥١٧
الحافظ ابو القاسم علي بن ابي محمد الدمشقي الملقب بثقة الدين	٥٧١
ابو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي	٦١٠
ابو بكر محمد عبد الغني الحنبلي المعروف بابن نقطه	٦٢٩

وقد نبغ في مصر خاصة عدد عديد من المحدثين على اختلاف طبقاتهم من صدر الاسلام الى الازمان الاخيرة وقد ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في كتابهِ حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة نيفًا وتسعين نبغوا في مصر من حفّاظ الحديث ونقّادهِ آخرهم ابن حجر وهو شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني توفي سنة ٨٥٢ه . وذكر زهاء مئتي محدّث آخرين ممن كان في مصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلوّ الاسناد آخرهم احمد ابن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويداوي توفي سنة ٨٠٤ه . وذكر ايضًا نحو هذا العدد او اكثر منهُ من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث واتباع التابعين الذين خرّج لهم اصحاب الكتب الستة المتقدم ذكرها وذلك ما يتجاوز عددهُ المئات وكلهم مصريون . ولولا ضيق المقام لجئنا باسمائهم ولكننا اكتفينا بالاشارة ومن اراد التطويل فليراجع ذلك في حسن المحاضرة . اما الشام فاقدم من نشأ فيها من رواة الحديث واهل الشريعة الامام ابو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي وهو امام اهل الشام ولد في بعلبك سنة ٨٨ه ثم نزحت بهِ والدتهُ الى

مدينة بيروت ولم يكن في بلاد الشام اعلم منهُ وذكر ابن خلكان انهُ اجاب في سبعين الف مسألة وتوفي في بيروت سنة ١٥٧ هـ ودفن في قرية بجوار بيروت يقال لها حنتوس ومقامهُ معروف هناك الى هذه الغاية وكان فوق الربعة خفيف اللحية يخضب بالحناء وقد رثاهُ بعضهم بهذه الابيات

جاد الحيا بالشام كل عشية قبرًا تضمن لحدهُ الاوزاعي

قبر تضمن فيهِ طود شريعة سقيًا لهُ من عالم نفاعِ

عرضت لهُ الدنيا فاعرض مقلعًا عنها بزهد ايما اقلاعِ

وقد سمي الاوزاعي نسبة الى اوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان وقيل الاوزاع قرية في دمشق على طريق باب الفراديس واما اصلهُ فمن سبي اليمن

واما الشيخ جلال الدين السيوطي المتقدم ذكرهُ فقد توفي سنة ٩١١ هـ وهو من اهل العلم المكثرين ولهُ التآليف البديعة في كل فن ولهُ في الحديث ومتعلقاته مؤلفات جمة تكاد تبلغ المئة بين شرح وتلخيص وتأليف هذا عدا عن المؤلفات في المواضيع الاخرى كالتفسير والفقه وعلوم اللغة والاصول والبيان والتاريخ والادب وغير ذلك وهو بالحقيقة نابغة عصره بل هو من نوابغ الزمان وهو من اهل اسيوط واليها ينسب اسمهُ

ومن كتب الحديث المطبوعة والمتداولة بين القرَّاء الآن صحيح البخاري ومنهُ طبعات كثيرة بين مشكول وغير مشكول والقسطلاني وصحيح مسلم ومصابيح السنة للبغوي والجامع الصغير للسيوطي وشروح الجامع الصغير وحواشيه والزرقاني على موطأ الامام مالك وسنن ابي داود وسنن الترمذي والشفاء للقاضي عياض وسفر السعادة للفيروزابادي والباجوري على الشمائل المحمدية والنفحات النبوية على الفضائل العاشورية وفتح الباري في شرح البخاري واسد الغابة في معرفة الصحابة وشرح النووي على مسلم وغير ذلك

البقية تأتي



باب المراسلات

هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اطلعت في العدد الاخير من الهلال الزاهر على ردَّين احدهما بقلم حضرة الاديب الياس افندي جرجس الخوري والآخر من السيدة الفاضلة استير ازهري وكلٌّ منهما ردٌّ على ما قلتهُ في حقوق النساء بالنسبة للرجال وقد ظهر لي من كلام الياس افندي المومأ اليهِ انهُ في ريب مما اسندت اليهِ كلامي عن ضعف المرأة جسمًا وعقلاً ويظن اني لم احذُ حذو غيري من الاطباء في ذلك

فقبل الدخول في الرَّد ابين لحضرتهِ اني لم اخرج فيما قلتهُ هناك عن طريقة زملائي الافاضل بتشخيص المرأة تشريحيًا وفسيولوجيًا وانثربولوجيًا واطلعهُ على العلة البسيكولوجية (العقلية) متوخيًا بها قول اعظم الاطباء واشهر العلماء والفلاسفة الذين بحثوا في هذا الموضوع من قديم الزمان حتى الآن

واذ كان حفظهُ الله قد اقرَّ في ردهِ المذكور على ضعف المرأة بدنيًا فأقتصر على بيان حالها العقلية فاقول

مما لا مشاحة فيهِ ان القوَّة العقلية تابعة لحالة الدماغ ومركزها في الجزء المقدم منهُ فلننظر في هذا العضو وبما يتعلق بهِ تشريحيًا في الرجل والمرأة نقلاً عن جمهور العلماء وخصوصًا بروكا وهشك وهرتون وتيفون ودلوني ودروبن وسرجنت وغيرها من العلماء قديمًا وحديثًا فقد وجدوا النسبة بين الدماغين كما يأتي

(الرجل)	(المرأة)
الجمجمة اكبر	اقل ارتفاعًا واطول (دليل الانحطاط)
سعتها في النوع الابيض ١٤٤٦ سنتمتر مكعب	سعتها فيها ١٢٢٦ سنتمتر مكعب
وزن دماغهِ ١٣٢٢ جرامًا	وزن دماغها ١٢١٠ جرامات

فعليه قرّر جمهور الحكماء والطبيعيين بالاجماع ان الرجل اعقل من المرأة وهناك صفات تبعدها عن الارتقاء وتقرّبها من الانحطاط وهي من اقوال الاطباء وغيرهم وهي

(١) صوتها اعلى من صوت الرجل (مثل اناث الحيوان)
(٢) جمجمتها اوطأ واطول (مثل الانواع السافلة من البشر والعليا من الحيوان)
(٣) منكبها الايسر اعظم من الايمن (مثل فروع البشر السافلة)
(٤) الترقوة بالنسبة للعضد اطول فيها مما في الرجل
(٥) يسراها ويمناها متساويتان طولاً (هكذا في الحيوانات)
(٦) حركتها يسارية (حركة القرود)
(٧) الفرق بين الرجال بلون الشعر والصوت والقامة والقوة العضلية اشد منه بين النساء . وشدة التباين من علامات الارتقاء
(٨) سرعة نموها وسرعة هبوطها (دليل الانحطاط)

وهاك اقوال الحكماء والطبيعيين عنها

(١) اختلف علماء الاجيال الوسطى في هل للمرأة نفس وكان الحزب الغالب اكثر
(٢) جميع الاديان والشرائع جعلتها قاصرة محجوراً عليها تحتاج الى وصي يدبر امورها
(٣) المرأة احط من الرجل قوة وعقلاً (قاله ابوقراط وارسطو وجمهور الفلاسفة والحكماء قديماً وحديثاً)
(٤) المرأة اقل ادراكاً من الرجل (قاله بروكا العالم الانثروبولوجي الشهير)
(٥) المرأة والرجل اذا تجاريا فهو السابق الاسبق (قاله دروين امام الطبيعيين)
(٦) المرأة تثابر على العمل اكثر من الرجل الاّ انها اقل ادراكاً منه ويقرب عملها ان يكون ميكانيكياً اكثر من ان يكون عقلياً (نقله دلوني عن التجار والصناع)

هذه قطرة من بحر ومن رام الوقوف على مثل ذلك مطوّلاً فعليه بما قاله

فريد عصره وفيلسوف اوانه الدكتور شبلي شميل في خطاب درج في الجزء السادس والسابع من مقتطف السنة الثالثة عشرة وموضوعه «المرأة والرجل وهل يتساويان»

اما ما قيل عن اخلاقها وادبياتها فلا يسع لنا ضيق المقام بسرده وهو مشهور في كتب القوم

ولنا من اقوال التوراة والانبياء عنها ما يغنينا عن كثرة المطالعة وقد قالت فلاسفة اليونان «معاملة النساء اشد خطراً من اعظم تعرض للمهالك» (قالة لودني اعظم منتصر لهنّ) وممن تكلم في اخلاق المرأة وأيد قولي من قديم وحديث انتيستين وكزينوكران واديستوفان وافلاطون الذي كان يرتعش من الزواج لما عاينه من كرانتيب امراة استاذه سقراط وديوجين ومانيب وذينون والسيفرون ولي تينة وهوراس ومارسيال الرومانيان وجوفينال وسينيك وجاليان و بالو ومواير وشاكسبير ولافونتين و بوكاس وفولتير وجان جاك الملقب بالخالد . كل هؤلاء العلماء وخلافهم ايضاً قد ابانوا اخلاق المرأة ولا يخلو من انهم تحاملوا عليها غير ان بوالو والباقين من هذه قد اقتصروا على اظهار ضعفها وخداعها واحتياجها الى وصي يتولى امورها . هذا وبعد ان عرفنا خلقة المرأة واخلاقها نرجع لموضوعنا الاصلي وهو المناظرة

انكر عليَّ حضرته (ان اللواتي اشتهرن من فلتات الطبيعة) بقوله (قلت والعجب من قساوة قلب الدكتور كيف استطاع مع علمه ان المرأة حرمت فيما مضى كل حق سياسي وعلمي وادبي في قرون عديدة ان ينسب اليها مثل هذه الفلتات التي لا تنطبق على قياس) قلت واني لاشكر فضل حضرته على هذه الجملة لانها ايدت قولي انهنَّ من فلتات الطبيعة والاَّ كيف تسنى لهنّ ان يتقدمنَ وينبغن ويشتهرن مع حرمان جنسهنَّ من ذلك مع الحجر عليهنَّ بما نبغنَ به لان الطبيعة نفسها تأبى على تركيبهنَّ ذلك واما شواهد جمعياتهنَّ وترويضهنَّ الى آخره فهذا من خصوصيات الحياة الحيوانية اي التركيب الحيواني

قال الاستاذ بخنر في شرحه مذهب داروين تعريب العلامة الفاضل الدكتور شبلي شميل صفحة ٨١ ولا ينبغي ان يظن من ذلك ان هذه القوى العاقلة غير موجودة في الحيوان كلاَّ فالحيوان يقابل ويستخرج ويستنتج ويتعلم بالاختبار ويتأمل كالانسان وانحطاطه عنه كمي (وقد بيَّنا الفرق الكمي بين الرجل والمرأة)

ونواميس الفكر في الحيوانات العليا هي كما في الانسان ومعرفة الاسباب واستخراج النتائج يتمان في كليهما على شرائط واحدة وكل النظامات السياسية والاجتماعية موجودة في الحيوان وله عواطف ولغة (راجع لغة القرود في المقتطف الاغر) وجمعيات وجنود واسرى وسجون ومجالس وتعتني كبارها (الحيوانات) بتهذيب صغارها وتغير اخلاقها وتكتسب كثيرًا بمخالطة الانسان (والحيوانات الاهلية شاهد على ذلك) واما قوله (ان المراة لو توفرت لها الوسائط لسبقت غيرها بمراحل) فهذا من قبيل ترطيب الخاطر والاّ فاي الوسائط يريد حضرته أوسائط العلم والتعليم وهذه كانت خلوًا في العصور الغابرة يتقاسم الجهل الرجل والمراة فلماذا كان هو الرئيس وهي المرؤوسة وفي ايامنا هذه كثير من الشعوب على الفطرة الهمجية ومع ذلك فهو السيد السائد . وبعد هذا فانهما خلقا حسب المالوف سوية وكانت هي اكثر منه عددًا ولا تزال حتى الآن (وهذا دليل آخر على انحطاطها عن الرجل فان النوع كلما ارتقى قلّ عددًا وتكاثرًا) فلماذا لم تسُد وتاخذ مكانته ومكانة أليس عن نقص طبيعي خلقي فيها: والاّ فلماذا تتذلل له وتخضع وتقبل بالحجر عليها وقوتهما واحدة وعقلهما واحد بل بحسب الزعم الجديد انها ادق احساسًا وارق شعورًا واشرف عاطفة

فيستنتج من هذا ان مظاهراتهنّ واجتماعاتهنّ ليست الاّ من قبيل المملكة الحيوانية اثرية في الانواع السافلة وترتفع وتزداد بالارتقاء وهذا ما تحقق بالاستقراء والابحاث المادية والنظرية لا التخيلية والوهمية وكان الزعم قديمًا ان اعمال الحيوانات تمييزية متكررة لا تتنوّع وهذا كان بسبب النظر الى المجموع وعدم الاعتناء بمراقبة الفرد عكس ما يفعله الانسان لنفسهِ فان المشاهد من قديم الزمان ان النملة تجرُّ حبة القمح الى وكرها نظرًا عامًا ولكن ما هي الطرق التي كانت تستعملها تلك النملة لوصولها لغايتها هذهِ فقد كانت غير معلومة لعدم التحرّي والبحث فيها واما اليوم فقد قام الباحثون واكتشفوا ذاك المخفي تحت طي عدم الاعتناء القديم ووجدوا النملة لا تقلُّ احتيالاً واجتهادًا في اختراع طرق متنوعة للتوصل الى احراز تلك الحبة عن مجاهدات وتحايل الانسان الذي نظر لاعمال الفرد في جنسهِ واهمل عمل عموم الجنس الذي تراهُ دائمًا على وتيرة واحدة

هذا ومن يطلع على ابحاث العلماء الزيولوجيين يرَ من اختراع الحيوانات الباغمة يوميًا ما قد يخولها اخذ الف حصر اختراع ام كثيرًا من تحويل ابرة آلة الخياطة (التي خلقها عقل الرجل) من اليمين الى اليسار او وضع ابرتين عوض ابرة او ادارتها بالرجل بدل اليد وهكذا من عجائب الامبركيات وما اشد هذه الاختراعات الاميركية شبهًا بطفل عند اوَّل نطقهِ قال كلمة عنوًا ربما لا معنى لها فهلَّل اهلهُ وعظموا ذكاءهُ ثم رجعوا يبكون دمًا عند رشدهِ لبلاهتهِ وعدم ادراكهِ . فلا يفهم القارئ ان قصدي تساوي الانسان والحيوان كلاَّ بل لأُطلعهُ على خطير الشواهد النظرية التي تقرب بل تساوي اعمال الحيوان الباغم واعمال الانسان . وان الذي يكشف الحقيقة هو العلم الحسي المادي كتشريح المقابلة والفسيولوجيا وغيرهما . فتشابه او تقارب اعمال المرأة من الرجل نظريًا لم يخرج عن تقارب اعمال الحيوانات العليا منها ولولا العلم لالتبست الحال . وقد وصلنا والحمد لله الى عصر فيهِ بدَّدت انوار المشاهدات الحسية ظلمات القياسات النظرية الوهمية فدليلنا نحن الاطباء الحس المادي فيما نقول ونعمل واظن هذا الدليل كافيًا لاقناع حضرة مناظري الفاضل وخلافه بانحطاط المرأة عن الرجل بدنًا وعقلاً ويقوم مقام الجواب على ما جاء في جريدة الفتاة الغرَّاء عن مقدار ما ذكرتهُ الجرائد من اجتماعات ونهضة الجنس اللطيف

واما اعتراضهُ على قولي (ان عقل المرأة محدود لا يتجاوز ما تربت عليهِ وتعلمتهُ) بانهُ لا يقوم عليهِ دليل فدليلهُ ما قالهُ العلماء عن قصر ادراكها كما تقدم

واما اعتراضهُ على قولي (والتشريح يعلمنا ان عظم الرجل اثخن وعضلهُ اشد الخ) فهذا ما اؤَاخذهُ عليهِ واجلهُ عن المحاولة في الابحاث العلمية ولا اعلم كيف ساغ لهُ ذلك مع علمهِ ان المقصود منهُ الرد على ان القوة البدنية والعقلية متساويتان في الرجل والمرأة وهو قول حضرة الفاضل . زكي م . فاثبت بهِ شاهدًا على انحطاط قوتها البدنية عنهُ وانعم بهِ من شاهد حسيّ لا ينكر حضرتهُ قوة برهانهِ

واما قولهُ ان التقاعد عن عمل غير اضطراري حكم عمومي في الرجل والمرأة فهذا ما اناقضهُ فيهِ كل المناقضة فكم من طبيب تراهُ فلكيًا عاملاً ومهندسًا ورياضيًا وسياسيًا ومؤلفًا وصانعًا الخ واقرب شاهد اذكرهُ ما نراهُ بين ظهرانينا اليوم فهذا

الاستاذ الخطير العلامة الدكتور فانديك فهو مبشرٌ مرسل وعالم عامل في الطب والفلك واللغة والنحو والعروض والرياضيات وسائر العلوم على اختلاف انواعها. وهذا دولتلو افندم مختار باشا الغازي فانهُ من اعاظم القواد وهو مع ذلك عالم فلكي ورياضي مشهور. وهذان الدكتوران فارس افندي نمر ويعقوب افندي صرُّوف فقد برعا في الفلسفة والعلم والسياسة والخطابة والكتابة وغير هؤلاء كثيرون ممن يضيق هذا المقام عن ذكرهم فهل كل ذلك عن اضطرار من الرجال بل وايّ رجل قاصر على ضرورياتهِ وايّ امرأة قائمة حتى بحق ضرورياتها

واما قولهُ (قلت والعجب من قساوة قلب الدكتور) الله يعلم يا صاح مَن مِنّا اقسى قلبًا أانا المخلص لهنّ النصح المجتهد في راحتهنّ ومحافظتهنّ على ما سدن ومدن وسرحن ومرحن بهِ ام انت واولئك الذين غلبت عليهم الشفقة والحنوّ فغررتم بهنّ والقيتم بهنّ الى التهلكة فكان مثلكم مثل اب رؤُوف اهمل تربية ابنهِ شفقة ونظر اليهِ نظر الحاضر واهمل المستقبل (خير مدار حياتهِ) فشب الولد على اخلاق لا ترضي فتعست حياتهُ وساء مصيرًا

ولا بدّ من انك تحب الوقوف على تفسير هذه المقدمة وتعلم ما هي تلك التهلكة للجنس اللطيف التي يعدها بعضهم انتصارًا لهنّ

فاذ قد تقرّر ما ذكرناهُ استحالة بلوغ المرأة شأو الرجل. فما كان عليهنّ بعد ذلك الاَّ الاجتهاد في حفظ كرامتهنّ عندهُ

فالمرأة ولا مشاحة بهجة الكون وزينتهُ فهي الزهرة الزاهرة التي تبهرج الكون بالوانها وتنعشهُ بشذا ذكي عطرها وهي المحافظة على تجديد بل ديمومة الجنس البشري بل هي شعاع الحب الذي يبدد بنورهِ ظلمة بلادة القلب ويولد حرارة الحياة في الحواس والنفس فهي التي امهرها الله جمال الصورة وكمال الشكل فبجمالها الساحر ودعنها الآسر وتناجها المعزي نالت دولة عز لا تدول وسلطان كرامة لا يقيَّد وقوة نفوذ لا ترد فهي بجمالها ودعنها وتناجها السيدة المالكة والآمرة الناهية

فوضعها في المدرسة تمضي زهرة عمرها وسني نموّها منكبة على الدرس والمطالعة قائمة بغرف فاسدة الهواء مما يضعف قوتها وتقل صحتها فتذبل زهرة محاسنها وتزول نضارتها فتدول دولتها وينهد ركن عزها فتأبى منظرها العيون ويتجنبها الجنس

القوي ويمتهنها ابناء جنسها ويقلن للرجل « قفا نبكِ » وبئس الحال

ثم بمناظرتها للرجل تثير حمية وبعد ان تكون المشفق عليها المرؤوف بحالها المستنهضة همة الرجل بدعتها وانخفاضها حتى انهُ يتفانى في مرضاتها ويفتح لها قلبهُ ليقيها فيهِ ويمتزج ذاك اللطف وتلك الدعة بدمهِ الذي يسري في عروقهِ فيغذي قاسي طبعهِ بلين انكسارها ويلطف شراسة اخلاقهِ باظهار ضعفها فينقاد اليها طوعاً فيتنج من الذل عزّاً ومن الانكسار نصراً ومن الاتضاع ارتفاعاً فتصبح بمزاحمتهِ والمطالبة بالتسوية منازعة ومناظرته فينقلب ذلك الحب كرهاً وتلك الشفقة قسوة وذلك التودد بغضاً . وداهية النسل هي الداهية الكبرى لان المقرر فسيولوجياً انهُ كلما زادت الاشغال العقلية كلما قلَّ الاستعداد للنتاج وهذا امرٌ واضح جليٌّ فاكثر العلماء المشتغلين بالعلوم العالية عديمو النسل تقريباً واذا وجد لهم نسل يكون القصل فيهِ لنسائهم البسيطات المهتمات بحفظ صحتهنَّ وتربية اولادهنَّ وتعزية رجالهنَّ غير راصدات سوى نجوم سماء بيوتهنَّ ولا متغزلات بسوى تدبير منازلهنَّ لا يعلقن في اذهانهنَّ سوى منزلتهنَّ من الرجل وعدم مقدرتهنَّ على مجاراتهِ فسيادتهنَّ بالاتضاع واظهار الضعف . وذاك النسل فما يكون غير متعرض نحيف هزيل فيالسوئها نتيجة (فمن منا اقسى قلباً) . وهناك امر ربما كان اهم من الكل وهو حياة الزوجين معاً فالرجل يعتقد ان امرأته نظيره ذات ادراك تام وعقل سام فاذا اتت غلطات قادها اليها ضعف ما توهم كمالهُ فيها آخذها عليها ونبهها لها وهي لتوهمها واعتمادها على ادراكها السامي اكثر منهُ وكبريائها الخلقية تناقضهُ (لان اهم صفاتها الكبرياء) فتقوم الحرب والجدال والنزاع

ولا يستنتج من ذلك اني اضاد تعليم البنات كلاّ بل انني من الجازمين المعضدين لهذا المشروع المعترفين بلزومهِ . والتهذيب واجب في الكون لمواليدهِ الثلاث فالجمادات ترى ان تهذيبها يرفع مقامها فانظر الى الرخام بعد ان يكون احجاراً في الجبال يصير في دار الملوك . والالماس القبيح المنظر لانغماسه في التراب يصبح بيردختهِ زينة لرؤوس القياصرة والسلاطين . وهكذا يقال ايضاً عن النبات . واما الحيوان فالفرق بين انواعهِ الاهلية والباغمة يكفي لتأييد قولنا . وهكذا الانسان ذكراً كان ام انثى . انما انكر عليهنَّ تعرّضهنَّ لما فوق امكانهنَّ ومحاولة المستحيل وانهنَّ كهنَّ

بما لا خير فيهِ ولسن اهلاً لهُ . وموعدنا في تفصيل ذلك كتابنا الذي اشرنا اليهِ في المرة الماضية

اما حضرة السيدة استير ازهري فقد ساءت فهم مرادي ولا اظنها تجهل ان المراد بتشبيه جنسها اللطيف بالحيوان الاعجم ليس الاحتقار وانما هو من قبيل اثبات حقيقة علمية يقصد بها العمل وليس الشخص او الجنس ومرادي انكنَّ منحطات عن الرجل فقط . ولو علمتُ ان الحقيقة تثير غضب غير الجاهلات منكنَّ لكنت اقتبست اقوال الشعراء وجئتكنَّ بما يروق بعيونكنَّ ولكن انى لي فصاحة قس وبلاغة امرء القيس لاعبر عن الحقيقة بالجناس والبديع

دمياط — الدكتور امين خوري

باب السؤال والاقتراح

(مصر) امين افندي شكري

ذكرتم في تاريخ آداب اللغة العربية المدرج بالجزء الثالث عشر من السنة الثانية لمجلتكم الغراء ان محيط الكرة الارضية اربعة وعشرين الف ميل على رأي علماء الاسلام وان ذلك لم يزل راي العلماء الى هذا اليوم ولكنني قرأت في احدى الصحف العلمية ان محيط الارض نحو ٢٥ الف ميل فاي القياسين اصح

(الهلال) ان قولنا (ولم يزل راي العلماء الى الآن) انما هو من باب التقريب اما محيط الكرة الارضية بالتدقيق حسب التقريرات الاخيرة فهو ٢٤,٨٦٩ ميلاً وطول محورها من القطب الى القطب ٧٩٢٥ ميلاً ومساحة سطحها ١٩٦,٠٠٠,٠٠٠ ميل ومساحة جسمها ٢٥٩,٣٧٣,٠٠٠,٠٠٠ ميل مكعب . وثقلها ٥,٨٤٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن والطن نحو ٢٢ قنطاراً مصريًا او اربعة قناطير شامية

(صيدا) . نقولا افندي حداد

نتقدم اليكم ان تدرجوا ترجمة حياة المرحوم يوسف بك كرم وما رافقهُ من

الهلال

الجزء السادس عشر من السنة الثانية

(١٥ ابريل سنة ١٨٩٤) (٩ شوال سنة ١٣١١) (٨ برموده سنة ١٦١٠)

اشهر الحوادث واعظم الرجال

الجنازة عند قدماء المصريين

منقولة عما نقشوهُ على هياكلهم

لم نكن نعلم عن تواريخ المصريين قبل القرن الحالي الأ ما ورد عنهم في كتب المؤرخين الاقدمين مثل هيرودوتوس وديودورس و بوسيتوس وغيرهم وهو نذر يسير بالنسبة لعظمة مصر وملوكها وتعداد عائلاتها وما وصلت اليه من التمدن وما تركته من الآثار الناطقة بعظمتها . اما بعد دخول هذا القرن فانصل العلماء بالبحث والاستقراء الى حل رموز الكتابة الهيروغليفية وهو القلم المصري القديم فقرأوا ما كان منقوشًا على جدران الهياكل والآثار الاخرى وحلوا رموزها وقرأوا ما اكتشفوهُ من اوراق البابيروس وغيرها ففتحوا لنا كنوزًا من التاريخ المصري القديم لم يكن الوصول اليه ممكنًا لولا حل تلك الكتابة

ونرى الاثريين عاملين جهدهم في مواصلة البحث والتنقيب ولا يمر عام لا نسمع فيهِ عن اكتشاف مصري يكشف لنا غطاء ويوضح مشكلًا او يحل رمزًا ولكن من موجبات الاسف ان معظم الذين اشتغلوا في حل تلك الرموز واستطلاع تلك الخفايا انما هم من رجال المغرب فالفوا الكتب المطوّلة في تاريخ قدماء المصريين وآثارهم وعوائدهم واخلاقهم ولغتهم وكل ما يتعلق بهم ولا يزالون عاملين الى هذه الغاية . على اننا نرى بعض اخواننا المصريين قد قاموا في هذه الايام لدرس تلك الآثار ومواصلة البحث والتنقيب اتمامًا لتلك الاكتشافات وهم في زعمنا اقدر على القيام بذلك من اهل المغرب لقرب عوائد اولئك الاقوام منهم واتصالهم بهم

وقد رأينا من مقابلة عوائد قدماء المصريين بعوائد هذه الايام تشابهًا في بعضها يدلنا على اتصال ذلك بنا منهم ومما نشاهده من هذا القبيل الاحتفال بالجناز وهو ما نريد التكلم عنهُ في هذه العجالة فنقول

قد كان لقدماء المصريين اعتناء خاص في امر موتاهم حتى بنوا لهم الاهرام مدفنًا وبذلوا جهد العناية في تحنيط اجسادهم وانفقوا في سبيل ذلك المال والوقت ما هو مشهور لا يحتاج الى ايضاح . وكان من اعتقادهم ان الحياة الدنيا ليست عندهم الأ توطئة للحياة الاخرى وانهم يعيشون هنا كانهم في دار غربة استعدادًا للدار الآخرة حيث يجاورون الآلهة ويقيمون فيها خالدين لا فرق فيهم بين الملك والصعلوك والرئيس والمرؤوس . واحتفالهم بدفن موتاهم لم يكن احتفالًا بحمل الجسد

البالي الى التراب وإنما كانوا يفعلونهُ اكراماً للنفس التي كانت حالّة بذلك الجسد وقد فارقتهُ لمجاورة الآلهة في دار الخلود فتعود النفس الفاضلة للاتصال بالآلهة التي انفصلت عنها. وقد روى الدكتور بدج العالم بالآثار المصرية ان المصريين كانوا يعتقدون ان الميت عندهم مؤلف من جسد وروح ونفس وعقل. وان الروح تقيم مع الجسد في القبر والنفس تفارق الجسد ثم تتردد اليهِ وقتاً بعد آخر حسب اختيارها فاذا كان الميت من اهل الثواب عادت النفس فاقامت في الجسد ثانيةً وهذا سبب ما يبنونهُ من الاهرام ويبذلونهُ من المشقة في تحنيط الاجساد التماساً لبقاء الجسد صالحاً لسكناها

واوّل عمل يباشرونهُ اذا مات احد منهم التحنيط وهو على طرق مختلفة وذكر هيرودوتس انها ثلاث تختلف نفقةً واسلوباً باختلاف حالة الميت من الغنى والفقر. اما الفقراء فكانوا ينقعون اجسادهم في النطرون اياماً ثم يدفنونها في الصحراء او في الكهوف

اما الملوك فكانوا يبذلون كل مرتخص وغالٍ في اتقان تحنيطهم وينفقون في ذلك اياماً فيغسلون الجسد ثم يستخرجون المخ من الانف وينزعون الاحشاء كلها ويغسلون التجاويف ثم يملأونها بانواع الطيوب والصموغ ويجعلون في احدى الاصابع خاتماً فيهِ فص بشكل الجعل ويجعلون جعلاً آخر على صدرهِ اوعند نحرهِ يحيطونهُ بانواع الحلى ويجعلون في تجويفي العينين قطعتين من الزجاج ويحشون الانف بقطع الكتان ثم يغسلون الجثة بنسيج من الكتان ثم يلفونهُ بلفافة من الكتان الثخين ثم بلفافة اخرى


اوزيرس

وينقشون على الجعلان المتقدم ذكرها فصلاً من كتاب الاموات عنوانهُ «حفظ القلب من النقل في الهاوية» يريدون بذلك ما يعتقدونهُ من الدينونة امام اله الاموات اوزيرس

فان اوزيرس عندهم هو الذي يتولى محاكمة بني الانسان بحضور الآلهة العظام ويقف بين يديهِ اولاد هوروس

الاربعة ومتى بدأت المحاكمة توزن القلوب ويفصل الخاطي من البار

فاذا تم التحنيط على ما تقدم يجعلون الجثة في تابوت من خشب الجميز مصنوع على شكل الجثة ثم يجعلون التابوت في قارب او بناء يشبه حجرة حسنة الصنعة كما ترى في الشكل الاول فان فيه حجرة كثيرة النقوش متقنة الصنعة والتابوت في ارضها وفيه الجثة المحنطة . والحجرة مرتكزة على مزلقة يجرها من الامام الثيران يسوقها اثنان يحمل احدهما قارورة وامام الحجرة كاهن عليه جلد النمر وهو لباس الكهنة الخاص وفي يده الواحدة قارورة الزيت يسكب منها على المزلقة ليسهل سيرها وبيده الاخرى وعاء نظنه المجمرة يحرق عليها الطيوب . ونرى وراء الحجرة جمهوراً وأكثره من النساء يندبن ويبكين ويلطمن وجوههن ويقرعن صدورهن مثل ما يفعلون في المآتم الآن بمصر ويذرين التراب على رؤوسهن . وقد يمشي امام التابوت كهنة يحملون طعاماً او شراباً واشياء اخرى كالازهار والعقاقير الطيبة يقدمونها عند دفن الميت . وقد يبقون الجثة بعد تحنيطها زمناً في بيت الميت قبل دفنها ليندبوها ومنهم من يبقيها سنة كاملة يقيمون في اثنائها الولائم عن نفس الفقيد وهي عادة تشبه ما كان جارياً عند اليونان في اقدم ازمانهم

وكانوا يجعلون في مدافن موتاهم موائد يصنعونها من القش والقصب يضعون عليها اصنافاً من اللحوم محنطة وفيها الضأن والطير والبيض وانواعاً من المخبوزات كالكعك والخبز وشيئاً من الفاكهة كالتفاح وغيره ونرى في شريعة موسى نهياً صريحاً عن ممارسة هذه العادة

اما انواع القبور واشكالها فكثيرة تختلف باختلاف الازمان وكانت مدافن الفقراء قبوراً محفورة في الرمل او منقورة في الصخر او كهوفاً يلقون موتاهم فيها بعضهم فوق بعض وكانت اشكال القبور في اول ازمانهم مربعة وجدرانها مائلة تختلف بين ثمانين واثنتي عشرة ذراعاً طولاً و٤٥ و١٠ عرضاً و١٥ و٧ ارتفاعاً . ومن اشكال قبورهم الاهرام المائلة واعظمها اهرام الجيزة الثلاثة واكبر هذه الثلاثة هرم (خوفو) من ملوك العائلة الرابعة الفرعونية وهو الذي اسمه ومن اشكال قبورهم ايضاً الدهليزية وهي عبارة عن مدخل مستطيل منحدر ينتهي بغرف كبيرة او صغيرة على جدرانها نقوش من الكتابة الهيروغليفية بين ملوّن وغير ملوّن

ومن امثلة هذه القبور كثير في الصعيد في اماكن مختلفة وخصوصاً في جهة بيبان الملوك قرب لقصر وفي العرابة المدفونة وفي خرائب سقارة قرب البدرشين وغيرها



(٣) علم الفقه

الفقه معرفة احكام الله وهي في الاسلام مستخرجة من القرآن والحديث وما جاء به الشارع لمعرفتها من الادلة فمتى استخرجت الاحكام من تلك الادلة دعيت فقهاً . ولما كانت الاقوال محدودة بالفاظها وكانت لغة العرب قابلة التأويل في الفاظها كانوا في صدر الاسلام اذا استخرجوا حكماً انما يستخرجونه وهم على خلاف فيه لاختلاف معاني الالفاظ المنصوصة فيها فآل ذلك الى اختلاف بين الأئمة منذ اوائل الاسلام . اما الصحابة فلم يكونوا جميعاً اهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ من جميعهم وانما كان مختصاً بحملة القرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه بما تلقوهُ من النبي او ممن سمعهُ منهُ لانهم كانوا امة امية فلما اتسع نطاق الاسلام بالفتوحات وخالطوا الفرس والروم وغيرهم وذهبت الامية منهم فكمل الفقه وصار صناعة وعلماً وبعد ان كانوا يسمون الباحثين فيه قرَّاء دعوهم فقهاء وعلماء . وقد تقدم في الجزء

الثاني عشر من هلال هذه السنة اثناء كلامنا عن تاريخ آداب اللغة في عصر بني أُمية ان الفقه كان مقصورًا اذذاك على الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين وقد اشتهر في المدينة سبعة فقهاء كانوا من التابعين وكان المرجع اليهم في الفقه والفتيا بعد الصحابة وقد ذكرنا اسماءهم وسنيّ وفاتهم فلتراجع هناك

ثم انقسم الفقه باعتبار ما اختلفوا فيهِ الى طريقة اهل الرأي والقياس وهم اهل العراق وطريقة اهل الحديث وهم اهل الحجاز والفرق بين الطريقتين ان الاولى مرجعها الرأي والنظر والقياس فلا يحكمون في قضية الاّ بعد سبرها بمقياس العقل لقلة الحديث عندهم . واما الثانية فالمرجع في أحكامها الى الحديث مطلقًا . وامام اهل العراق ابو حنيفة واليهِ المرجع في احكامهم . وامام اهل الحجاز مالك ابن انس المتقدم ذكرهُ . ثم تفرّعت طريقة ثالثة عرفت بالظاهرية واصحابها شذوا عن اهل القياس ورجعوا الى النص وامام هذا المذهب داود بن علي وابنهُ

وجاء بعد مالك من اصحاب مذهبهِ محمد بن ادريس المطلبي الشافعي فرحل الى العراق وخالط اصحاب ابي حنيفة واخذ عنهم ومزج طريقة اهل الحجاز بطريقة اهل العراق واختص بمذهب خالف فيهِ مالكًا في كثير من مذهبهِ . ثم جاء بعدهُ احمد ابن حنبل وكان من احسن المحدثين وقرأ اصحابهُ على اصحاب الامام ابي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر ووقف التقليد في الامصار عند هؤلاء الاربعة وتولد منهم مذاهب الاسلام الاربعة وهي الحنفي والمالكي والحنبلي والشافعي

فاركان الاجتهاد عندهم اربعة وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وذلك انهم كانوا اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدأُوا بالكتاب فان وجدوا فيهِ نصًا تمسكوا بهِ والاَّ فزعوا الى السنة او الحديث فان رأوا لهم في ذلك خبرًا نزلوا الى حكمهِ والاَّ فزعوا الى اجماع الصحابة لانهم راشدون حتى لا يجتمعون على ضلال فان عثروا على ما يناسب مطلوبهم حكموا بالحادثة على مقتضاهُ والاَّ فزعوا الى القياس لان الحوادث والوقائع غير متناهية والنصوص متناهية فلا يتطابقان فقالوا قطعًا ان القياس واجب الاعتبار ليكون بصدد كل حادثة شرعية اجتهاد قياسي . فالامام ابو حنيفة شديد التمسك بالقياس وربما يقدم القياس الجلي على آحاد الاخبار . اما الأئمة مالك وابن حنبل

والشافعي فانهم لا يرجعون الى القياس الجلي او الخفي ما وجدوا خبرًا او امرًا . وعلى ذلك قام بينهم الاختلاف بالاحكام وصنفوا التصانيف العديدة وقامت بينهم المناظرات الطويلة ونشيع لهم الناس فكانت المذاهب الاربعة كما قدمنا ولا يزال ذلك الحال فيها الى هذه الغاية ومذهب دولتنا العلية في الافتاء حنفي واما المذاهب الثلاثة الاخرى فمنتشرة في سائر البلاد الاسلامية وقد تغلب المذهب الشافعي في مصر والمالكي في المغرب والحنبلي في الكوفة وهو اقلها انتشارًا

وقد رأينا ان القارئ لا يلمّ بالموضوع المامًا تامًا الّا اذا قسمنا الكلام فيهِ الى اقسامهِ الاربعة فنذكر اشهر المؤلفين من كل مذهب على حدة على قدر ما يسمح بهِ المقام ونبدأ بالمذهب الحنفي فنذكر الأئمة الذين ألفوا فيهِ ونتدرّج في ذكرهم تبعًا لسني وفاتهم

(١) الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ كان خزّازًا يبيع الخزّ وكان عالمًا عاملًا زاهدًا عابدًا كثير الخشوع دائم التضرّع وكان مقيمًا في الكوفة في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور واتصل خبرهُ بأبي جعفر فبعث اليهِ فلما جاءهُ اراد ان يوليهُ القضاء فحلف انهُ لا يفعل وقال «لن اصلح الى قضاء» وكان حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانهِ وكان ربعة في الرجال وقيل كان طويلًا تعلوهُ سمرة احسن الناس منطقًا واحلاهم نغمة وكان قويّ الحجة حتى قال عنهُ الامام مالك «انهُ رجل لو كلمتهُ في هذه السارية ان يجعلها ذهبًا لقام بحجتهِ» وكان طلق اللسان جهوري الصوت اذا سألتهُ عن الفقه تفجر وسال كالوادي وسمعت لهُ دويا وجهارة في الكلام

وهو الذي بوّب الفقه وفرّع لهُ فروعًا وعمدتهُ في ما قالهُ القياس . وكان بعيدًا عن الغيبة لا يذكر احدًا بسوء ولو كان عدوًّا لهُ . وكان واسع العلم في كل العلوم الاسلامية الى ذلك العهد الّا انهم عابوهُ بالعربية وكان مذهبهُ في النحو كوفيًا لانهُ كان من الكوفة وتوفي في بغداد سنة ١٥٠ وهو في السجن . وذكر المسعودي انهُ مات وهو ساجد في صلاتهِ . وهو اوّل من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط . وقد الف الامام ابو حنيفة كتابًا في الفقه الاكبر وسيأتي ذكرهُ في علم التوحيد او الكلام ان شاء الله تعالى

(٢) القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري ولد سنة ١١٣ هـ وتوفي سنة ١٨٢ هـ وهو من اهل الكوفة وكان صاحباً للامام ابي حنيفة وقد اخذ عنه الفقه وما يتعلق به وكان فقيهاً عالماً اخذ عن كثير من الفقهاء ولكن غلب عليه مذهب ابي حنيفة وإن يكن خالفه في بعض المواضع وقد ذاع صيته حتى تولى القضاء في بغداد على عهد ثلاثة من خلفاء بني العباس وهم المهدي والهادي وهرون الرشيد (هكذا رواه ابن خلكان) وهو اول من دعي بقاضي القضاة وهو الذي ميز العلماء بلباس خاص وكانوا لا يميزهم شيء من ذلك عن سائر العامة . وقد ذكر ابو احمد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف تكلم عن نفسهِ قائلاً «كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقلٌّ رثّ الحال فجاءني أبي يوماً وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معهُ فقال يا بنيَّ لا تمد رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزهُ مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني فجعلت اتعاهد مجلسهُ فلما كان اوّل يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع اليَّ صرّة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع اليَّ مائة اخرى ثم كان يتعهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يُخبر بنفادها حتى استغنيت وتموّلتُ»

ومن مؤلفاتهِ كتاب الخراج جزء واحد طبع في بولاق سنة ١٣٠٢ هـ وكتب ايضاً في علوم الاحكام المتفرعة عن علم الفقه . والف كتاباً سماهُ «كتاب المخارج في الحيل» وهو رواية عن ابي حنيفة لم يطبع ولكن منهُ نسخة خطية في الكتبخانة

(٣) ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الفقيه الحنفي ولد سنة ١٣٥ هـ وهو ابن خالة الفرّاء النحوي الشهير . وتوفي سنة ١٨٩ هـ وكان مولده في واسط بالعراق واصلهُ من قرية على باب دمشق في وسط غوطتها . ونشأ بالكوفة وحضر مجلس ابي حنيفة وتفقه على ابي يوسف المتقدم ذكرهما وألف كتباً كثيرة في الفقه وغيرهِ وهو الذي نشر مذهب ابي حنيفة . وكان فصيح اللسان حتى قال ابن خلكان انهُ «اذا تكلم خيل الى سامعهِ ان القرآن نزل بلغتهِ» وقد عاصر الامام

الشافعي صاحب المذهب الشافعي وجرى بينهما احاديث ومجالس بحضرة الخليفة هرون الرشيد وقال الامام الشافعي « ما رأيت احدًا يسأل عن مسألة فيها نظر الّا تبينت الكراهة في وجهه الّا محمد بن الحسن » ومما يروى عنهما ان الشافعي طلب من محمد بن الحسن كتبًا له بنسخها ولما استبطأه كتب اليه

قل لمن لم يرَ عينُ من رآهُ مثلهُ
ومن كأنَّ من رآ هُ قد رأى من قبلهُ
العلم ينهي اهلهُ ان يمنعوهُ اهلهُ
* لعلهُ يبذلهُ لاهلهِ لعلهُ *

وقد ألف الشيباني في الفقه الحنفي كتبًا جمة وهي (١) الآثار. مختصر في الفقه (٢) الاصل ويقال له المبسوط (٣) تعليق على كتاب الزيادات (٤) الجامع الصغير (٥) الجامع الكبير (٦) شرح الجامع الكبير (٧) مختصر الاصل وكلها لم تطبع. وله مؤلفات اخرى في الفقه وغيره. وكانت وفاته في قرية برنبوية من قرى الريّ بالعراق

(٤) ابو جعفر احمد بن محمد الطحاوي نسبة الى طحا من بلاد مصر ولد سنة ٢٢٩ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ ودفن بالقرافة بمصر وكان شافعي المذهب ثم تحوّل الى المذهب الحنفي وتوسع فيه حتى انتهت اليه رئاسة اصحاب ابي حنيفة بمصر والف كتبًا كثيرة منها كتاب أحكام القرآن وكتاب اختلاف الفقهاء ويوجد منه الجزء الثاني خطًا في المكتبة الخديوية وكتاب الشروط الكبير وكتاب معاني الآثار وله تاريخ كبير وغير ذلك

وغير هؤلاء فقهاء كثيرون لا يأذن المقام في تفصيل اخبارهم فنذكر منهم الآتية اسماؤهم اجتزاء بالقليل من الكثير وهم

موسى بن سليمان الجوزجاني	توفي سنة	٢٠٠	هجرية
محمد بن جرير الطبري	« «	٣١٠	«
محمد بن محمد بن احمد المروزي	« «	٣٤٤	«
احمد بن علي الرازي الجصاص	« «	٣٧٠	«
نصر بن محمد السمرقندي	« «	٣٧٢	«

اسمعيل بن الحسن البيهقي	توفي سنة	٤٠٢	هجرية
احمد بن محمد القدوري	" "	٤٢٨	"
عبيد الله بن عمر الدبوسي	" "	٤٣٠	"
محمد بن احمد بن سهل السرخسي	" "	٥٠٠	"
حسام الدين بن مازه	" "	٥٣٦	"
نجم الدين النسفي	" "	٥٣٧	"
افتخار الدين البخاري	" "	٥٤٣	"
علاء الدين العلائي	" "	٥٥٣	"
جمال الاسلام اسعد بن محمد الكرابيسي	" "	٥٧٠	"
احمد بن محمد بن عمر العتابي	" "	٥٨٦	"
علاء الدين ابو بكر بن سعود الكاساني	" "	٥٨٧	"
علي بن ابي بكر الفرغاني الميرغيناني	" "	٥٩٢	"
جمال الدين الحصيري	" "	٦٣٦	"
محمد بن يوسف الحسيني السمرقندي	" "	٦٥٦	"

وغير هؤلاء كثيرون نبغوا في القرن الثامن والتاسع والعاشر وما بعدها في مصر والشام ونخص منهم في مصر العلامة جلال الدين السيوطي وخير الدين صاحب الفتاوي الخيرية

ومن الكتب المتداولة للسادة الحنفية حاشية بن عابدين على الدر المختار . والدر المختار تأليف العلامة علاء الدين محمد المعروف بالحصكفي المتوفي سنة ١٠٨٨ هـ والفتاوي الحامدية . والفتاوي الخيرية . والفتاوي الهندية . والفتاوي المهدية وشرح مراقي الفلاح . والعيني على الكنز . وشرح منلا مسكين على الكنز . والاشباه والنظائر . ولسان الحكام . ومعين الحكام . والاسعاف في احكام الاوقاف . والكفاية على الهداية . والخراج لابي يوسف وغير ذلك (١)

﴿ ستاتي البقية ﴾

(١) قد ألجأنا الكلام عن كل علم على حدة ان نتجاوز أحياناً حدود عصر العباسيين اتماماً للموضوع ولم نرَ لنا مناصاً من ذلك . اما بعد عصر العباسيين الذي هو بالحقيقة اهمّ اقسام موضوعنا نعود الى الأعصر التالية

باب المراسلات

هل للمرأة ان تطلب كل حقوق الرجال

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

اطلعت على ما دار بين جناب الدكتور الفاضل امين افندي الخوري ومن ناظره من نصراء المرأة في « هل للمرأة ان تطلب كل حقوق الرجال » وقد رأيت في اقوال كلٍّ من الجانبين ادلة تختلف زنة ومعنى باختلاف ما ارادوه من وجه المسألة ورأيت عمدتهم فيما اوردوه الرجوع الى ما قاله العلماء وما ارتآه زعماء الحزبين . على اني لا ارى في ذلك كله ما يشفي غليلاً او يداوي عليلاً اذ ان الاقوال في هذا الشان متضاربة ينفي بعضها بعضاً وهي في الغالب مبنية على مقدمات لا تنطبق على المراد من هذا البحث الآن . ولذلك فان الجنوح اليها ضرب من المدافعة والمماطلة لغير طائل لان الحقوق التي نحن في صددها لا تخوَّل لاحد الجانبين بمجرد القوة البدنية او السلطة السياسية ولا بثقل الدماغ او سعته وانما العمدة في ذلك كله على تأثير الرجل او المرأة في حالة العمران وبحصر المعنى في « حالة العمران الحديث » فما صحَّ على التمدن القديم لا ينطبق على ما نحن في صدده الآن لاختلاف الحالتين سياسياً وادبياً واعتبارياً

فاذا اتضح ذلك اقول ان المرأة الآن يحق لها المطالبة بكل حقوق الرجل وليس المراد بذلك ان لها حقوق الرجل عينها ولكن لها حقوقاً لا تقل اهمية عن حقوقه باعتبار حالة العمران الحديث

وقد قلت (حالة العمران الحديث) اخراجاً للحالة الماضية لان المرأة اذ ذاك كانت اقل تأثيراً فيها من الآن لبعد رقتها ودماثة اخلاقها ولين جانبها عما كانت فيه تلك الاعصر من الخشونة والاعتماد على القوة البدنية فقد كانت الغلبة والنصر فيها لمن كان اشد بطشاً واقوى تحملاً لمشاق الاسفار واكثر ارتكاباً للفظائع وقتل النفوس مما هو بعيد عن طبعها الرقيق وقلبها الحنون فهي لم تشترك في حكم

نابوليون بونابرت بقتل اربعة آلاف رجل من حامية يافا ضرباً بالرصاص ولا ذنب لهم الّا تسليمهم رقابهم حبًا بحفظ حياتهم ولا دخل لها في مكيدة المماليك وقتلهم في قلعة القاهرة ذبحًا ولا بذبحة الانكشارية فان تلك المذابح وان تكن قد عادت على مرتكبيها بالتأبيد وثبوت السلطة فهي بعيدة عن اخلاق المرأة ولا يمكن ان تكون المشيرة بها او الآذنة بارتكابها

على ان المرأة في تلك الايام لم يكن لها الاشتراك في مثل تلك المشورات ولا الاطلاع على آراء فاعليها قبل خروجها من القوة الى الفعل · ولكنها في التي ربت اولئك القواد وغرست في افئدتهم البسالة والاقدام في ساعات قلما يذكرها المؤرخون وليالٍ قد غفل عنها المدافعون اريد بها سني الطفولية والصبوّة التي عليها الاعتماد في تأثير التربية وهذا معنى قول القائل «ان التي تهز السرير بيمينها تهز الارض بيسارها»

هذا ما يتعلق بالازمنة الماضية وقد قلت ان المرأة قلما اثرت فيها وانما مدار بحثنا على التمدن الحديث المؤسس على السلام والمحافظة على نوع الانسان وحجب الدماء وتربية العواطف على الرقة والحنو وحسن المعاملة وقد اجاد حضرة الاديب جرجس افندي لباس الخوري حيث قال « فليعف الرجل اذًا على مركزهِ من المرأة يوم يتبوّأ العقل مكان الصوارم ويصير الحكم للعواطف الشريفة » فهذا هو الزمن الذي يشير اليهِ · والمرأة لا يختلف اثنان في انها ارق عواطف وادق شعورًا من الرجل فهي اذًا اكثر تأثيرًا منهُ في حالة العمران الحاضرة

ومعلوم ان اساس التمدن الحديث انما هو حسن التربية وتهذيب الاخلاق والنشوء على الشعائر الادبية والدينية التي مرجعها الى حب القريب ومجاملة الغريب والشفقة على المظلومين واغاثة المنكودين وتحمل مصائب الدهر وملاقاة النكبات بالتي هي احسن · ولا نظن حضرة الدكتور الفاضل ينكر على جنسنا الضعيف اختصاصهُ بهذه الصفات دون الرجل وانها اذا ظهرت فيهِ انما تكون مأخوذة منها ومأثورة عنها بعامل التربية او بغريزة الاقتداء · ولا وجه لادعائهِ الاثرة بها لجنسهِ وقد سماهُ بالجنس النشيط وميزهُ بخشونة العضل وفضّلهُ بسعة الجمجمة وارتفاعها وعظم المنكب الايمن وطول اليد اليمنى وما شاكل مما لا يخوّلهُ حق الافضلية على

المراة من حيث العمران الحديث

على اني لا انكر على حضرتهِ تاثير خشونة الرجل وقوّتهِ وقساوة قلبهِ في مقتضيات العمران ولكنها اذا لم تكن اقل تاثيرًا من ضعف المراة فهي لا تفضلهُ في شيء

هذا ولا التمس لجنسنا مسابقة الرجل بالحرب والسياسة ولا بالعلم والصناعة كما التمسهُ بعض المنتصرين لنا وخصوصًا بعد ان قضي علينا قضاء طبيعيًا بالاعتزال عن معاطاة مثل هذه الامور والانقطاع الى البيت من اوَّل عهد العمران فان تلك الاعمال اصبحت الآن من خصائصهِ ولا فضل لهُ اذا امتاز بها عنَّا ولكنني لا اسلم معهُ بان العمران قائم بمثل هذه الاعمال فقط وما الاختراعات والاكتشافات باعتباري الأ متممة لسعادة الانسان اما السعادة الحقيقية فهي بمعيشة العائلة الداخلية التي قد لا تتعدى جدران البيت ولكن اليها المرجع في عمران هذا الكون لان من لم يكن سعيدًا في بيتهِ فلا يقوى على عمل ولا يستطيع اختراعًا ولا اكتشافًا . ومحور هذه السعادة المراة لا يشاركها فيها احد وهي هي وحدها الحاملة لاثقال الحياة عن رجلها وهي المعزية لهُ في احزانهِ ومتاعبهِ وهي المخففة لغضبهِ المدمثة لاخلاقهِ المربية لعواطفهِ الكابحة لجاحهِ الملطفة لقساوة قلبهِ وهذا ما اعترف بهِ حضرة الدكتور صريحًا في بعض اقوالهِ

هذا فضلاً عن الاعمال الطبيعية التي تقوم بها المراة دون الرجل وتحمل من اجلها مشاق واخطارًا يرتجف من هولها قلب الرجل على قساوتهِ وجمودهِ واظنهُ يعترف لها اعترافًا صريحًا باقتدارها على الاحتمال ما لا يقوى عليهِ رجل

وخلاصة ما تقدم ان للمراة تاثيرًا في التمدن الحديث كتاثير الرجل اذا لم يكن اكثر منهُ فيحق لها ان تطالب بحقوق مثل حقوقهِ على الاقل

ولعلَّ حضرة الدكتور ان يرجع الى الصواب كما رجع زميلهُ جناب الدكتور شبلي شميل قبلهُ . فانهُ بعد ان نقم على المراة وشدد النكير عليها قال مشيرًا الى النساء

كم في ضميرك خبطول ام فوَّضطل ومني جنونك اقبلول ام اعرضول

وكم رضاك من الزمان واهلهِ تخطول كما زعمت وشانكِ امرضول

(بيروت) المعتدلة

ولكن عندي انها لو كان لها نصف علمها ورث اولاداً او عزت رجلاً على تعبو لكان فضلها اتم وانفع

(دمياط) الدكتور
امين خوري

التدخين

نصيحة شافية

حضرة الفاضل صاحب مجلة الهلال الساطع

افسح لي رعاك الله مجالاً لنشر نصيحة شفيقة وصفة ناجعة رفيقة خبرتها بنفسي فاصبت من فوائدها اوفى نصيب والمرء يخطئ ويصيب ومن الامراض والاعراض ما هو قصي عصي لم يقوَ عليهِ بعدُ علم كل طبيب

وسل المجرب انهُ بتجارب فاق الطبيب بخبرة الادواء
كم من طبيب لا يعدُّ مجرباً ومجرب قد عدَّ في العلماء

تعوَّدت تدخين التبغ منذ ثلاث سنين حتى نبغت فيهِ وصرت من ابطالهِ ولم اعد آنس من نفسي قوة على ابطالهِ ونصح لي بعض الاخوان ان اتركهُ فكنت اعد النفس بذلك النائل ولسان حالي يردّد قول القائل

يرادُ من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وكلما ذكرني الفكر بهذا الوعد زدت في مطالهِ وشراء اواقيهِ وارطالهِ واطرت الدرهم كدخانه الى ان بدت فيَّ اعراض مرض بل امراض كثيرة غير مالوفة للسواد الاكبر من المدخنين على ما اظن واهمها عسر التنفس والهضم وفقر الدم وفقد الميل للطعام مما سبب لي نحولاً وترهلاً في الجسم وكان يزداد بحرارة الصيف ذبولاً . اما الامر الاهم الذي اريد ذكرهُ فهو ان التبغ بما لهُ من السلطان على الجهاز العصبي والوجود الادبي فقد اورثني ضعفاً في هذا الجهاز كانت عاقبتهُ الوسواس وقلق الفكر وضيق الاخلاق والحزن وكراهية الدنيا بمهارج أحكامها والاستهزاء بمن يسعى لاحرازها وتصوُّري انني مكتنفٌ بالمخاوف والاخطار ومحتقرٌ

ساقطٌ مهين الى غير ذلك من ضروب التخبُّل والتخبُّل ومفاعيل السوداء في معمعان فصلها واتقاد وطيسها حتى كنت ابدًا كانني في دوار او خمار احسد الناس واعجب انى لم غير مالي في هذه الحياة الدنيا وكنت اشاور في الامر طبيبًا ذكي الفؤاد عرفتهُ وعرفني فكان يستخرج لي من (همرولو) الصحي انجع الصفات فاستخدمها ولكن بلا جدوى واستعبدها ولا اشفى فازداد ملالةً وشكوى حتى اصبحت كمن أُجلس في بهرة حلقةٍ من النيران المستعرة كيفما مال يكوى وانا لا اعرف سببًا لهذه الاعراض التي كانت تزداد قوَّة وسطوة وكلما افرطت في التدخين زاد مسيرها خطوة فكنت تارة اعزوها الى الغذاء وتارة الى الماء والهواء وغير ذلك من الفواعل الخارجية والعوامل الطبيعية التي تزيدها المعرفة بها وحسبان عواقبها بقاء وتزيد صاحبها لوعةً واضطرابًا وشقاء

وظللت على هذه الحال مدة طويلة حتى وافى مدينتنا طبيب سوريٌّ عرَّج علينا في عودتهِ من بلاد الانكليز فعرفتهُ وجالستهُ لكنني كنت قد ادركت ان التبغ هو سبب بلائي وشخصت بذلك دائي وكنت قبل ذلك بمدة انقطعت عنهُ بعض ايام فصفا جوُّ فكري صفاء ما كنت اعهده قبلاً ولكن قد قال المثل العربي « كثرة الشك من كثرة الحاماة عن اليقين » ففي ذات ليلة بينما كنا مجتمعين سألهُ احدنا وكان مريضًا ان يعاود فحص صدره ففعل فدبَّت الغيرة في صدورنا كلنا ان ننال نصيبًا من فحصهِ الى ان حانت نوبتي لكنهُ ما كاد يضع اذنهُ على صدري حتى رفعها والتفت اليَّ وقال ان عندك خفقان قلب شديد فلعلك تكثر من شرب التبغ (وكانت اللفيفة في فمي امصها وهي كالعلقة تمتصُّ دمي) قلت نعم قال ان هذا هو سبب الخفقان فتلافَ السبب والّا أدى بك الحال الى سوء المآل وعند ذلك سردت لهُ ما عرفتهُ من الاضرار وبلوتهُ بنفسي فاعجب بتشخيصي وتخبيصي ونسب كل ما قلتهُ الى التبغ وفي اليوم التالي سافر هو وابطلت انا عادة التدخين المضرة بالمرة خلافًا لما قال شاعرنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

وحكموا في العادة المضرَّة ان تقطع المرَّة بعد المرَّة

والحمد لله فقد عادت اليَّ صحتي منذ ذلك الحين وثاب اليَّ سكوني ورشدي حتى كأنني أبدلت بآخر وقد شكا اليَّ منذ مدة رجل محترف مثل هذه الاعراض

التي ذكرتها فنصحت له ان لا يدخن وكان في ذلك راحته وارجاع صحتهِ وانتظام حال معدته التي كان يقول انها قد اصبحت تالفة طافئة القوى ففعلت بهِ ما لم يفعلهُ طبيب نطاسي كان يعالجهُ فاثنى عليَّ وبارك نصيحتي التي سآتيها لكل من اراهُ في مثل هذه الحال خلافاً لما قالهُ احد الحكماء ربي لا تجعلني حافظاً لغيري او كما قال الشاعر (وهو يصدق على التبغ)

لا اذود الطير عن شجرٍ قد بلوت المرّ من ثمرهْ

واني لا ازال اعتقد ما زالت السماء تأتي بدخان انّ في الدنيا اناساً كثيرين يجهلون هذه الحال وهم من المدخنين فليتهم يتنوّرون هذه النار ويهتدون بهذا النور ويعرفون اضرار التبغ ودخانهِ نعم ان الامزجة تختلف وصحّات الابدان ليست واحدة ولكن لا مراء ان غالبها ان لم نقل كلها تأتلف في امرٍ تعوّدهُ الناس من سوقتهم الى ملوكهم وضرب اوتاد سكناه بين حبال الجهاز العصبي ملك العواطف وقسّامها والله يهدي من يشاء ونسألهُ ان يهدينا الى قانون صحة يغني المزاج عن العلاج والسلام (بورت سعيد) خليل الجاويش

أشعر شعراء العصر في مصر

أجوبة الاقتراح

٨

حضرة الفاضل البارع منشىء مجلة الهلال الساطع

سبق لي الكلام في الهلال السابع عن اشعر شعراء العصر في سوريا . والآن اذكر ثلاثة من اشعر شعراء العصر في مصر « على اعتقادي »

الاوّل * حضرة الاصيل يكن زاده محمد وليّ الدين بك * فمن ذلك قولهُ قصيدة في مدح الحضرة الفخيمة الخديوية قال في المطلع

رأيت لحاظها لم ترضَ غمدا فلا تخرج بها الاحشاء عمدا

الى ان قال

فكيف وفيَّ من حسبي دواءٌ غدا فوقي غداة السبق بندا
على رأسي من العباس تاجٌ حويت بهِ مدى الآماد مجدا
فسل عنهُ الفضائل فهي ادرى وسل عنهُ الجحافل فهي اردى
فيامولاي بل مولى الموالي ومن فاق الورى حسباً وجدا
تفديك النفوس مدى الاعالي وانت المالك الشهم المفدى

الثاني ﴿ عبد الله افندي فريج ﴾ فمن قولهِ قصيدة امتدح فيها الحضرة الفخيمة الخديوية قال في المطلع

الى دولة العباس تسعى المفاخرُ وطوعاً لها تعنو الملوك القياصرُ
ومنها . مليك كريم الاصل من خير معشر لهم فوق هام العالمين مآثرُ

وبيت التاريخ كل شطرة منهُ تاريخ وهو

رقى الملك مولانا الخديوي بالهنا فدام بمصر وهو بالقصد ظافرُ
﴿ ١٣٠٩ ﴾ ﴿ ١٨٩٢ ﴾

وقال ايضاً في مدح سموهِ قصيدة مطلعها

الآن قد آن رشف الراح في الحان من كف ظبي على ترنيم ألحان

والختام تاريخ كالقصيدة السابقة

يا مصر تيهاً بجاهٍ جاء عن ثقةٍ رقى بملك المنى عباسنا الثاني
﴿ ١٨٩٢ ﴾ ﴿ ١٣٠٩ ﴾

وقال في مدح الجناب الخديوي العالي في قصيدة مطلعها

بجنح الدجى لحي لا بدع ان نسري ونسعى لاحباب باجنحة النسرِ
ومنها . فما الفخر الّا في المروءة والهوى وحفظ وداد لا يحول مدى العمرِ
ومنها . مليك على عرش الخديوية استوى فدانت له الاقدار في النهي والامرِ

والتاريخ كالقصيدتين السابقتين

تهنا مليك الفخر باليمن في الصفا ودم في سموٍّ السعد بالفتح والنصرِ
﴿ ١٨٩٢ ﴾ ﴿ ١٣٠٩ ﴾

الثالث ﴿ حضرة حنفي بك ناصف ﴾ وقد ذكرنا لحضرته في الهلال ما بهِ كفاية

﴿ طرابلس الشام ﴾ حكمت شريف

﴿ ٩ ﴾

حضرة الفاضل مدير جريدة الهلال الغرّاء

قياماً بالواجبات الانسانية اذكر لكم اشهر شعراء العصر في مصر على اعتقادي وهم الاوّل ﴿ حسن بك حسني الطويراني صاحب جريدة النيل ﴾ فمن نظمه في وصف الزمان

يسعى بنا املٌ لكن الى اجلٍ ... سعي الأنوق الى اشراك مقتنصِ
فثم نخبر عن عاد وعن إرم ... والله انزل فينا احسنَ القصصِ

وقال في الغرام

يا زائري بعد النوى ... لو تدرِ ما فعل الهوى
ابكى العيون لما جرى ... ورمى الحشاشة بالجوى
والصبر عنك محرَّمٌ ... شرع الغرام بما روى

وقال مؤرخاً قدوم الجناب العالي الخديوي السابق

سما المجد والعليا ازدهت وتزينت ... وقد نكست الاعداء والوطن ابتسم
وذا اليمن والاقبال قال مؤرخاً ... بهان الاعادي دام توفيق واحتكم

وقال ايضاً عند قمع العصاة

بشرى بتوفيق لنا ... فالمجد ابد ما بنى
بشراك يا مصر ازدهي ... بالعزّ في كل الهنا
زال الطغاة وانقضت ... ايامهم مع العنا
فتزلزلت اقدامهم ... اذ ذلهم سلطاننا
وتنكست اعلامهم ... لما اعتلت اعلامنا

وقال في الادبيات

من لم ينل فرصة الآداب في صغره ... فقد اصاب هموم الدهر في كبره
وما جنى الذنب الا انّ والدهُ ... اضاعهُ فغدا يشقى على اثره

واما الاثنان الآخران فهما حنفي بك ناصف والشيخ علي الليثي وقد ذكرتم لهما اشعاراً في غير هذا الموضع ﴿ طنطا ﴾ محمد توفيق محمد

(الهلال) اكتفاء بما اجاب به حضرات الادباء على اقتراحنا عن اشعر شعراء العصر في سوريا ومصر قد رأينا ان نقفل هذا الباب خوفاً من التطويل وملل حضرات القراء · واما الثلاثة الذين وقع عليهم الاختيار بالاكثرية والاهلية في كل من مصر وسوريا فسندرج اسماءهم مع ما نقف عليه من ترجمة حالهم بعد اتمام التحري والاستقصاء واستحضار الرسوم اللازمة والاتكال على الله

﴿ احمد فارس الشدياق ﴾

كتب الينا جناب الخواجه بشاره الشدياق في بنك الخواجات طرازي في بيروت انه « وجد بالبحث والتدقيق بمراجعة كتاب العمادة المدوَّن فيه اسم المرحوم احمد فارس الشدياق ان ولادته كانت في عشقوت (لبنان) سنة ١٨٠٤ م وان اخاهُ اسعد لم يكن مضطهداً من سائر اعضاء عائلته حقيقة ولكنهم لم يكونوا يستطيعون المجاهرة بالدفاع عنه خوفاً من سطوة الحكام الذين كانوا موافقين للاكليروس بما اتوهُ بشأن المرحوم اسعد »

فنشكر لحضرته على هذه الفائدة كما اننا نشكر لكل من ينبهنا الى سهو او ينتقد عملاً من اعمالنا وما العصمة الا لله وحده سبحانه وتعالى



باب السؤال والاقتراح

﴿ تاريخ الموسيقى ﴾

(طرابلس الشام) حكمت بك شريف

ارجو ان تفيدونا عن الآلات الموسيقية ومخترعها وتاريخ اختراعها كالعود والقانون والمزمار وغيرها ولا زلتم للمستفيدين ملجأ

(الهلال) لا يخفى ان بين الفنون المنتشرة في العالم فنوناً خمسة تعرف بالفنون الجميلة لانها اجمل الفنون ولا تتأتى الاجادة بها الا لذوي المواهب المختصة بها

والفنون المشار اليها هي الموسيقى والرسم والنقش وهندسة البناء والشعر ويظهر من مراجعة اقدم التواريخ ان الموسيقي اقدمها كلها فقد ورد في التوراة (سفر التكوين الفصل الرابع العدد الحادي والعشرين) ان يوبال (ابن لامك بن متوشائيل ابن محوبائيل بن عيراد بن اخنوخ بن قايين بن آدم) ابو كلّ عازف بالكنّارة والمزمار. وفي التوراة نصوص كثيرة تؤيد شيوع الآلات الموسيقية قديماً بين اليهود ومن عاصرهم. وترى على جدران الهياكل وغيرها من الآثار المصرية القديمة كالبابيروس وغيره رسوم كثير من الآلات الموسيقية التي كانت شائعة بين المصريين قبل الميلاد باجيال وترى مثل ذلك ايضاً على الآثار الاشورية وغيرها

والآلات الموسيقية كثيرة تعدُّ بالمئات وتختلف شكلاً وحجماً باختلاف الزمان والمكان ولو اردنا تعدادها ووصفها لضاق دون ذلك المقام ولكننا نقول انها ترجع الى ثلاثة اشكال اولية او هي ثلاثة انواع (١) ذوات الاوتار ومنها العود والقانون والكامنجا والرباب وغيرها (٢) الآلات الصفيرية وهي التي ينفخون بها نفخاً بالفم او ما يقوم مقامه ومنها المزمار والنفير والبوق والناي وما جرى مجراها (٣) الآلات الصدمية وهي التي يستخدمونها ضرباً او خشخشة مثل الطبل والدف والدربكة والصنوج وما شاكلها

﴿ أنواع الآلات الموسيقية القديمة ﴾



(١)



(٢)



(٣)



(٤)



(٥)



(٦)

ونرى في الاشكال الستة امامك امثلة للاقسام المتقدم ذكرها منقولة عن الآثار المصرية القديمة وهي من صنع المصريين فالشكل الاوّل صورة قرن وهو ابسط انواع الآلات الصفيرية لانهُ موجود في الطبيعة خلقة كما هو . والشكل الثاني رسم النفير وهو مصنوع على مثال القرن . والثالث الزمار على نوعيهِ المفرد والمزدوج . والشكل الرابع مثال الآلات الصدمية وهو الطبل . والخامس آلة من ذوات الاوتار تشبه آلة افرنجية كثيرة الاستعمال عند الافرنج مع انها كانت منذ القدم عند المصريين . والسادسة آلة كثيرة الشبه بالعود ونرى من كيفية حملها ان الضرب فيها مثل الضرب بالعود تماماً

وتحت كل من هذه الاقسام انواع كثيرة ليس هنا محل الكلام عليها وانما نقول جواباً لحضرة المقترح ان الآلات الموسيقية قديمة جداً لا يمكن الوصول الى مخترعها الاّ من قبيل ما تقدم ولم تخرج الآلات الموسيقية الحديثة كالعود والقانون عن كونها متخلفة عن تلك فالعود مثلاً كثير الشبه بالشكل السادس امامك والقانون يغلب على الظن انهُ متخلف عن الشكل الخامس وهي من صنع المصريين القدماء ايضاً وكلاهما من ذوات الاوتار فقس عليهِ الآلات الاخرى المتخلفة عن الآلات الصفيرية والصدمية ومنها الناقوت والدف وغيرهما

اما زمن تخلفها او تنوّعها فغير معروف لتباعد عهدها واختلاط ذلك على كثرة انتشارها من قدم الزمن

اما العرب فان علم الالحان قديم عندهم او هو مرافق لنظم الشعر لانهم يقولون « ان العرب انما جعلت الشعر موزونًا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور » واما الآلات الموسيقية فربما كان عندهم البسيط منها كالمزمار والطبل والنفير واما العود والقانون فقد اخذها العرب عن الفرس او الروم في صدر الاسلام وهاموا بها وبالغناء كثيرًا حتى كان ما نسمعهُ عن الرشيد ومجالس الغناء عندهُ . وقد نظم شعراء العرب في صدر الاسلام ابياتًا كثيرة في مدح العود وغيره وقام في صدر الاسلام علماء اشتغلوا في فن الموسيقى والفوا فيه كتبًا اشهرهم ابو نصر محمد بن خان الفارابي التركي الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما (توفي سنة ٣٣٩ هـ) وكان كثير البراعة في الموسيقى وضرب الآلات . ومما يحكى انهُ حضر في مجلس سيف الدولة في دمشق فاراد سيف الدولة اكرامهُ فامر باحضار الفتيان فحضر كل ماهر في صناعة ضرب الالحان فلم يحرّك احد منهم آلة الا عابهُ الفارابي وقال له اخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيئًا . فقال نعم . ثم اخرج من وسطهِ خريطة ففتحها واخرج منها عيدانًا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبًا آخر وضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربًا آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نيامًا وخرج . ويقال ايضًا ان القانون انما هو من صنع الفارابي المشار اليهِ وهو اوّل من ركبهُ على الاسلوب الذي هو عليهِ . وسيأتي ذكر تاريخ فن الموسيقى اثناء كلامنا في تاريخ آداب اللغة العربية

﴿ بدعة آريوس ﴾

(مصر) اسنوروس افندي بشاره بمدرسة الحقوق الخديوية

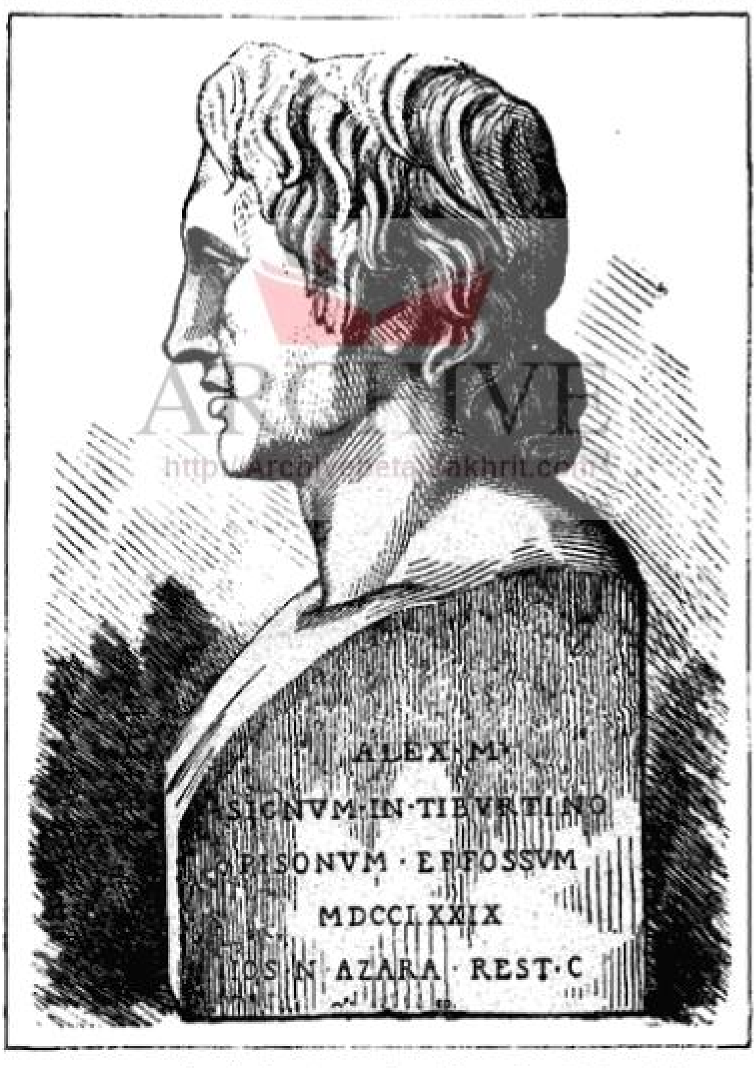
ارجو من حضرتكم كشف النقاب عن بدعة آريوس المرطقي الشهير وهي اعظم المسائل التاريخية الكنائسية فهل سبقهُ الى هذه البدعة غيره من المسيحيين او كان هو اوّل من نشر هذه البدعة وما هي دعواهُ والبراهين التي اقامها واحتج بها ولكم الفضل

الهلال

الجزء السابع عشر من السنة الثانية

اول مايو سنة ١٨٩٤) (٢٥ شوال سنة ١٣١١) (٢٤ برموده سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال



اسكندر الاكبر المكدوني * المعروف بذي القرنين

(ولد سنة ٣٥٦ ق م وتولى سنة ٣٣٦ ق م وتوفي سنة ٣٢٣ ق م)

لا مشاحة في ان ظهور الاسكندر في الازمنة القديمة غيَّر حالة العمران القديم ونقل تمدن اليونان وكثيرًا من عوائدهم الى المشرق كما نقل ناموليون بونابرت التمدن الحديث وكثيرًا من عوائد الافرنج اليهِ في اوائل هذا القرن ولما كانت عظمة الرجال تختلف باختلاف ما يؤثرونهُ في العالم كان هذان القائدان اعظم من ظهر على وجه البسيطة من بني الانسان فيما عدا الانبياء ومن جرى مجراهم من واضعي الشرائع ومؤسسي الديانات

وكانت الدولة السائدة على العالم عند ظهور الاسكندر دولة الفرس . اما المصريون فكانوا في زمن تقهقرهم وقد دانوا للفرس والاشوريين وغيرهم اكثر من مرة . اما اليونان فحصلت بينهم وبين الفرس وقائع كثيرة كانوا فيها تارة غالبين وطورًا مغلوبين فضلًا عما كان بين مقاطعاتهم من الانقسام والحروب المتواصلة بين اسبارطة واثينة وطيبة ومكدونية حتى آل ذلك الى ضعفهم وتضعضع احوالهم . وفي زمن فيلبس الثاني ملك مكدونية ووالد صاحب الترجمة تغلبت مكدونية على معظم مقاطعات اليونان فلما ظهر الاسكندر اتمَّ اخضاعها وشفع ذلك بقهرهِ دولة الفرس وافتتاح العالم فدانت لهُ ممالك اوروبا وآسيا وافريقيا ولم يستغرق عملهُ هذا اكثر من بضع عشرة سنة ولو لم تعاجلهُ المنية في شرخ شبابهِ لما ابقى على شيء ولا علمنا ما كانت عاقبة امرهِ

وكانت ولادة الاسكندر في مكدونية من بلاد اليونان سنة ٣٥٦ ق م واسم والدهِ فيلبس الثاني ملك مكدونية ووالدتهُ اولمپياس ابنة نيوتولموس احد ملوك اليونان المتصل نسبهُ باخيلوس بطل اليونان . وقد لُقب بالاعظم او الاكبر لعظمهِ وكثرة فتوحاتهِ وتمييزًا لهُ عن الاسكندرين الاول والثاني اللذين تولوا قبلهُ وهو ثالثهم

﴿ صبوَّتهُ ﴾

يروي اليونانيون عن صاحب الترجمة في صبوَّتهِ حكايات واقاصيص هي اشبه بالخرافات منها بالحقائق ولا ريب في انها لا تخلو من الحقيقة وخلاصة ما يؤْخذ منها انهُ كان ذكي الفؤَاد حاد الذهن قوي الجنان شديد البطش على صغرهِ . ومن غرائب الاتفاق انهُ تثقف على يد سقراط فيلسوف اليونان ويندر ان يتثقف

اعظم القواد على يد اعظم الفلاسفة ولا يخلو ان يكون لتعاليم سقراط دخل في عظمة مستقبل الاسكندر . وقد تثقف ايضًا على يد ليسياخوس احد فلاسفتهم العظام

حكمهُ

تولى عرش مملكة مكدونية سنة ٣٣٦ ق م وهو في العشرين من عمرهِ بعد مقتل والدهِ . وكان والدهُ قبيل موتهِ يعبئ حملة لمحاربة الفرس وكان الاسكندر في عنفوان شبابهِ وقد حفظ اقاصيص ابطال اليونان واشعارهم فاتقدت في فؤادهِ الحمية اليونانية ومال الى الاقتداء بجدهِ أخيلوس بمقارعة الابطال ومحاربة الامم ولما قبض على ازمة الاحكام انهالت عليهِ التهاني من سائر ملوك اليونان صاغرين (الا اللاسيدمونيين) وعهدوا اليهِ قيادة الحملة التي شرع والدهُ في اعدادها لمحاربة الفرس بموافقة اولئك الملوك

ولكنهُ رأى قبل المسير في تلك المهمة البعيدة الشقة ان لا يترك وراءهُ من مخافة على بلادهِ اذا برحها . وموقع مكدونية كما لا يخفى على من لهُ المام بالجغرافية القديمة كان شمالي بلاد اليونان فيما هو الآن القسم الجنوبي من بلاد الروملي بين البانيا (بلاد الارناؤوط) من الغرب وسالونيكيا من الجنوب . فسار اسكندر ربيع سنة ٣٣٥ ق م في رجالهِ شمالاً لاخضاع برابرة الشمال فقطع جبل هيموس (جبال البلقان) وانحدر منها الى سهل الدانوب (بلغاريا) فاخضع ساكنيه وهم قبائل تريبالي وقطعهُ واخضع من كان على الضفة الاخرى من القبائل والطوائف وكانوا يعرفون بقبائل جيتا (رومانيا الآن) ثم عاد فمرَّ ببلاد الايليريين والتولنتيين (شمالي البانيا) وشاع اثناء سفرهِ هذا خبر قتلهِ فسرَّ الشعب اليوناني على امل التخلص من نير المكدونيين فثار اهل طيبة وقتلوا اثنين من حاميتهم المكدونيين فلما قدم الاسكندر عصوهُ فحاصرهم وفتح المدينة قهرًا وذبح اهلها حتى انهُ لفرط غيظهِ لم يميز بين المذنب منهم والبريء وباع من بقي حيًا بيع الرقيق وهدم كثيرًا من قصور المدينة وهياكلها حتى اصبحت قاعًا صفصفًا ولم تقم لها قائمة من ذلك الحين . فكان في ما اصابها رادع كافٍ لليونانيين فدانوا لهُ صاغرين

فلما استتب لهُ الامر واطمأنَّ بالهُ على بلادهِ وما جاورها نهض بحملتهِ الى

اسيا في ربيع سنة ٣٣٤ ق م وعدد رجالها خمسة وثلاثون الفًا معظمهم من المكدونيين ما عدا سبعة آلاف من الجنود اليونانية الاخرين ولم يحمل معهُ من المال الاّ شيئًا يسيرًا . اما خيالتهُ الذين كان اعتمادهُ عليهم في تلك الحملة فكانوا من المكدونيين والتساليين فقط . ولا بد للاحاطة بفتوحات الاسكندر من مراجعة الخارطة عند ذكر اسماء المدن او المقاطعات حتى لا تختلط الاسماء على القارىء

وبعد مسير عشرين يومًا وصل بوغاز الدردنيل فقطعهُ الى بحر مرمرا ونزل سواحل اسيا الصغرى وكانت في جملة ايالات الفرس ولكن مملكة الفرس اذذاك كانت لاتساعها وضعف رأي ملكها داريوس قد قلَّ ارتباطها بقلب المملكة وكان حكامها وحاميتها في الغالب ممن دخل في خدمتهِ من اليونان . وكان اشد عمَّال الفرس هناك بطشًا ممنون احد ابطال جزيرة رودس وهو من الشجاعة والقوة على جانب عظيم

وحصلت على سواحل بحر مرمرا الواقعة الاولى بين اسكندر وجنود الفرس عند ضفاف نهر غرانيكوس وكان الفوز للمكدونيين والعمدة في ذلك على بسالة قائدهم واقدامهِ مع شجاعة رجالهِ فقتلوا كل من كان بين محاربيهم من اليونان الاّ الذين ارسلوهم مكبَّلين الى مكدونية للاستعباد ومما توخاهُ اسكندر على اثر هذه الموقعة واستجلب بهِ حب جندهِ لهُ وتهالكهم في سبيل نصرتهِ انهُ طاف معسكرهُ بنفسهِ وتفقد حالة المصابين منهم وجعل يواسيهم ويخفف آلامهم بلين كلامهِ وعال اولادهم وبالغ في اكرام قتلى الخيالة فامر ان تصنع لهم تماثيل من البرونز بعث بها الى مكدونية . وتأييدًا لنصرتهِ هذه اقام في تلك الايالة حكامًا اوصاهم بالرعية خيرًا اراد بذلك ان يبين للناس انهُ انما جاءهم مخلصًا لا لاتقال الاستعباد ومصلحًا لاحوالهم

ولا يسعنا تفصيل الحروب التي عاناها هذا القائد العظيم في اسيا الصغرى لان ذلك لا يكفي لتفصيلهِ الاّ المجلدات الضخمة وانما نقول ان اعظم تلك الحروب حرب هليكارناسوس (اسكي حصار) بالقرب من جزيرة رودس الى شماليها وكان ممنون نفسهُ فيها ولم يسعهُ الاّ الفرار منها رغمًا عنهُ

ثم اوغل اسكندر في اسيا الصغرى جنوبًا وغربًا يفتتح المدن ويخضع اهلها وقد قسم جندهُ الى فرقتين بعث فرقة منها توغل في داخلية البلاد وسار هو

بالفرقة الثانية ملازماً الشاطىء في ولاية ليسيا (من مكري الى اضاليا) يفتتح ويخضع ثم اوغل في فريجيا (غربي قرمانيا) وقد دخلت سنة ٣٣٣ ق م وجنوده تزداد عدداً وقوة يوماً فيوماً بمن كان يرد عليهِ من مكدونية

وقد اقتفى في مسيره من سهول اسيا الصغرى الى سهول سليسيا (اضاليا) خطوات اليونان الذين رافقوا كورش الاصغر في حماته على اخيهِ قبل ذلك الحين بقرن وهكذا ايضاً بمسيره من طريق الجبال الى طرسوس على نهر سيحون واصيب اسكندر في طرسوس بحمى شديدة اقعدتهُ واوقفت حملتهُ . وكان ممنون قد توفي قبل ذلك بقليل فماتت معهُ آمال داريوس لانهُ كان قد بعث بهِ في عمارة الى مكدونية على نية ان ينصرهُ اللاسيدمونيين على اسكندر ولو قدر لهُ تنفيذ مهمتهِ لذهبت اعمال اسكندر ادراج الرياح اذ يضطرُّ الى الرجوع لدفع العدوّ عن بلاده فكان موتهُ حياة للمكدونيين وضعفاً للفرس

ولما شفي اسكندر من الحمى برح طرسوس ولعلهُ سار على نفس الطريق الذي سار عليهِ كورش الاصغر على ضفاف نهر ايسوس (جيحون) الى بلدة ميرياندروس (قرب اسكندرونة) ومن هناك سار في مضيق يريد سوريا وكان داريوس قد جاء برجالهِ وعدتهِ من طريق آخر وعسكر في سهل جيحون فاصبح وراء الاسكندر فلما علم هذا بالامر عاد بجيشهِ وعسكر امام عدوّهِ وكانت جنود الفرس اكثر عدداً وعدداً ولكنها اتخذت خطة الدفاع ولبثت تنتظر هجوم المكدونيين فهجم عليهم المكيدونيون هجمة الاسود الضاربة وكان في جيش الفرس ثلاثون الفاً من مأجوري اليونان دافعوا دفاعاً شديداً ثم انكسرت ميسرة داريوس فاشار بالفرار فتقهقر الفرس وتشدد المكدونيون وامعنوا في اعدائهم وابلوا بهم بلاء حسناً حتى صارت جثث القتلى آكاماً ونجا داريوس بنفسهِ واسرت امرأتهُ وابنهُ وعوملا بكل رعاية واكرام وكان ذلك ختام سنة ٣٣٣ ق م

ثم سار اسكندر لافتتاح فينيقية (سوريا) فسلمت لهُ مدنها بغير دفاع الا مدينة صور عاصمة فينيقية الى ذلك العهد وكانت عبارة عن جزيرة بينها وبين الشاطىء مسافة نصف ميل قليل الماء وكانت محاطة بسور منيع وفيها من المال والذخائر ما يكفيها زمناً طويلاً فامتنعت على المكدونيين سبعة اشهر ولم

يستطيعوا فتحها الاّ ببناء طرق بين الشاطئ والجزيرة يسيرون عليها اليها وعند ذلك هاجموها واستولوا عليها واصبحت الجزيرة من ذلك الحين متصلة بالشاطئ ولعل بعض بناء الاسكندر لا يزال ظاهرًا هناك

ثم سار الى غزة فامتنعت عليهِ شهرين لكنهُ افتتحها اخيرًا واستعبد اهلها ومن هناك تحوَّل الى اورشليم (بيت المقدس) وقد روى يوسيفوس المؤرخ ان اليهود لما علموا بقدوم اسكندر سار رئيس كهنتهم (يدوس) في جمع غفير من الكهنة والشعب باحتفال ديني فلما لاقاه اسكندر دب في قلبهِ خوف الله فسجد لهُ وذبح الذبائح وقرَّب القرابين باسمهِ واطلعهُ رئيس الكهنة على سفر دانيال واستخرج لهُ منهُ ان دانيال تنبأ بتغلب ملك اليونان على ملك الفرس فتمكن ذلك الاعتقاد من اسكندر وزادهُ شجاعةً

فلم يعد ثم ما يمنعهُ من المسير الى مصر فسار اليها فوصلها بعد اسبوع ونزل في صحراء بلوسيوم وهي حدود مصر شرقًا . اما ملك مصر فانهُ لم يرَ فائدة من الدفاع بل كان يفضل الخروج من طاعة الفرس والدخول في طاعة اليونان ولا سيما وان اليونانيين من عهد اماسيس ملك مصر (٥٦٠ ق م) ما برحوا يزدادون ويتكاثرون في مصر حتى الفهم المصريون وفضلوا حكومتهم عن حكومة الفرس

فتقدم اسكندر من بلوسيوم الى هيليوبولس (عين شمس او المطرية) وزار هيكلها العظيم وسار منها الى ممفيس (منف . قرب خرائب سقاره) وهي عاصمة الديار المصرية الى ذلك العهد ومنها انعكف في الفرع الغربي للنيل حتى وصل الى بحيرة موريس وهناك اسس مدينة دعيت الاسكندرية نسبة اليهِ ثم سار لزيارة التمثال امون فلاقاهُ الكهنة بالاكرام والتجلة فحادثهم مليًا في شؤُون مختلفة ليست بذات اهمية ثم عاد وقد عوَّل على المسير لمحاربة ملك الفرس في عاصمتهِ

﴿ ستأتي البقية ﴾



باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العبّاسيّين

« تابع لما قبله »

(اشهر فقهاء السادة المالكية)

(١) الامام ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك امام دار الهجرة ولد سنة ٩٥ ﻫ وتوفي بالمدينة سنة ١٧٩ ﻫ ودفن بالبقيع وقد تقدم ذكرهُ في باب الحديث لانهُ كان من ائمة الحديث فضلاً عن الفقه وقد علمت انهُ صاحب المذهب المالكي اخذ الفقه عن ربيعة الرأي فقيه اهل المدينة المتوفي سنة ١٣٦ ﻫ بالهاشمية وكان مالك بن انس ورعاً تقياً اذا اراد ان يحدّث توضأ وجلس على صدر فراشهِ وسرَّح لحيتهُ وتمكن في جلوسهِ بوقار وهيبة ثم حدَّث . وكان يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق وهناك يجتمع اليهِ اصحابهُ ويأخذون عنهُ الفقه والفتوى وهم الذين نشروا مذهبهُ وكتبوا فيهِ . وعنهُ اخذ الامام الشافعي الآتي ذكره . وكان مالك بن انس شديد البياض مع ميل الى الشقرة طويلاً عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبهُ

ومن اصحاب الامام مالك الذين اخذوا العلم عنهُ رأساً عبد الله بن عبد الحكم المصري كان اعلم اصحاب مالك بمختلف قولهِ وافضت اليهِ رئاسة الطائفة المالكية بمصر بعد اشهب توفي سنة ٢١٤ ﻫ . والامام اشهب بن عبد العزيز الجعدي

المتقدم ذكرهُ توفي سنة ٢٠٤ هـ وبهذا انتهت اليهِ رئاسة الطائفة المالكية بمصر بعد ابن القاسم . وعبد الرحمن بن القاسم ابن جنادة ولد سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ١٩١ هـ ودفن بمصر وقبرهُ بقرب الامام اشهب بالقرافة الصغرى وقد جمع ابن القاسم بين الزهد والعلم . وعبد الله بن وهب المتوفي سنة ١٩٧ هـ وابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز المنكدري المتوفي سنة ٢١٢ هـ وغيرهم وهم الذين شهروا مذهب مالك اولاً

(٢) عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب سحنون ولد سنة ١٦٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ وهو من ثقات المغرب وعمدة ائمتهم ولي القضاء في القيروان وصنف كتاب المدوّنة في مذهب الامام مالك وعليها يعتمد اهل القيروان وكان اوّل من شرع في كتابة المدوّنة اسد الدين بن الفرات المتوفي بصقلية سنة ٢١٣ هـ وكانت تسمى الاسديّة ويقال ان اسد الدين اخذها عن ابن القاسم فرتبها سحنون وبوّبها

هؤلاء اقدم من اشتغل بمذهب الامام مالك وقد جاء بعدهم فقهاء مالكية كثيرون نذكر منهم الآتية اسماؤهم حسب سني وفاتهم

	سنة الوفاة هجرية
عبيد الله بن الجلاب	٣٧٨
الشيخ داود المالكي	٣٨٩
ابو الوليد بن خلف الباجي	٤٧٤
محمد بن احمد بن رشد القرطبي	٥٢٠
محمد بن الوليد الاندلسي الطرطوشي	٥٢٠
عثمان بن عمر بن الحاجب	٦٤٦
شهاب الدين القرافي	٦٨٤
شرف الدين بن مسعود المكلاتي الحميري	٧٤٣
علي بن ناصر المتوفي الشاذلي	٩٣٩
محمد بن ابراهيم التتائي	٩٤٢

وغير هؤلاء كثيرون ضربنا عن ذكرهم خوف التطويل . ومن الكتب المتداولة اليوم للسادة المالكية البناني على عبد الباقي والشرح الكبير للدردير

على خليل ونظم مقدمة ابن رشد وفتاوي الشيخ عليش والعاصمية وشرحها ومتن الزرقاني وشرحه وأقرب المسالك وشرحه وغير ذلك

(اشهر فقهاء السادة الشافعية)

(١) الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وينتهي نسبه الى هاشم ابن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي ولد بغزة من بلاد الشام سنة ١٥٠ هـ وتوفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ في زمن المأمون ابن هارون الرشيد ودفن في القرافة بمصر ومقامه مشهور وبجواره الآن مدفن العائلة الخديوية وقد تقدم ذكره في كلامنا عن ائمة الحديث ولكنا عدنا الى تفصيل ترجمة حياته هنا لانه احد ائمة الفقه الاربعة وصاحب المذهب الشافعي . قدم بغداد سنة ١٨٥ هـ وبعد سنتين خرج الى مكة المشرفة ثم عاد الى بغداد بعد سنة فاقام بها شهراً ثم قدم مصر فاقام فيها وما زال الى ان توفاه الله . وكان الامام الشافعي كثير المناقب جم المفاخر حاز من العلوم الاسلامية اقصاها وادناها من العلم في الكتاب والسنة وكلام الصحابة وآثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والشعر حتى قرأه بالسبق الاصمعي الراوي الشهير واحمد بن حنبل المحدث الشهير وقال ابو عبيد «ما رأيت رجلا قط اكمل من الشافعي» وسأل عبد الله بن احمد بن حنبل والده عنه فقال «يا بنيَّ كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية لبدن»

وقد صنف الامام الشافعي في الفقه «كتاب الأُم» جمعه تلميذه البويطي ولم يذكر فيه اسمه . وقد نسب الى الربيع بن سليمان المرادي المؤذن بمصر لانه بوّبه والكتاب مفقود الا جزئين الاول يبتدئ بباب النهي عن بيع الكراع والسلاح في الفتنة وينتهي الى آخر باب الاقرار . والثاني يبتدئ بكتاب البيع وينتهي بكتاب الرهن والجزآن خطيان موجودان في المكتبة الخديوية بمصر . وقد ألف الامام البيهقي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ كتاباً سماه «تخريج كتاب الام» وهو تخريج على كتاب الامام الشافعي منه الجزء العاشر في المكتبة الخديوية . وللامام الشافعي مناظرات كثيرة ومجادلات جمة منها جزء في مناظرات بينه وبين ابن الحسن

الشيباني وقد عثرنا عليهِ في الكتبخانة الخديوية

(٢) اسماعيل بن يحيى المزني ولد سنة ١٧٥ هـ وتوفي سنة ٢٦٤ هـ وهو من اصحاب الامام الشافعي وقد نصر مذهبهُ ونشرهُ وشرحهُ فالف فيهِ كتبًا كثيرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقد عثرنا على كتاب المختصر في المكتبة الخديوية خطًّا . وقد شرح هذا المختصر الامام القاضي طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري المتوفي ببغداد سنة ٤٥٠ هـ في احد عشر جزءًا وفي الكتبخانة الخديوية نسخة خطية منهُ ينقصها الجزء الاوَّل . وتوفي المزني بمصر ودفن بالقرافة الصغرى بقرب تربة الامام الشافعي وكان تقيًّا ورعًا

(٣) ابو العباس احمد بن عمر بن سريج توفي سنة ٣٠٦ هـ وكان من عظماء الشافعيين اصحاب الامام الشافعي وكان يقال لهُ الباز الاشهب وفضلهُ على جميع اصحاب الامام الشافعي حتى على المزني المتقدم ذكرهُ وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي ان فهرست كتبهِ كانت تشتمل على اربعمئة مصنف وقام بنصرة المذهب الشافعي ورد على المخالفين لهُ وعنهُ اشتهر هذا المذهب في اكثر الآفاق وكانت وفاتهُ ببغداد ودفن بالقرب من محلة الكرخ في حجرتهِ وقبرهُ ظاهر يزار

ومن اصحاب الامام الشافعي ايضًا حرملة بن يحيى المصري المتوفي بمصر سنة ٢٤٣ هـ والربيع بن سليمان بن الاعرج المصري الجيزي المتوفي سنة ٢٥٦ هـ بالجيزة وقبرهُ بها . ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان مالكيًّا مثل ابيهِ عبد الله من فقهاء المالكية فلما قدم الامام الشافعي مصر صحبهُ وتفقَّهَ بهِ وانتهت اليهِ الرئاسة بمصر ولد سنة ١٨٢ وتوفي سنة ٢٦٨ هـ ودفن قرب مدفن الامام الشافعي مع ابيهِ واخيهِ . وابو ثور ابراهيم بن خالد توفي ببغداد سنة ٢٤٦ هـ . ويحيى بن أكثم التميمي حكيم العرب المتوفي بالربذة بالعراق سنة ٢٤٦ هـ ويوسف بن يحيى المصري البويطي المتوفي سنة ٢٢١ هـ وكان واسطة عقد اصحاب الشافعي واظهرهم نجابة اختص بهِ في حياتهِ وقام مقامهُ في الدرس والفتوى وكانت وفاتهُ ببغداد مسجونًا مغلولًا . ويونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري المتوفي سنة ٢٦٤ هـ بمصر ودفن في مقابر الصدف بالقرافة وكان من المكثرين من الرواية عن الامام الشافعي

وجاء بعد اصحاب الامام كثير من الفقهاء الشافعية والفوا في المذهب الشافعي الكتب المطولة وخصوصاً الامام محيي الدين بن زكريا النووي المولود بنوى من بلاد الشام سنة ٦٣١ هـ المتوفي سنة ٦٧٦ هـ وله من المؤلفات كتاب (التحرير) في شرح الفاظ التنبيه وضبطها وتهذيب لغاتها واشتقاقها وتعددها . وكتاب تصحيح التنبيه وروضة الطالبين وعمدة المفتين وكتاب شرح المهذب في عدة اجزاء و«المهذب» تأليف الامام ابي اسحق ابراهيم بن محمد الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٦ هـ وكتاب منهاج الطالبين . وغيرها وكلها لم تطبع ولكن منها نسخًا في الكتبخانة الخديوية

ومنهم العلامة ابو القاسم عبد الكريم القزويني الرافعي المتوفي سنة ٦٢٣ هـ ومن مؤلفاته كتاب فتح العزيز على كتاب الوجيز وكتاب «المحرر» وغيرها

ومنهم ايضًا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا بن محمد الانصاري المصري المولود بسنيكة من مديرية الشرقية بمصر سنة ٨٢٥ هـ والمتوفي سنة ٩٢٦ هـ وهو من المكثرين المجيدين في التأليف بالمذهب الشافعي ومن تآليفه كتاب تحرير تنقيح اللباب وتحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب . وخلاصة الفوائد المحوية في شرح البهجة الوردية . والغرر البهية في شرح البهجة الوردية . ومنهج الطلاب وفتح الوهاب في شرح منهج الطلاب . وكل هذه الكتب في المذهب الشافعي خاصة وقد الف ايضًا في فرائض المذاهب الاربعة وكتاب غاية الاصول الى علم الفصول وهو شرح لكتاب «الفصول المهمة في علم ميراث الامة» وكتاب نهاية الهداية الى تحرير الكفاية وأكثر هذه المؤلفات غير مطبوع

وقام فقهاء آخرون لا يحصيهم شرح ولذلك فاننا نقتصر على ذكر اسماء بعضهم مع سني وفاتهم فيما يلي وهم

	سنة الوفاة هجرية
محمد بن ابراهيم بن المنذر بن هبيرة الشيباني	٣١٠
علي بن محمد الماوردي	٤٥٠
محمد بن محمد بن الفراء	٤٥٨
احمد بن الحسين البيهقي	٤٥٨

	سنة الوفاة هجرية
جمال الدين الفيروزابادي	٤٧٦
عبد الملك الجويني	٤٧٨
ابو المحسن عبد الواحد الروياني	٥٠٢
حجة الاسلام الغزالي	٥٠٥
محمد بن احمد الشاشي	٥٠٧
محيي السنة ابن مسعود الفرّاء	٥١٠
يحيى بن سالم العمراني اليمني	٥٥٨
عون الدين يحيى بن هبيرة الشيباني	٥٦٠
محمود الحصيري	٦٣٦
تقي الدين الشهرزوري	٦٤٣
الشيخ عز الدين السلمي	٦٦٠
عبد الله البيضاوي	٦٨٥
عبد العزيز الدميري	٦٩٤
نجم الدين احمد بن محمد القمولي	٧٢٧
مجد الدين الزنكلوني	٧٤٠
محمد بن محمد الاسفرايني	٧٤٧
تقي الدين السبكي	٧٥٦
صلاح الدين العلائي	٧٦١
شرف الدين بن المقري	٨٣٧
جلال الدين السيوطي	٩١١

وغير هؤلاء كثيرون مما لا يقوم باستيفائه الاّ المجلدات الضخمة

ومن الكتب المتداولة في فقه السادة الشافعية حاشية البجرمي على شرح المنهج وحاشيته على الخطيب وحاشية الشرقاوي على التحرير وشروح كثيرة ومتون عديدة كشرح الخطيب الشربيني وشرح الشني على الزبد ومتن الزبد ومتن المنهاج للنووي وغير ذلك شيء كثير

(اشهر فقهاء السادة الحنابلة)

(١) الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل وهو مروزي الاصل ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ وتوفي سنة ٢٤١ هـ وقد تقدم ذكره في كلامنا على علم الحديث وكان من اصحاب الامام الشافعي وقد شهد له الشافعي عند خروجه الى مصر بقوله «خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل» وظهر في ايامه القائلون بخلق القرآن فدعي للقول بقولهم فلم يجب فضرب وحبس وهو مصرٌّ على الامتناع . وكان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضباً ليس بالقاني في لحيته شعيرات سود ودفن في بغداد بمقبرة باب حرب وهو مشهور هناك وهو صاحب المذهب الحنبلي كما قدمنا

· وممن قام من ائمة السادة الحنابلة عمر بن الحسين توفي سنة ٣٣٤ هـ وعلي بن احمد الاموي الاندلسي توفي سنة ٤٥٦ هـ وعلي بن عقيل توفي سنة ٥١٥ هـ وعبد الرحمن الجوزي توفي سنة ٥٩٧ هـ وموفق الدين بن قدامة المتوفي سنة ٦٢٠ هـ ومجد الدين ابو البركات الحراني المتوفي سنة ٦٥٢ هـ وشمس الدين المقدسي المتوفي سنة ٦٨٢ هـ وشمس الدين البعلي المتوفي سنة ٧٠٩ هـ وغيرهم

(٦) الفرائض

الفرائض معرفة فروض الوراثة وهي بالحقيقة فرع من فروع الفقه ولكنها صارت علماً مستقلاً لاختصاصها بالوراثة واشكالها وتشعبها وضروب مواقعها وما يحتاج اليه ذلك من الحساب فأفرد له العلماء علماً مخصوصاً وكتب فيه الفقهاء منهم كأبي حنيفة وغيره ولكن بعضهم انقطع له بنوع خاص ومن هؤلاء في اوائل الدولة العباسية ابن شبرمة وابن ابي ليلى ويحيى بن اكثم ثم ابو المعالي واشهر كتب الفرائض عند المالكية بالاندلس ابن ثابت والقاضي ابو القاسم الحوفي ثم الجعدي ومن متأخري افريقيا ابن النمر الطرابلسي وامثالهم

وقد الف في الفرائض في عصرنا هذا المرحوم الشيخ يوسف الاسير من اكابر الفقهاء والشعراء في مدينة بيروت من بلاد الشام الف كتاباً سماه رائض الفرائض ولعل احداً الف في هذا الفن غيره ولم نقف على ما الفه

ومن العلوم الاسلامية المتعلقة بالامور الدينية المحضة علم مصطلح الحديث وعلم المواعظ وعلم الفوائد والادعية وعلم الاصول وكلها قد تنطوي تحت ما تقدم من العلوم . اما علم الكلام او التوحيد وعلم التصوُّف فسياتي الكلام عليها

﴿ ستاتي البقية ﴾

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطابن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة مدير الهلال الفاضل

هذا عنوان او موضوع المسألة التي اشبع فيها الكلام جناب الكاتب الفاضل الدكتور امين افندي الخوري في مقالاته الشائقة التي جمع فيها بين تدقيق العلماء وترقيق الشعراء والادباء بما لم يترك معهُ مجالاً لقائل لولا ان في المسألة نظرًا تحتملهُ لفظة حقوق فانها مستعملة على ما ارى بمعنى اشغال وكذلك لفظة يطلبن فانها مستعملة بمعنى يقدرن فاصبح مدار المسألة فيما اذا كانت المرأة تقتدر اقتدار الرجال على القيام بالاعمال التي يديرها الآن الرجال وهذا المدار منحرف فيما ارى عما يراد بالمسألة في اصل معناها او فيما يريدهُ بها المتناظرون ومنشأ هذا الانحراف ناتج عما يمكن ان يعلق على لفظة حقوق من المعاني فيعلق بها في جملة معنى وفي اخرى آخر وبعبارة اخرى عدم وضوح ما المراد بلفظة حقوق تمام الوضوح ولذلك كان اهم ما في المسألة ان تحدد معنى الحقوق اولاً وتذكر تلك الحقوق ثانيًا . فليسمح لي حضرة الدكتور ان اشاركهُ في البحث وارجو انتقاد ما اكتب بهِ (فان لهُ حقًا بذلك) فانما بمحص الحقائق الانتقاد ولهُ مزيد الفضل

لا شك ان الحقوق التي عليها مدار البحث مترتبة على العدالة فاذا عُدمت

العدالة عُدِمت هذه الحقوق المترتبة عليها فانهُ لا يجسر احد ان يقول لي حق بكذا ما لم تكن ثمَّ عدالة مرعية يسند هذا الحق اليها والعدالة في اعم ما تحدُّ بهِ ان يمكن كل انسان من حرّية الحركة على ما يريد بشرط ان لا يتعدى حرية الغير المساوية لحريتهِ . ولما كانت حرية الحركة على مقتضى العدالة يُشترط فيها ان لا يتعدّى الرجل على حرية الغير المساوية لحريتهِ كان اذن لحركتهِ حدود لا يصح لهُ تجاوزها لانهُ اذا تجاوزها اخلَّ بمقتضى العدالة فهذه الحدود التي لهُ ان يتحرَّك ضمنها ويعمل ما شاء ضمنها انما هي حقوقهُ

وهذا هو معنى لفظة حقوق او ما ينبغي ان يراد بها في المسألة التي عليها مدار البحث الآن وهو على ظني المعنى الذي يحوّم حولهُ المتناظرون ويريغهُ الرادُّون على حضرة الدكتور خوري الآن وعلى حضرة الدكتور شميل من قبلُ فاذا سلَّم معي حضرة الدكتور بتحديد الحقوق على ما مرَّ انتقدّم لذكر مجمل حقوق الرجل في الهيئة الاجتماعية وحينئذٍ ننظر فيما اذا كان يحق للنساء ان تطلب تلك الحقوق ام لا وفيما اذا كان من العدالة ان يساوين الرجل فيها ايضاً ام لا

من اوَّل حقوق الرجل في الهيئة الاجتماعية (وهنا افرض ان حضرة الدكتور سلَّم معي بتحديد الحقوق على ما ذكرتهُ انفاً) حق المحافظة على الحياة وهذا الحق حق اساسي بديهيّ يترتب عليهِ سائر الحقوق الاخرى وتتفرَّع منهُ اما رأساً او مآلاً . ولما كانت هذه المحافظة تقتضي الاعمال والحركات البدنية بحسب ما يرشد اليهِ العقل كان لا بدَّ في المحافظة على الحياة من المحافظة على سلامة البدن وسلامة العقل من الآفات سواء كانت تلك الآفات مسببة عن اعتداء الغير او عن التعرُّض للمؤثرات الطبيعية المحيطة بهِ

ويترتب على حق المحافظة على سلامة العقل وسلامة البدن حق تقوية قوى العقل وتقوية قوى البدن بكل الوسائط الممكنة ليبلغ كلاهما اعني العقل والبدن الى اشدّ ما يمكن ان يبلغاهُ من القوة لانهُ بقوة العقل وقوة البدن تكون المحافظة على الحياة اتمّ منها مع ضعفهما وتقوية العقل وتقوية البدن بالوسائط الممكنة انما هو نفس ما يراد بالتربية والتهذيب فصار معنا اذن حقوق ثلاثة اساسية بديهية ولا سيما الاوَّل والثاني منها وهي

(١) حق المحافظة على الحياة اتمّ محافظة

(٢) حق سلامة العقل وسلامة البدن

(٣) حق تقوية قوى العقل وقوى البدن الى اشد ما يمكن ان يبلغاهُ من القوة وبعبارة اخرى حق تمام التربية والتهذيب

اما الحق الاول والثاني فلا اظن ان الدكتور او احد اولي الفكرة المنصفين ينكرهما او ينكر حق طلبهما على النساء ولا انهنَّ ينبغي ان يساوين فيهما الرجل واما الثالث فارجح ان الدكتور يسلم به على اطلاقهِ بعد التروّي ويسلم انهنَّ يساوين فيهِ الرجل ايضاً لانهُ حق مترتب ترتباً صحيحاً بديهياً على الحقين الاوَّلين

وهنا اقول انهُ لا يلزم من التسليم بان المرأة ان تطلب الحق الثالث وتساوي فيهِ الرجل انها تساوي الرجل فعلاً في قواهُ العقلية والبدنية ولا انها تبلغ بالتربية والتهذيب مبلغ الرجل الاقوى منها عقلاً وبدناً كما لا يبلغ الرجل الضعيف بالتربية والتهذيب مبلغ الرجل القوي اذا تربيا كلاهما وتهذبا تم التربية والتهذيب . على انهُ لا يخفى عليَّ من ان اقول ان اجراء مثل الحق الثالث فعلاً على النساء اي ان يربين ويهذبن الى آخر ما يمكن لهنَّ قبولهُ من التربية والتهذيب بدناً وعقلاً من احق الحقوق من جهة ومن انفع الوسائل من جهة اخرى لراحة الرجل في الحال ولتقوية قواهُ العقلية والبدنية في الاستقبال وفقاً لقانون التناسل والوراثة كما لا يخفى على الدكتور ووفقاً لما يعرف من سرعة تكيف قوى العقل والبدن المنشئة في الاكثر لعناية المرأة في اطوار الحياة الاولى حتى ان اقل فرق في معاملة المولود في اطوار حياتهِ الاول يبلى بهِ ويحياتهِ كلها في المستقبل الى جانب الارتقاء او الانحطاط حسبما يكون ذلك الفرق في معاملتهِ حسناً ملائماً لسنهِ او شيئاً مبايناً له

ولنرجع الى ذكر بقية حقوق الرجل في الهيئة الاجتماعية . قلنا ان من حقوق الرجل الاولية حق المحافظة على الحياة والمحافظة على الحياة تقتضي السعي في طلب القوت او الرزق والسعي يقتضي الحركة والانتقال وعليهِ فمن منع حرية الحركة والانتقال كل منعهِ لا يحق المحافظة على الحياة ولا يخفى ذلك على منافاته لحرية الحركة والانتقال الذي حق من حقوق الرجل

ولا بد ايضاً في المحافظة على الحياة من استعمال ما لا بدَّ من استعماله من العناصر الطبيعية مما هو ضروري للحياة كالهواء والماء والنور والحرارة وذلك حق آخر الاَّ ان هذا الحق لا تظهر ضرورتهُ ولا الحاجة اليهِ الاَّ اذا استفحل العمران وغصَّت المدن بالمنازل والسكان فبنى زيد بيتهُ وأجرى مياهه بما افسد هواء بيت زيد ومياههُ ومنع من وصول النور والحرارة اليهِ او بنى الغنيُّ معملهُ بقرب من بيت سكن الفقير فافسد دخان معملهِ وما يطرح من اوساخهِ هواء بيت الفقير وقلَّل من وصول اشعة النور والحرارة اليهِ الخ وهكذا الاضراب عن هذا الحق بالنظر الى غرض بحثنا الآن وحباً بالاختصار اللائق في مثل هذا الموقف وهو الاولى

ثم لما كانت غاية السعي والاشتغال والغرض منهما انما هو الاكتساب الضروري لحفظ الحياة وزيادة الرفاه كان المترتب على ذلك ان ما اكتسبهُ المكتسب واتفق في اكتسابهِ من وجوهه القانونية شيئاً كثيراً من قواهُ البدنية والعقلية يحق له ادخارهُ لحين الحاجة محافظة على حياتهِ اذا الَمَّت بهِ نازلة من مرض واشباهه من المؤثرات الخارجية التي تمنعهُ عن السعي والاكتساب زمان نزولها بهِ وهذه المدخرات او المكتسبات سواء كانت مادية كالبيت والاثاث والفرس والمركبة والبستان او معنوية كالقصيدة المنظومة والرواية المسبوقة وكتب العلم والاداب المؤلفة والمجموعة جميع هذه لهُ حق في ادخارها والتصرُّف بها بدون قيد الاَّ قيد ان لا يتعدَّى على حقوق الآخرين . وفي هذا الحق اذا اوَّلناهُ نرى حق التملك وحق الهبة والوصية والوقف والميراث

ثم اذا نظرنا الى الرجل في الهيئة الاجتماعية رأينا ضرورة المعاوضات محافظة على الحياة تارة واحتراف حرفة يستغلُّ منها ويبادل بغلاتها اخرى ولنا في ذلك اذا اوَّلناهُ حق حرية المبادلات والمقاولات وحق حرية اتخاذ المهنة او الصناعة التي يرغب فيها ولما كانت معاملاتهُ (اي الرجل) ومداخلاتهُ مع بقية الافراد تستلزم المخاطبات ومبادلات الافكار شفاهاً او كتابة ولما كانت المخاطبات ومبادلات الافكار مبنية على ما يراهُ انسب بحالهِ واقرب للمحافظة على حياتهِ ترتب على ذلك حق حرية الافكار والكتابات والمخاطبات على انواعها بشرط ان لا تتجاوز حدها الموضوعة لهُ من تحرّي الصدق وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين

ونزيد على هذه الحقوق حقين آخرين لا يسعنا الوقت ان نبين ترتبهما على الحق الاول وهما حق حرية العبادة والمعتقد وحق المداخلة في الانتخابات السياسية وتنظيم حفظة يحامون عن المملكة من تعديات الممالك من جهة ويصونون هذه الحقوق التي ذكرناها من ان يتعدى فيها القوي على الضعيف من جهة اخرى . وهذا الحق الاخير اولى بنا ان نضرب عنه صفحًا الى ان يقرّ به للرجل في هيئتنا الاجتماعية اقرارًا يقرب من الاقرار له به في بعض الهيآت الاجتماعية الغربية كانكلترا واميركا مثلاً والاّ فالبحث فيه عبث الآن

هذه مجمل حقوق الرجل في الهيئة الاجتماعية ولنذكرها مسوقة بعضها مع بعض لئلاّ يذهب عن الذهن بعضها او اكثرها

(١) حق المحافظة على الحياة اتم المحافظة

(٢) حق سلامة العقل وسلامة البدن

(٣) حق تقوية قوى العقل وقوى البدن وحق التربية والتهذيب

(٤) حق حرّية الحركة والانتقال

(٥) حق استعمال ما لا بد من استعماله من العناصر الطبيعية كالماء والهواء والنور والحرارة

(٦) حق التملك وحق المحافظة على الاموال المكتسبة وتوفيرها وانفاقها في الوجوه التي يريدها المكتسب

(٧) حق الهبة والوصية والوقف والميراث

(٨) حق حرّية المبادلات والمقاولات

(٩) حق حرّية ان يتخذ المهنة او الصناعة التي يرغب فيها وادارتها على ما يرى انهُ انسب بحاله وانفى لكسبه

(١٠) حق حرّية المعتقد والعبادة

(١١) حق حرّية الافكار والكتابات والمخاطبات

ولنسأل الآن أيحقّ للنساء ان يطلبن هذه الحقوق ام لا . اني لا ارى وجهًا للسلب في هذه المسألة لان الحقوق جميعها مترتبة اما رأسًا او مآلاً على الحق الاوّل وهو حق المحافظة على الحياة اتم المحافظة فمن يسلم للنساء به ينبغي ان

يسلم لها ببقية الحقوق لانها مترتبة عليه وعدم اعطاء النساء هذه الحقوق فعلاً لا يلزم منه انه لا يحق لمن طلبها او ان طلبهنَّ لها يخالف العدالة والاَّ فالرجل لا يحق له طلب هذه الحقوق لان اكثرها كان محظورًا عليه مرة في اكثر البلدان المتمدنة التي تسلم له بها الآن ثم لا يزال بعض هذه الحقوق محظورًا على الرجل كحرّية الانتقال مثلاً فانها كانت ولا تزال ممنوعة عند اهل الصين اجمالاً وكذلك حرّية اختيار المهنة فان الهنود كانوا ولا يزالون لولا غلبة الانكليز يمنعون اهل المهن والطبقات من تغيير مهنهم وطبقاتهم فابن الخادم عندهم خادم وابن التاجر تاجر وابن الجندي جندي وابن البرهمي برهمي الى ما شاء الله لا يسوغ لاحدهم الانتقال من طبقة الى طبقة ولا استبدال مهنة بمهنة اخرى فيما لو اراد ذلك

وكذلك استعباد الرجل فانه كان امرًا شائعًا في العالم اجمع الى عهد قريب ولا يزال مألوفًا في كثير من اصقاع المعمورة الى الآن ومعنى الاستعباد منع العبد من هذه الحقوق كلها او اكثرها بل حتى حياته كانت موكولة الى مولاه لا قود عليه اذا اتلفها الاَّ نوع من الدية وذلك فلما كان من يطالب به واما اتلاف بعض اعضائه كالعين والاذن واليد والرجل فلم تكن العادة والشريعة لتسأل عنها اذا كان المتلف سيد ذلك العبد واما بقية الحقوق كحق الانتقال والاكتساب واختيار المهنة والحرفة وحق التملك والهبة والوصية فلم يكن له من ذلك شيء انما كان جميعه موقوفًا على كرم السادة . والعبارة المتعارفة « العبد وما ملكت يداه في قبضة مولاه » مصداق لما ذكرنا وكل ذلك يؤخذ منه ان عدم اعطاء المرأة فعلاً هذه الحقوق لا يقوم حجة على ان لا حق لها بها انما هو من قبيل الظلم واستبداد القوي بالضعيف كما كان الاستعباد ضربًا من الظلم واستبدادًا بحرية العبيد وحقوقهم الانسانية

هذا ما اردت تعليقه الآن فان كان للدكتور امين افندي او لاحد غيره حجة تمنع المرأة عن طلب هذه الحقوق غير حجة ضعفها فليذكرها لنا وله مزيد الفضل . فاني ارى ان حجة الضعف لا تقوم دليلاً ولا تكفي لوحدها في منع النساء من طلب حقوق الرجال في الهيئة الاجتماعية لا ان منعها من طلب هذه الحقوق مخالف لمقتضى العدالة التي تؤذن لكل انسان بالحركة والتصرف على ما يريد

بشرط ان لا يتعدّى حرّية الغير المساوية لحريتهِ على اني قبل ان اختم الكلام لا بد من ان اذكر انّ هذه الحقوق لا تجري على اطلاقها في كل احوال المرأة ولا بد في بعضها من بعض التقييد في حالة الزواج المقصود منهُ التعاون على حفظ الحياة ورفاهها وهو الوجه الاخفى وحفظ النوع وهو الاظهر والسلام

(بيروت) جبر ضومط

هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اطلعت في الجزء الثاني عشر من مجلة الفتاة الغرّاء على رسالة من حضرة السيدة الفاضلة مروم انطاكي في حلب الشهباء ردًا على ردّي في حقوق النساء فقد جمعت فيها فاوعت من ادب وعلم وتبكيت وتبكيت غير انها كمن نظر الى حسن صنيعهِ فخاف عليهِ العين فوجمهُ ولم يردها كاملة فان كان لا ذنب للورد الاَّ تشويهُ هذا فرحم الله حقيقة ابن الرومي

قالت صانها الله « وان من المعلوم لدى كل من طالع تاريخ الاكوان بان المرأة ما تاخرت عن الحاقها خطوة الرجل في اوّل نشأة الانسان الاَّ عند نهوضهِ في طلب المعاش بما هي قاعدة في بيتها متقنة من الحمل والرضاع الى آخرهِ)

فتاريخ الاكوان قبل نشأة الانسان ان لم يكن الانسان فيهِ مجهولاً فلا اقل من ان تكون ابحاثهُ العلمية ومعرفة تركيبهِ مجهولة فلا يسوغ لنا النظر اليهِ في مثل هذه الابحاث فان الجيولوجيا لا تفيد شيئًا عن ذلك الفرق لعدم امكان التمييز حتى بين بعض انواع الحيوانات العليا . وبما ان حضرتها اوجبت للرجل الارتقاء حملاً (كما رسمت) على استمرارهِ بالاعمال خلافًا لاهمالها (المرأة) لها وخمولها او انحطاطها بسبب تقاعدها فقد اتفقنا اذًا ان الرجل ارقى والمرأة احط في الوقت الحاضر واذ كان تاريخة الازل وابحاثهُ الماضية حتى هذه الايام تساعدنا على ذلك ايضًا ولا نجهل الافضلية ولا المساواة في شيء للمرأة لا علميًا ولا نظريًا فلنبحث اذا كانت المساواة ممكنة في المستقبل مستدلين من كلام حضرتها

بنت حضرتها ارتقاء الرجل على اعمالهِ عند نهوضهِ في طلب المعاش وانحطاطها (المراة) لانشغالها بالحمل والرضاع والزامها القعود في البيت فنتج من هذا البناء وجوب ديمومة المراة بانحطاطها والرجل بارتقائهِ حتى ينعكس الموضوع وهذا لا اخالهُ ممكنًا فعليهِ يكون مستقبلها كماضيها وحاضرها . اي احط من الرجل

ثم ان حضرتها افاضت في الكلام على قول علماء العصور الغابرة في انحطاط المراة واستطردت الكلام حتى اتت على العالم النطاسي سعيد الذكر امام اطباء هذا الجيل العلامة بسكوف القائل بانحطاط قوى المراة العقلية عن قوى الرجل وان دماغها انقص وزنًا من دماغه وانهُ بعد تشريح جمجمتهِ ووزن دماغهِ بعد وفاته بحسب وصايتهِ وجد ان دماغهُ اقل وزنًا من دماغ المراة وعلى هذا فسد قولهُ وكذب . ولكن نحن نسال حضرة السيدة مروم هل تعتقد ان ثقل دماغ ذاك الفيلسوف كان هو هو بعد الموت كما كان قبلهُ ولم يغير المرض والموت شيئًا من حالاتهِ كما غير باقي جسمهِ وكما يتغير جسم كل حي بعد الموت : فان الفرق الذي بني عليهِ حكمنا هو على ادمغة المقتولين او المنفذ عليهم حكم الاعدام وهذا الحكم مبني على جملة مشاهدات وليس على دماغ واحد . فيكون بسكوف وامين الخوري من بعدهِ وباقي الاتباع قرروا حقيقة ولم ينكروا على المراة الا ما تدعيهِ بغير حق ثم انها بعد ان استنتجت من ردي سبع قضايا قالت في الاولى

(١) (ان الرجل المترفة تلزمهُ للتعود على الاتعاب نفس المدة التي تلزم لامراة من صنفهِ ورتبتهِ) مع ان المشاهد المتعارف غير هذا فهنا الحكم للعين والجمهور

(٢) قالت ان اعمال الرجل ليست بدليل على القوة البدنية بل هو من الاستمرار المدفوع اليهِ بالحاجة والبرهان ان المراة قادرة على كل عمل يعملهُ الرجل . قلت وهذا غير الحقيقي الّا اذا قصدت ان الشروع في العمل وحقيقة العمل واحد فالرجل يؤلف روايات والمراة كذلك ولكن اين هذه من ذاك . الخنساء شاعرة وامرؤ القيس شاعر فلون صاحب تلياك كاتب ومدام سنبنيه كاتبة الرجل يحمل (شيال) والتي في مركزه تحمل (شيالة) ولكن اين حمل هذه من ذاك . دولتلو مختار باشا الغازي فلكي وهذا اسطرلابهُ وفليين (الجديدة) فلكية وهذا نجمها هذا عن عقلهِ وذلك عن رسم ارسل اليها . وهكذا

(٣) ان السر في ان قوة المرأة الفلاحة الماشية وراء حمارة زوجها تزداد باصغائه الى حديثها فهذه حالة طبيعية وهي عدم الحصول على المكافأة لتعب ما . فالمرأة المذكورة لم تقطع تلك المسافة وتحمل هذه الاتعاب الأ لمرضاة زوجها فسكوته او تغاضيه عن حديثها المقصود منها لاستكشاف حالته نحوها تعدم تلك المكافأة فتمل واسطتها فتوهن . وهذا ليس قاصرًا على هذه الرتبة من الجنس بل انه يعمه كله فكم من الطبقات العليا من النساء كنَّ سببًا لتنكيد ازواجهنَّ او ذويهنَّ في ولائم وافراح ومراقص عظيمة فاجبرنهم على ترك تلك الافراح ابان بهجتها رغماً عن توسلات ذويهنَّ واصحاب تلك المحافل وذلك لنظرهنَّ ان زينتهنَّ لم تأتهنَّ بالمرغوب من توجيه الانظار اليهنَّ بعكس اللواتي فزن بتلك الامنية فانهنَّ يوددن ان لا يكون لذلك الليل صباح مثابرات على الرقص ساعات متواليات لا يعرفن فيها مللاً ولا كللاً

(٤) اني اجل فهم حضرة السيدة ان يكون كفيرها فتفهم ان المراد بقولي ان المرأة ذات عقل محدود انها كالحيوانات الغير فهذا وايم الله لم يدر بخلدي ابدًا ولا اخالة الا من قبيل التحامل علي للعجز عن دحض حقائقي وما اقرب هذا للقبرة (العفار) التي اثارها الخروف في الحمام حتى اضرّت في عيون الذئب والقصد ان ياكلة كما ان قصدكنَّ هجوي وما شاكلة . فأولئنَّ ذلك مع ان المعروف عن الحيوانات الغير انها ذات تمييز Distincte والفرق عظيم جدًا بين العقل المحدود Esprits borné وبين التمييز الحيواني Distincte animale

هذا اذا اتبعتنَّ الفلسفة والعلوم النظرية واما اذا اتبعتنَّ العلوم الطبيعية فيكون الانسان ذكرًا كان ام انثى والعجماوات ذوات عقل متفاوت في الارتقاء فلا هذا ولا ذاك يوجبكنَّ للخروج بما خرجتنَّ به

فايُّ سهم اخرق للقلب بل للعظم كما ترعمين أإفترا كنَّ عليَّ وتحريضك جنسك اللطيف على مناوأتي تسخطين عليَّ الطبيعة وابجنها وتحرمينني طيب الحياة في غضاضتها بلا اثم ولا حرج ام حقائقي واخلاصي بالنصح لكنَّ كما سبق في ردي الثاني (سامحك الله)

(٥ و ٦) ان عدم اهلية المرأة للاعمال العقلية الخطيرة بعد سن اليأس

وتغير اخلاقها اثناء الحيض هو كما ذكرنا من ارتباط الاعضاء الاستحيائية بالدماغ في الجنسين وشاهدنا الاستيريات والخصيّ ويستثنى من ذلك من اخضعوا تلك الاعضاء اختياريًا منذ نعومة اظفارهم بالاشغال العقلية وساعدهم على ذلك مزاجهم

(٧) اما اللواتي اشتهرن كنّ من فلتات الطبيعة فهذا اقرّ بغلطي فيه وذلك لاني بمراجعة تاريخهنّ وجدت اكثرهنّ اقل ادراكًا من بعض جنسهنّ وان مثلهنّ حقيقة كل الجنس غير ان الحظ ساعدهنّ بالمركز والمستشارين فقط

دمياط　　　　الدكتور

امين الخوري

باب السؤال والاقتراح

(القاهرة)　انربي افندي ابو العز

ارجو ان تفيدونا عن الزمن الذي دخلت فيه الملابس الافرنكية بلادنا ولكم الفضل

(الهلال) ليس لدخول هذه الملابس بلادنا زمن محدد وانما يقال بالاجمال انها دخلت وتاصلت بدخول الاجانب بيننا واختلاطهم بنا وربما كان ابتداء ذلك التاريخ اوّل هذا القرن يوم مجيء حملة نابوليون بونابرت هذه البلاد وافتتاحها والمقرَّر عندنا ان تلك الحملة قد ادخلت في هذه البلاد فضلاً عن عادة الملابس عوائد كثيرة وجرائيم مختلفة نمت بعد ذلك وظهر منها معظم ما نراهُ من الاصلاح على يد المغفور له محمد علي باشا

اما دخول الملابس الافرنجية بصفة رسمية في مصر فهو مرافق لما كان من امرها في الاستانة العلية وكان اول من لبسها الجند ثم تبعهم الاهالي ولا يزال اسم ذلك اللباس اللباس الاسلامبولي (بدلة استامبولية) الى الآن . وهي تمتاز عن اللباس الافرنجي بالطربوش وبعض اشكال البالطو وباقي اجزاء البدلة ويمكن ان يقال ان اللباس الاسلامبولي دخل مصر بابسط حالاته يوم نظم محمد علي باشا جيشه التنظيم الجديد على مثال جيش بونابرت فلم يرَ مندوحة عن تقليده اياه في شكل الملابس ولو بالتقريب على انه جعل السراويل متسعة تشد عند

الهلال

الجزء الثامن عشر من السنة الثانية

(١٥ مايو سنة ١٨٩٤) (١٠ شوال سنة ١٣١١) (٨ بشنس سنة ١٦١٠)

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

اسكندر الاكبر المكدوني * المعروف بذي القرنين (تابع لما قبله)

ALEX·M
SIGNVM·IN·TIBVRTINO
PISONVM·EFFOSSVM
MDCCLXXIX
IOS·N·AZARA·REST·C

(ولد سنة ٣٥٦ ق م وتولى سنة ٣٣٦ ق م وتوفي سنة ٣٢٣ ق م)

حكمهُ (١)

«تابع لما قبله»

وبعد ان مكن قدمهُ في مصر واقام فيها حاكماً ينوب عنهُ اقلع بعدتهِ ورجالهِ وبما جاءهُ من المدد من اليونان قاصداً عاصمة الفرس لمهاجمة ملكها . فبرح مصر ربيع سنة ٣٣١ ق م فمرَّ بمدينة صور (بسوريا) وقطع سوريا برًّا حتى اتى بين النهرين ونزل ضفاف دجلة قرب الموصل او بينها وبين اربل في مكان يقال لهُ «بيت الجمل» التقى فيهِ جند الاسكندر بجند داريوس وقامت الحرب بينهما وكان الفرس اكثر عدداً وجنود الاسكندر اكثر اختباراً وثباتاً فانكسر الفرس وفرَّ داريوس شرقاً حتى اتى اغبتانا (همذان) وعرفت تلك الواقعة بعد ذلك بواقعة اربل لانها حصلت بالقرب منها وكادت تكون القاضية على الفرس وقوَّتهم . على ان داريوس لم يمت ولكنهُ لم يعد يستطيع مقاومة فدانت دولة الفرس للاسكندر صاغرة فسلمت بابل العظمى ودخلها الاسكندر ظافراً واحب اجتذاب الاهالي اليهِ فامر ببناء هيكل بعل وكان قد هدمهُ الملك احشويرش قبلهُ فسرَّ الناس منهُ وخصوصاً عند ما رأوهُ يقدم لهُ الذبائح مثلهم

ولما استتب لهُ الامر في بابل نهض في جيشهِ وتتبع خطوات داريوس فمرَّ بمدن كثيرة من بلاد الفرس فسلمت لهُ حتى اتى فرسبوليس وهي عاصمتهم الى ذلك العهد فافتتحها عنوة واحرق قصرها الذي كان مقاماً لملوك الفرس الى تلك الغاية . ثم نهض من فرسبوليس وقد دخلت سنة ٣٣٠ ق م حتى اتى اغبتانا (همذان) ولم يكد يدركها حتى برحها داريوس فارًّا الى راجا (وتعرف بالري وآثارها ظاهرة بالقرب من طهران) فتعقبهُ اسكندر وما زال حتى اتى زادراكارتا عاصمة بارثيا اذذاك فمكث فيها ١٥ يوماً ثم سار الى حدود آريا ومنها تقدم الى بخارى . وكان لدهائهِ يسعى في استجلاب اليونانيين الذين كانوا في خدمة داريوس لانهم

(١) اصلاح خطأ . ورد في صفحة ٥١٤ من الهلال الماضي ان اسكندر تفقه على يد سقراط والصواب انهُ تفقه على يد أرسطو كما تقدم في ترجمة حياة هذا الفيلسوف في الجزء الخامس من هلال هذه السنة

كانوا له انصارًا على جنود الاسكندر ففاز بذلك وسلموا له كلهم وعاهدوهُ على الوفاء . وساعدهُ طالع سعدهِ بانقسام الفرس على انفسهم فقام احد قوادهم واسمهُ بيسوس يدعي الملك لنفسهِ فضعفت بذلك قوَّتهم . وقد كان من امر بيسوس هذا انهُ ذبح ملكهُ داريوس في الصحراء اراد بذلك ان يتزلف الى اسكندر لكنهُ اصاب عكس ما امل فان اسكندر لما علم بفعلتهِ هذه اكبرها وبعث الى بريسوس مَن قتلهُ انتقامًا منهُ ولما اقترب اسكندر من جثة داريوس وكانت ملقاة على الصعيد غطاها بردائهِ وامر بها فحملت الى فرسبوليس ودفنت هناك بمدفن ملوك الفرس

وسار الاسكندر متابعًا فتوحاتهِ في اواسط اسيا على ان تنقلاتهِ وحروبهُ في تلك الاصقاع قلما حققها المؤرخون فهم فيها مختلفون بل متناقضون

وانما يؤخذ من مجمل ما كتبوهُ ان النصر كان مرافقًا لهذا القائد العظيم في سائر حروبهِ فدانت له القبائل والامم وسلمت له المدن وابتنى في اواسط اسيا مدينة دعاها الاسكندرية ويظن بعضهم انها قندهار الآن

وما زال يخترق اواسط اسيا حتى دخل تركستان وقطع نهر جيحون (اكسوس) سنة ٣٢٩ ق م فقضى في عبوره خمسة ايام وكان عرضهُ ست استادات ثم تقدم بجيشهِ الى ماراكندا (سمرقند) التي صارت بعد ذلك عاصمة لتيمورلنك الشهير . ولم يزل اسكندر يخترق تركستان شرقًا حتى اتى نهر اراكسيس (سيرداريا) فجعلهُ حدودًا بينهُ وبين الاسكثيين (كرجستان) وعسكر في مدينة سيروبوليس (دعيت كذلك نسبة الى كورش الفارسي مؤسسها ويظنها بعضهم الآن خوقند) ثم قطع النهر وطلب الاسكثيين وتعقبهم في صحراء بخارى وكان الحر شديدًا والماء قليلًا حتى وهى جيشهُ من العطش واضطرَّ الى الرجوع فعاد وقطع ذلك النهر راجعًا وبنى هناك مدينة دعاها الاسكندرية ايضًا اراد ان تكون حدًّا لفتوحاتهِ في تلك الاصقاع

ثم اضطرتهُ طبيعة المناخ لان يعود بجيشهِ فعاد بهِ وقطع نهر جيحون لقضاء فصل الشتاء في بكترا (بخارى) فارتكب هناك خطاء عظيمًا بقتل اصدق صديق له اسمهُ كليتوس حملهُ على ذلك انغماسهُ في المسكر وجرأة كليتوس في القول

والفكر فقد كان صاحب الترجمة رغابًا في الفخر حاملاً رجاله على الاقرار لهُ بالافضلية على والدهِ فيلبس اما كليتوس فلم يكن بدالسهِ ولا يسلم لهُ بما سوّلت لهُ نفسهُ فجاهر برأيهِ واراد ان يبين للاسكندر تطرفهُ في دعواهُ وانهُ انما اوتي النصر بالجند الذي اعدهُ لهُ والدهُ وانهُ قد ساء التصرُّف في قيادتهِ بقتلهِ اثنين من نخبة قوادهِ وهما بارمينيو وابنهُ وكان اسكندر قد قتلهما ظلمًا وعدوانًا فاستشاط اسكندر غيظًا من كليتوس فاستلَّ منهُ خنجرًا طعنهُ بهِ وهو يقول لهُ « اذهب الآن الى فيلبس وبارمينيو » ولكنهُ حالما رأى صديقهُ يتخبط بدمائهِ ندم على ما فرط منهُ واثر ندمهُ فيهِ حتى بقي طريح الفراش ثلاثة ايام لم يذق طعامًا ولا شرابًا وهو ينادي كليتوس ولبس من يجيب . وكان كليتوس هذا قد انقذ اسكندر من الموت في صبوّتهِ فضلاً عن قيامهِ بنصحهِ ونصرتهِ في سائر اعمالهِ ولكن حاشية اسكندر ومملقيهِ خففوا اسنهُ مكبرين عظم ما اظهرهُ من الكدر على موتهِ بدعوى ان ذلك كافٍ ليكفّر عما ارتكبهُ في قتلهِ

وفي ربيع سنة ٣٢٨ ق م عاد اسكندر الى فتوحاتهِ فقطع نهر اكسوس ثانية ونزل سمرقند فقضى فيها بقية العام . وفي سنة ٣٢٧ ق م واصل فتوحاتهِ غير مبالٍ بالبرد القارس ولا بالجبال الشامخة ثم حوّل اعنة مطامعهِ جنوبًا يريد فتوح الهند فقطع القوقاسوس (هندكوش) حتى وصل اسكندرية المتقدم ذكرها ورحل منها فقطع نهر شوسبوس (نهر كابول) ثم نهر سيروس فاستولى على مساجور ثم سار حتى اتى نهر اندوس العظيم (نهر الهند) وهو حدود مملكة الفرس شرقًا فقطعهُ على جسر من القوارب ولم يدخل الهند حتى دخلت سنة ٣٢٦ ق م وسار في صحراء الهند على الطريق التي سار فيهِ بعدهُ تيمورلنك ونادر شاه

واوّل مدينة فتحها في الهند تكسيلا ثم سار حتى اتى نهر هيداسبس وكان قد حمل اليهِ القوارب التي قطع بها نهر اندوس فاراد قطعهُ بها فاعترضهُ احد ملوك الهند هناك واسمهُ بوروس في جيش عظيم وفيهِ كثير من الفيلة فاحتال اسكندر حتى قطع ذلك النهر من مكان آخر ولم يعلم بهِ بوروس ثم التقى الجيشان وقامت الحرب بينهما شديدة وانتهت بغلبة المكدونيين فقتل ولدا بوروس وسلم هو واذعن جيشهُ فاكرمهُ اسكندر ورد اليهِ مملكتهُ تحت شروط وبنى على ضفاف

ذلك النهر مدينتين تذكاراً لانتصاره

ثم تقدم بجنده حتى الى نهر شيناب وكان عريضاً كثير المياه فقطعهُ بشدة فلاقاهُ ملك آخر من ملوك الهند في سنجالا لمحاربة اسكندر وغلبه واستولى على المدينة وكانت نفسهُ تحدثهُ بالمسير ايضاً والايغال في داخلية الهند لولا ان ضباطهُ ملوا الحروب وذاقوا العذاب الواناً في تلك الاصقاع وقد قلَّ عددهم وضعفت قواهم فامسكوا عن الحرب فحاول اسكندر اقناعهم على المسير فابوا فشق ذلك عليهِ كثيراً حتى حبس نفسهُ في خيمتهِ يومين لشدة غيظهِ فسلم لما ارادوهُ رغماً عنهُ ناسباً ذلك الى ارادة الآلهة فعاد وقد جعل حدود فتوحاتهِ في الهند نهر هيفاسيس (سنلج) وهو يصب في نهر الهند من الشمال

ولكنهُ لم يقف عند هذا الحد فعاد بجندهِ الى نهر الهند ونزل فيهِ بقوارب وزار مدينة صغدي فاستولى عليها وعلى غيرها وقهر امراءها ثم عاد راجعاً بجيشهِ وافيالهِ فرقاً التقت اخيراً في قرمان ثم سارت محاذية لساحل خليج فارس . اما هو فسار في فرقة صغيرة من الجند الى مدينة بازجاده حيث دُفن كورش الشهير فزار قبرهُ فاذا هو مهان وعظامهُ مبعثرة فامر بجمع شتاتهِ ودفنها وجعل لها سوراً وسار من هناك الى فرسبوليس التي كان قد احرقها في المرة الماضية فاقام فيها احد قوّاده حاكماً عليها وسار الى سوسا على ضفاف نهر كرخه شرقي دجلة فوصلها سنة ٣٢٤ ق م ومكث هناك مدة برجالهِ للراحة وتزوَّج بىرسينة ابنة داريوس وتزوَّج ايضاً نحو ثمانين من قوَّادهِ بنساء اسيويات وكان احتفال الاقتران بمقتضى عوائد الفرس

ثم انتقل اسكندر الى بابل العظمى وعوَّل ان يجعلها كرسي مملكتهِ ويجعل فيها من الأبهة والبهجة ما لم يأتِ بهِ احد قبلهُ واخذ يهيئ مقاصدهُ لفتح جزيرة العرب وفيما هو يعد لنفسهِ وسائل السعادة داهمتهُ المنية بغتةً فأحسَّ بحمى شديدة ربما نتجت عن تعرُّضهِ للمستنقعات حول بابل يريد افتتاح ترعة فيها او اصلاحاً آخر واشتدت عليهِ الحمى فلم تمهلهُ اكثر من تسعة ايام امتنع عليهِ الكلام في آخرها ولما تحقق دنوّ الاجل امسك خاتم الملك بيدهِ واراد ان يلبسهُ لبرديكاس ويقال انهُ سئل اذذاك عمن يريد ان يخلفهُ فقال « انما يخلفني اشدُّكم بطشاً » واسلم الروح ولهُ من العمر ٣٢ سنة وثمانية اشهر قضى معظمها مستقلاً سيفهُ طالباً

للفتح مقتحماً الاهوال وقد غيّر وجه الارض ومزج اهل الشرق باهل الغرب واسس ممالك كثيرة تولاها قوادهُ من بعدهِ

ويقال ان جثتهُ وضعت في تابوت من الذهب وحملت الى الاسكندرية بمصر ودفنت هناك وقد تمكن هذا الاعتقاد في بعضهم حتى رأيناهم يحاولون الظفر بجثتهِ فيها ولكننا لا نرى انهم يظفرون بها والله اعلم

اما مملكة الاسكندر فاقتسمها قوادهُ بعدهُ ومنهم بطليموس حكم مصر واقام بالاسكندرية وهو اوّل ملوك البطالسة وهم انما دعوا بطالسة تشبهاً بهِ فكان هو بطليموس الاوّل وصاروا يسمون من ملك بعدهُ بطليموس الثاني فالثالث وهكذا

وقد عثرنا لبعض المؤرخين الذين كتبوا ترجمة حياة هذا الرجل على حوادث واقوال ينسبونها اليهِ ولا نظنها في جانب الصواب مثل ما يقال عن كيفية ولادتهِ وحكاية نكتينافون المصري مع والدة الاسكندر وما شاكل ذلك وانما هي من قبيل الاحاديث الخرافية التي لا تخلو منها حكاية تناقلتها الالسنة قروناً متطاولة قبل ان دوّنت وضبطت

ونختم تاريخ هذا الرجل العظيم بما رواهُ بعض المؤرخين القائلين بنقل جثتهِ الى اسكندرية وفيهِ من الحكم والفلسفة ما هو جدير ان يسطر بماء الذهب قالوا

« وجعل فيليمون الوزير جسد اسكندر في تابوت من ذهب اجلالاً لهُ وملأهُ عسلاً وستر الوزير موتهُ . وقاد الجيوش والخزائن الى اسكندرية فلما وصل اليها اظهر للناس موت اسكندر واخرج التابوت ووضعهُ في وسط البلاط وامر فيليمون الوزير الحكماء ان يفوه كل واحد منهم بآية تكون للخاصة تعزية وللعامة عظة

فقال فيليمون الحكيم . هذا يوم عظيم العبر اقبل من شرّهِ ما كان مدبراً وادبر من خيرهِ ما كان مقبلاً فمن فقد ملكهُ فليبك

قال افلاطون . ايها الساعي المغتصب جمعت ما خذلك وولى عنك فلزمتك اوزارهُ وعلا على غيرك مهناهُ

قال ناوون . صدر عنا اسكندر ناطقاً وقدم علينا صامتاً

قال ارسطوطاليس . قل لرعية اسكندر هذا يوم ترعى الرعية فيهِ راعيها

وقال فيلن . هل يعزينا على ملكنا من لم تنله مصيبة

وقال آخر . هذه الطريق لا بد من سلوكها فارغبوا في الباقية رغبتكم في الفانية

وقال آخر . كفى بهذه عبرة ان بالامس الذهب كان كنز اسكندر واليوم اصبح اسكندر مكنوزًا بالذهب

وقال آخر . سيلحقك من سره موتك كما لحقت من سرك موته

وقال بلوطن الفيلسوف . لا تعجبوا ممن لم يعظنا في حياته فقد صار بموته لنا واعظًا

وقال مطرن الحكيم . قد كنا ايها الشخص الجليل بالامس نقدر على الاستماع منك ولا نقدر على القول فهل تسمع الآن ما نقول

وقال آخر . لم يؤدبنا اسكندر بكلامه كما ادبنا بسكوته

وقال ديمنر الحكيم . يا من كان غضبة الموت لما لا غضبت على الموت

وقال آخر . خافت حصونك ايها الشخص وامنت حصون خائفيك

وقال آخر . ما اصدق الموت لاهله غير انهم يكذبون عيونهم ويصمون آذانهم

وقال فليفطن الحكيم . ان دنيا تكون هذه آخرها فالزهد في اولها اولى

وقال آخر . ايها الجمع لا تبكوا على من جاز البكاء عنه بل فليبك كل رجل منكم على نفسه

وقال آخر . ان كان لا يبكى على الموت الا عند حدوثه فالموت في كل يوم حادث

وقال آخر . يا هذا الذي كان غضبة مرهوبًا وجانبه ممنوعًا فان غضبت لا يفرق الموت منك ولم لا امتنعت لتنفي الذل عنك

وقال آخر . لقد كنت مغبوطًا فاصبحت مرحومًا ولئن كنت مرتفعًا فقد اصبحت متضعًا

وقال آخر . كفى العامة اسوة بموت الملوك وكفى الملوك عظة بموت العامة

وقال آخر . قد كان صوتك مرهوبًا وملكك عاليًا فاصبح الصوت وقد انقطع والملك قد انضع

وقال آخر . ما وعظنا اسكندر بعظة هي ابلغ من وفاتو

وقال آخر . لئن كنت بالامس لا يأمنك احد فلقد اصبحت اليوم لا يخافك احد

وقال آخر . قد اوصيت الى من كان له عليك دين ولا بد من اقتضاء ذلك منك فياليت شعري كيف كان صبرك عند اقتضاء الدين والحق منك

فلما فرغت الفلاسفة من الكلام قامت زوجة اسكندر (روكسندرة) ابنة الملك داريوس ملك العجم وكانت من اعز الناس الى اسكندر فوضعت خدها على التابوت وقالت ما كنت احسبك ايها الملك بعد ان غلبت دار الدنيا ان ملكك يغلب

ثم قالت للفلاسفة . ان كان منطقكم في اسكندر هزءا فقد خلف الكاس التي شربها معكم فكلكم تشربونها لانها دين عليكم وان كانت تعزية وندبا فاستعدوا للجواب والحجة والاعتذار فانه ذاق ما ستذوقون وليكن العمل على قدر القول فانكم غير آمنين »

ومما يروى عن الاسكندر قبل مسيره في حملتو على الفرس انه سمع بديوجينس الفيلسوف اليوناني الزاهد الشهير (ولد سنة ٤١٤ ق م وتوفي سنة ٣٢٢ ق م) فاراد مشاهدته وكان ديوجينس من اكبر انصار الزهد والاقلاع عن ملاذ الدنيا حتى قنع منها بشملة يلتحفها وبرميل يقيم فيو نهارًا ويبيت فيو ليلاً . ويقال ان اسكندر لقيه في مدينة قرنثية وقد اتكأ الى جانب برميلو غير مبالٍ فقال له اسكندر « انا اسكندر الملك » فاجابه ديوجينس وهو لا يزال متكئًا « وانا ديوجينس الزاهد » فسأله اذا كان له امر يريد قضاءه له فقال « نعم اريد منك ان لا تمنع عني اشعة الشمس فانك لا تقدر ان تمنحها » فاعجب كلامه اسكندر حتى قال لحاشيتو « لو لم اكن اسكندر لوددت ان اكون ديوجينس »

وترى في صدر هذه المقالة صورة الاسكندر منقولة عن تمثال له قديم وعليو كتابة باللغة اللاتينية

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

« تابع لما قبلهُ »

(٥) علم الكلام او التوحيد (١)

هو حادث بعد الفقه وسبب وضعهِ انهُ ورد في القرآن العزيز وصف الاله جلَّ جلالهُ بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل وقد فسرها صاحب الشريعة الاسلامية الغرَّاء والصحابة والتابعون على ظاهرها. وورد في القرآن ايضاً آيات اخرى توهم التشبيه مرةً في الذات ومرةً في الصفات ورأى الاوَّلون ذلك الخلاف فغلب في معتقدهم تفضيل التنزيه لكثرة ادلتهِ ووضوح دلالتها وتابعهم الاكثرون. غير ان جماعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه في الذات فاعتقدوا فيهِ عزَّ وعلا صفات الآدميين كاليد والقدم والوجه عملاً بظواهر وردت في بعض الآيات فوقعوا في التجسيم الصريح وخالفوا التنزيه المطلق واخذوا يكتبون ويقولون اقوالاً كثيرة مخالفة لرأي الجمهور فنهض اهل السنة وهم التابعون لاقوال الصحابة وجاؤُوا بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعاً لتلك البدع وهو علم الكلام او التوحيد

(١) في اجمالنا العلوم الاسلامية في العدد الرابع عشر قدمنا علوم اللغة على علم الكلام وقد رأينا الآن ان نذكره قبلها . وفاتنا ان نذكر هناك علم التصوُّف وعلم التاريخ بين العلوم الاسلامية وسيأتي تاريخ كل منهما فيما يلي

وايضاحاً لما تقدم نأتي على تاريخ ذلك الخلاف وفيهِ تاريخ عقائد اهل الاسلام نقلاً عن ثقات المؤرخين منهم فنقول

لما ظهر الاسلام ودخل العرب فيهِ وسمعوا القرآن قبلوهُ وسعروا بما جاء فيهِ من الآيات وكانوا يسألون صاحب الشريعة الغرّاء عما اشكل عليهم من معانيهِ من امر الصلاة والزكاة والصيام والحج واحوال القيامة والجنة والنار وما شاكل وكان يوضح لهم ذلك ويفسرهُ تقريباً لافهامهم . اما اوصاف الله جلّ جلالهُ فلم يسألوهُ عنها وانما اخذوها على ظاهرها كما وردت في القرآن العزيز وفهموا فحواها وسكتوا عن الخوض فيهِ ولا فرّق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا لهُ تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقاً واحداً واثبتوا ما جاء عنهُ تعالى في القرآن من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين ولم يتعرّض احد منهم الى تأويل شيء من ذلك ومضى عصر الصحابة على هذا

ثم حدث القول بالقدر فقالوا «ان الامر انفة» اي ان الله سبحانهُ لم يقدّر على خلقهِ شيئاً مما هم عليهِ . واوّل من قال ذلك في الاسلام معبد بن خالد الجهني في عصر بني امية وكان معاصراً الحسن بن الحسين البصري وكان يجالسهُ . فاوّل ما قال بالقدر في البصرة فتابعهُ اهلها وساعدهُ في ذلك ان عمرو بن عبيد صادق على مذهبهِ هذا . فلما انتشر هذا الرأي وعظمت الفتنة بهِ صدر امر الخليفة عبد الملك بن مروان الى الحجاج بقتلهِ فقتلهُ صلباً سنة ٨٠ للهجرة

وحدث في زمن الصحابة ايضاً مذهب عرف بمذهب الخوارج وهم القائلون بالتكفير بالذنب والخروج على الامام وقتالهِ فناظرهم عبد الله بن عباس وقاتلهم الامام علي وقتل منهم جماعة فلم يرجعوا

وحدث في زمن الصحابة ايضاً مذهب التشيع للامام علي والغلوّ فيهِ وهم الشيعة وقام في ذلك الزمن ايضاً عبد الله بن وهب بن سبا المعروف بابن السوداء واحدث القول بوصية النبي لعلي بالامامة وبرجعتهِ بعد موتهِ الى الدنيا وانهُ حيٌّ لم يقتل . وتفرّع عن قول ابن سبأ هذا اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون

بالوقف يعنون ان الامامة موقوفة على اناس معينين كقول الامامية بانها في الائمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية بانها في ولد اسماعيل بن جعفر الصادق وكثرت بذلك الشيعة وصاروا ضدًّا للخوارج

ثم حدث بعد زمن الصحابة مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق في اواخر القرن الاوّل للهجرة ونفى ان يكون لله صفة فكثر اتباعة وعرفوا بالجهمية فاكبر اهل الاسلام بدعتة وتمالؤُوا على انكارها وتضليل اهلها وذموا من جالسهم وكتبوا في الرد عليهم

وفي اوائل القرن الثالث للهجرة ظهر مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري وصنفوا فيهِ مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى في الآخرة واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من الاقوال فتبعهم في مذهبهم هذا جماعة كبيرة والفوا فيها الكتب وهو علم الكلام فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحلة

ثم حدث مذهب التجسيم وهو مضاد لمذهب الاعتزال واوّل من كتب فيهِ محمد بن كرّام بن عراق بن حزابة السجستاني زعيم الطائفة الكرّامية في اوائل القرن الثالث للهجرة واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه . وتوفي ابن كرّام سنة ٢٥٠ هـ في زغرة . وكانت بين الكرّامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمانها

كل ذلك ومذهب الشيعة يفشو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوب الى حمدان الاشعث الملقب بقرمط لقصر قامتهِ وقصر رجليهِ وتقارب خطواتهِ . وكان ابتداء امر قرمط هذا سنة ٢٦٤ هـ ظهر اولاً في سواد الكوفة فانتشر مذهبهُ في العراق وصار القرامطة دولة حاربوا العباسيين واوقعوا بعساكرهم وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعاتهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم وكانوا يسمون اقوالهم علم الباطن يؤَوّلون بها شرائع الاسلام ويصرفونها عن ظواهرها

واتفق في اثناء ذلك ان الخليفة المأمون بعث الى بلاد الروم واستنسخ كتب

اليونان وعرّبها فاحبها الاسلام وعكفوا على مطالعتها فانتشرت فلسفة اليونان في الاسلام واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها فتوسعوا في ما ارادوهُ منها من تقوية الحجة والجدال فيما كانوا فيهِ فازداد كلٌّ منهم تمسكاً بمذهبهِ وعظمت الفتنة بسبب ذلك وانتشرت تلك المذاهب بين الاسلام انتشاراً عظيماً وهي الى ذلك العهد مذاهب القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والرافضة والقرامطة والباطنية

وما زالت الحال كذلك الى ان ظهر ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري فسلك طريقاً متوسطاً بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم فمال اليهِ جماعة وعوَّلوا على رأيهِ لما فيهِ من التسوية بين سائر الآراء ووافقهُ جماعة كبيرة من نخبة علماء تلك الاعصر. منهم القاضي ابو بكر الباقلاني وستاتي ترجمة حالهِ وابو بكر بن فورك المتوفي سنة ٤٠٦ هـ والشيخ ابو اسحق الاسفرائيني (توفي سنة ٤١٨ هـ) والشيخ ابو اسحق الشيرازي توفي سنة ٤٧٦ هـ والشيخ ابو حامد الغزالي حجة الاسلام المتوفي سنة ٥٠٥ هـ وابو الفتح الشهرستاني (توفي سنة ٥٤٨ هـ) والامام فخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ وغيرهم ممن سياتي ذكرهم فيما يلي مع ترجمة حياة ابو الحسن الاشعري

فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق نحو سنة ٣٨٠ هـ وانتقل منها الى الشام فلما ملك السلطان صلاح الدين الايوبي مصر كان هو وقاضيهِ صدر الدين عبد الملك المارآني على هذا المذهب لانهما نشآ عليهِ مذ كانا في خدمة الملك العادل نور الدين بالشام فانتشر مذهب الاشعري في الديار المصرية. واتفق اثناء ذلك ايضاً ان ابا عبد الله محمد بن تومرت احد رحالات المغرب جاء العراق واخذ مذهب الاشعري هذا عن الغزالي فلما عاد الى بلادهِ جعل يبثهُ بين تلامذتهِ ثم مات تومرت فخلفهُ عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب باميرالمؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعده وتسمَّوا بالموحدين وصارت دولتهم تستبيح دم من خالف عقيدة ابن تومرت فانتشر بسبب ذلك مذهب الاشعري ببلاد المغرب فاصبح عامًا لبلاد الاسلام شرقاً وغرباً ونسي غيرهُ من المذاهب ولم يبقَ مذهب يخالفهُ الّا ان يكون مذهب الحنابلة لانهم كانوا على ما كان عليهِ

السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات

وبقيت الحال على ما تقدم الى اوائل القرن الثامن للهجرة فظهر في الشام تقيُّ الدين العباس احمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحراني فانتصر لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وعلى الرافضة والصوفية فافترق الاسلام فيهِ فريقين فريق يقتدي برأيهِ وفريق يبدعهُ ويضلّلهُ

هذا وبين علم الكلام والمنطق والفلسفة تشابه كلي ولذلك فانها اختلطت على المؤلفين فيها كما فعل البيضاوي ومن جاء بعده من اهل هذا الفن . وقد اطنب العلامة ابن خلدون في ما كتبهُ الغزالي وابن الخطيب (توفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ) وفضلهُ على ما كتبهُ سواهما

وفي علم الكلام فوائد منطقية وفلسفية توسع دائرة القياس وتهدي العقل في الاستدلال وتعين في اكتساب ملكة البلاغة والجدل . وفي مطالعتهِ فائدة كبرى من هذا القبيل

وهاك اشهر من كتب في علم الكلام على اختلاف مذاهبهم مرتبة حسب سني وفاتهم

(١) الامام ابو حنيفة . توفي سنة ١٥٠ هـ وقد تقدمت ترجمة حالهِ غير مرة ومن مؤلفاتهِ في علم الكلام كتاب «الفقه الاكبر» شرحهُ العلامة ابو المنتهى وشرحه ايضاً العلامة اكمل الدين محمد بن محمود البابرتي المتوفي سنة ٧٨٦ هـ وشرحهُ ايضاً الامام نصر بن محمد المعروف بابي الليث السمرقندي المتوفي سنة ٣٧٣ هـ وشرحهُ العلامة بهاء الدين بن لطف الله المتوفي سنة ٩٥٦ هـ في كتاب سماهُ «القول الفصل اذ كلهُ جد وما هو بالهزل» وشرحهُ العلامة علي بن محمد سلطان الهروي المعروف بملا علي المتوفي بمكة سنة ١٠١٤ هـ في كتاب سماه «منح الروض الازهر في شرح الفقه الاكبر» وهو مشروح شرحاً آخر يدعى «مختصر الحكمة النبوية» وكل هذه الشروح غير مطبوعة ولكنها توجد خطية في المكتبة الخديوية

(٢) ابو حذيفة واصل بن عطاء الغزال المولود بالمدينة سنة ٨٠ هـ المتوفي سنة ١٨١ هـ وكان احد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وكان يلثغ بالراء لثغاً قبيحاً ولكنهُ كان يخلص كلامهُ من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظهِ

(٢) ابو الحسن الاشعري البصري المتقدم ذكره · ولد سنة ٢٦٦ هـ وتوفي ببغداد سنة ٣٢٣ هـ سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمحيّ وسهل بن نوح ومحمد ابن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف الضبيّ المصري وروى عنهم في تفسيره كثيرًا وتلمذ لزوج امهِ ابي عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ واقتدى برأيه في الاعتزال عدّة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيًا ونادى باعلى صوتهِ «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرّفهُ بنفسي انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشرّ انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد الردّ على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم» واخذ من حينئذٍ في الردّ عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعدهِ وصنف خمسة وخمسين تصنيفًا منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الردّ على اهل الإفك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انهُ في سبعين مجلدًا وكانت غلتهُ من ضيعة وقفها بلال بن ابي بردة على عقبهِ وكانت نفقتهُ في السنة سبعة عشر درهمًا وكانت فيهِ دعابة ومزح كثير وقال مسعود بن شيبة في كتاب التعليم كان حنفيّ المذهب معتزليّ الكلام لانهُ كان ربيب ابي عليّ الجبائيّ وهو الذي رباهُ وعلمهُ الكلام وذكر الخطيب انهُ كان يجلس ايام الجمعات في حلقة ابي اسحق المروزيّ الفقيه في جامع المنصور وقال ابو بكر بن الصيرفيّ «كان المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعريّ فحجزهم في اقماع السماسم»

وجملة عقيدتهِ «ان الله تعالى عالمٌ بعلمٍ قادرٌ بقدرةٍ حيٌّ بحياةٍ مريدٌ بارادةٍ متكلمٌ بكلامٍ سميعٌ بسمعٍ بصيرٌ ببصرٍ وان صفاتهِ ازليةٌ قائمةٌ بذاتهِ تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيرهُ ولا لا هي هو ولا غيرهُ وعلمهُ واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرتهُ واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجودهُ وارادتهُ واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامهُ واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامهِ لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان

الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديمٌ أزليٌّ والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة »[١]

(٤) ابو الهذيل محمد بن العلاف ولد سنة ١٣١ وتوفي سنة ٢٣٥ هـ كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وكان حسن الجدال قويّ الحجة كثير الاستعمال للأدلة والالزامات ومما يروى عنه من هذا القبيل انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجهاً اذ كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأهُ يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان . فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضاً في قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأهُ

(٥) محمد بن الوهاب الجبائي ولد سنة ٢٣٥ وتوفي سنة ٣٠٣ هـ وكان امام المتكلمين في عصره اخذ علم الكلام عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة وله مقالات في مذهب العلماء . قالوا ان ابا الحسن المذكور سأل استاذهُ الجبائي عن ثلاثة اخوة احدهم كان مؤمناً برًّا تقيًّا والثاني كان كافرًا فاسقًا شقيًّا والثالث كان صغيرًا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير انما التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جلَّ وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم فراعيت مصلحتك . فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلمَ راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي للاشعري انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة وانقطع الجبائي

(١) خطط المقريزي الجزء الثاني صفحة ٣٥٩

(٦) ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . توفي سنة ٤٠٢ هـ ببغداد وكان على مذهب الاشعري ناصرًا لاعتقاده ناشرًا لطريقته وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وكان مشهورًا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب

ويلي هؤلاء عدد عديد من علماء الكلام نكتفي بذكر اسماء اشهرهم مع سني وفاتهم وهم

	سنة الوفاة هجرية
الامام ابو جعفر الطحاوي	٣٢١
نصر بن محمد السمرقندي	٣٩٣
الشريف المرتضى اخو الشريف الرضي	٤٣٦
ابو المعين النسفي	٥٠٨
ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي	٥٩٥
ناصر الدين البيضاوي	٦٨٥
سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني	٧٩٢
ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي	٨٩٥

ومن الكتب المطبوعة المتداولة الآن في علم التوحيد والعقائد كتاب المواقف . وحاشية الباجوري على الجوهرة . وحاشية شرح بدء الامالي . والمقاصد . وفتح المجيد في التوحيد . والباجوري على كلمة التوحيد . وغير ذلك

ستاتي البقية



باب المراسلات

هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال

حضرة مدير الهلال الاغر

بعد ان طالعت الرد الطويل المدرج في الجزء الخامس عشر من جريدتكم الغرّاء خطر ببالي المثل الشائع وهو « متى افتقر الجندي يفتش عن دفاتر اجداده العتيقة » لانهُ لما رأى حضرة الفاضل الدكتور امين افندي الخوري براهين مناظرهِ اقوى من براهينهِ عمد الى الاعتماد على امورٍ لا تجديهِ نفعاً فترك اعمال المرأة الظاهرة التي تجاري بها الرجل واخذ يظهر الفرق بين دماغها ودماغه . ولا يخفى على حضرته ان مسئلة الدماغ من المسائل الغامضة ولا يصح الاعتماد عليها في هذه المناظرة فالعلماء فيها مذاهب شتى من حيث علاقتها بقوى العقل . فلينظر ما يحجه فيها الاطباء المدققون . قال احد زملائه « ولا يرد عليهِ ان دماغ النساء اصغر من دماغ الرجل ونموّ العقل موقوف على نموّ الدماغ فعقل النساء اقل نموًّا من عقل الرجال وذلك اولاً لان الصغرى غير صحيحة من حيث ان الدماغ انما هو قابل لآثار القوى العقلية وليس فاعلاً بها فنموُّها انما يؤثر في زيادة نموّهِ ولا ينعكس لان العقل جوهر مجرَّد بسيط حالٌّ في الدماغ ومن شأن الجوهر المجرَّد ان يفعل بالمادة الحالّ فيها ومن المحال ان تفعل هي فيهِ والاّ لزم ان يكون الشيء الواحد فاعلاً وقابلاً وهو محال . ومعلوم ان غذاء العقل انما هو العلم والعلم انما يحصل بالاكتساب فنموّ العقل اذًا موقوف على الاكتساب ولما كان نموّ العقل يزيد في حجم الدماغ حملاً على ان كل عضوٍ يزداد نموّهُ بزيادة عملهِ لزم من ذلك ان زيادة حجم ادمغة الرجال منوط باسباب الاكتساب والاكتساب لا يتفاوت بين الرجل والمرأة الاّ من حيث الاجتهاد ونحن نعلم ان النساء مُنعنَ وسائل الاجتهاد واسباب التحصيل احقاباً عديدة ظلماً واستبدادًا فلا بدع ان اثر ذلك في نقص

ادمغتهنَّ على توالي القرون نقصاً لا يعتدُّ به . وثانياً لان نموَّ الدماغ لا يصح اتخاذهُ دليلاً على نموّ القوى العاقلة لان من البهائم ما هو اكبر دماغاً من اكثر الناس عقلاً بل ان كثيرين من فحول الرجال كان وزن ادمغتهم دون المعدَّل المتوسط . وثالثاً لانهُ قد ثبت بتشريح المقابلة وبالتجارب الفسيولوجية ان القوى العقلية لا تعلق لها بجوهر الدماغ اللبي ولكن محلها انما هو التلافيف المخية والجوهر الاسفنجابي القشري وهي مما لم يمكن الوصول الى معرفة وزنها النسبي وكيفية حلول القوى العاقلة فيها . والحاصل ان مسئلة اتصال القوى العاقلة بالدماغ لم تزل اكثر غموضاً من جميع المسائل الفسيولوجية وبناء عليه كان الزعم بان عقل النساء اقل من عقل الرجال لان ادمغتهنَّ اصغر من الاوهام التي لا معوَّل عليها »

واني لأعجب كيف غفل حضرة المناظر عن اختراعات المرأة وتقدمها وتوليها المراكز المهمة في البلاد المتمدنة واستند على مسئلة معقدة وظنون لم يتجاسر على اثباتها احد من العلماء قبلهُ

واما قولهُ في الصفحة الخامسة من ردهِ « فالدليل على ان عقل المرأة محدود هو ما قالهُ العلماء عن قصر ادراكها » فهذا بعيد عن قولهِ في الصفحة ذاتها « فدليلنا نحن الاطباء الحس المادي فيما نقول ونعمل » الم يعلم ان العلماء قالوا اقوالاً كثيرة لم تثبت وكم من الكتب والآراء نبذت ظهرياً في هذه العصور . فسامحهُ الله

واما استنادهُ على آراء اهل الاجيال المظلمة بقولهِ « اختلف علماء الاجيال الوسطى في هل للمرأة نفس وكان الحزب السالب اكثر » فلا يخفى على حضرتهِ ان علماء هذا القرن يضحكون من هذا القول لانهم يحسبون ان هذه العصور انما تمتاز عن تلك برفع شأن المرأة في الهيئة الاجتماعية فاذا كان يريد ارجاعنا الى تلك القرون فانا لله وانا اليه راجعون

اما قولهُ « ولنا من اقوال التوراة والانبياء عنها (اي المرأة) ما يغنينا عن كثرة المطالعة » فقد اذكرني بقصة صاحب الخنفشار فانهُ ما كفى الدكتور استشهادهُ الناس على دعاويهِ حتى استشهد بالله وبرسلهِ وانبيائه الكرام . فالتوراة اول كتاب ينادي بمساواة المرأة للرجل في الدارين . وقد ذكر مدنٌ نبيات وملكات وقائدات وقاضيات . وقد جاء في الاصحاح الثاني والعدد الثامن عشر من

سفر التكوين « وقال الرب الاله ليس جيدًا ان يكون آدم وحده ٠ فاصنع له معينًا نظيره »

واما قوله « ان وضعها (اي المراة) في المدرسة تمضي زهرة عمرها وسني نموّها منكبة على الدرس والمطالعة قائمة بغرف فاسدة الهواء مما يضعف قوّتها و يقل صحتها فتذبل زهرة خمائلها الخ » فهذا يناقضه فيه العلماء الذين عرفوا ان ترقية العقل ترقي الجسم ايضًا وكم رأينا من بنات يدخلن المدرسة صفر اللون نحيلات الاجسام وبعد ان يدرسن مدة قليلة و يشعرن بلذة المطالعة تتقدم صحتهنّ ويزداد جمالهنّ الطبيعي ظهورًا . ولا يخفى على حضرته ان مركز المراة مهم للغاية لان تربية عقول الصغار تحتاج الى ذكاء يفوق الذكاء الذي يحتاجه الطبيب في اعطاء الكينا للمريض

واما قوله ان بعض ما جاء في مقالة شقيقي يؤيد ادعاءه ان المراة من فلتات الطبيعة فهذا انكره عليه لان المذكور جرى في مقالته على طريقة بيّن فيها ان تقدم المراة سائر على طرق نظامية بدليل انه كلما تقدمت الحضارة ارتفع شأنها علمًا وادبًا فاين هذا من الفلتات التي لا تنطبق على قياس نظامي

والخلاصة انه اذا كان شفوقًا علينا كما يقول فليأخذ بناصرنا و يسعى في شأن ترقيتنا في المدارس كما هو دأب الشفوقين علينا في كل مكان وزمان والسلام

طرابلس الشام استير خوري

هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اخذت العدد السادس عشر من مجلتكم الجامعة فاذا بالسيدة الفاضلة (المعتدلة) قد عدلت عن موضوعنا الى ما لا يختلف فيه اثنان وهو (ان المرأة اهمية في الكون لا تقل عما للرجل) وتاثيرها بالعمران الحديث (كذا) كتأثيره فيه . فنحن قديمًا وحديثًا نعتبرها ذات اهمية عظيمة في الكون وننزلها منه منزلة القلب من الجسم كما اننا ننزل الرجل منزلة الدماغ منه فاختصاص القلب بشغل خاص وتقييده به لا يحط من مقامه بجانب الدماغ الذي هو سلطان الارادة وحافظ

حركات الاعضاء بل قد يزيده ذلك شرفاً واهمية لعدم وجود من يقوم مقامه في تلك الوظيفة المهمة ويخوّلهُ استقلالاً بادارتهِ وسلطاناً على توابعهِ . فكونهُ تحت رعاية الدماغ وعنايتهِ لا يعد امتهاناً واذلالاً له فقد قضت عليهِ اهمية مركزه وعلوّ وظيفتهِ ان يكون ذا تركيب لا يمكنهُ معهُ الاشتغال بخلاف اختصاصهِ لما يترتب على ذلك من التلف وان يكون محروساً بعناية اخرى تساعده على حفظ النظام

فاختصاص المرأة بتدبير منزلها وتربية اولادها وسعادة داخليتها لا يحط من مقامها في الكون ازاء الرجل فكما ان الدماغ يكهربائيتهِ يجيبون الدم الذي هو بعض من القلب هكذا الرجل يبث الحياة في المضغة التي هي بعض المرأة . فهي شريكتهُ بتجديد النوع فاختصاصها بحضانتهِ حتى بلوغه اشدهُ من اعظم ما يتفاخر بهِ ولاجل ذلك الاختصاص نالت استقلالاً وسلطة على داخلية العائلة مقام السعادة الحقيقية كما ذكرت حضرة السيدة الفاضلة (المتنداة) وقد امتدّ سلطانها هناك حتى على الرجل نفسه

فاباءة تركيبها عليها الاشتغال بغير ذلك الاختصاص من المراحم الصمدانية والمواهب الالهية صيانة لكرامتها وحفظاً للنوع وليس لامتهانها واذلالها كما زعم البعض . وقد بينا فيما مضى ما ينجم عن تلاهيها عن هذا الاختصاص من المضارّ فانهُ لمن الالطاف الخفية والعناية الرّحمانية قصر ادراكها عن شأو الرجل وانحطاط قواها عن قواهُ حذراً من جموحها الى علوم ومهام سامية ذات لذة فتصبح عنياً حسودة غيورة لا تطيق ضرائر ولا مزاحمين مما تستوجبهُ كالات لذة الانسان الذي لا يعرفها حتى يترك اباهُ وامهُ وانائسهُ وملذاتهِ سواها ويلتصق بها فجنوح المرأة اليها كجنوح القلب لغير وظيفتهِ وغير خاف ما بالجنوحين من الخراب والدمار

فهذا ما حدا بي انا وزملائي الاطباء الافاضل المتفانون في حب خير الجنس الانساني وراحتهِ ان نبين المرأة حقيقة مركزها الطبيعي ودرجتها من الارتقاء لنعيدها الى كناسها قبل الشرود منهُ الى مربض الاسد وفدافد الصيد والقنص حتى لا ياخذ بها الغرور فتسير بالنوع الى بئس المصير

والاّ فما هي غايتنا أإذلال المرأة واحتقارها (والعياذ بالله) كما زعم بعضهنّ توصلاً الى ملامتنا بلا اثم ولا حرج وجهلن او بالحرى تجاهلن عن اننا نحن الاطباء

لا غنهن كائنًا ما الكائنات حتى البعوضة فانا نقدرها قدرها لمعرفتنا اهميتها في الكون الذي هو وحدهُ قادرٌ على امتهان او ملاشاة غير المفيد فهو المتطفل على مائدته وما بفعلة ابن اخيه واجبانه نحوهُ وانقطع حبل نفعه فهو شاهد عدل على هذا

هذا واني لامتدح افكار حضرة السيدة الفاضلة (المعتدلة) واعجب من حرّية مقولها باقرارها بالحق غير خائفة به لومة رصيفاتها واثارة غضب اترابها واعراضهنّ عنها يرمقنها شذرًا بعيون جاَزر لا يقوى على سهامها غير قلبها المتحفظ بدرع الجنس

غير ان اعجابي هذا لا يمنع ان آتي لديها مستسمحًا ان تأذن لي بابداء بعض الملاحظات على ما جاء عفوًا في بديع ردها حملاً على (كفى المرء نبلاً) واني وايم الله لم آت الا طمعًا بالاستنارة وعساني اكون مخطئًا

واما تلك الملاحظات فهي :

(اولاً) تقسيمها العمران الى قديم وحديث

(ثانيًا) اظهار الحيرة

(ثالثًا) التناقض

(رابعًا) زعم غير صحيح

اما تقسيمها العمران الى قديم وحديث مع انهُ واحد لم تقصد به الا توصلها لمقتل اسرى يافا ومماليك مصر وانكشارية الاستانة تحاملاً على خيرة من عمل للانسانية صالحًا وللبشرية خيرًا وفي التمدن جميلاً بقصد مناوأة الرجل فقط والا فاني اجلها عن الانتصار للظلمة وانزهها عن التأسف على استئصال جرثومة اهل العسف والبغي والجور العائثين في الارض فسادًا اعداء الحلم والعدل والانصاف والانسانية (المماليك والانكشارية) واعزها عن التجاهل في اسباب مقتلة اسرى يافا الذين حنثوا بيمينهم مرّتين بعد ان وهبت لهم حياتهم في العريش وغزّة ولا ضامن لحنثهم باليمين ثالثةً لانهم من الجنس الذي يؤاخذ بحنثهِ بيمينه لان بنانهم كانت مخضبة بالدماء وليس بالحنّاء

فكيف بهم لو اتوا ما اتتهُ عجوز البسوس وهيروديا يوحنا المعمدان واستير هامان ومسببي مآثري دوقالوا وكليوبترا مصر وزنوبيا تدمر الى آخر من تتفاخرن بهنّ

واما الحيرة فظاهرة بقولها (فاذا صحَّ ذلك اقول ان المرأة الآن يحق لها المطالبة بكل حقوق الرجال) ثم رجعت فقالت (وليس المراد بذلك ان لها كل حقوق الرجال عينها ولكن لها حقوقاً لا تقل عن حقوقهِ) فما هي يا ترى تلك الحقوق الخاصة بها والمطلوبة منها

واما التناقض ففي قولها ان العمران (الحديث) لا يقوم ... ولا بثقل الدماغ ولا باتساعهِ ثم استجادت منقول حضرة جرجس افندي الياس الخوري (وليخف اذًا الرجل على مركزهِ من المرأة يوم يتبوأ العقل مكان الصوارم ويصير الحكم للعواطف الشريفة) فقد عرفنا ان مركز العقل والعواطف الدماغ والمعلوم ان حجم المركز تبعاً لحجم الراكز فيهِ فكيف لا يقوم العمران بكبر الدماغ وسعتهِ الدالة على كبر العقل وكيف يجب ان يخاف الرجل من تبوُّء العقل مكان الصوارم اي مكان القوة ولا اخالها تعتقد ان العقل الصغير مخوف الأَّ اذا قصدت بهِ الرجم بالحجارة وارادت بكبر الدماغ (العناد)

ثم ان حضرتها بعد ان سلمت بكل ما قلته من انحطاط المرأة عن الرجل رجعت تطلب لي الهداية الى الرشد والعود الى الصواب كما عاد اليهِ زميلي الفاضل الدكتور شميل فايّ صواب تقصد وأية هداية ترغبها لي . ان كان ما استصوبتهُ حضرتها من ان المرأة احط من الرجل فانا المهدي اليهِ وان كان عكسهُ فهذا لا تقرُّ حضرتها بهِ

واما الزعم غير الصحيح فهو اختصاصها جنسها برقة العواطف ودقة الشعور دون الرجل ولا اظن المتزوّجات ينكرن هذه الصفات عليهِ فعواطفهُ نحوها ودقة شعورهِ باحتياجاتها وتألمهُ لالمها وفرحهُ لفرحها وارتياحهُ الى العذاب العائد لراحتها وتحملهُ المشاق لنعيمها وحنوّهِ على عائلتهِ ورأفتهُ بها وإيثارها على نفسهِ . اتحسبين ذلك دليلاً على قساوة عواطفهِ وخشونتها واصمية شعورهِ فايّ جناية واية قساوة وشراسة يأتيها الرجل الاَّ للدفاع عن العرض وطلب المعيشة وفرض صيانة الشرف

فاين رقة تلك العواطف ودقة ذاك الشعور من امرأة تترك رضيعها واطفالها يتقلبون على احرّ من الجمر تلهفاً لمشاهدة والدتهم ينوحون ويبكون عليها ويتحرقون لها يا بلين الجلمود يطلبون امهم ولا يجدونها فيموتون باحزانهم لتكون عروساً

جانية وما هنّ قليلات . واذا تأملنا بفظائع الغيرة وحب الانتقام لا شك واننا نعكس زعم حضرتها اذ قد امتاز الرجل بالعفو عند المقدرة لذة بالعفو من رقة العواطف ودقة الشعور وامتازت هي بدون مشاحة بالانتقام حتى بعد الموت واقرب شاهد العلامة بمكوف النظامي الفاضل لم يأتِ ذنبا غير تقرير حقيقة وهي ان دماغهُ اكبر من دماغها وقد مات من سنين عديدة ولم تزل تطلب منهُ الانتقام وتتمنى رجعة فماذا يكون يا ترى نصيبي لطفك اللهمَّ فانت الشفوق الرحيم

الدكتور

دمياط امين خوري

هل للنساء ان يطالبن كل حقوق الرجال

حضرة الفاضل منشىء جريدة الهلال الاكرم

سأل حضرة الدكتور امين افندي الخوري في جريدتكم الغرّاء اذا كان يحق لنطقٍ وفارٍ ذكرها في سؤاله ان يطالبا حقوق الرجال فجئناهُ بهذا الجواب المختصر راجين من حضرتكم ادراجهُ

من الاقوال السائرة على السنة العامة « عنّ على بالهِ اصلهُ » يقال لمن كان وضيعاً وارتقى او تظاهر بالارتقاء فيصدر عنهُ في كل يوم ما يشير الى اصلهِ . ومن الحقائق المقرَّرة عند اتباع داروين من علماء هذا العصر ما يعبر عنه « بالرجعة الى الاصل » يريدون بهِ ان الانسان او الحيوان قد تظهر فيهِ صفات او يتخذ هيئات لم تكن موجودة في والديهِ بل وُجدت في احد اسلافهِ او اسلاف اسلافه ثم ظهرت فيهِ كانها كمنت في من توسط بينهُ وبين ذاك السلف حتى توفرت لها الشروط اللازمة فظهرت . وكأن الانسان عرف ان اصلهُ من الحيوان الاعجم قبل داروين بازمان لانهُ شاهد فيهِ اموراً كثيرة تقربهُ منهُ ويشهد بذلك ما جاء في كتب المتقدمين بلسان الطير والاسد والحمار وغيرها . وما زالت الامم حتى الآن تستعمل اسماء العجماوات نعوتاً تنعت بها الانسان . اما العلم الحديث اومذهب داروين فانه وان رد اصل الانسان الى الحيوان الاعجم لا يقول ان القط ولد

رجلاً ولا الفار حمارًا بل كشف ناموساً للارتقاء يتبين منهُ ان اصل الحيوان كان من الاحياء الدنيا ثم ارتقت اعقابهُ شيئًا فشيئًا على توالي الاحقاب حتى نشأ الانسان منها . ثم ان ناموس الوراثة في الانسان لم يميز بين الذكر والانثى اي ان الآثار الحيوانية لا تنتقل بالارث الى فريق دون الآخر لان حقهما فيها متساو ولو قضت الطبيعة على جنس بالبهيمية والآخر بالانسانية لكان منها غير الذي نراهُ الآن .

ومما يؤيد ذلك ما يشاهد في هيئات البشر واخلاقهم فكم من رجل اذا نظرت اليهِ رأيتهُ يشبهُ حيوانًا من الحيوانات العجم واذا خاطبته وتأملت حركاته وسكناته رايته اقرب الى البهيم منه الى الانسان فهو من الفريق الذي قال فيه المتنبي

حولي بكل مكان منهمُ خلقٌ تخطي اذا جئت في استفهامها بمنِ

في قصيدتهِ التي قال فيها

فقرُ الجهول بلا ابِ الى ادبِ فقر الحمار بلا راس الى رسنِ

لكنَّ هذا الفريق معدود في صف البشر حاصل على حقوق الرجال . واني لاذكر حادثة لا بد لمن يتمعن فيها وينظر اليها بعين العدالة ان يسمح للقط والفار ان يطلبا حقوق الرجال * لما كنت اميل بالطبع الى ملاحظة اخلاق البشر كنت اقصد احيانًا اراضي انا لاراقب احوال الوكلاء والمزارعين والرعاة . وكان بين هؤلاء اخوان ربيا على رعاية البقر وما عرفا من الدنيا سواها كأنهما لنقص ادراكهما وغرابة هيئتهما يفضلان معاشرة الحيوان على سواها مراعاة للنظير فكانا اضحوكة رفاقهما ورؤسائهما يسردون عن بلاهتهما النكت والنوادر المضحكة . ففي ذات يوم قصدت تلك الربوع النضرة ورايت الاخوين على خلاف عادتهما بملابس نظيفة جديدة وعلى رأسيهما كوفيتان من الحرير وهما متأهبان للسفر . فسألتهما عن السبب في تغيير زيهما فاجابا «انا ذاهبان لتقديم الشهادة (كذا)» فما فهمت منهما ما هي تلك الشهادة او على من هي فاخبرني احد الحضور ان شيخ القرية التي هما منها قد عزل من وظيفتهِ فترشح لها اثنان وان احد هذين المترشحين اجبر الاخوين ان ينتخباهُ واتفق ان صوتيهما اكسباهُ الوظيفة ورجحاهُ عن خصمهِ . فاعجب لحكم العادة والتقليد . قبل ان للرجل حق الانتخاب واشترط فيه ان يملك كذا من المال او العقار ولم يلتفت الى عقلهِ وادراكهِ

اما قول حضرة الدكتور انهُ يفضل ان تلد المرأة اولاداً او تعزي رجالاً فقول لا بد من ان يوافق عليه فريق ويخالف فيه فريق فان من يعتبر انهُ بنموّ القوى العاقلة وتهذيبها تزيد الاعمال الناجمة عنها اتقاناً وكمالاً لا بد ان يحكم انه كلما زاد علم المرأة وتهذيبها زاد تاثيرها في ترقية النسل ورفعهِ عن مصاف البهيمية حتى تجيء باولاد يرون فيها وفي ابيهم مميزات الانسان عن الحيوان فيقتبسونها وتندرس فيهم رسوم تذكر «بالرجعة الى الاصل»

مصر (احد القراء)

باب السؤال والاقتراح

(القاهرة) شاهين افندي جرجس بالحربية

و(بني مزار) عزيز افندي دوس وكيل بوسطة بني مزار

ذكرتم في الجزء السابع عشر من هلالكم الاغر ان يوم شم النسيم هو عيد وطني قديم العهد في هذه الديار فهل لحضرتكم ان تتفضلوا بالافادة عن التاريخ الذي يبتدئ منهُ حفظ هذا اليوم (ان امكن) وسبب ذلك ولكم الفضل

(الهلال) لم نعثر على زمن ابتدأ فيهِ المصريون بالاحتفال بيوم شم النسيم ولكن المعوَّل عليهِ انهُ اوَّل يوم من ايام الخماسين او اليوم الثاني من عيد الفصح . والخماسين ايام القبط سميت بذلك لانهم يحسبونها خمسين يوماً فربما كانت في الاصل خمسين ثم جمعوها على خماسين اشارة الى تواليها كل سنة . ويكثر في الخماسين الرياح الحارة ويقال لها السموم فسموا الهواء قبلها نسيماً اشارة الى لطافتهِ وبردهِ وجعلوا آخر عهد النسيم واوَّل الرياح الحارة (اليوم الثاني من عيد الفصح المجيد) يخرجون فيهِ الى الغياض والبساتين للتمتع بالنسيم او استنشاقهِ فقالوا «يوم شم النسيم» ويدعى مثل هذا اليوم في بر الشام يوم الباعوث يخرج فيهِ الناس للنزهة في البساتين على مثال ما يفعلهُ المصريون ولا ندري اذا كان لذلك سبب مشترك في البرَّين . اما اذا كان اصل هذه العادة واحداً في القطرين فتكون على الغالب عادة دينية وليست وطنية . ولكن يظهر من بعض المصادر التاريخية



الجزء التاسع عشر من السنة الثانية

اوّل يونيه سنة ١٨٩٤) (٢٧ ذو القعدة سنة ١٣١١) (٢٥ بشنس سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال



السلطان صلاح الدين الأيوبي

« ولد سنة ٥٣٢ هـ وتولى سنة ٥٦٧ هـ وتوفي سنة ٥٨٩ هـ »

هو السلطان صلاح الدين يوسف الايوبي ويلقب بالملك الناصر صاحب الوقائع الشهيرة في الحروب الصليبية وحكايته في حروبه معهم في بيت المقدس مشهورة يتلوها الخاص والعام وقد الفت بها الروايات التشخيصية وغيرها لغرابة وقائعها ولا سيما ما اتاه السلطان من الاعمال الدالة على العظمة والحلم والشهامة في حكايته مع ريكاردوس قلب الاسد ملك انكلترا وقائد الحملة الصليبية في ذلك العهد ·

وقد رأينا للاحاطة بترجمة حياة هذا الرجل العظيم وحروبه وخلاله ومناقبه ان نقسم الكلام عنه الى اربعة اقسام (١) اصله ومنشأهُ وصبوته (٢) كيف تبوَّأ السلطنة (٣) حروبه وفتوحاته (٤) صفاته ومناقبه

(١) أصلهُ ومنشأهُ وصبوَّتهُ

اتفق مؤرخو الاسلام ان السلطان صلاح الدين وُلد في تكريت بالعراق واسمه الحقيقي يوسف واسم والده ايوب الملقب نجم الدين واصل ايوب من بلد يقال لها دوين من أعمال اذربيجان وهو من عائلة كردية روادية والروادية بطن من الهذانية وهي قبيلة كبيرة من قبائل الاكراد . وايوب بن شادي وهو جدّ صلاح الدين وكان له ولدان نجم الدين ايوب واسد الدين شيركوبه نزح بهما الى بغداد ونزل في تكريت ومات فيها

قلنا ان عائلة صلاح الدين كردية ولكن العلاّمة ابن خلكان يذكر انه سمع من بعض كبراء بنيهم ان نسبهم يتصل بعدنان فهم بهذا الاعتبار عرب من قريش هاجر جدٌّ من اجدادهم الى كردستان واقام فيها ومنه تناسل شادي واولاده

وبعد ان جاء نجم الدين واخوهُ اسد الدين بغداد ونزلا تكريت مات والدهما فبقيا هناك في خدمة مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي وكان مجاهد الدين هذا مملوكاً تولى شحنة العراق تحت رعاية السلطان مسعود بن غياث الدين محمد ابن ملكشاه السلجوقي فرأى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلاً ورأياً حسناً فجعله (دزدار) تكريت ودزدار كلمة فارسية مؤلفة من لفظين (دز) ومعناها القلعة ودار (صاحب) ويراد بهذا اللقب صاحب القلعة او حاميها او هو الوالي . فاقام نجم الدين في تكريت مع اخيه اسد الدين يتولى الاحكام الى ان جاءه السلطان

مسعود المتقدم ذكرهُ وعماد الدين زنكي صاحب الموصل وحاصرا بغداد وهي في حوزة الخليفة المسترشد العباسي فخافهما المسترشد فاستنجد ملك فارس فانجدهُ وكبس عسكرهما سنة ٥٢٦ هـ ففرّ عماد الدين زنكي الى تكريت فاحسن نجم الدين وفادته واكرمهُ واقام لهُ السفن حتى عبر دجلة هو واصحابهُ فلما بلغ ذلك مجاهد الدين عظم عليهِ وانكرهُ وبعث الى نجم الدين فاخرجهُ هو واسد الدين من خدمته فخرجا من تكريت سنة ٥٣٢ هـ وهي السنة التي ولد فيها صلاح الدين فقصدا عماد الدين زنكي في الموصل فاحسن وفادتهما لعلمهِ انهما انما خرجا من تكريت بسببهِ فاقطع لهما اقطاعاً حسناً . ولما فتح عماد الدين بعلبك جعل نجم الدين دزدارها سنة ٥٣٤ هـ ثم قتل عماد الدين فاتصل نجم الدين بخدمة نور الدين بن عماد الدين زنكي المتقدم ذكرهُ ثم فتح نور الدين دمشق واقام فيها ونجم الدين وولده صلاح الدين في خدمته

وكان صلاح الدين من صغر سنهِ ذكياً هماماً تلوح على وجههِ ملامح المهابة والذكاء وكان نور الدين يحبهُ ويقرّبهُ منهُ ويكرمهُ فنشأ على العز والفخر وقد اقتبس من نور الدين خلالاً حسنة ظهرت فيهِ بعد ذلك بمظهر الحلم والشهامة وطرائق الخير والسبق الى الجهاد

(٢) كيف تبوأ السلطنة

وكانت الديار المصرية اذ ذاك عاصمة الدولة الفاطمية يتولاها الخلفاء الفاطميون باني القاهرة وكان خليفتها حينئذٍ العاضد بن يوسف (تولى الخلافة سنة ٥٥٦ هـ) وكان صبيًا قاصرًا فاستبد بالاحكام وزراؤهُ يتنازعون السلطة . وكان على الوزارة في اوائل خلافة العاضد وزير يقال لهُ شاور ضعيف الرأي وكان في فرق الجند فرقة يقال لها البرقية يرأسها رجل يقال لهُ ضرغام ابو الاشبال وكان صاحب الباب ، فلما رأى ضعف شاور طمع في انزالهِ وتولي الوزارة مكانهُ فانقسم جيش الفاطميين فرقتين فرقة مع شاور واخرى مع ضرغام وقامت بسبب ذلك مخاصمات وحروب انتهت بفرار شاور ووزارة ضرغام . فسار شاور الى دمشق واستنجد السلطان نور الدين بن زنكي فرأى نور الدين ان لا يضيع هذه الفرصة فانجدهُ بحملة تحت

قيادة اسد الدين شيركوبه وكان صلاح الدين اذذاك صغير السن فالتمس ان يصحب عمّهُ الى مصر فسار ولم يكن والدهُ راضياً بسفره لصغر سنهِ ولكن التقادير سائقة لتظهر مواهبهُ وينبغ ويكون من امره ما سيكون

اما ضرغام فلما علم اصحابهُ بقدوم شاور وشيركوبه تفرَّقوا عنهُ وهجرهُ الخليفة فسقط في يدهِ وقتل هو ومن بقي على دعوتهِ ورجعت الوزارة الى شاور على ان يدفع ثلث محصولها الى السلطان نور الدين في مقابل اغاثتهِ وارجاع الوزارة اليهِ . على ان نور الدين لم يغثهُ الاّ لسببين الاوّل انهُ جاءهُ مستنجداً فانجدهُ والثاني انهُ كان يسمع عن ضعف جند مصر واختلال احوالها فاراد ان يحقق ذلك فاذا تحققهُ يستولي عليها . فلما عاد شاور الى الوزارة عاهدهُ سرًّا ان يسلمها اليهِ بعد زمن . غير ان الشيطان وسوس لشاور بعد ذلك انهُ اولى بولاية مصر وانهُ اذا طالبهُ نور الدين بها يدفعهُ ويحاربهُ وكان شيركوبه لا يزال معسكرًا بجوار القاهرة فبعث اليهِ ان يعود الى دمشق اذ ليس ثمَّ حاجة الى الجنود لان الاحوال استقامت والرَّاحة استتبت فعاد شيركوبه . ثم علم نور الدين بمقاصد شاور فبعث حملة تحت قيادة شيركوبه للانتقام منهُ واتفق اذذاك قدوم الصليبيين بحملة كبيرة لافتتاح القاهرة فقدم الجيشان يتهددان هذه العاصمة فرأى شاور لسوء تدبيره ان يحالف الصليبيين على نور الدين فسلم لهم القاهرة فدخلوها وضربوا عليها الجزية اما شيركوبه فقطع النيل وعسكر في الجيزة ثم كانت بينهُ وبين الصليبيين والمصريين وقائع كثيرة انتهت باستيلائهِ على مصر العليا واسكندرية واقام عليها ابن اخيهِ صلاح الدين والياً . ثم عقد بينهُ وبين الصليبيين صلحاً على ان ينسحب الجيشان وترجع اسكندرية لشاور فانسحب شيركوبه وصلاح الدين ورجعا الى دمشق اما الصليبيون فطمعوا بالاستيلاء فكاتبوا جندهم في سوريا فقدموا لافتتاح البلاد عنوةً فارتبك شاور في امره فرأى الافضل لهُ ان يستنجد نور الدين على الصليبيين هذه المرة فكتب اليهِ فبعث شيركوبه في حملتهِ ولكنهُ رأى ان يقطع الشجرة من اصلها فكاتب الخليفة العاضد فوعدهُ الخليفة بثلث خراج مصر اذا نجاهُ من شاور وانهُ يقيم شيركوبه مكانهُ فقدم شيركوبه ومعهُ صلاح الدين وقتلوا شاور فسرَّ العاضد بذلك واقام شيركوبه وزيرًا مكانهُ وكان شيركوبه يعتبر نفسهُ نائباً عن سيدهِ نور

الدين بمصر . وكان صلاح الدين اذذاك يمارس الاعمال الادارية تحت يد عمه شيركوبه وفي سنة ٥٦٤ ه توفي شيركوبه ولم يتول منصبهُ الا شهرين فقط فرأى العاضد ان يولي مكانهُ ابن اخيهِ صلاح الدين وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره ولقبهُ بالملك الناصر وهو من الالقاب التي تمنح للوزراء (ومثلهُ الملك الصالح والملك المنصور وما شاكل)

اما الجند فاستخفوا بصلاح الدين لصغر سنهِ ولم يرضخوا لهُ الا بعد ان رأوا من درايتهِ وحسن سياستهِ ما لا يقوى عليهِ الكهول . وكان في حاشية الخليفة العاضد خصيٌّ يقول لهُ جوهر وكان مؤتمن الخلافة فشاغلهُ الحسد من صلاح الدين فسعى في قتلهِ باستنجاد الصليبيين عليهِ فبعث كتاباً الى الصليبيين جعلهُ في نعل فاذا وصل الرسول الى بلبيس رآهُ بعض اصحاب صلاح الدين والنعلان جديدان في يدهِ فانكروا امرهُ فسألوهُ عن ذلك واخذوا النعلين فاكتشفوا المكيدة فاعلموا صلاح الدين بذلك فحنطها لهُ الى ان قتلهُ فثارت الجنود المصرية وتجمهروا بسلاحهم وعدتهم واتوا دار الوزارة وصاحوا بصلاح الدين وتهددوهُ فلاقام اخوهُ شمس الدولة طوران شاه برجالهِ من الغز ثم ركب صلاح الدين بنفسهِ ورجالهِ وقامت الحرب بين المصريين وفيهم فرق سودانية وبين رجال صلاح الدين واخيهِ واحتدم وطيسها والخليفة العاضد في منظرتهِ يراقب حركات الفريقين وكان اهل قصرهِ يرمون من اعلى المنظرة سهاماً على رجال صلاح الدين فامر صلاح الدين النفاطين باحراق المنظرة فاحضر طوران شاه النفاطين واخذوا في اعداد قارورة النفط وصوّبوها نحو المنظرة وفيها العاضد فخاف العاضد على نفسهِ فامر زعيم الخلافة ففتح باب المنظرة ونادى باعلى صوتهِ «امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم» فلما سمع السودانيون ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا وتقهقروا فامعن فيهم الغز حتى اذاقوهم الموت الواناً وامعنوا فيهم قتلاً وحرقاً حتى ابادوهم . وعرفت هذه الواقعة بواقعة العبيد وكانت سبباً في تمكن صلاح الدين من الاحكام وضعف امر الخليفة ولم يعد لهُ من الامارة الا السلطة الدينية

وكان نور الدين اثناء ذلك يكاتب صلاح الدين فيطالعهُ على كل ما يعملهُ

في مصر الى ان علم بضعف امر الخليفة فبعث الى صلاح الدين « ان الاسلام في غنى عن هذه السلطة التي لا معنى لها الاَّ زيادة الرؤساء فابطلوا الخطبة له واخطبوا للمستضيء بامر الله العباسي » فجمع صلاح الدين بطانته وانبأهم بامر نور الدين فاكبر بعضهم ذلك وحسبه وقاحة كبرى ولم يتجرأ احد على مباشرته بنفسه فبقي صلاح الدين صامتاً ليرى ماذا يبدو منهم فاذا باحدهم ويدعى الامير العالم وكان فارسياً قد نهض وحرض الجمع على اتباع امر نور الدين واخذ على عاتقه ان يباشر الامر بنفسه

ففي الجمعة الاولى من محرَّم سنة ٥٦٧ هـ توجه الامير العالم الى اكبر جوامع القاهرة وخطب في الناس وصلى باسم الخليفة المستضيء بامر الله العباسي فلم يعترضه احد من الفاطميين ولا غيرهم واعاد ذلك في الجمعة التالية فاصبحت مصر تحت رعاية العباسيين

وكان صلاح الدين قد قبض على العاضد واشياعه واستفتى الفقهاء في قتله فافتوهُ بجوازه لما كان عليه العاضد واتباعه من الخلال الفاسدة وكثرة الوقوع في الصحابة فحجر عليه باحدى غرف قصره فاصيب بسبب ذلك بمرض شديد حتى توفي في ١١ محرم سنة ٥٦٧ هـ ويقول بعض المؤرخين الصليبيين ان صلاح الدين هو الذي قتله بيدهِ الاَّ ان الجمهور على خلاف ذلك . على اننا لا نبرئه من تطرفه في احتقار الخليفة وتجريدهِ اياهُ من ذات يده وقطع خطبته وحبسه مما عجل موته ولكنه ندم على ذلك واسف جداً وقال « لو علمت انه يموت من هذا المرض ما قطعت الخطبة الى ان يموت »

ولما توفي العاضد وضع صلاح الدين يدهُ على قصره وعهد الى الخصي بهاء الدين قراقوش ان يجمع ما فيه من التحف وقبض على من بقي من العائلة الفاطمية وهم تسعة ذكور وجعلهم تحت الحجر بعيدين عن القصر . واما المماليك والجواري فباع بعضهم وفرَّق بعضهم على رجاله . وهكذا كانت نهاية الدولة الفاطمية باني القاهرة فقد غادروها وفيها من آثارهم قصور وجوامع ومناظر وقاعات وبساتين وحدائق ما يفوق الحصر ولا يزال بعضها واضح الاثر الى هذه الغاية وفي جملة ذلك الجامع الازهر والقصر الكبير (وهو الآن بيت القاضي) ولو لم

يبق من آثارهم الا مدينة القاهرة لكفاهم فخرًا

واسرع صلاح الدين الى اعلام نور الدين بما كان فاتصل ذلك ايضًا ببغداد فاصبح خليفتها منفردًا بالخلافة على جميع المشرق فخلع على نور الدين وبعث اليهِ سيفين اشارة الى توليهِ سورية ومصر وخلع ايضًا على صلاح الدين وارسل اليهِ الغطاء الاسود وهو شعار العباسيين ليجعلهُ على المنبر الشريف . فسُرَّ نور الدين باتساع ملكهِ وجعل يكاتب صلاح الدين سرًا بان يحافظ على سلطة الخليفة العباسي محافظة وقتية ريثما يتاح لهُ الاستقلال . اما صلاح الدين فكانت همة الاستقلال بمصر لتنمو وليس لنور الدين فاخذ يعد الاحزاب ويتأَهب للاستقلال ومدافعة نور الدين اذا عارضهُ فشعر نور الدين بقصدهِ فبعث اليهِ على اثر وفاة العاضد يستقدمهُ وفرقة من رجالهِ مددًا لهُ على الصليبيين وكان قصدهُ استقدامهُ اليهِ وحفظهُ قريبًا منهُ يراقب حركاتهِ فادرك صلاح الدين مقصدهُ فماطلهُ في الذهاب فبعث اليهِ يتهددهُ بالعزل اذا لم يبادر حالًا برجالهِ كما امرهُ فجمع صلاح الدين امراءَهُ ورجال عائلتهِ وفيهم والدهُ نجم الدين ايوب وخالهُ شهاب الدين الحارمي وبلغهم ما كان من قصدهِ وما تمَّ لهُ مع نور الدين واستشارهم فلم يجبهُ احد منهم فقام ابن اخيهِ تقي الدين عمر وقال « اذا جاءَنا نور الدين قاتلناهُ وصددناهُ عن البلاد » ووافقهُ غيرهُ من اهلهِ فنهض نجم الدين ايوب وعنفهم واستكبر ذلك منهم وكان ذا مكر وكيد فاقعد تقي الدين والتفت الى صلاح الدين قائلًا « ها انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك وهل تظن بين هذا الجمع من يحبك ويخلص لك اكثر منا » قال لا فقال « اعلم يا يوسف اننا والله لو رأينا نور الدين لم نمكث الا ان نُقتل بين يديهِ ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا . وكل الذين تراهم عندك من الامراء لو رأوا نور الدين وحدهُ لم يتجاسروا على الثبات على سروجهم وهذه البلاد لهُ ونحن مماليكهُ ونوابهُ فيها فان اراد سمعنا واطعنا والرأي ان تكتب كتابًا مع نجاب تقول فيهِ بلغني انك تريد الحركة الى هذه البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابًا يضع في رقبتي منديلًا وياخذني اليك وما ههنا من يمتنع »

ثم قام الامراء وغيرهم وتفرقوا على هذا ثم خلا ايوب بصلاح الدين فقال لهُ

«باي عقل فعلت هذا اما تعلم ان نور الدين اذا سمع عزمنا على منعهِ ومحاربتهِ جعلنا اهم الوجوه اليهِ وحينئذٍ لا نقوى عليهِ واما الآن اذا بلغهُ ما جرى وما اظهرنا من الطاعة لهُ تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار تعمل عملها ووالله لو اراد نور الدين قصبة من قصب السكر لقاتلتهُ انا عليها حتى امنعهُ او اقتل» ففعل صلاح الدين ما اشار بهِ ابوهُ

وكان ايوب مصيباً كل الاصابة برايهِ وبعد قليل توفي نور الدين سنة ٥٦٩ هـ فخلا الجوّ لصلاح الدين لأن الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين لم يكن ممن يخشى بطشهم على انهُ لم يزل بهِ حتى اخرج سوريا من يدهِ ونادى بسلطانهِ على مصر وسوريا

ستاتي البقية



باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العبَّاسيّين

«تابعٌ لما قبلهُ»

(٦) علم التصوُّف (١)

هو من العلوم الشرعية الحادثة واصلهُ العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة

(١) فاتنا ذكر هذا العلم عند تعداد العلوم الاسلامية في الهلال الرابع عشر من هذه السنة وقد اشرنا الى ذلك قبلاً

وقد اختلف علماء الاسلام في اصل كلمة التصوُّف او الصوفية فقال جماعة باشتقاقها من الصفاء او الصفة وقال آخرون غير ذلك. وزعم العلَّامة ابن خلدون ان اشتقاقها من الصوف اقرب الى الصواب لاختصاص اصحابه بلبس الصوف. وعندنا انها مشتقة من لفظة يونانية الاصل وهي ΣΟΦΙΑ (صوفيا) ومعناها الحكمة ويتركب منها ومن ΦΙΛΟΣ (فيلوس) محب كلمة Φιλοσοφια (فيلوصوفيا) اي محب الحكمة وهي بالعربية الفلسفة فيكون الصوفية قد لقبوا نسبة الى الحكمة لانهم كانوا انما يبحثون في ما يقولونهُ او يكتبونهُ بحثًا فلسفيًا ويؤيد ذلك انهم لم يظهروا بعلمهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة الاَّ بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية ودخول لفظ الفلسفة اليها والله اعلم

اما حقيقة علم التصوُّف فهي على ما ذكرهُ العلامة ابن خلدون « ان الانسان بما هو انسان انما يتميز عن سائر الحيوان بالادراك وادراكهُ نوعان ادراك للعلوم والمعارف من اليقين والظن والشك والوهم وادراك للاحوال القائمة من الفرح والحزن والقبض والبسط والرضا والغضب والصبر والشكر وامثال ذلك فالرُّوح العاقل والمتصرّف في البدن تنشأ من ادراكات وارادات واحوال وهي التي يميز بها الانسان وبعضها ينشأ من بعض كما ينشأ العلم من الادلة والفرح والحزن عن ادراك المؤلم او المتلذذ بهِ والنشاط عن الحمام والكسل عن الاعياء وكذلك المريد في مجاهدتهِ وعبادتهِ لا بد وان ينشأ لهُ عن كل مجاهدة حال نتيجة تلك المجاهدة وتلك الحالة اما ان تكون نوع عبادة فترسخ وتصير مقامًا للمريد واما ان لا تكون عبادة وانما تكون صفة حاصلة للنفس من حزن او سرور او نشاط او كسل او غير ذلك من المقامات ولا يزال المريد يترقى من مقام الى مقام الى ان ينتهي الى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة »

ومدار طريقتهم كلها محاسبة النفس على الافعال والتروك وآداب خاصة بهم واصطلاحات في الفاظ تدور بينهم يدلون بها على ما يريدونهُ من اساليب المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الاذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقي من ذوق الى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم فلما دوّنت العلوم في الاسلام كتب الصوفية في طريقتهم على ذلك المنهج فمنهم من كتب في

الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الاخذ والترك ومنهم ابو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وكان عالمًا في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة فضلاً عن التصوُّف وقد الف فيه كتاب الرسالة المعروف بالرسالة القشيرية وهي مطبوعة بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ وبمطبعة الشيخ عثمان عبد الرزَّاق سنة ١٣٠٤ وبهامشها تقريرات من شرح شيخ الاسلام زكريا الانصاري عليها . وابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله الملقب بضياء الدين السهروردي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ ببغداد الف في ذلك كتاب عوارف المعارف لم يطبع ولكن منه نسختين في المكتبة الخديوية . وقد جمع حجة الاسلام الغزالي بين الامرين في كتاب الاحياء فدوَّن فيه احكام الورع والاقتداء ثم بين آداب القوم وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وستاتي ترجمة حاله ومؤلفاته . وصار علم التصوُّف علمًا مدونًا بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط

ثم ان المجاهدة والخلوة والذكر عندهم يتبعها غالبًا ما يسمونه بكشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم من امر الله ليس لصاحب الحس ادراك شيء منها والرُّوح عندهم من تلك العوالم . ثم ان قومًا من المتأخرين انصرفت عنايتهم الى كشف الحجاب والمدارك التي وراءهُ بالرياضة والانقطاع عن احتياجات الجسد من الطعام والشراب واماتة القوى الحسية وتغذية الرُّوح العاقلة بالذكر حتى يحصل للنفس ادراكها الذي لها من ذاتها بتمام نشوئها وتغذيتها ولهم في ذلك اساليب مختلفة

ثم ان هذا الكشف لا يكون صحيحًا كاملاً عندهم الا اذا كان ناشئًا عن الاستقامة لانهم يقولون ان الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة كالسحرة وغيرهم وان لم يكن هناك استقامة

وعندهم ان الموجودات المحسوسة كلها مشروطة بوجود المدرك الحسي والموجودات المعقولة مشروطة بالمدرك العقلي فالوجود كلهُ مشروط بالوجود المدرك البشري فلو فرض عدم المدرك البشري جملة لم يكن هناك تفاصيل الوجود . فعندهم ان الموجودات الخارجية على اختلاف اشكالها وقوامها انما وجدت لوجود الحواس المدركة لها . فلو عدم الادراك عدم الوجود مطلقًا وبقي ادراك واحد وهو الوجدان ويعبرون عنهُ بقولهم « أنا » ويستدلون على ذلك بحال النائم فانهُ اذا نام وفقد الحس

الظاهر فقد كل محسوس . ومذهبهم هذا أشبه شيء بمذهب العلماء الطبيعيين في الالوان فانهم يقولون انها متوقفة على النور فاذا فقد النور فقدت

ثم ان جماعة من هؤلاء المتأخرين القائلين بالكشف وما وراء الحس توغلوا في مذهبهم وذهب بعضهم الى الحلول والوحدة ثم ظهر في عقائدهم القول بالقطب ومعناه باصطلاحهم رأس العارفين يزعمون انه لا يمكن ان يساويه احد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله فيورث مقامه لآخر

ويمكننا ان نحصر كلامهم في اربعة مواضع وهي

(١) المجاهدات وما يحصل من الاذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الاعمال لتحصل تلك الاذواق التي تصيرهُ مقاماً ويترقى منه الى غيره

(٢) الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوَّة والروح وغير ذلك

(٣) التصرفات في العوالم والاكوان بانواع الكرامات

(٤) الفاظ موهمة الظاهر صدرت من الكثير من أئمتهم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالشطحات تستشكل ظواهرها وفيها المنكر والحسن والمتأوَّل

اما الذين اشتغلوا في علم التصوُّف فكثيرون نذكر اشهرهم وهم

اوَّلاً ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام . ولد في طوس سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٠٥ هـ وكان افقه فقهاء الشافعية في عصره اشتغل في اول امره على احمد الراذكاني في طوس ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني ثم اشتهر اسمهُ وخصوصاً في قوة الجدال والمناظرة ثم تولى التدريس في المدرسة النظامية في بغداد فأعجب بهِ اهل العراق ثم انقطع الى الزهد وسار الى الشام فاقام في دمشق مدة ثم انتقل الى بيت المقدس ثم جاء مصر واقام في الاسكندرية وكان في عزمهِ الشخوص الى مراكش للاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين ثم علم بموتهِ فعاد الى وطنهِ طوس واشتغل بنفسهِ وصنف الكتب المفيدة وما زال في التأليف والتصنيف حتى توفاهُ الله وهو من اعظم من كتب في التصوُّف وهاك اشهر ما وصل الينا من مؤلفاتهِ في التصوُّف

(١) الاملاء في اشكالات الاحياء . او الاجوبة المسكتة عن الاسئلة المبهتة لم يطبع

(٢) بداية الهداية مطبوع ببولاق والمطبعة الخيرية
(٣) شجرة اليقين لم يطبع
(٤) الكشف والتبيين في غرور الخلق اجمعين «
(٥) مشكاة الانوار «
(٦) كيمياء السعادة «
(٧) رسالة ايها الولد «
(٨) مختصر احياء علوم الدين «
(٩) المضنون به على غير اهله «
(١٠) منهاج العابدين الى الجنة مطبوع بالمطبعة الكاستلية والمطبعة الميمنية

وللامام الغزالي في العلوم الاخرى مؤلفات جليلة ذكرت في اماكنها

ثانياً الشيخ الاكبر محيي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي الاندلسي الحاتمي وشهرتهُ ابن العربي . ولد سنة ٥٦٠ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣٨ هـ ودفن فيها وهو من اشهر علماء الصوفية وكبار مؤلفيهم ولهُ تآليف كثيرة في التفسير وغيره ذكرت في مواضعها . اما مؤلفاتهُ في التصوف فهاك ما وصل الينا منها

(١) الانوار فيما يفتح لصاحب الخلوة من الاسرار لم يطبع
(٢) التجليات الالهية «
(٣) رسالة الاحدية في معرفة اسرار التوحيد «
(٤) رسالة الخلوة ورسالة في التوقيعات «
(٥) روح القدس طبع طبع حجر
(٦) شجرة الكون مطبوعة ببولاق
(٧) شجون المسجون وفنون المفتون لم تطبع
(٨) عنقاء مغرب في معرفة ختم الانبياء وشمس المغرب «
(٩) الفتوحات المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية وهو من اعظم كتبهِ في اربعة مجلدات . مطبوع في بولاق غير مرة وبمطابع اخرى
(١٠) ايام الشان لم يطبع
(١١) الجلالة «

(١٢) كتاب جمع فيهِ كلام العبادلة في الحقائق لم يطبع

(١٣) رسالة الغرباء (١٤) كتاب المعاريج (١٥) منهاج التراجم (١٦) فصوص الحكم (١٧) انشاء الدوائر (١٨) كتاب القطب (١٩) تاج الوسائل ومنهاج الرسائل (٢٠) رسالة في التوقيعات (٢١) التدبيرات الالهية في المملكة الحيوانية (٢٢) مشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية (٢٣) مراتب علم الموهوب (٢٤) كتاب الحق (٢٥) كتاب العظمة (٢٦) الامام المبين (٢٧) الوعاء المختوم في السر المكتوم (٢٨) مفتاح الغيب (٢٩) مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم · ومعظم هذه المؤلفات او كلها غير مطبوع

وهاك اشهر من كتب في التصوُّف بعد من تقدم ذكرهم مرتبة حسب سني وفاتهم

	سنة الوفاة هجرية
ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي البصري	٢٤٣
ابو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد الخزاز القواريري	٢٩٧
نصر بن محمد بن ابراهيم المعروف بابي الليث السمرقندي	٣٧٥
ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي	٣٨٦
ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي	٤٥٠
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري	٤٦٥
ابو صالح عبد القادر الجيلاني	٥٦١
ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي	٥٦٣
جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي	٥٩٧
ابو حفص عمر بن الفارض صاحب الديوان المشهور	٦٣٢
ابو عبد الله محمد العبدري الشهير بابن الحاج	٧٣٧
عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي	بعد ٨٠٥
عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني	٩٧٣
الشيخ عبد الغني النابلسي	١١٤٣

والكتب المتداولة الآن في علم التصوُّف كثيرة منها الفتوحات المكية · والفتح

الرباني . وغنية الطالبين . واطباق الذهب . وتحفة الاخوان . والاعلام بقواطع الاسلام . وارشاد العباد . واليواقيت . والجواهر . وغيرها

﴿ سنأتي البقية ﴾

﴿ تنبيه وثناء ﴾ كتب الينا جماعة يسألوننا عن ثمن كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » ويطلبون ارسالهُ اليهم لانهم استحسنوا هذا البحث من مطالعتهِ في الهلال وقد تكرر هذا الطلب من كثيرين فنجيب حضراتهم انهُ لا يوجد في العربية كتاب يبحث في هذا الموضوع ونحن اوَّل من سمَّى هذا العلم بهذا الاسم وما نكتبهُ في الهلال انما نستخرجهُ من عشرات من المؤلفات العربية وغيرها بين مطبوع وخطي ولا يعلم مقدار ما نقاسيهِ في هذا السبيل الا الذي يعاني البحث في مثل هذا الموضوع على اننا لا نحسب ذلك شيئًا في جانب ارتياح حضرات المطالعين ونثني على الذين نشطونا برسائلهم وحثونا على مواصلة الكتابة في هذا الموضوع ولا نحسب اطنابهم بنا وامتداحهم خطتنا الا تنشيطًا لنا للمثابرة على خدمة العلم والادب جزاهم الله عنا خيرًا

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال ﴾

حضرة الفاضل مدير الهلال الاغر

ارجو ان سمحت كرمًا ولطفًا نشر الاسطر التالية في موضوع حقوق النساء لاحسبها لك منةً وفضلاً فوق ما لك من المنة والفضل

سيداتي بنات جنسي

لقد طالعت بتروٍ وامعان كل ما قيل من القديم الى اليوم في موضوع وهو

موضوعكنّ ووقفت وقفة باحثة خالية الغرض على المناظرات التي تعددت وتواترت في جرائدنا العربية . فلم ارَ وجهاً مسوّغاً لاطالة الاخذ والرد في امر اتفقنا فيهِ مع الرجل على ما اظن ووافقنا هو فيهِ تمام الموافقة . واني لأؤمل من درايتكنّ ورزانتكنّ التروّي وتمام الامعان فيما اقول قبل الحكم عليَّ في انحرافي عنكنّ والتحزب مع الغير متبعة الحق الذي يتراءى لي لا اقصد فيهِ الا كلمة الصدق القيها على وجهها علها تكون القول الفصل على اعتقادي والعصمة لله وحده

واني لا اراعي جانب الالتفات لما قيل في المرأة في الاعصر السالفة . اذ كان الحيف والصلف والاستبداد متمكناً من الرجل واي تمكن فكان يقضي ويحكم على المرأة بما تسوّلهُ له النفس والنفس امارة بالسوء من حب السلطة والاثرة وما كانت تدفعهُ اليهِ بقايا اعتقادات وعوائد هي اقرب للتوحش والخشونة منها للتمدن والعدالة واللين التي سادت وتمكنت في عصرنا الحاضر . ورجل العصر والحمد لله قد نبذ هذه الاعتقادات ظهرياً واعترف لنا اليوم بالمزية ونسخ بالعلم الصحيح تلك الاوهام وصار لا يعتبرها بل ودّ لو لم يكن لها أثر في الوجود . فقد كانت المرأة امة مأمورة بل بضاعة مزجاة بل آلة صماء وفي اليوم على غير ذلك ممتعة بالحرية يسعى الرجل في تهذيبها وانماء قوتها الطبيعية والادبية ولا يمنعها من كلما يعود عليها وعليهِ بالخير

خلق الله منذ البدء الانسان ذكراً وانثى وخص كلاً منها بخصائص لا يتعداها وفرض عليهِ واجبات يؤديها لتمام سعادتهِ في الحياة ولاتمام نظام الكون لحكمة اقتضتها ارادتهُ منذ الازل فمن خرج عن طبعهِ واختص بغير ما خصهُ الله وقصر في واجباتهِ كان ملوماً عبداً وخالف مجرى النظام الذي اختطتهُ له الطبيعة ومن طلب فوقما يقدر عليهِ وتمنى المستحيل كان مفرطاً ومن قعد عن اتمام واجباتهِ وما فرض عليهِ كان مفرّطاً

والرجل يفرق عن المرأة وهي تفرق عنهُ بالطبع وهذا الفرق يبقى الى ما شاء الله لا يعتوره نقصان ولا يخالطهُ بهتان وهو بيّن طبيعي بما لا حاجة الى بيانهِ ولقد قالت حضرة الكاملة الاديبة السيدة مريم انطاكي وهو ما اوافقها عليهِ ويوافقها كل بنات جنسنا انهُ منذ النشأة الاولى سعي الرجل في طلب المعاش والكدّ

والتعرّض لمؤثرات الطبيعة الخارجية فصلبت اعضاؤهُ وقويت مناصلة ونمت اصول عقلهِ فنُفضّل من هذا القبيل على المرأة التي اضطرّتها حالتها الى البقاء في حيز الاستتار مدفوعة اليهِ بما يعرض عليها في مجاري الحياة من الموانع والسكون وهي وايم الحق حكمة واي حكمة فقد اختص الرجل بشيءٍ واختصت المرأة بشيء آخر وفرض عليهِ واجبات وفرض عليها واجبات اخرى . فكان اختصاص الرجل مما يزيد قوّتهُ الطبيعية والادبية وكانت فروض النساء مما يجعلها في حيز لا تتعداهُ من العمل والواقع ان ليس للرجل فضل في ذلك فلولانا لكانت حياتهُ نكداً ونصباً دائماً وكانت احوالهُ مختلة واموره غير منتظمة فقد كمّلهُ الله بنا وكملنا بهِ وما دام الامر كذلك فلننظر الآن ما ينقصنا وما هي مطالبنا التي يمنعها الرجل . فهل تريد فتاة الشرق وما اظنها تريد ان تساوي الرجل في حقوقهِ السياسية والادارية والعملية من مثل تخصيصها في تولية امور الممالك ومنصة الاحكام والقضاء والبقاء خارج منزلها تقضي وتحكم وتنظر في خير الامة والشعب ... وعلى فرض قبل الرجل بذلك وعلى فرض كنا قادرات عليهِ فمن يدبر اعمال البيت تلك المملكة الصغيرة — من يجبر الطفل الصارخ الطالب لبان امهِ — من يحنو على الرضيع ومن يربيهِ ويعتني بهِ ... ؟ الرجل . وعلى فرض قبولهِ بذلك وهو غير قادر عليهِ ولم توجدهُ الطبيعة لهذا العمل . ألا يكفينا يا سيداتي واحبتي تاج مملكة البيت أليس فيهِ ما يلهينا عن كل ذلك واية لذة تعادل لذتنا اذا نظمنا منزلنا وقمنا بواجبات اولادنا وجعلنا البيت جنة النعيم ومقر الراحة والنعمة — ما ذا نطلب ان نتعلم ونتنوّر في حالة بيوتنا لنقوم خير قيام بواجباتنا المستقبلة ما اظن الرجل يمانعنا بذلك وهو ينادي بوجوب تعليم المرأة وتهذيبها وتثقيف عقلها فيما تحتاج اليهِ فقط فما لنا نطلب فوق ما نريد ونحن السائدات في هذا العصر المالكات المتحكمات على القلوب بما ميزتنا بهِ الطبيعة من سرعة التأثر ولطف المزاج والرجل يسعى ويكد ويشتغل ليقدم لنا ما نحتاج اليهِ ... اي احبتي اخشى على حقوقنا من الضياع اذا طلبنا فوق حقوقنا فبالله ألا اقتصرنا مطالبنا على المفيد النافع وعلمنا ماذا نطلب لنطالبهُ بحرارة وصدق وألا بحثنا في واجباتنا وما هو مفروض علينا بدل من ان نقتل الوقت الثمين ونملأ اعمدة الجرائد في طلب مساواتنا للرجل واذا

ساويناه شئنا حالاً وشاء مآلاً . ونحن لا نقدر على ما يقدر عليهِ ولا هو يقدر وفيما يطرأ علينا من التغيرات والتقلبات برهان واضح لا نجرًا على نقضهِ او نقض اعمدة الطبيعة ونظام الكون والعياذ بالله

فهذه كلمتي اسديها اليكنّ سيداتي وآمل ان لا ترمقنني بعين المقت وان تظنن بي خيرًا احسن الله بكن الظنون

(الاسكندرية) بهية

(الهلال) قد درجنا من الرسائل بشأن المرأة ما يكفي الآن وحبًا باقفال هذا الباب تتقدم الى حضرة الدكتور امين افندي الخوري ان يوافينا برسالة يدافع بها عن رأيهِ ولتكن آخر رسالة بهذا الموضوع خوفًا من ملل حضرات القراء وعلى كل فاننا نثني على حضرات الافاضل والفاضلات الذين خاضوا عباب هذا البحث سلبًا كان او ايجابًا لان مرجعها جملةً الى المصلحة العمومية والسلام

باب السؤال والاقتراح

ترجمات التوراة

(القاهرة) ابراهيم افندي جمال المحامي

لدينا من ترجمات التوراة الآن ترجمتان ترجمة المرسلين الاميركان وترجمة الآباء اليسوعيين وهما اكثر انتشارًا بيننا من سائر الترجمات. والمتناقل على الالسنة والمشاهد لدى المطالعة ان بينهما فرقًا قد يتطرق الى المعنى . والمعلوم ان التوراة في الاصل العبراني واحدة ونظرًا لانكم قد عانيتم درس اللغة العبرانية واخواتها الشرقيات نرجو الافادة عن سبب هذا الاختلاف في الترجمة واية الترجمتين اقرب الى الاصل العبراني وهل حدث في احداها تحريف ولكم الفضل

(الهلال) نعم ان الاصل العبراني المترجمة عنهُ التوراة واحد ولا ريب عندنا في ان كلاًّ من المعرّبين قد اخلص النية في الترجمة واراد ان تكون ترجمتهُ

صحيحة منطبقة على الاصل انطباقًا تامًا ولكن كلاً منهما اتبع خطة لم يتبعها الآخر فتوخى الامركان على مايظهر ان تكون ترجمتهم حرفية محضة بقطع النظر عما قد ينجم عن ذلك من الالتباس والابهام لما بين اللغتين من الاختلاف في طرق التعبير. وعوّل اليسوعيون على الترجمة المعنوية وسبك المعاني في قالب عربي فصيح ولو اضطرهم ذلك لاضافة لفظة او فقرة لا توجد في الاصل العبراني يريدون بذلك اتمام المعنى او ايضاحهُ. مثال ذلك ما ورد في كلام سليمان الحكيم في سفر الملوك الاول (او سفر الملوك الثالث في التوراة اليسوعية) الاصحاح الثالث والعدد السابع والعشرين بمخاطبته احدى الامرأتين اللتين جاءتا تتقاضيانهِ في طفل ادَّعت كل منهما انهُ ابنها فامر سليمان بقطعه شطرين واعطاء كل منهما شطرًا فقالت امهُ الحقيقية « اعطوها الولد ولا تميتوه وقالت تلك بل اشطروه فقال سليمان اعطوها الولد الحي ولا تميتوه فانها امهُ » وقد اراد ان يعطي الولد للاولى واما الضمير في (اعطوها) فراجع الى الثانية فقال اليسوعيون في ترجمتهم (ادفعوا الصبي الحيّ الى (هذه)) بزيادة (هذه) تمييزًا لها عن تلك التي قالت اشطروه وهي لا توجد في غير ترجمتهم ولكن المعنى استقام بها

وبالاجمال فان الترجمة الاميركانية حرفية واليسوعية معنوية ولكل منهما حسنات وسيئات. فحسنات الترجمة الاميركانية انها حافظت على الاصل العبراني الحرفي تاركة الحكم في حقيقة المراد منها لاجتهاد القارئ. فيدخل في ذلك بعض العبارات التي لا تزال قابلة للتأويل والتعديل. واما سيئاتها فان التزام الترجمة الحرفية جعل في عبارتها تعقيدًا يقف عندهُ القارئ، مترددًا لالتباس المعنى عليهِ حتى انه قد يفهم من العبارة غير المراد منها

وحسنات الترجمة اليسوعية انها فصيحة العبارة بليغتها سهلة الفهم قريبتهُ فلا يتردد القارئ، في تناول معانيها ابدًا. واما سيئاتها فتصرفها في العبارة العبرانية على مقتضى ما تبادر الى ذهن المترجم من معناها على حين ان بعضًا من تلك العبارات قد يحتمل معنى آخر مخالفًا لما قرره هو. غير ان ذلك لا يمنع ان يكون ما اختارهُ المترجم اليسوعي اقرب الى الاصابة اذ انهم لم يعتمدوا في ترجمة التوراة على الاصل العبراني فقط ولكنهم جمعوا اليه النسخ المترجمة قديمًا وهي اللاتينية

والسريانية واليونانية فما التبس عليهم معناه رجعوا في تصحيحه الى هذه النسخ وخصوصاً اللاتينية فصحة ترجمتها تتوقف على صحة تلك النسخ

وقد اتضح لنا ذلك من مقابلة الترجمات المختلفة وفي جملتها الترجمة السريانية القديمة المعروفة بالبسيطة فرأينا في ترجمة الآباء اليسوعيين فقرات لم نرها في الترجمة العربية الاخرى ولا في الافرنجية حتى ولا في الاصل العبراني ولكننا رأيناها في الترجمة البسيطة وهي في الغالب متممة للمعنى موضحة له حتى يرجح للطالع انها كانت في الاصل العبراني ثم فقدت منه بعد عهد الترجمة البسيطة

مثالهُ ما ورد في العدد الثامن من الاصحاح الرابع من سفر التكوين حيث يقول « وكلم قايين هابيل اخاهُ. وحدث اذ كانا في الحقل ان قايين قام على هابيل اخيهِ وقتله » هكذا في الاصل العبراني والترجمة العربية الامركانية والترجمة الانكليزية غير ان المعنى فيها ابتر لاننا لم نعلم ماذا قال قايين لاخيهِ هابيل عند ما كلمهُ . اما الترجمة السريانية البسيطة فتقول ما ترجمتهُ « وقال قايين لاخيهِ هابيل (لنذهب الى السهل) وكان وهما في السهل ان قام قايين على اخيهِ هابيل وقتله » وبذلك يستقيم المعنى وهكذا فعل اليسوعيون بترجمتهم اذ يقولون « وقال قايين لهابيل اخيهِ لنخرج الى الصحراء فلما كانا في الصحراء وثب قايين على هابيل اخيهِ وقتلهُ »

ومن امثلة ذلك ايضاً قول المترجم الاميركاني في العدد ٢٢ من الاصحاح الثاني من سفر الخروج عند الكلام عن تزوُّج موسى بصفورة ابنة كاهن مديان « فولدت ابناً فدعا اسمهُ جرشوم لانه قال كنت نزيلاً في ارض غريبة » وقد زاد المترجم اليسوعي على ذلك « ثم ولدت غلاماً ثانياً فسماهُ اليعازر وقال لانَّ اله ابي ناصري انقذني من ارض فرعون » وهذه الزيادة موجودة في النسخة السريانية البسيطة اما في العبرانية فلا وجود لها ولكنهم جعلوا في مكانها فراغاً كانهم يريدون انهُ كان هناك كلام وفقد

فيرجح مما تقدم انهُ فقد من التوراة العبرانية فقرات حفظت في بعض ترجماتها وتلك الفقرات فقدت غالباً بعد ان ترجمت التوراة فبقيت محفوظة في الترجمة ويغلب على الظن ايضاً ان بعض الجمل فُقدت قبل ان ترجمت التوراة فلم

يُسنَد اليها وانما يظهر خلوّ مكانها من اختلال المعنى هناك . مثال ذلك ما جاء في سفر التكوين عند ما طرد الرب قايين بسبب قتله اخاهُ هابيل ولم يكن اذذاك على وجه الارض من بني البشر الا آدم وقايين وهابيل (مقتولاً) قال «وخرج قايين من امام الرب فاقام في ارض نود شرقي عدن . وعرف قايين امرأته فحملت وولدت اخنوخ الخ» وقد تقدم انهُ لم يكن على وجه الارض غير آدم وولديه فلا يستقيم المعنى الا اذا فرضنا وجود كلام فقد من التوراة قبل ترجمتها وفيه رابط بين الفقرتين

ومثل ذلك ايضاً قول لامك لامرأتيه (سفر التكوين ص ٤ ع ٢٣ و ٢٤) يخاطبهما «اسمعا قولي يا امرأتي لامك واصغيا لكلامي . اني قتلت رجلاً لجرحي وفتى لشدخي . انهُ ينتقم لقايين سبعة اضعاف واما للامك فسبعة وسبعين». ولم يسبق قولهُ ولا جاء بعدهُ ما يوضحهُ ولم نفهم ما حملهُ عليهِ ولا من هو الذي قتلهُ ولا يعلل ذلك الا بفرض فقدان فقرة او جملة او ورقة برمتها من الاصل العبراني قديماً ويؤيد ذلك ان لدى اليهود تقليداً يتناقلونهُ اباً عن جد يوضح هذا المشكل فهم يقولون ان لامك بينما كان يصطاد يوماً رمى نبلاً فاصاب جدهُ قايين عن غير قصد فلما علم انهُ قتل جدهُ بيده وقد اوعد الله قاتلهُ ان ينتقم منهُ سبعة اضعاف حزن وجاء امرأتيه واخبرهما بما فعل كما تقدم . ويؤيد هذه الحكاية ان التوراة لم تذكر شيئاً عن كيفية وفاة قايين قط

على ان الاختلاف بين ترجمتي الاميركان واليسوعيين يختلف مقداراً باختلاف الاسفار فهو قليل في الاسفار الاولى ثم يكثر في ما بعدها تدريجاً والظاهر انهُ ناتج عن اختلاف عبارة التوراة بلاغة وفصاحة لان الاسفار الاولى وخصوصاً الخمسة الاولى هي احسن التوراة لغة واتقنها عبارة ثم تقلُّ فصاحة وبلاغة الى ان تصبح في الاسفار المكتوبة بعد السبي وقد خالطها الفاظ كلدانية مما جاء به العبرانيون من بابل على اثر السبي فاصبحت العبارة مرتبكة قابلة للالتباس فيختلف المترجمون في فهمها على نسبة ارتباكها وركاكتها

ومن امثلة ما ورد في الترجمة الاميركانية من الالتباس بسبب التزام الحرف انهم لم يميزوا احياناً الواو العاطفة عن الواو التي تأتي في جواب الطلب وهي

الفاء في العربية اما في العبرانية فلا وجود لهذه الفاء وانما تقوم الواو مقامها فيقولون (آمن وتحيا) بدلاً من (آمن فتحيا) فترى المترجم الاميركاني قد ابقى الواو على حالها في بعض المواضع مثال ذلك ما ورد في سفر الخروج الاصحاح ٤٢ والعدد ١٨ حيث يقول « افعلوا هذا واحيوا » وهي ترجمة حرفية غيرت المعنى المراد لاعتبار واو (واحيوا) واو عطف والاولى ان تكون فاء جواب الطلب فتكون ترجمتها « افعلوا هذا فتحيوا » فيستقيم المعنى وهكذا ترجمها اليسوعيون . غيران اعتبار هذه الواو فاء لا يصح دائماً

ومن امثلة ذلك ايضاً الالتباس بين الصفة المشبهة وافعل التفضيل فان اللغة العبرانية (والسريانية ايضاً) خلو من صيغة افعل التفضيل فيعبرون عن التفضيل بالحاق (من) بالصفة المشبهة فيقولون في الصفة المشبهة مثلاً (هذا حسنٌ) وفي افعل التفضيل (هذا حسن من ذاك) ويريدون انهُ احسن منه فالمترجم الاميركاني التزم الترجمة الحرفية في هذه احياناً فتغير المعنى . مثالهُ ما ورد في سفر التكوين الاصحاح ٤٩ والعدد ١٢ قولهُ « مسودُّ العينين من الخمر ومبيضُّ الاسنان من اللبن » والمراد في الاصل « عيناه اشد سواداً من الخمر واسنانه اشد بياضاً من اللبن » وهكذا وردت في الترجمة اليسوعية وقس عليه

اما احتمال بعض الجمل او الالفاظ معنى غير ما يختاره لها المترجم فواقع ولا يخفى على المتأمل . مثال ذلك ما جاء في سفر الملوك الاول (او سفر الملوك الثالث في التوراة اليسوعية) الاصحاح السادس والعدد الثالث عشر بعد ان ذكر كلام الرب لسليمان بعد بنائه الهيكل فاتمهُ بقولهِ « وأسكنُ في وسط بني اسرائيل ولا اترك شعبي اسرائيل » هكذا ورد في التوراة العبرانية والسريانية والانكليزية والفرنساوية والترجمة الاميركانية اما المترجم اليسوعي فتبادر الى ذهنه ان المراد ان يسكن الله في الهيكل فقال « واقيم (فيه) (اي في الهيكل) فيما بين بني اسرائيل ولا اترك شعبي اسرائيل » والفرق في المعنى بين الترجمتين واضح

ومن امثال ذلك انا عثرنا اثناء مطالعتنا التوراة العبرانية منذ بضع سنين على فقرة عجبنا لاختلاف المترجمين في ترجمتها ورأينا لنا مع ذلك مندوحة لاختيار ترجمة تختلف عن ترجماتهم ويلوح لنا انها اقرب الى الصواب والفقرة هي ما قاله

يعقوب وقد دعا اولاده لينبئهم بماسيصيبهم في آخر ايامهم (سفر التكوين الاصحاح ٤٩) الى ان خاطب ابنه نفتالي (عدد ٢١) قائلاً (بالعبرانية)

נפתלי אילה שלחה הנתן אמרי-שפר

وتقرا هكذا (نَفْتَلي آيَلَه شْلُحَه هَنُتِن اِمْرِي شَفِر)

وهذه ترجمتها الاميركانية « نفتالي ايله مسيبة يعطي اقوالاً حسنة »

وهذه ترجمتها اليسوعية « نفتالي ايلة سائمة يردد اقوال الحسنى »

وهذه ترجمتها الانكليزية « Naphtali is a hind let loose: he giveth goodly words. » وهذه ترجمتها الفرنساوية Nephthali est une biche lâchée; il fait de beaux discours.

ومثل ذلك باللغات الافرنجية الاخرى

فتاملنا هذه الترجمات فاذا هي متشابهة تكاد تكون واحدة ولكنها غير معقولة اذ لا علاقة بين الايلة والاقوال الحسنة فعمدنا الى الترجمة السريانية البسيطية لعلنا نؤانس نوراً فاذا هي هناك هكذا

ܢܦܬܠܝ. ܐܝܙܓܕܐ ܩܠܝܠܐ. ܝܗܒ ܡܐܡܪܐ ܫܦܝܪܐ:

ونقرا (نَفْتَلي اِيزَجْدَا قَلِيلاَ يَهِبْ مِامْرَا شَفِيرَا)

وترجمتها « نفتالي رسول سريع يعطي اقوالاً حسنة »

فرانيا في المعنى استقامة لانه اراد ان نفتالي رسول او سفير خفيف السير يحمل بشائر او عظات حسنة لكننا عدنا الى العبارة العبرانية وقابلناها بهذه الترجمة فاذا فيها من التكلف والتصرف ما خيب ظننا بها ولا ندري كيف جاز للترجم السرياني ان يترجم אילה (ايله) رسولاً او سفيراً فقد راجعنا ما لدينا من المعجمات العبرانية فاذا بها لا تحتمل غير معنى (الايلة) الحيوان المعروف على انها تفيد هذا المعنى ايضاً في السريانية . والايلة لفظ واحد لمعنى واحد في سائر اللغات الشرقية . اما ترجمة (شْلُحَه) سريعاً او خفيفاً فبعيدة ايضاً الا انها تحتمل التاويل نوعاً لان שלח (شْلَحْ) في العبرانية ارسل او اطلق او بسط وقد

يؤخذ منها معنى السرعة ولكنه بعيد

فرأينا ان هذه الترجمة ايضاً منحرفة وكأن المترجم السرياني ادرك اعوجاج المعنى في الاصل العبراني فاراد تقويمه فوقع في الانحال القبيح

فعدنا الى الاصل العبراني ثانية واعملنا الفكرة فيه لعلنا نهتدي الى ترجمة اقرب الى الصواب فلاح لنا ان الخطا وقع في ترجمة لفظ (إمري) فترجموها (اقوالاً) بناء على انها مشتقة من אמר (أمَرَ) بالعبرانية اي (قال) فامعنا النظر فيها مع ملاحظة اللغة الكلدانية او السريانية التي هي لغة جد يعقوب (ابراهيم) ففتح علينا انها اقرب الى اصطلا (إمرَا) بالسريانية ومعناها الحمل (صغير الضان) وجمعها (امرِا) بالامالة وتلفظ مثل (إمرِي) العبرانية فيكون المراد من قول يعقوب « نفتالي ايلة مصيبة او سائمة يعطي نتاجا (او نسلاً) حسناً » وبذلك يستقيم المعنى ويصير معقولاً اذ ان الايلة لا تعطي اقوالاً ولكنها تعطي نتاجاً

اما حمل (امرا) على معناها الكلداني فمعقول اولاً · لان قائلها (يعقوب) كلداني الاصل وجده ابراهيم جاء من أور الكلدانيين · ولا يبعد ان يكون يعقوب حفظ الفاظاً من لغة اجداده كان ينطق بها عفواً وخصوصاً في مخاطبة اولاده وهو على فراش الموت فانه خاطبهم بغير تكلف · ثانياً لان الالفاظ التي نقرر انها عبرانية صحيحة انما هي الواردة في التوراة ولا يبعد ان يكون لهذه اللفظة في العبرانية معناها الكلداني ايضاً ولعدم ورودها في التوراة لذلك المعنى بقيت في زوايا الاهمال وخصوصاً لانها تدل على معنى الحمل في سائر اللغات الشرقية ففي العربية « الإمَّر الصغير من اولاد الضأن » وهكذا في اللغات الاخرى · وقد كاشفنا بعض افاضل العلماء برأينا هذا فمالوا الى التسليم به وكتبنا به الى بعض جمعيات ترجمة التوراة في انكلترا ايضاً

وقد اطلعنا بعد ذلك على آراء جماعة من علماء الدين في شروحهم المطولة على التوراة فاذا هم في اختلاف من حيث فهم المراد من هذه الآية · وقد غير بعضهم في مواضع الطعاميم وهي فواصل الفقرات الصغيرة وتصرفوا في الالفاظ واستخرجوا منها ان « نفتالي شجرة منبسطة الاطراف ترسل اغصاناً جميلة » وفي

مقدمتهم بوخارت · غير ان في الوصول ال هذه النتيجة من التكلف والتصرف ما يحسّن لنا البقاء على راينا والله اعلم

فيظهر لك من هذا المثال وما يماثله ان في التوراة من المفردات والجمل ما يحتمل معنى غير ما اختاره له المترجمون

هذا ونرغب الى حضرات الافاضل مترجمي التوراة من الاميركان واليسوعيين ان يسبلوا ذيل المعذرة على ما ورد في جوابنا على حضرة المقترح مما يتعلق بترجماتهم وحاشا لله ان يكون في النية غرض غير تقرير الحقيقة فاننا معترفون لهم بحسن الصنيع بما بذلوه في نقل التوراة الى لساننا العربي · والهلال يفتح صدرهُ لدرج كل ما يرد من حضراتهم ردًّا على ما قلناهُ تمحيصاً للحقيقة أو دفعاً للابهام وما العصمة الا لله وحده سبحانهُ وتعالى

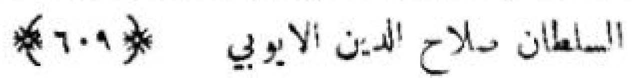


﴿ خنفشار ﴾

(مصر) حبيب افندي مرقص

رأيت في احدى الروايات المعرَّبة عن لغة افرنجية لفظة (خنفشار) فهل هي لفظة عربية ام اعجمية

(الهلال) لهذه اللفظة حكاية تفهمون معناها من تلاوتها وهي انه كان في بعض احياء العرب رجل كبير الدعوى قليل المادة لا تسأله عن امر الاَّ لفق لك جوابًا اسندهُ الى روايات ملفقة فادرك فيهِ ذلك جماعة فتواطأوا على ان يسألوهُ عن لفظ لا وجود له في اللغة العربية فجمعوا ستة احرف وركبوا منها كلمة (خنفشار) وهي لفظ لا معنى لهُ وسألوا الرجل عن معناهُ فصمت قليلاً كانهُ يفكر ثم قال الخنفشار نبات صفاتهُ كذا وقال عنهُ جالينوس كذا واخذ يورد عنهُ الآراء حتى اراد ان يسندهُ الى الحديث فاوقفوهُ وحققوا تلفيقهُ وصار لفظ الخنفشار من ذلك الحين يستعمل لمن كان مختارًا ملفقًا كبير الدعوى قليل المادة




الهلال

الجزء العشرون من السنة الثانية

١٥ يونيه سنة ١٨٩٤ || ١٢ ذو الحجة سنة ١٣١١ || ١٠ بؤونه سنة ١٦١٠

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

نقود السلطان صلاح الدين





ضربت سنة ٥٨٤





ضربت في دمشق سنة ٥٨٢




نقود مضروبة على عهد الدولة الفاطمية

وترى على احد وجهي النقود الصلاحية لقب صلاح الدين وهو « الملك الناصر » وعلى الوجه الآخر لقب الخليفة العباسي « الامام الناصر » وذلك بما للعباسيين من السلطة الدينية من الخلفاء

السلطان صلاح الدين الأيوبي

(تابع لما قبلهُ)

(٣) حروبهُ وفتوحاتهُ

اشتهر السلطان صلاح الدين خاصة بحروبهِ مع الصليبيين . والصليبيون جماعة من اهل اوربا تألبوا في تلك الاعصر المظلمة بجامعة التعصب وكروا على المشرق بعدتهم ورجالهم لاستخراج بيت المقدس من ايدي المسلمين . ويقال في سبب ذلك ان بيت المقدس لما كان مقرًّا لقبر المسيح حج اليهِ المسيحيون من اقطار العالم تبركًا بالقبر المقدس . وقد كان قبل الاسلام في حوزة الرومانيين حتى فتحهُ المسلمون ودخل في حوزتهم فكان مسيحيو اوروبا يحجون اليهِ اما تبركًا بالقبر او تكفيرًا لكبائر اتوها . وكانوا يقاسون في سبيل ذلك مشقات جسيمة من السفر والخطر وكانوا اذا آبوا من حجهم يشكون الى ملوكهم وحكامهم معاملة حكام المسلمين لهم وتضييقهم عليهم . وكانت اوروبا اذ ذاك فيما يدعوهُ المؤرخون بالاعصر المظلمة التي ضرب فيها التعصب اطنابهُ وسدل عليها الجهل حجابهُ وكانوا كلما سمعوا شكوى الحجاج تذمروا وهموا الى غزو المشرق واهلهِ فيقعدهم عنهُ ما قام بينهم من الانقسام الديني وغيرهِ

فاذا كانت اواخر القرن الحادي عشر للميلاد حج الى القبر المقدس ناسك يقال لهُ بطرس رثّ الحال يلبس رداء قصيرًا خلقًا ويتمنطق بحبل يسير في الطرق مكشوف الرأس عاري الذراعين والساقين . فلما عاد من حجهِ جعل يطوف اوروبا مدينة مدينة وقرية قرية يشكو تضييق المسلمين على المسيحيين في حجهم . وكان يحمل صليبًا خشبيًا غليظًا ويقف في الشوارع والمجتمعات يدعو الناس الى الجهاد في سبيل الدين وكان لكلامهِ تاثير غريب حتى ان الناس كانوا يتقاطرون الوفًا لسماع دعوتهِ فهاجوا وماجوا واجتمع امراؤهم وملوكهم لما دعاهم اليهِ ولم تأت سنة ١٠٩٦ م حتى اقبلوا على حملتهم الصليبية الاولى وفيها مئتا الف مقاتل يتقدمهم بطرس هذا بصليبهِ وهم يجرون وراءهُ بخيلهم ورجلهم وقد جعلوا رسم الصليب شعارًا لهم

يخيطونه احمر على ثيابهم . ولكن هذه الحملة لم تصل اسيا الصغرى حتى لاقتها جنود المسلمين وفيهم السلجوقيون وغيرهم وقامت الحرب سجالاً فقتل من الفريقين عدد كبير واكثره من الصليبيين . الاَّ ان فرقة منهم مؤلفة من ثمانين الف مقاتل تحت قيادة جودفري بوليون ساعدتها الاقدار حتى وصلت بيت المقدس وكانت في حوزة الفاطميين بخلافة المستعلي فافتتحتها عنوة في ١٤ يوليو (تموز) سنة ١٠٩٩ (٢٢ شعبان سنة ٤٩٢ هـ) بعد مذبحة دامت اسبوعاً ثم اوغلوا في سوريا وقصدوا مصر وغيرها فكبر ذلك على المسلمين فجعلوا يدافعونهم وهم لا يظفرون منهم بطائل الى ان ظهر صاحب الترجمة وتبوأ عرش السلطنة في مصر وسوريا كما قدمنا وقد مرَّ على الصليبيين وبيت المقدس في حوزتهم بضعة وتسعين عاماً فاستخرجها من ايديهم كما سيجيء

ولم يكن همّ صلاح الدين محاربة الصليبيين فقط ولكنه كان في حرب دائمة مع مناظريه من الدول الاسلامية الاخرى وكان النصر رفيقاً له كيفما سار .

وقد حارب الصليبيين في وقائع كثيرة قبل استقلاله بسلطان مصر يضيق المقام عن استيفائها وإنما نذكر منها ما كان بعد سلطانه وفيها واقعة حطين الشهيرة وواقعة الفتح القدسي التي كتب بها عماد الدين الكاتب الاصفهاني كتاباً ضخماً سماه الفتح القسي في الفتح القدسي وهو مشهور لبلاغته وفصاحته وصدق روايته لان الكاتب كان شاهد عين لاكثر الوقائع

اما واقعة حطين فابتدأت في ١٤ ربيع آخر سنة ٥٨٢ هـ في وسط نهار الجمعة والاسلام كثيراً ما يحاولون لقاء عدوّهم يوم الجمعة عند الصلاة تبركاً بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر في سائر العالم الاسلامي في وقت واحد . فسار السلطان صلاح الدين بما اجتمع لديه من الجند على اتم نظام وحط رحاله عند بحيرة طبرية على سطح الجبل على امل ان الافرنج اذا بلغهم نزوله هناك يقدمون اليه وكانوا معسكرين في مرج صفورية بارض عكا فلم يتحركوا من منزلتهم فسار صلاح في جريدة من جيشه الى طبرية وافتتحها بساعة بعد القتل والنهب الاَّ ان القلعة بقيت سالمة بمن فيها . فبلغ الافرنج ما حصل بطبرية فساروا نحوها فعلم السلطان بذلك فترك على قلعة طبرية من يحاصرها وعاد لملاقاة العدو فالتقى به على سطح جبل طبرية الغربي في يوم الخميس ٢٢ ربيع آخر وبعد حرب شديدة تفرقت

فيها جيوش الافرنج الأفرقة منها تحصنت في تل يقال لهُ تل حطين وهي قرية هناك عندها قبر النبي شعيب فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش الى ان ألجأهم الامر للقتال يأساً فاسرت مقدمتهم وقتل الباقون وكان في جملة الماسورين الملك جفري واخوهُ البرنس ارباط صاحب الكرك والشوبك وغيرهم من القوّاد والامراء فجلس السلطان صلاح الدين في خيمتهِ وامر بتحضير الاسرى بين يديهِ فاحضروا وفيهم الملك جفري فامر لهُ بشربة من جلاب وثلج فشربها وكان في غاية الظمإِ واعطى البرنس ارباط اخاهُ فشرب فقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي سقيتهُ اما انا فما سقيتهُ وكان من جميل عادة العرب ان الاسير اذا اكل او شرب من مال من أسرهُ أمن فقصد السلطان بقولهِ هذا ان الملك جفري قد أمن اما اخوهُ فلم يامن . وكان في قلب صلاح الدين حقد على البرنس ارباط لسابق تعديهِ على جماعة من المسلمين وقتلهم في حال سلمية لغير داعٍ فسبق من السلطان قسم انهُ اذا ظفر بهذا الامير قتلهُ . فبعد ان شربا ارسلهما للمائدة فاكلا ثم اعيدا الى السلطان فاخذ بيدهِ سيفاً وتقدم الى البرنس ارباط قائلاً « ها انا انتصر لمحمد » ثم عرض عليهِ الاسلام فأبى فضربهُ بالسيف فحل كتافهُ وتم قتلهُ من حضر ورميت جثتهُ على باب الخيمة فلما رأى جفري ذلك وقع الرعب في قلبهِ . فكلمهُ السلطان وطيب خاطرهُ وقال لهُ لم تجرِ العادة ان يقتل الملوكَ الملوك اما هذا فقد تجاوز الحد وتجرّأ على الانبياء

وفي اليوم التالي نزل السلطان على طبرية فاستلم قلعتها ثم رحل طالباً عكا فبلغها يوم الاربعاء غاية ربيع آخر . وفي اليوم التالي حاربها واخذها وانقذ من كان فيها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من ٤٠٠٠ واستولى على ما فيها من الاموال . ثم فرّق السلطان صلاح الدين جيشهُ فرقاً في انحاء سوريا فاستولى على نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة . وسار هو يطلب تبنين فنزلها يوم الاحد ١١ جمادى الاولى وهي قلعة منيعة فحاصرها اسبوعاً ونصب عليها المنجنيق حتى فتحها عنوة ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها في غد نزولهِ ثم سار الى بيروت وركب عليها المنجنيق وما زال حتى اخذها في يوم الخميس ٢٩ جمادى الآخرة وسارت سرية من رجالهِ الى جبيل من اعمال لبنان فاستلمتها . ثم حوّل

شكيمة فتوحاتهِ جنوبًا قاصدًا عسقلان فمرّ على مواضع كثيرة كالرملة والداروم فاستولى عليها فلما وصل عسقلان نصب عليها المنجنيق وقاتلها قتالاً شديدًا حتى تسلمها ثم بعث من رجالهِ من استلم غزّة وبيت جبريل والبترون بغير قتال

ولما تم لصلاح الدين الاستيلاء على البلاد المحيطة ببيت المقدس شمر عن ساعد الجد في المسير اليهِ فجمع اليهِ جندهُ وكانوا متفرّقين في الساحل وسار بهم حتى اتى بيت المقدس يوم الاحد في ١٥ رجب سنة ٥٨٣ هـ فنزل في الجانب الغربي وكان مشحونًا من الخيالة فانتقل الى الجانب الشمالي في ٢٠ منهُ وهناك نصب المنجنيق وضيق على البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في سورها مما يلي وادي جهنم فلما رأى الافرنج ما كاد يقع بهم طلبوا المخابرة فحصلت وانتهت بتسليم المدينة فسلمت في ٢٧ رجب وكانت ليلة المعراج وكان يوم فرح وافتخار لجيش المسلمين فتقاطر الشعراء من سائر الانحاء لتهنئة السلطان صلاح الدين بما آتاهُ الله من الفتح ونظموا القصائد وقالوا الخطب على الجماهير وسالت اقلام الكتاب وفاضت قرائحهم فكنت ترى فيهم اما خطيبًا يبشر ويحرض واما شاعرًا يحمد الله ويمدح الفتح او مؤرخًا يذكر الحادثة بما فيها من الفخر لجيش الاسلام وكان من جملة من كتب القاضي الفاضل صاحب السيرة الايوبية وعماد الدين الاصبهاني وممن انشد في هذا الشان عبد الرحمن بن بدر فقال قصيدة مطلعها :

هذا الذي كانت الايام تنتظر   فليوفِ لله اقوامٌ بما نذروا

وهي طويلة تزيد على مئة بيت يمدح بها السلطان ويهنئهُ بالفتح

ولما استلم المسلمون بيت المقدس نكسوا الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان عظيم الحجم . وكانت قاعدة الصلح ان يؤدي الافرنج عن كل رجل منهم فدية عشرين دينار وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغير او انثى دينارًا واحدًا فمن احضر فديتهُ نجا بنفسهِ والاّ اخذ اسيرًا فلما جمعت الاموال فرّقها السلطان على الامراء والرجال والفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليهِ ثم سار لفتح صور فجاء عكا فنزل فيها ونظر في امورها ثم سار عنها الى صور في يوم الجمعة ١٥ رمضان فنزل قريبًا منها وارسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت نزل عليها وقاتلها برًّا واستقدم اسطول مصر ليقاتلها بحرًا ثم ارسل من

حاصر هونين فسلمت اما الصوربون فارسلوا اسطولهم الى اسطول المسلمين فاسروا منه خمس قطع وقتلوا كثيرًا من المسلمين فعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار فاستشارهم فيما يفعلون فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فساروا وحملوا من آلات القتال ما امكن واحرقوا ما بقي منها وسارت كل جماعة الى بلادهم للراحة وسار صلاح الدين الى عكا

وبقيت المدنة الى ان دخلت سنة ٥٨٤ هـ وعند ذلك نزلوا على حصن كوكب وكان منيعًا فاخذوه بعد قتال شديد ثم سار السلطان الى دمشق وبقي فيها خمسة ايام . ثم بلغه ان الافرنج قصدوا جبيل فسار نحوهم ثم علم انهم رحلوا عنها فتوقف وسار لاتمام فتح سوريا فجاء ترسوس في ٦ جمادى الاولى سنة ٥٨٤ هـ وكان قد انضم اليه رجال من سنجار والموصل تحت قيادة عماد الدين زنكي ومظفر الدين ابن زين الدين ففتح ترسوس ثم سار الى جبلة ففتحها ومنها توجه الى اللاذقية في ٢٤ جمادى الاولى فاخذها في يوم واحد الا قلعتيها على انهما اضطرتا اخيرًا للتسليم ثم رحل من اللاذقية الى صهيون فنزل عليها في ٣ جمادى الآخرة فصالحه اهلها على ان يدفع الرجل منهم عشرة دنانير والمرأة خمسة والصغير دينارين ثم سيَّر من رجاله من استولى على عدة قرى منها بلاطس وغيرها من الحصون المنيعة ثم رحل عنها واتى بكاس وهي قلعة حصينة على نهر العاصي ففتحها عنوة وهدمها وتوجه بعدئذٍ الى قلعة برزنة الشهيرة ففتحها وفتح غيرها من القلاع

وفي ٢ شعبان ارسل اهل انطاكية يطلبون الصلح فصالحهم ثم توجه الى حلب في ضيافة ابنه الملك الظاهر ثم الى حماه في ضيافة عمر ابن اخيه فبات في حماه ليلة واحدة ثم سار على طريق بعلبك ودخل دمشق . وسار في اوائل رمضان يريد صفد فحاربها واستولى عليها بالامان وفي هذا الشهر سلمت الكرك ايضًا ثم نزل في الغور واقام بالخيم بقية الشهر واعطى الجماعة دستورًا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان متوجهًا الى مصر فدخل القدس في ٨ ذي الحجة وصلى بها العيد وسار منها الى عسقلان في ١١ منه ينظر في امورها فاخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مرَّ على بلاد الساحل يتفقد

احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة ٥٨٥ هـ واصلح امورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش واليًا وامرهُ بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل صفر واقام بها الى ربيع اوَّل ثم خرج الى شقيف اربون وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون بالقرب من الشقيف في ١٧ ربيع اوَّل واقام اياماً يباشر قتالهُ كل يوم والعساكر تتواصل اليهِ فتضايق صاحب الشقيف فنزل الى صلاح الدين بنفسهِ وطلب الامان ووعدانهُ يسلم المكان بشرط ان يعطى لهُ موضع يسكنهُ في دمشق لانهُ بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الافرنج واقطاع تقوم بهِ وباهلهِ وشروطاً غير هذه فاجابهُ الى ما طلب وفي اثناء ذلك وصلهُ الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعاً يحاصرونها مدة سنة كاملة الى ان نفد زاد من كان فيها فسلموا

ثم ظهر بعد ذلك للسلطان ان جميع ما قالهُ صاحب الشقيف كان خديعة فسيرهُ مهاناً الى دمشق . ثم ظهر لهُ ان الافرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها في ١٢ رجب سنة ٥٨٥ هـ فسار اليها حالاً ونزل فيها بغتةً ليقوّي قلوب من بها وارسل يستدعي النجدات من الانحاء وكان عند الافرنج مقدار الفي فارس و ٣٠ الف راجل . ثم تكاثروا واستفحل امرهم واحاطوا بعكا وحاصروها في غاية رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالنجدة فتمكن وانفتح الطريق وسلكهُ المسلمون ودخل السلطان عكا وجرى بينهُ وبين الافرنج مناوشات في عدة ايام ثم تاخر المسلمون الى تل العياضة وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طمان

وما زالت الحال كذلك والافرنج يتشددون بما كان يأتيهم من المدد بحراً الى ان قووا على فتح المدينة ودخلوها والسلطان خارجها فعظم ذلك عليهِ جداً ثم بلغهُ ان الافرنج سيخرجون من عكا للاستيلاء على عسقلان فاتى السلطان الرملة وتشاور وذوي شوراه في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام بقاؤها فاتفقت آراؤهم ان يبقى الملك العادل قبالة العدو وان يسير صلاح الدين بنفسهِ لخرابها خوفاً من وصول العدو اليها فيأخذ بها القدس فسار وشرع بخرابها بكل نشاط عن غير ارادتهِ لانهُ قال « لأن افقد ولدي جميعهم احب اليَّ من ان اهدم منها

حجرًا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيهِ مصلحة للمسلمين فما الحيلة » وهاجر اهالي عسقلان الى الشام ومصر وغيرها حزانى تاركين اراضيهم وبيوتهم ومواشيهم بحالة يرثى لها . وبينما كان الخراب قائمًا اتى من الملك العادل خبر مفادهُ ان الافرنج تحدثوا معهُ بامر الصلح طالبين جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان موافقتهم على طلبهم هذا افضل لما رأى من الضجر الذي خامر قلوب المسلمين من المشاق المتوالية فكتب اليه باذنهِ في ذلك وفوض الامر الى رأيهِ واصرَّ على حريق عسقلان ففوض ذلك الى احد اولادهِ الافضل وسار الى الرملة ومنها الى اللد واشرف عليها وامر باخرابها واخراب قلعة الرملة ثم دار حول قلعة النطرون وهي منيعة فامر باخرابها

وفي يوم الاربعاء ٢٢ شعبان سنة ٥٨٨ هـ تم الصلح بين صلاح الدين وكبير الصليبيين بعد مداولات ومخابرات يطول شرحها ونادى المنادون ان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة فمن احب من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يومًا مشهورًا سرَّت بهِ الطائفتان وعادت الصلات الى مجاريها وعادت التجارة وجعل الزائرون يفدون الى بيت المقدس من كل صوب وتوجه السلطان الى تلك المدينة يتفقد احوالها وسار اخوهُ الملك العادل الى الكرك وابنهُ الملك الظاهر الى حلب وابنهُ الافضل الى دمشق وبقي السلطان صلاح الدين في القدس مدة يقطع الناس ويعطيهم دستورًا ويتأهب للسير الى الديار المصرية وكان في عزمهِ السفر للحج لكنهُ لم يستطع

ولما سار ملك الافرنج الى بلادهِ رأى السلطان ان يعود لتفقد القلاع السورية ففعل وسار منها الى دمشق فوصلها في ١٦ شوال وفيها اولادهُ الافضل والظاهر والظافر المعروف بالمشمر واولادهُ الصغار وكان يحب تلك المدينة ويؤثر الاقامة فيها على سائر البلاد . ثم قدم الملك العادل من الكرك قاصدًا البلاد الفراتية فنزل دمشق واجتمعت هذه العائلة على رغد وسلام وقد نسي السلطان صلاح الدين عزمهُ الى مصر وعرضت لهُ امور اخرى وعزمات غير ما تقدم

على ان المنية على عجزها مهاجمة هذا الباسل في ساحة الحرب لم تخف مهاجمتهُ على فراشهِ وبين اولادهِ واخوانهِ ففي يوم الجمعة ١٥ صفر ركب السلطان للاقاة

الحج فعاد الى منزلهِ كسلاً ثم غشيتهُ حمى صفراوية ثم اصبح في اليوم التالي اكثر كسلاً وضعفاً وما زال المرض يتزايد يوماً فيوم الى ان توفاهُ الله بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ وكان يوم موتهِ يوماً لم يصب الاسلام بمثلهِ منذ فقد الخلفاء الراشدين (رض) وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة عظيمة وكان الناس يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم . وكان سنهُ عند وفاتهِ ٥٧ سنة ومدة حكمهِ ٢٤ سنة في مصر و١٩ سنة في سوريا فحضر الجميع وشيعوا جنازتهُ ودفنوهُ في الدار التي كان متمرضاً فيها وكانت بينهم شقيقة الفقيد المدعوة ست الشام وفرقت في الناس الصدقات العظيمة من جيبها الخاص . لانهُ لم يترك في خزينتهِ الخصوصية الا ديناراً واحداً و٤٧ درهماً من الفضة ولم يجدوا في جميع صناديقهِ اثراً للذهب او لغيرهِ من الحجارة الكريمة وذلك ما يدل على فرط كرمهِ لانهُ اصاب اموالاً كثيرة جاد بها على آلهِ وذويهِ

وترك صلاح الدين من الاولاد ١٧ ذكراً وانثى واحدة اسمها مؤنسة خاتون فلما توفي صلاح الدين اقتسم اولاده واخوتهُ واولادهم مملكتهُ فيما بينهم

(٤) صفاتهُ ومناقبهُ وآثارهُ

وقد وصف صلاح الدين وعدد مناقبهُ جماعة ممن عاصروهُ وكانوا في بطانتهِ وفي مقدمتهم القاضي الفاضل بن شداد وعماد الدين الاصفهاني . وهاك ملخص ما ذكروهُ قالوا :

كان صلاح الدين ربع القامة كثيف شعر اللحية يلبس العمامة والجبة والقنطان ويتقلد في منطقتهِ خنجراً مرصعاً كما ترى في رسمهِ بالهلال الماضي وكان حاد العينين مع وداعة وذكاء سهل الخلق كريم النفس واسع الحلم محباً للمسالمة كريم الاخلاق جواداً رفيق الجانب اذا سألهُ احد عطاء تلطف بالجواب كأنهُ يستمهلهُ فانهُ يقول « ما عندنا شيء الساعة » ومفهومهُ انهُ يعطي وان كان يبطئ . وكان لا يلبس الا ما احتمل لبسهُ كالكتان والقطن والصوف وكانت محاضرهُ مصونة من الخطر ومجالسهُ منزهة عن الهزل ومحافلهُ حافلة باهل الفضل لا ينطق بلفظ يؤثر سماع الاحاديث بالاسانيد . وكان لمداومة الكلام مع الفقهاء اعلم منهم بالاحكام الشرعية

وكان من جالسه لا يعلم انه مجالس السلطان بل يعتقد انه مجالس اخاً من الاخوان وكان محافظاً على مواقيت الصلاة لا يتعيف ولا يتطير فاذا عزم توكل على الله فلا يفضل يوماً على يوم وكان خاشع القلب رقيق الدمعة اذا سمع القرآن يخشع قلبه وتدمع عينه . وكان ناصراً الضعيف على القوي يجلس للعدل في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام بحضرة الفقهاء والقضاة والعلماء فيسمع الدعاوي بنفسه وينصف المظلوم من الظالم وكان لا يذكر احداً الا بالخير وقد اشتهر بكرم الاخلاق خاصة وترى اعداءه الصليبيين قد أعجبوا بشهامته ومروءته ولنا من حكايته مع قلب الاسد ملك انكلترا أكبر دليل على ذلك وفي حكاية مشهورة يتناقلونها ويذكرونها وقد الفوا بها رواية عرفت برواية قلب الاسد يمثلون بها تلك الحادثة وكيف ان قلب الاسد مرض وهو في حرب مع صلاح الدين فتنكر صلاح الدين وجاءه بصفة طبيب مرسل من السلطان فطببه حتى اذا شفي عاد الى حربه وهي شهامة لم يسمع بمثلها

وكان يوقع على احكامه بهذه الآية « الحمد لله وبه التوفيق »

ومن آثاره في مدينة القاهرة قلعة الجبل بناها وزيره بهاء الدين بامره وهي لا تزال قائمة الى هذه الغاية وفيها بئر تعرف ببئر يوسف ويظن بعضهم انها تنسب الى يوسف الصديق بن يعقوب ولكنها تنسب حقيقة الى يوسف صلاح الدين صاحب الترجمة وكانت هذه البئر محفورة من ايام الفراعنة ثم طمرت بالرمال فاعاد صلاح الدين حفرها

ومن مآثره ايضاً ترميم سور القاهرة وتوسيعه وتحصين المدينة وله غير ذلك من الابنية والآثار ما يضيق هذا المقام عن استيفائه واذا اردت التطويل فطالع كتابنا « تاريخ مصر الحديث » في الكلام عن الدولة الايوبية

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

« تابع لما قبله »

(٧) علم التاريخ

التاريخ معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأنسابهم الخ وهو قديم في الممالك مرافق للعمران . اما العرب فلم يحدث فيهم الا بعد الاسلام وهم لم يتناولوهُ من غيرهم وان كان قديماً عند اولئك ولكنهُ حدث عندهم على مقتضيات عمرانهم لتدوين فتوحاتهم وحروبهم واعالهم وقد الفوا فيه كتباً منذ القرن القرن الاول للهجرة ولكن لم يصل الينا من تلك الكتب الا ما كتب في اواخر الثاني للهجرة اما قبل ذلك فنفضلاً عما كتب منهُ ودرس فانهُ كان متناقلاً على الالسنة بحملة الرواة والنسابون والحفاظ من صقع الى آخر يقصونهُ على الملوك والامراء او غيرهم وربما كان ذلك دأبهم ايضاً قبل الاسلام فيقسم تاريخ التاريخ بهذا الاعتبار الى قسمين عصر الحفاظ والنسابين وزمن المؤرخين

(١) عصر الحفاظ والرواة والنسابين

يمتد هذا الزمن من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة عند ما دونت الاخبار في الكتب . اما الجاهليون فكانوا اذا جاؤوا من غزو او عادوا من حج او باؤوا من سفر لا شيء عندهم يقضون به اوقاتهم الا مناشدة الشعر والتحدث باخبار امرائهم وغزواتهم وايامهم المشهورة . واشهر ما كانوا يتناقلونهُ ويتحدثون به الى ظهور الاسلام

«ايام العرب ووقائعها» وهي الحروب التي قامت بين قبائل العرب كحرب عامر وبني عبس وحرب ذبيان وعامر وحرب عامر وتميم وحرب داحس والغبراء وحرب سليم وغطفان وحرب البسوس وتعرف تلك الحروب عندهم بايام العرب ومنها يوم النقراوات ويوم بطن عاقل ويوم رجرحان ويوم شعب جبلة ويوم ذي حسا ويوم اليعمرية ويوم الفروق ويوم قطن الى آخر ايامهم . ومما كانوا يتحدثون فيه اخبار رجالهم والذين اشتهروا فيهم بالشجاعة والكرم والضيافة والحلم وما شاكل واخبار قبائلهم البائدة كعاد وثمود وطسم وما كان من امرهم وحروبهم وغير ذلك

ومما كانوا يتسابقون اليه ويتفاخرون به النسب فقد كانوا كثيري البحث في انساب القبائل يحفظون سلاسلها ويرونها الواحد عن الآخر على توالي الاجيال وكان فيهم جماعة اشتهروا بحفظ الانساب يعرفون بالحفاظ او النسابين وكانوا يتسابقون خصوصاً الى حفظ نسب قريش وبطونها ولهم في ذلك اقوال كثيرة تدل على شدة اعتنائهم به

واما بعد الاسلام فكان همهم منصرفاً الى حفظ وقائع الفتح فيرويها السلف عن الخلف واول من رواها الصحابة والانصار الذين شهدوا الحروب بانفسهم وهم رووها الى التابعين وهؤلاء حفظوا وقائعهم ونقلوها الى من جاء بعدهم وهكذا على توالي السنين الى ان تمكنت دولة العرب واتسع نطاقها واخذوا في تدوين التاريخ . وكانوا لا يقبلون الرواية الا اذا اسندت الى راويها الاول وهو الذي عاينها او سمعها ممن عاينها فيقولون مثلاً حدثني فلان عن فلان انه سمع فلاناً يقول انه شهد الواقعة الفلانية فرأى الشيء الفلاني الى آخر الخبر

وقد اشتهر من العرب عدد غفير من النسابين والرواة يذكرهم المؤرخون في سياق كلامهم ويسندون اليهم رواياتهم واشهرهم بعد الصحابة والتابعين الذين عاشوا بعد المئة الاولى للهجرة وقد كتب بعضهم كتباً لم تصل الينا وهاك اسماء بعضهم مرتبة حسب سني وفاتهم

(١) ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص المتوفي سنة ١١٦ﻫ وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء وسير الملوك وذكر له بعضهم كتاباً بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم ولكنه فقد

(٢) ابو الخطاب قتادة بن دعامه الاكمه ولد سنة ٦٠ ﻫ وتوفي سنة ١١٧ ﻫ وكان كفيف البصر عالماً باخبار العرب وانسابهم قال ابو عبيدة «ما كنا نفقد في كل يوم راكباً من ناحية بني امية ينيخ عند باب قتادة فيسأله عن خبر او نسب او شعر» وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قائد

(٣) القاسم حماد بن ابي ليلى الطائي المعروف بالراوية توفي سنة ١٥٥ ﻫ وكان من اعلم الناس بايام العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها حتى لقبوهُ بالراوية وهو الذي جمع السبع الطوال وقد عاصر دولة بني امية وكانت لهُ عندهم منزلة رفيعة وكانوا يجالسونهُ ويستقدمونهُ لزيارتهم فاذا جاءهم يسألونهُ عن ايام العرب وعلومها وقال لهُ الوليد بن يزيد يوماً «بما استحققت اسم الراوية» قال «لاني اروي لكل شاعر تعرفهُ يا امير المؤمنين او سمعت بهِ ثم اروي لاكثر منهم ممن لا تعرفهُ ولا سمعت عنهُ» فقال «فكم مقدار ما تحفظ من الشعر» قال «كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام»

(٤) ابو عبيدة معمر بن المثنى البصري النحوي الشهير ولد سنة ١١٠ ﻫ وتوفي سنة ٢٠٩ ﻫ وقد غلب عليهِ النحو وهو راوية ثقة في لغات العرب وعلومها وقال ابن خلكان ان لهُ زهاء مئتي كتاب ذكر جانباً منها وهي تبحث في سائر العلوم التي كانت معروفة في ذلك العهد على اختلاف انواعها في اللغة والادب والتاريخ الطبيعي والطب والتفسير والحديث وغيرها وكان من نوابغ الزمان ذكاء وذاكرة وعقلاً

(٥) الاصمعي وهو ابو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي ولد سنة ١١٢ وتوفي سنة ٢١٦ ﻫ وهو اشهر من ان يذكر اذ قلَّ ان يخلو كتاب اقاصيص او نوادر الأذكر اسمهُ فيهِ وكان اماماً في اللغة والنحو والاخبار والنوادر والملح والغرائب وكان يجالس الخليفة هرون الرشيد ويروى عن حدة ذهنهِ وقوة حافظتهِ ما يفوق الوصف . وذكر لهُ ابن خلكان خمسة وثلاثين كتاباً معظمها في علوم اللغة وفروعها وبعضها في النوادر والادب

وكان معاصراً لابي عبيدة المتقدم ذكرهُ يجالسان خلفاء العباسيين وينادمونهم

ومن اشتهر ايضاً بين الحفاظ والرواة هشام بن ابي النصر المتوفي سنة ٢٠٤ هـ وابن الكلبي المتوفي في تلك السنة والهيثم بن عدي المتوفي سنة ٢٠٧ هـ وخليفة بن خياط المتوفي سنة ٢٤٠ هـ وغيرهم

﴿ البقية تاتي ﴾

باب المراسلات

﴿ هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال ﴾

﴿ ختام ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

لم اتعرض للرد على ما اقترحه حضرة الفاضل زكي م بهذه المسألة الا لاثبات حقائق تجاهلها العارفون تزلفاً وجهلها الشاذجون فبسطتها باجلى بيان واوضح تبيان واقوى برهان مادي وادبي عن منقول ومعقول مكرساً جانباً من وقتي الحرج الضنين به لافيد واستفيد بمناظرة افاضل في موضوع اراه من الاهمية على جانب عظيم (ولو فضل حضرة صاحب لسان الحال قتل ارانب اميركا عليه) مفيداً في بابه جديراً باظهار حقائقه على القياس فلسفي المبدإ لذيذ المطالعة غيراني من سوء البخت لم الق فيه الا شروداً مغالطاً او نفوراً ساخطاً او مشطاً شاتماً او سواذ نافقاً . ولم يحم حوله الا القليل فاجبت بما كنت اعتقده من عند جهينة او عن مقول حزام فتوالت عليَّ ردود تترى . ورسائل لا تقرا . فمنهم الغاوون . الذين في كل واد يهيمون . ومنهم الملفقون . لما لا يريدون . فازوجوا الثريا سهيلاً واطلعوا الشمس ليلاً . فهذا يطالب للمرأة بحق استنشاق الهواء وورود الماء وحق الحركة والانتقال والاستفادة والمحافظة على الحياة والعقل وحق التوريث والعبادة . وذاك يقر بعدم معرفته العلم ويخوض (بالقريحة) بحر عبابه ويصرح بجهل الادب ويدعي انه يدخله من بابه . وذاك تحمد المغالطة فينتحل ما يلائم

تشفيها مني وندب . وآخر يستتر ضمن دائرة تاء التأنيث ليسب . وذاك يحلق في غير جوّ . ولا يميز الشلو من البوّ . فلذلك عمدت لاقفال هذا الباب غير آسف عليه . ولا عائد اليه . فقد استوفى حقه وزيادة . وليس في الاعادة افادة . غير اني قصدت قبل رحيله ان ازوده ببعض خواطر حضرتني الساعه . لاوفيه وداعه . فاكيل بالكيل نفسه . على وفائه وبخسه . والله يهدي من يشاء

جاء في جريدة لسان الحال الغرّاء في رسالة مذيلة باسم يوسف اسبرسبع ابدع صاحبها فيها بالشتم وتفنن بالسباب وبرع بتنزيل المراة المحامي حضرته عنها منزلة الذل والهوان واورثها خجلاً لا يمحى . قال من جملة سبابه انني جلبت على جنس الرجال عيباً وشخصتهم ثلمة عناء الخ لاني قلت ان فلتات الطبيعة هي مثل انسان براسين او حيوان براس انسان ولا اعلم ما في ذلك من مجلبة العار او كيف تكون اذًا فلتات الطبيعة فان رسالته لم تكن ظهرت بعد لتوخذ انموذج الفلتات . فاذا كان يقول اذا لو اتيت ما اتاه حضرته في تلك الرسالة عند مخاطبته المراة حيث قال ما هو بنصه افلا تظنين انك اذا دخلت وابام (الرجال) في ميدان هذا العالم واتيما كانه واشغاله تكثرين عليك الشكوك ولا تامنين على ذاتك من ... وان قلت انك تردين بدرع العفاف فلا تقوى عليك الشكوك فهذا لا اسمعه اذ ان العالم في حضن الشر بركًا تعرفين انت واذا داومت الاحتجاج بهذا القبيل انطلب اليك تغيير البشرة الانسانية المجبولة على هذه الشعائر المتبادلة بين الجنسين منذ سطع الضياء في هذا الوجود) ليته ما كان هذا الضياء الذي اهدى الجنسين الى تبادل شعائر الفجور

الهذا الحد اتصلت درجة البشرية من البغي (عنده) حتى لا يريد حضرته ان يسمع بامكان التدرع بالعفاف والتوقي من العثرة في الدنايا اما الاولى للمرأة ثم الاولى ان تكون احط من العجماوات بحكم طبيعة التركيب وصنع الخالقة من ان تكون المسترسلة للريبة المنقادة لسوء المظنة والشكوك بها العاجزة عن مقاومة ادنى الآثام وافظعها ابهذا يحامي عن حقوق المرأة ذات الطهر وعين العفاف وجوهر الحياء وكنه عزة النفس والكبرياء بالذات . يشدد عليّ النكير ويحملني تجلبة العار والشنار لجنس الرجال لاني قلت ان تركيبها لا يؤهلها للسياسة والرياسة وادراك العلوم

العالية ويبيح لنفسه امر المجاهرة بعجزها عن صيانة شرفها وشرف ذويها وحفظ ناموسها ويستضعفها عن امكان مقاومتها اثمًا لا يأتيه الا كل من خرج عن طور الانسانية او انسخ الى الوحشية السفلى والاعجب انه يجعله من مقتضيات البشرية وجبلتها على حين ان احقر العجماوات متمنع بقوة هذه المدافعة كما هو المشاهد فكيف يستقويها اذًا على مرضاة زوجها وتعزيته وهي مفقودة الامانة ويمكنها من ادارة داخليتها وحشمها وخدمها واولادها او كيف يمسك عنها الحق بمنصة الاحكام وكرسي الرياسة حذرًا من حضن الشرير كزعمه ويبيح لها محافل الرقص واللهو كالاوبرات والتياترات والاجتماعات الاخرى كالافراح والمتنزهات وما شاكل فهل هناك حضن الملائكة . فليتأمل المتأملون

ثم ان المضحك المبكي في معقوله زيادة قوتها البدنية عن الرجل هو قوله (ان المرأة تبكي وتنوح وتلطم بما يتفتت له الجلمود وتمرّ اكثر من الرجل الذي لا يبكي ولا ينوح ولا يلطم اما هذا دليل على زيادة قوتها البدنية عنه) وهاك دليلاً آخر استنتج منه ضعف الرجل البدني عن المرأة وشدة قبولها للانفعال والتاثير اكثر منه (وهو ان الموت الفجائي كثير في الرجال نادر في النساء) وهو طب جديد يحكم بان موت الفجاءة دليل على ضعف البنية وقلة التأثير) وهكذا ما بقي

واما ما ذكرته حضرة الفاضلة السيدة استير خوري فاني مع اعتقادي بضعفهن عن ادراك مثل هذه العلوم وشدة تأسفي عند ما اسمع او ارى ان فتاة تقتل وقتها بما (لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر) اتقدم لاجابتها حملاً على حسن ظني بذكائها الخصوصي ان حضرتها اقتدت بي (كما هو شأن الجنس اللطيف) بتقليب دفاتر اجداد الجندي العتيقة مقتصرة عليها ولم يسمح لها عدم ثبات الجنس بالمثابرة والارتقاء لتصل الى دفاتر الآباء والابناء حيث ترى ان مذهب كون العقل جسماً بسيطاً مجردًا حالاً في الدماغ يعمل فيه اصبح من خصائص الدفترخانه وان الحقيقة هي ان الدماغ كالكهربائية والمغناطيسية ما هو الا نتيجة تفاعل مادة يغزر بغزارتها وينقص بنقصها ويتغير بتغيرها ويزول بزوالها وان الجسم البسيط المجرد لا يعمل الا باتحاده وتركيبه بآخر حيث تتغير خواصه والا فهو ثابت لا يتغير ازلي لا يعتوره حؤول ولا تنوع ما زال في حال تجرده وبساطته

شأن الاجسام البسيطة (كالروح مثلاً فهي عند القوم جسم بسيط مجرد ولهذا تربتها ازلية ثابتة لا يغيرها شيء ابداً اخلافاً للعقل فان اقل شيء يزيله حتى نظرة واحدة يمكن تذهب به (على رأي الخواجه سبع)

واما استشهادها بكبر ادمغة الحيوانات عن دماغ الانسان فهو (مع عدم وحدة نتائجه فيهما) لا ينفي ان العقل نتيجة تفاعل جزئيات الكتلة الدماغية وذلك وان يكن المختص بالقوة العاقلة هو الجزء المقدم من الدماغ فان لاختلاف الكيف (اي ترتيب وضع الجزئيات) دخلاً عظيماً في تكيف خواص العقل التي لا تكون واحدة في عموم الخلق الحي بل تختلف بحسب حاجيات كل نوع واذا كان تحديد العقل اصطلاحاً انه ما يعقل الفرد عن الخطل ويؤهله لاصالة الراي بما يعود عليه بحفظ الحياة ورفاهها فلو تاملنا في مقتضيات رفاهية حياة كل فرد من الكائنات الحية ولما ياتيه ذاك الفرد للحصول عليها لحكمنا بدون مراجعة بعلاقة كبر الدماغ بوفرة العقل . وكما لا يخفى عليك ايتها السيدة المصونة ان ضروريات المعيشة ونعيم الحياة الدنيا مختلفة في الانواع وبحسب هذا الاختلاف تختلف توجهات العقل ايضاً الذي لا شان له سوى الاهتداء الى الطريقة المثلى التي ترفه وتنعم وتحفظ الحياة فتكوينه في ادمغة افراد الانواع يكون لما ذكرنا من لوازم ذاك النوع نفسه وليس نوع خلافه ولنا بالحواس الخمس اكبر شاهد فان اصل منشإ اعصاب هذه الحواس واحد وهو الدماغ والاعصاب مركبة من جواهر متماثلة فاختلاف وضع الجزئيات المعبر عنه بالكيف واختلاف كمية كل جوهر بين زيادة في هذا او نقص في الآخر وهو المعبر عنه بالكم يجعل لكل عصب منها خاصة قائمة بنفسها ليست من الثانية بشيء فتوصل ما يلزمها للنقطة المعدة في المخ التي تعال بما علمنا عن الحبل العصبي فترى هذه تشم وتلك تبصر وذاك يسمع وهذا يحس والآخر يذوق وهذه هي حالة نتيجة تفاعل الدماغ (اي العقل) فمظهره في الانسان غير ما في الاسد وفي الاسد غير ما في النسر وفيه غير ما في السمك وكل بحسب ما يلزم لرفاهه وحفظ حياته لكنه واحد في الجنسين ويتفاوت بكبر الدماغ وخصوصاً جزؤه المقدم كما ذكرنا وهذا ما قصدت من العقل المحدود الذي لا يتجاوز تطلبات حفظ الحياة ورفاهيتها وملذاتها واذ كانت نهاية رفاه حياة المرأة

محدودة في كيفية تربية اولادها وداخلية بيتها كانت السياسة والرئاسة والعلوم العليا لا تفيد حياتها شيئاً بل انها بالعكس تحرمها من تلك اللذة وذاك الرفاء خلافاً للرجل المحروم من هذه اللذة الداخلية فالجأته الحالة لاستنباط اللذات الثلاث المذكورة ووهبته الطبيعة دماغاً كاملاً يؤهله لنيلها خلافاً للمراة

واما قولك باني فكرتك بعبارة الخنفشار عند ما بحث عن كلام الانبياء والكتب المقدسة والدين عكن فلقد اخرجتني فاحوجتني لتبرئة نفسي من اتهامك اياي بما انطوت عليه هذه الجملة (سامحك الله) ان آتيك مما قالته الكتب والانبياء لتعلمي اني لست ذاك الرجل . جاء في القرآن الشريف سورة النساء (الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض) وفيها ايضاً (واللاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع و . . .) الآية . وفيها ايضاً (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وكثير خلافه . وجاء في الحديث « النساء ليس لهنّ . . . » وجاء في الانجيل (كما ان المسيح هو راس الكنيسة هكذا الرجل هو راس المراة) وقد فرض عليها الطاعة والخضوع للرجل وبانجيل الاكليل غناية عن الاسهاب بهذا الشأن واما التوراة فالاحسن ان تطالعي غير سفر التكوين فتري ما هي منزلة المراة فيها وان تمسكت بآية (ولنعمل لآدم معيناً نظيره) فهذه عليكن وليست لكن لانه قال معينة وليس مساوية ونظيره شكلاً لا قوة والا لكانت الآية قبلها في خمسة اسطر القائلة « لنخلقن آدم على صورتنا ومثالنا » تجعل الرجل مساوياً لله عز وجل

فانظروا الى كبرياء المراة كيف انها اوصلت اصلها لله عز وجل وتاملوا لتواضع (احد القراء ؛ صاحب دارون والمواشي والاطيان كيف انه اوصل اصله الى الحيوان بكل بساطة وسلامة نية واما ما تبقى ايتها الفاضلة اظن انك تعتقدين صحة كلامي فيه فلا موجب لشرحه

واما ما ذكره حضرة الفاضل جبر افندي ضومط من حقوق المراة وسياقه الفلسفي في تعريف الحقوق لما يشهد لحضرته بطول الباع والتعمق في العلوم والفلسفة الا اني اراه ليس من موضوع بحثنا وهذا لا يعيب جوهر الرسالة ودقة بحثها ولا يبخسها حقها بل هي هي الفريدة في بابها فقد اخذ حضرته بتعريف

الحقوق ومعانيها وحدودها وماهيتها على وجه الاجمال لكل ذي حياة مع ان المقصود من بحثنا هو هل للمراة ان تطالب بكل حقوق الرجال فلفظة « كل » هنا يراد بها انه مسلم لها ببعض ومنكر عليها بعضاً والخلاف في هذا الامر يدخل فيه الرياسة والسياسة والعلوم العالية والفنون الدقيقة والمسألة هل لها ان تتعاطى هذه الاعمال ام لا . والا فهو يعرف حقيقة ان ما من احد ينكر على المراة استنشاق الهواء والتمتع في الحياة وعيادة القرود حتى ... وقد انقسم الباحثون بذلك الى قسمين قسم سالب قال بعدم امكانها ذلك لنقص في نفس التركيب واسند ذلك الى دلائل العلم المادي وقسم موجب وهو على قسمين ايضاً احدهما قال انها قادرة على ذلك غير انه فضل عدم صلاحية التمتع به لتفضيله الام من واجباتها على هذا وبنى حكمه على النظريات والقياسات العقلية والثاني قال بالامكان والصلاحية ولم يبنِ حكمه على شيء (ولم يدر في خلدي ولا خلد حضرته ان ينبت قسم آخر لا يقول الا بتشتم الاثنين والمراة معاً كما مرّ) فهذا ايها الفاضل ما رغبنا في الوقوف عليه

ثم ارغب الى حضرتكم ان تسمحوا لي باظهار بعض الملاحظات على ما جاء في رسالتكم الغراء اقصد بها الاستفادة وليس المناقضة قلتم في صدر الرسالة (لا شك ان الحقوق التي عليها مدار البحث مترتبة على العدالة فاذا عدمت العدالة عدمت تلك الحقوق فارى في ذلك نظراً اذ لا يخفى على حضرتكم ان لا علاقة بين العدالة ووجود الحقوق وانما العلاقة بين العدالة والحصول على الحقوق فنفي العدالة لا ينفي وجود الحقوق بل قد يشبعها ويزيد في تعريفها وظهورها ان لم يكن باللسان فبالضمير فعدم حصول الفلاح المسكوبي على حقه لا يعدم كينونته بل هو كائن وجدت العدالة ام لم توجد فكون العدالة للحقوق كالنور للمرئيات فعدم وجود النور يحجبها عن ابصارنا لكنها باقية . وهناك ملاحظة اخرى وهي انكم حددتم العدالة بانها (ما يمكن الانسان من حرية الحركة على ما يريد بدون ان يتعدى حرية الغير المساوية لحريته) وهذه بدون مؤاخذة (حسبة خرمانة) لانه قد لا يتعدى الانسان على حرية الغير ولا يعدل والا لكان قتل الانسان نفسه والكسل والمقامرة والتبذير والعزوبية وباقي المساوئ القاصرة على الفرد منه واليه تعد عدالة لانها

تمكن الانسان من حرية الحركة بدون تعد على حرية غيره · واحسن تحديد للعدالة على ما ارى هوانها (ما يمكن الانسان من حرية الحركة التي يريدها وتجيزها الهيئة الاجتماعية والعمران) ولا حرية للفرد الا بما يوافق الهيئة واصطلاحاتها فقد تكون العدالة بمظهر ظلم بيّن على الفرد وتعد عدالة لما تأتيه من الفائدة العامة فقد يمنع الفرد عن بناء او يؤخذ منه ملكه لمنفعة العموم وتمنع حرية المتفرنج في بلاد شرقية العادة · وظلم متوحشي اميركا عده العلم عدالة لما اتاه من الخير للعموم واسأل اواسط افريقيا فهي تنبئك عن ظلمها من الفاتحين واسأل نفسك والعلم عنه فتراه عين العدالة · وكما ذكرت ان هذا لا يحط بشأن تلك المقالة الثمينة

واما صادقة المتحف الاغر فانها اعتمدت على المغالطة في كل ردها فكانت تختلق وتجاوب او تحول وتحاول · قالت اني قلت ان فليمن (فلكية آخر زمن) لم تكتشف نجماً بل انها اخترعت آلة لكشف النجم وردت عليّ « ان ذلك اشرف لها واكد على اقتدارها على الاختراع ودلالة على سمو عقلها » والحقيقة اني ما قلت الا ما قالته حضرتها « وهو انها لو اخترعت آلة لكان يحق لكنّ ان تفتخرن وتهللن بها لكنها لم تنظر الا بآلة اخترعها الرجل ولم تهتد الا باسم الرجل فسافرت على طرف (الدائرة) ولم تفعل سوى انها نظرت للسماء وهذا مما لا يستحق كل هذه الطنطنة » واما قولها اني خايف على مركزي من المرأة لانها جميلة ولطيفة فهذا مما لا اخافه ابداً لانه ما زالت الغيرة والحسد اول طبيعة فيهن فانا مطمئن من هذا القبيل وخصوصاً اذا كانت الحكيمة لطيفة وجميلة · وقد بشرتني ان ذلك لا يتم الا بعد ١٠٠ سنة فاحيانا الله واياها لتحقق صدق قولي (اظن ان تمنيّ الحياة لذاك الزمن هو كتمنيهن مساواة الرجل)

هذا وقد اقفلت هذا الباب كما ذكرت لانه قد استوفى فهو مثل جراب الكردى لم ينته الا بامواس مسنونة وانت ايها الجنس اللطيف ناشدتك الله ان لا تصغي لعاذل مارق وحاسد منافق هوّل واوّل بما تقول وفسد وندد كما تعوّد فاني

اعيذك ان تصغي الى قول كاذب ويثنيك عني ذاك القيل والقال
لقد كذب الحساد فيما تقوّلوا عليّ وحق الله ما قلت ما قالوا
تبلّج صبح الحق بالصدق ظاهراً فلا احتال بعد اليوم بالزور محتال

وبعد كتابة ما تقدم ورد عليَّ الهلال — وفيه توعزون اليَّ ان اختم البحث في هذا الموضوع بمقالة اؤيد فيها رايي ولكنني لم ارَ بين حضرات المناظرين من تعرض لدحض ما قلته من حيث اردته الا حضرة السيدة استير خوري وقد حصرت ردها في عدم ارتباط العقل بكبر الدماغ وقد دفعتُ براهينها فيما تقدم على اني اوجه انتباهها الى ما ذكرته مجلة المقتطف الغرّاء في عددها الاخير تحت عنوان « عجائب الجراحة » فانها تؤيد راي بروكا كل التأييد وفيها ان صبيا شب على اخلاق الطفل فوجدوا بالبحث ان عظام جمجمته التحمت قبل اوانها فمنعت الدماغ من النمو فعملوا له عملية جراحية اطلقت سراح الدماغ فنما العقل معه

(مصر القاهرة) الدكتور امين خوري



باب السؤال والاقتراح

(اسيوط) احد مشتركي الهلال

ما هو المركز العمومي لجمعية (المورمون) وفي اي البلاد انتشر هذا المذهب وهل تعرفون شيئًا عن معتقدات هؤلاء الناس

(الهلال) المورمون ويدعون انفسهم « قدّيسي الزمان الاخير » بدعة مسيحية نشأت في اميركا اوّل هذا القرن . مؤسسها رجل اميركي اسمهُ يوسف سميث ولد في شارون من ولاية فرمونت باميركا سنة ١٨٠٥ وربي في قلة من التهذيب وظهر بالدعوة سنة ١٨٢٣ فادعى النبوّة وان ملاك الرب ظهر له وانبأهُ عن مكان فيهِ تعاليم كتبها نبي اسمه مورمون فاكتشفوا تلك التعاليم فاذا هي مكتوبة بالحرف المصري على ثلاثة الواح من الذهب فترجمها الى لغتهم وسماها كتاب مورمون وقد اكتشفوا بعد ذلك ان تلك الكتابة مصنوعة وان كاتبها كاهن اسمه سليمان سبولدين ويظن آخرون انه مرتين هريس الذي توفي سنة ١٨٧٥ . ثم ادعى يوسف سميث هذا ان ملاكًا صعد بتلك الالواح ولم يعد يراها

الا اخصاؤهُ من تلامذته · وقد طبع كتاب المورمون بالانكليزية باميركا سنة ١٨٣٢ وفي انكلترا سنة ١٨٤١ وذاع وانتشر واضيف اليه كتاب آخر قال سميث انها تعاليم اوحي بها اليه · ثم جعل يظهر للناس كل مدة بتعاليم جديدة وفيها فروض وطقوس كالعبادة والصلاة وتنظيم الكنيسة وارسال الرسل او ما شاكل مما يطول شرحه وكلها مصطنعة على اسلوب مشابه لاسلوب الكتاب المقدس

وقاست هذه البدعة في اول امرها اهانات كثيرة حتى ان الرعاع مرة مثلوا بسميث هذا وكادوا يقتلونهُ فالتجأُوا سنة ١٨٣٩ الى ولاية ايلينوا وبنوا فيها مدينة سموها مدينة نوفو شادوا فيها هيكلاً عظيماً يكاد يكون اعظم من هيكل سليمان

وفي سنة ١٨٤٤ قام اهل المدينة على سميث واخيه حيرام وسجنوهما ولكن الرعاع لم يكتفوا بذلك فكسروا السجن وقتلوا الاخوين بالرصاص · فخلا منصب النبوة عندهم فنصبوا رجلاً اسمه بريكهام يونغ فلاقى من معاملة الناس له شرًّا مما لاقي سلفه ولم يستطع البقاء في المدينة ففر سنة ١٨٤٦ الى الجبال واوى الى الكهوف ومعهُ جماعة من انصاره فلاقوا من البرد والمشقة ما كاد يذهب بحياتهم الا انهم بلغوا بعد طول المشقة سواحل البحيرة المالحة العظمى فنزلوا هناك وجعلوا همهم تقوية حزبهم بتكثير عدد دعاتهم فبعثوا المبشرين والوعاظ الى سائر الانحاء يدعون الناس الى بدعتهم · ويقال ان ثلاثين الفاً من الانكليز اجابوا الدعوة وغادروا اوطانهم وذهبوا للاقامة عند البحيرة فكبرت عصابتهم وعرف مقامهم هناك بارض «اوتاه» وعظم شأنهم حتى عصوا الحكومة وحاربوها غير مرة فبعثت اليهم اخيرًا جندًا لاخضاعهم قهرًا فخافوا واذعنوا وعاد الجند في مايو سنة ١٨٦٠ وبقي المورمون يعملون على نشر مذهبهم فبعثوا المبشرين الى انحاء اوروبا وانكلترا فاخذ مذهبهم في الانتشار في اوروبا واقيمت له الجمعيات وانشئت المدارس على انواعها

وفي ٢٩ اوغسطس سنة ١٨٧٧ توفي يونغ رئيسهم العام فخلفه حنا تيلر وتوفي هذا سنة ١٨٨٧ فصدر امر بالغاء تعاليم هذه البدعة فاستأنفوا دعواهم وجددوا الهمة فبنوا سنة ١٨٨٩ هيكلاً آخر عند البحيرة يسع ١٤ الف رجل جدرانه من الكرانيت سماكتها عشرون قدماً

وقد علم من احصاء سنة ١٨٩٠ ان عدد المورمون في اميركا ١٤٤٣٥٢ نفساً·

وآخر ما علمناه عن هذه البدعة ان يوسف سميث بن يوسف سميث صاحب الدعوة ترأس على جماعة منهم سنة ١٨٩١ وان حكومة المكسيك منحت المورمون سنة ١٨٩٢ ارضاً يقيمون فيها فاخذ يوحنا يونغ بن يونغ الرئيس السابق في نقل المورمون من اوتاه الى المكسيك واخذوا في الانتقال للاقامة هناك

اما معتقداتهم وتعاليمهم فانهم يعتقدون بالتثليث وان بني الانسان اخطأوا جميعاً بسبب عصيان جدهم آدم وان صلب المسيح انقذهم من عقاب تلك الخطيئة فهم لا يحاسبون الا على ما جنت ايديهم وعندهم ان الخلاص لا ينال الا باربعة (١) الايمان بكفارة المسيح (٢) مغفرة الخطايا (٣) الاعتياد بالتغطيس لغسل الخطايا وان يكون المعمد ممن قد منحت لهم هذه السلطة من المسيح (٤) ان وضع الايدي لاجل عطية الروح القدس لا يتولاها الا الرسل والمدبرون الذي لهم سلطة قانونية في ذلك . فكل من عمل بهذه الاربعة غفرت خطاياه وحلَّ عليه الروح ونال القوة على شفاء الامراض واتيان المعجزات والتنبؤ والرؤيا والوحي

وهم يعتقدون بالمعنى الحرفي لجمع اسرائيل ورجوع القبائل العشر وان صهيون ستشاد على القارة الغربية وان المسيح سيحكم على الارض الف سنة وان الارض ستجدد وتنال مجدها السماوي

وهم يبيحون الاقتران باكثر من امرأة على انهم كثيراً ما صرحوا بخلاف ذلك وحرموا تعدد الزوجات ولكن اعمالهم كانت تغاير ذلك لان كثيراً من اعيانهم كانوا يتزوجون خمساً او ستاً وقال بعضهم ان يونغ رئيسهم السابق اقترن بستين امرأة ولكن يوسف سميث الثاني قد الف عصابة من ثلاثين الفاً وقاموا لابطال تعدد الزوجات والقول بحرمانها

(القاهرة)　　خير الله بك ابو جبل

ارجو من حضرتكم ان تتكرموا علينا بالافادة عن اصل منبع نهر النيل السعيد ولكم مزيد الفضل

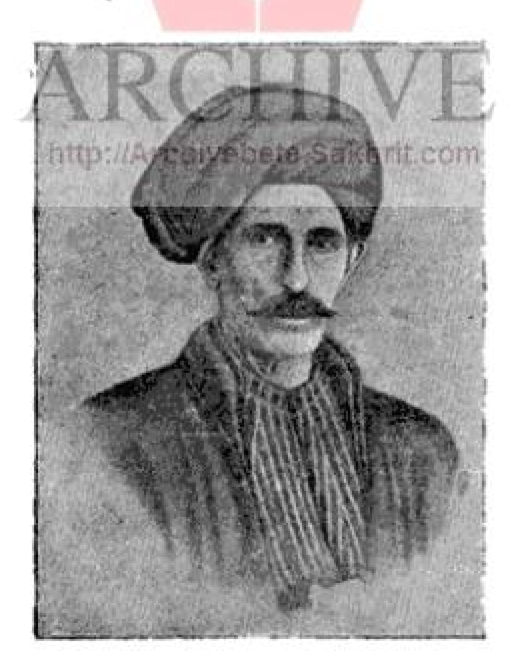
(الهلال) كان المعوَّل عليهِ قبلاً ان منبع النيل من جبال يقال لها جبال القمر ذكره بعض قدماء المؤرخين ثم جعل الناس يبحثون في اكتشاف ذلك المنبع

الهلال

الجزء الحادي والعشرون من السنة الثانية

اول يوليه سنة ١٨٩٤) (٢٨ ذو الحجة سنة ١٣١١) (٢٦ بؤونه سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال



﴿ الشيخ ناصيف اليازجي ﴾

« ولد سنة ١٨٠٠ وتوفي سنة ١٨٧١ »

هو الشاعر المطبوع واللغوي المدقق والنحوي المحقق احد اركان النهضة اللغوية الاخيرة في بلاد الشام ابن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني وُلد في قرية كفرشيما من سفح لبنان على مسافة ساعتين من مدينة بيروت في ختام القرن الماضي وكانت وسائل التعليم اذ ذاك محصورة في جماعة الاكليروس فتلقى القراءة البسيطة على القس متى من قرية بيت شباب واخذ شيئاً عن المرحوم طنوس الشدياق صاحب تاريخ لبنان ثم اعتمد على نفسه فجعل يطالع الكتب اللغوية والدواوين فنال منها حظاً وافراً فظهرت مواهبه وبدأ بنظم الشعر وهو في العاشرة من عمره قبل ان تعلمّ العروض واللغة فكان نظمه مما يدعونه باصطلاح بر الشام «المعنّى» وهو يقابل «الزجل» بمصر ومما جادت به قريحته من هذا القبيل قوله

شابهت بدر النور بالحلقة ... لمن لبست الجبّة الزرقا
انت القمر والبدر يا غندور ... لكن من أين للبدر ها المشقة

دور انت القمر والبدر يا غندور ... بالطالع المسعود وفيض النور
برجك بقلبي لم يزل معمور
غبت في شرقه ... حتى انشغل قلبه ... وانت الخفا فيه
هذا السبب غرقان ها الغرقه

دور هذا السبب محجوب عن عيني ... والحجب ما بينك وما بيني
بالله لا تنكر وفا ديني
دين المحبه عليك ... تنظر عيوني ليك
واش كان يصير يا بيك ... لنك بتمرق صوبنا مرقه

دور لنك بتمرق صوبنا مرّه ... وانظر على صبح الجبين غرّه
حلوه على حروف البكا مرّه
سبحان من سوّاك ... يا بدر في الافلاك ... حيّا الذي سماك
اسمك طلع له في البلد شهقه

دور اسمك حسن وانت الحسن يا سيد ... والكل من شانك خدم وعبيد
سلمت لك الروح ابد بابد

قال اكتب الصفّهْ بادرت بالخفهْ تاكتب على الشفهْ
وانا محسّب شفتك ورقهْ

دور وانا محسب خدك المنثور قمت اقطفه بغيبة الناطور
ضحك وقال لي يا مغرور
قطاف الخدود مانم غير للنظر والشم هذا خطاب الدم
وان كنت مشبوه اتقفه تقفه

دور وان كنت مشبوه استمع مني واعلم وعلِّمْ صاحبك عني
شرك الفلك مكتوب في فني
عادة عيوني الغنج بالقلب ترمي وهج وانا بياض الثلج
والثلج يعمل بالصدور حرقهْ

دور والثلج من جسمي انا محسوب والشمس وجهي كيف مايدوب
قلنا فدوه العاشقين بقلوب
قال ياحكيم الروم انت النبي المعلوم متى القيامه تقوم
قلت القيامه ساعة الفرقهْ

ولم يقتصر على مطالعة فروع اللغة ولكنهُ خاض بحار الطب القديم فوعى منهُ جانباً والف فيهِ ارجوزة سماها « الحجر الكريم في اصول الطب القديم » لم تطبع . وعكف على فنّ الموسيقى وعرف خفاياهُ ودقائقهُ فكان اذا نظم قصيدة او نشيداً في استقبال قادم او وداع زائر يعلّم المنشدين لحنها بمقاطيعهِ لكن صوتهُ كان جهورياً تكاد تضيع الاصوات فيهِ فلا يتميز الدو من الصول . واتقن فنّ المنطق والقافية . وجملة القول انهُ لتوقد ذهنهِ وقوّة حافظتهِ لم يكن يحوّل انتباههُ الى علم الأ اتقنهُ ولكنهُ اشتهر بنوع خاص بفني النظم والنثر وقواعد اللغة والنحو والف فيها المؤلفات العديدة .

واتصل في صباهُ بالامير بشير الشهابي الكبير حاكم جبل لبنان اذ ذاك فعرف منزلتهُ واستخدمهُ كاتباً لديهِ فمكث في خدمتهِ اثنتي عشرة سنة ثم انتقل الى بيروت سنة ١٨٤٠ باهل بيتهِ فاقام فيها وتفرّغ للمطالعة والتأليف والتدريس ونظم الشعر ومراسلة الادباء حتى لهج بذكره القطران الشامي والمصري وسار ذكرهُ في البلاد

وكانت تتوارد اليهِ ركائب الزائرين من كل صقع ومدينة وفيهم العلماء والوزراء وفي جملة من زارهُ منهم محمد عزَّت باشا احد قوَّاد الجنود السلطانية فمدحهُ بابيات ارتجالية يقول في مطلعها :

اعطى محمدُ عزَّةً من فضلهِ شرفاً لساحتنا بوطأة نعلهِ

واقام في ظاهر بيروت لا ينفك عن التدريس والتأليف وكان يلقي دروساً في بعض مدارس بيروت الجامعة ودروساً خصوصية على جماعة اشتهروا بعد ذلك في عداد الكتاب وتولى تنقيح اشغال مطبعة الاميركان ببيروت وانتشرت مؤلفاتهُ في النحو والصرف واللغة ووثق الناس بها وبمؤلفها حتى لم يكن يُطبع كتاب في بيروت او ما جاورها ما لم يعرض قبلاً عليهِ لتنقيحهِ او ضبطهِ

وما زال عاملاً في التعليم والتصنيف والنظم والنثر حتى اصيب بمرض عضال سنة ١٨٦٩ فانفلج فالجاً نصفياً واصيب بنزيف دماغي كاد يعجل منيتهُ فاراد الله تأجيلها فخفَّ مرض الشيخ حتى كاد ينقه ففاجأهُ الخبر بوفاة نجلهِ المرحوم الشيخ حبيب وكان كأبيهِ ذكاء وعلماً فوقع ذلك النبأ على قلب الوالد وقوع الصاعقة فانتكس وبدأ بقصيدة يرثي بها ولده المشار اليهِ فغلب عليهِ الحزن حتى لم يعد يملك عنان قريحتهِ فلم يتمها وهاك بعضاً منها :

ذهب الحبيب فياحشاشة ذوبي أسفاً عليهِ ويادموع اجيبي
زينة للبين حتى جاءهُ في جنح ليلٍ خاطفاً كالذيبِ
يا ايها الام الحزينة اجملي صبراً فان الصبر خير طبيبِ
لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي ندباً عليهِ يليق بالمندوبِ
اني وقفت على جوانب قبرهِ اسقي ثراهُ بدمعي المصبوبِ
ولقد كتبت لهُ على صفحاتهِ يا لوعتي من ذلك المكتوبِ
لك يا ضريح كرامةٌ ومحبةٌ عندي لانك قد حويت حبيبي

وهي آخر ما نظمهُ . وبعد ايام عاودتهُ النكسة فمات بها في ٨ شباط (فبراير) سنة ١٨٧١ فاسف الناس على فقدهِ وبكاهُ الاصدقاء والخلان وابّنهُ الخطباء ورثاهُ الشعراء والادباء

وكان رحمهُ الله معتدل القامة اسمر اللون حنطيَّهُ اجشَّ الصوت اسود الشعر

مهيبًا وقورًا شهمًا كاملًا متواضعًا متأنيًا في حديثهِ قليل الضحك عفيف اللسان لم تُسمع لهُ كلمة بذيئة قط لا في حديثهِ ولا في كتاباتهِ ولم يهجُ احدًا ولا هجاهُ احد وكان اذا ذُكر امامهُ احد بسوء اطرق واغضى كأنهُ لا يسمع . وكان سريع الفهم قوي الذاكرة حسن التدين بغير تعرُّض للمباحث الدينية والمسائل الجدلية

اما محضرهُ فكان جليلًا انيسًا لكثرة رواياتهِ ونكاتهِ . اذا حدث اخذ بمجامع القلوب مع البساطة وتجنب الالفاظ اللغوية حتى ان من يسمعهُ قد لا يظن انهُ على شيء من العلم وكان ثابت الفكر لا يتردد في امر باشرهُ لانهُ لم يكن يباشر امرًا الَّا بعد التروّي فيهِ

وكان كثير التعلق بالعوائد الشرقية فلم يبدل القفطان والجبة والعمامة ولا اتخذ اداة من ادوات الطعام التي تستخدمها على موائدنا اقتداء بالافرنج مع انهُ اختلط بكثيرين من المرسلين الاميركان وغيرهم وكثيرًا ما كانوا يدعونهُ الى موائدهم فيتناول الطعام معهم فكان يهزأ بما يتخذونهُ من الادوات كالفرنيكة والسكينة وانواع اللباس . ومما نظمهُ مرة وقد دُعي لمائدة افرنجية قولهُ وفيه مجون :

ولديَّ طاولة يلوح بصدرها ... صنبورة نسبت الى الغزلانِ
نجد استتار الرأس عيبًا مثلما ... يجب الخضوع لها من الايمانِ

الى ان قال

وبأنملي فرنيكة او شوكة ... ابدًا تدبُّ كأرجل السرطانِ
اهوي بها فتكاد تسقط من يدي ... لو لم اداركها بكفي الثاني
فكأنني بدوية نجدية ... تمشي على القبقاب بالقسطانِ

ومما نعدهُ لهُ فضلًا كبيرًا انهُ تناول العلم بالاجتهاد والمثابرة وكثرة المطالعة وكان كثير المحفوظ يعي كثيرًا من الاشعار والامثال وحفظ القرآن وكان ان نظم قصيدة لا يكتب ما ينظمهُ بيتًا بيتًا ولكنهُ ينظم العشرة ثم يكتبها وفي نظمهِ من الطلاوة والرقة ما هو مشهور وخصوصًا لانهُ كان يستنكف من استخدام الالفاظ الغريبة وكان يقول « اذا عمدت الى تأليف كتاب او نظم قصيدة شخصت نفسي مكان من يُدفعان اليهِ فتكلمت حسب مفهومهِ » وهي مزية يفضل بها بعض الكتاب بعضًا واصحابها في الغالب ينالون الشهرة ورضاء القراء

﴿ مؤلفاته ﴾

احصى بعضهم العلوم التي اتقنها صاحب الترجمة فاذا هي الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والفقه والمنطق والطب القديم والموسيقى وقد الف فيها كلها ما خلا الفقه والموسيقى وقد عدّت مؤلفاته فبلغت اثنين وعشرين مؤلفاً بين مطبوع وغير مطبوع فضلاً عن القصائد الكثيرة والمراسلات البليغة . اما المؤلفات فهي

(١) مجمع البحرين . وهي مقامات على اسلوب مقامات الحريري طبعت مرات عديدة وانتشرت في سائر الانحاء العربية وهي اشهر من ان تذكر اجاد فيها رحمة الله خصوصاً باساليب النظم فهي تفضل مقامات الحريري من هذا الوجه وتلك تفضلها بالنثر

(٢ و٣) لمحة الطرف في فن الصرف والخزانة وهما ارجوزتان علّق عليهما شرحاً بقلمه

(٤) طوق الحمامة في النحو

(٥) اللباب في اصول الاعراب

(٦ و٧) اصول الاعراب وجوف الفرا وهما ارجوزتان مشروحتان بقلمه والثانية مطبوعة غير مرة ولها مختصر مطبوع

(٨) الجوهر الفرد في الصرف والنحو معاً

(٩) فصل الخطاب في الصرف والنحو ايضاً وهو مشهور وعليه الاعتماد بالتدريس في معظم مدارس سوريا وقد طبع عدة طبعات

(١٠) عقد الجمان في علم البيان مطبوع

(١١) الطراز المعلم في علم البيان ايضاً وهي ارجوزة مشروحة بقلمه

(١٢) نقطة الدائرة . في فن العروض مطبوعة

(١٣) الجامعة . وهي ارجوزة في العروض شرحها ولده المرحوم الشيخ حبيب

(١٤) قطب الصناعة . في المنطق

(١٥) التذكرة . وهي ارجوزة بالمنطق علق عليها شرحاً وجيزاً

(١٦) عمود الصبح . وهي رسالة في التوجيهات النحوية انتهى فيها الى المتمول فيه ولم يفسح له بالاجل لاتمامها

(١٧) الحجر الكريم في اصول الطب القديم

(١٨) جمع الشتات في الاسماء والصفات وهو قاموس في اعضاء الانسان والصفات التي على افعل وهو لم يطبع

(١٩) القطوف الدانية وهو شرح لبديعيته استوفى فيها كل الجناسات والانواع البديعية

وله في الشعر منظومات كثيرة لا يحصيها عدّ جُمع معظمها في ثلاثة دواوين وقد طبعت ونظم سفر المزامير وفقة على الالحان الموسيقية باقتراح المرسلين الاميركان

ومما امتاز به بفن الشعر خاصة فضلاً عن فصاحة نظمه ورقته انه كان طويل الباع في صناعة البديع والجناس وفي نظم التواريخ على حساب الجمل . ومن مخترعاته في فن النظم جناس عاطل العاطل وقد نظم منه اربعة ابيات في مجمع البحرين وفيها الاحرف عاطلة اي بلا نقط واحرف اسمائها عاطلة كالواو مثلاً فانها حرف عاطل واسمة «واو» عاطل ايضاً بخلاف السين مثلاً فانها عاطلة ولكن اسمها «سين» غير عاطل ومثال هذا النظم قوله

حول در حلّ ورد   ملّ له الحر ورد

وقد نظم من جناس ما لا يستحيل بالانعكاس اربعة عشر بيتاً ولم يسمع هذا المقدار لشاعر من قبل ونظم بيتين طردهما مديح وعكسهما هجو وكل ذلك تراه في مقاماته مجمع البحرين

ولولا ضيق المقام لجئنا بامثلة من نظمه ولكننا نكتفي بما ورد منها في الهلال بالاجوبة على اقتراح الشعراء



باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

اعتذار قد حالت كثرة مواد هذا الجزء دون درج شيء من تاريخ آداب اللغة العربية وموعدنا في العود الى ذلك العدد القادم ان شاء الله تعالى

ساعات الفراغ

وما ادراك ما ساعات الفراغ . في العقبة التي اذا تجاوزتها آمنا ادركت بها السعادة وإلاّ فانها ذاهبة بك الى الشقاء . وقد قلنا ساعات الفراغ ولم نقل ساعات العمل لان هذه لا خطر منها على العامل وهو في شاغل عن عثرات القدم واللسان وفي مامن من شراك الشيطان . اما ساعات الراحة فهي التي يجب الاحتراس منها لانها عقبة بل عقرب او هي بالحقيقة نحلة اما ان تجني لك عسلاً شهياً او تلسعك لسعاً قوياً

فكم من فتيان اغتنموا تلك الساعات واحسنوا استخدامها فكانت سبباً في رفع شانهم ومحوراً لسعادتهم وآخرين اساؤا استعمالها فساءت حالهم وذلوا بعد العز وفسدوا بعد الصلاح . فاحذر من يدك وعقلك ساعات الفراغ فانها آنات لا يرى الشيطان سبيلاً اليها الا حين خلوها من المشاغل ولذا يقال « ان الراس الفارغ مغارة ابليس »

ورب قائل وماذا عسى ان يفعل الناس اذا يعملون ليلهم ونهارهم لا يلتمسون راحة فاقول ان التماس الراحة امر لا مندوحة عنه ولكن الطرق المؤدية الى الراحة كثيرة ومنها ما يعقبه خير ومنها ما يعقبه شرٌ ومدار كلامنا على اختيار افضل الطرق المؤدية الى الخير

فان كنت مستخدماً او تاجراً او صانعاً فانك تعمل بعض اليوم وتستريح بعضه اما ساعات العمل فشاغلة نفسها واما ساعات الراحة فاما ان تقضيها في اماكن اللهو والضلاله فتجر عليك الوبال او ان تعمل بها عملاً مفيداً فيجلب لك ولذويك النفع

وقد تقول وما ضر لو قضيتها في اماكن اللهو وان هناك ما اخافه ولا انا آت ما اخشى عاقبته . فاعلم ايها الشاب ان الذين تراهم الآن وتهزأ بهم او تأسف لحالهم لانهم منغمسون فيه من اللهو وانواع المساوىء والمنكرات انما بدأوا بمثل ما انت بادىء به وقد اعتقدوا في انفسهم المقدرة على ملاصقة النار بغير ان يمسهم منها شرر فما لبثوا ان فقدتهم العادة وغرهم سامرة السوء فجعلوا ينحدرون دركةً دركةً من القهوة الى البار فالبيرا فالبرانية فـ . . . فـ وهكذا الى اسفل الدركات فساؤوا مصيراً واصبحوا من زمرة الاشرار وهم لا يعلمون . على انهم لو ارادوا الرجوع عما هم فيه ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً فاصبحوا يعضون على نواجذ الندم ولات ساعة مندم

واعلم ولا أزيدك علماً انك بين عاملين متضادين يحارب احدهما الآخر وهما عقلك واميالك او ارادتك وعواطفك فويل لمن تغلبت اميالهُ على عقلهِ واستعبدتهُ فان عبد العواطف اشقى الناس حالاً وانعسهم مآلاً وقد تكون عثرتهم الاولى رغبة في المجون فيجرهم المجون الى الجنون

والحب اول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلاً شاغلا

ورب معترض يقول اراك ظلمتنا برأيك وقد جعل الله للعمل وقتاً وللراحة وقتاً فتحرّم ما حللهُ الله . فاقول حاشا لله ان يكون في النفس شيء من ذلك ولكنني اريد ان اخطّئ بعض وسائل الراحة لا ان امنع الراحة فان الراحة لا بد منها ولكن من قال لك انها لا تكون الاّ في القهوات ومعامل البيرا والحانات . اتحسبون قضاء الساعات بل الليالي الى جانب القدح والزجاجة راحةً ام تعدون انفاق الدرهم والدينار على خدمة الجمعة واصحاب المراقص تنزهاً وارتياحاً وانتم تعلمون ان في ذلك مجلبة الشقاء وضياع الصحة والمال فيما لا طائل تحتهُ . وقد يكون ذهابك الى تلك الاماكن في بادىء الامر ارضاء لصديق (مسايرة) او خوفاً من ان يرجموك بالبخل والخساسة فتذهب وانت معتقد فساد رأي الذاهبين وتزرع الملك

لن تحذو حذوهم وانما تريد (مسايرتهم) وقد فاتك انهم كانوا مثلك وقد بدأوا يبذل عملك فاصبحوا على ما هم فيه وهم لا يشعرون

على انك لو تأملت حالهم لرأيتهم انما يطلبون التعب لا الراحة واية راحة يرجونها من السهر الطويل في معاقرة الخمرة وانفاق المال فلا يمضي نصف الشهر حتى يمضي ما في الجيب وقد يكونون من ارباب الماهيات القليلة فينفقون رواتبهم على ابناء السبيل واولادهم يشنون جوعاً افحسب ذلك راحة والاشغال الشاقة احسن منه عاقبةً

فربما كنت من اهل اليسار الذين افاض الله عليهم الخيرات ارثاً اذ لا يمكن ان تكون ممن كسبوا المال طارقاً والمال لا ينالة الأ المكبّون على العمل والمنقطعون عن تلك الاماكن . فان كنت من هؤلاء وهب انك تملك مال قارون فانهُ لا يلبث ان يذهب ضياعاً وانت لا تدري وربما يقودك غناك الى ارتكاب منكر هو اشرُّ المنكرات بل هو آفة العمران الا وهو الميسر (المقامرة) وعند ذلك فلا تستعظم ثروتك ولا تفرح بكثرة الابنية وتعداد الفدادين وأصغرُ مزارعيك احسن حالاً منك . وكم من اولاد الثروة وابناء البيوتات الرفيعة العماد اصبحوا بعد برهة يستدينون اقواتهم من بعض خدمتهم وهم لا يملكون شروى نقير ذلك لأنهم غرّهم غنام فحسبوا العمل عاراً عليهم فسلموا زمام اشغالهم للغرباء واتكأوا على ما ظنوهُ أليق باهل الثروة فقضوا ايامهم ولياليهم في الترف والبذخ واللهو فخسروا المال والصحة والشرف على حين ان الفقر لو ادلوا فيه لكان ستراً لهم ورادعاً لجميع تلك الشرور

فترى ان الشرَّ يكثر في الناس بنسبة تكاثر ساعات الفراغ عندهم على انهم لو طلبوا الرّاحة من طريقها المستقيم وكبحوا جماح شهواتهم الدنيئة وامتنعوا عن سبل الشيطان وسلكوا سبل الاعتدال على ما يقضي به العقل لا الميل الحيواني لكانت تلك الساعات سبباً لزيادة سعادتهم جسداً وعقلاً

ويلوح لنا ان مصدر جميع تلك الشرور انما هو اعتقاد الناس ان الرّاحة لا تكون الاَّ بالانقطاع عن كل عمل وذلك لا يكون الاَّ بمغادرة البيوت واماكن العمل والالتجاء الى المراسح واماكن اللهو على انهم لو فكروا قليلاً لرأوا عكس

ما يعتقدون لان الجلوس في القهوات ولعب النرد او الداما او الشطرنج او ما شاكل ساعات متوالية لا يرفع بها اللاعب رأسه بنة ولا يسرة انما هو عمل شاق يحتاج الى عمل فكرة واجهاد لا يقل عن الاجهاد في اي نوع من الاعمال وقد ينسى اللاعب نفسه فيقضي سحابة النهار لاعباً لا يذوق طعاماً هذا اذا كان يلعب للهو فقط اما اذا كان يقامر فهناك المشقة الكبرى ومرارة النفس والغضب والكدر والحزن حتى قد يفضي اليأس بالمقامر اذا خسر ان ينتحر او ان يقتل مقامرهُ انتقاماً فضلاً عما يقودهُ اليه صغر نفسه من الشتم والسباب واللعن وسوء الادب ولا نظن نفساً اصغر من نفس المقامر اذا خسر. أفحسب هذا كله راحة

ولعلك تقول ان تلك المشقة يرافقها لذة وارتياح لا يراها العامل في عمله نقول ان تلك اللذة انما هي سبب ذلك الشقاء لانها تقود الرجل الى العكوف على اللعب حتى يصير ملكة يصعب قلعها منه فيصبح مقيداً بقيود العادة وتتغلب تلك اللذة عليه. على ان تلك العادة لم تحصل فيه الا بالمثابرة على ذلك العمل المرة بعد الاخرى فما اجدره بان يثابر على امر حسن العاقبة حتى يعتادهُ ويصير ملكة فيه فلا يستطيع العدول عنه فيكون قد غرس لنفسه غرساً مثمراً. وهذا هو الفرق بين العادات الحسنة والعادات القبيحة وهو ما اشرنا اليه بقولنا ان من احسن استعمال ساعات الفراغ كانت مصدراً لسعادته ومن اساء استعمالها كانت وبالاً عليه فبدلاً من ان تعتاد الجلوس في اماكن اللهو تعوَّد الجلوس الى طاولتك تطالع كتاباً مفيداً او تدرس فناً نافعاً او تمارس صناعة من الصنائع الجميلة كالتصوير والحفر او الموسيقى وفي ذلك من اللذة والارتياح ما لا يقاس غيره فضلاً عما يكون فيه من الخير لصاحبه بل قد يكون ملجأ له حصيناً وقت الحاجة ينقذه من مخالب الفاقة

ويسرّنا كثيراً ان بعضاً من شباننا النبهاء قد فطنوا لذلك فعملوا به وعوَّلوا عليه فان بعضاً ممن نعرفهم وقد قضوا عدداً من عمرهم في خدمة الحكومة لما علموا بما يتهدد المستخدمين من الزمن كل ساعة تخوفاً من ان يفاجئهم الرفت وهم في غفلة فتنقصر ايديهم عن القيام بأود حياتهم تراهم يقضون ساعات الفراغ في درس علم او فن يصح الاعتماد عليها في الاسترزاق كالمحاماة او الطب او الصيدلة او صناعة من الصنائع الجميلة كالحفر والرسم والتصوير والموسيقى مما يركن اليه عند الحاجة

وإذا لم يطرأ عليهم رفت فانهم لا يخسرون شيئاً بل يقتصدون ما كان لا بد لهم من انفاقه لو قضوا تلك الساعات في اماكن اللهو فضلاً عما يؤنسونه في مطالعة تلك العلوم او ممارسة تلك الصنائع من اللذة التي لا تقاس بما يتوقعه اللاعب بالنرد او الشطرنج او غيرهما

على ان بعضاً من هؤلاء وهم من اصدقائنا قد خرجوا بذلك من القوة الى الفعل ومنهم من لم ينتظر رفت الحكومة فاستقال من منصبه وعمل بالعلم او الصناعة التي تعلمها وعوّل عليها فاكتسب اضعاف راتبه الاصلي فتعاطى احدهم المحاماة وآخر فن الرسم او التصوير الشمسي وآخر صناعة الحفر وآخر غير ذلك وقد اشتهر كلٌّ منهم بصناعته وهم الآن يتعاطون تلك الاعمال وقد مهروا بها واستغنوا عن الخدمة بما اكتسبوه ساعات الفراغ · فما ظنك بحالهم لو داهمهم الرفت وكانوا ممن اساؤوا استعمال تلك الساعات ولا مال باقٍ عندهم ولا صناعة بايديهم وهم لا يستطيعون عملاً آخر لتعوّدهم البطالة والكسل والجلوس في اماكن اللهو ؟

وهناك فئة من فتياننا اذا تحدثوا لا تسمع منهم الا عتباً على الدهر وشكوى من الزمان وسوء البخت وانهم مع ما خصّهم به الطبيعة من سمو المدارك والمهارة في العمل لا ينالون حظاً من حقوقهم واذا جالستهم او ماشيتهم لقيتهم يقضون ساعاتهم (وكلها ساعات فراغ) يتنقلون من قهوة الى اخرى ومن بار الى آخر لا يعملون عملاً كأنما يريدون ان تهبط عليهم الثروة هبوط الوحي او تنزل عليهم الاشغال نزول المن والسلوى واذا حادثتهم ملأوا آذانك طعناً بالناس واتهاماً لذوي اليسار بانهم اوتوا الثروة عفواً عن غير استحقاق · على حين اننا لم نسمع بفقير اغتنى بغير كد وسهر ومثابرة بنسبة نوع عمله وما اختص به من المواهب ومن منا لا يضمن لهم النجح اذا شغلوا اوقاتهم بالعمل والكد وهجروا اماكن اللهو

اما فتياتنا فمصيبتنا بهن لا تقل عما بفتياننا بل ربما كانت اصعب مراساً وقد غرس في اذهان بعضهن انهن انما خلقن للتبرج والتزين وتبديل الازياء غير مباليات بما يجرُّه ذلك عليهن وعلى ذويهن من الشر والفساد ونخص منهن بنات الاغنياء اللواتي يربين في رغد وعز فيستنكفن من اقل الاعمال فلا تمسُّ ايديهن اداة من ادوات البيت لان ذلك في زعمهن حطة بشأن السيدات وقد خلقن للزينة

لا يهمهنّ امر ازواجهنّ او والديهنّ وما يقاسون في تحصيل الدرهم وهنّ لا يعرفن من امر النقود الّا ما يدفعنهُ الى الموديستا او بائع الاقمشة وقد لا يمسسن الدراهم بايديهن وانما يفحصن ويخططن والحساب على رجالهنّ

واغرب من ذلك ان بعض ذوي اليسار يبالغون في ترفيه بناتهم وتأنيقهن حتى يقيموا لكل واحدة منهن خادمة بل خادمات منهنّ تحضر لها القهوة وتلك تقدم لها الطعام وهذه تشعل لها السيكارة وقس عليهِ . فمن كانت هذه حالها وليس لديها عملٌ تعملهُ تشغل بهِ عقلها او جسدها فما الذي نرجوهُ منها اذا شبت وقد نمت فيها العواطف . والعواطف لا تبقى بغير عمل فاذا كانت الفتاة في ابان شبابها ولا عمل تعملهُ او تتلاهى بهِ أفلا يكون في ذلك خطر على سيرتها ولو مهما بالغ اهلها في حجابها

وما قولك بمن تقضي اعوامًا طوالاً لا تشعر بما يدخل بيتها او يخرج منهُ من لوازم الطعام واللباس تاركة امرهُ للخدم والجواري فاذا جاء الخادم آخر الشهر بجريدة النفقات وفيها انهُ انفق في اثناء ذلك الشهر خمسة قناطير من السمن مثلاً فلا تدرك حضرتها ان مثل ذلك القدر لا يكون النفاقة على بيتها في خمسة اشهر ولو اتخذوا السمن للاغتسال وليس للطعام

ومنهنّ اذا رأت جارتها تخيط رداء حريريًا على زي جديد تنقم على زوجها اذا لم يجئها بمثلهِ ولو ان دخلهُ في الشهر كلهِ لا يساوي ثمن ذلك الرداء . واذا بحثت عن سبب ذلك الشر رأيتهُ ناتجًا عن تقاعدها عن العمل لانها لما لم يكن لديها ما يشغلها ساعات النهار انقطعت الى الاهتمام بامر لبسها وصبغ وجهها وتحسين خلقتها بانواع التبرج تقضي سحابة يومها في التزين فتنتقل من امام المرآة الى الشرفة (البلكون) ثم تعود الى غرفة اللباس (التوالت) فتبدل ثيابها وتعود الى الشرفة واذا حضرت حفلة انصرف فكرها الى ما تراهُ هنالك من الازياء الجديدة والتفنن بانواع الخلاعة وقد تكون تلك الزيارة سببًا لتنغيص عيشها وعيش زوجها ولا سيما اذا رأت بين تلك الازياء زيًا جديدًا ليس لها مثلهُ

فلو كانت ممن ربين على العمل وعرفن قيمة الدرهم وتعودن الاهتمام بامور بيتهن واولادهن فان همهن ينصرف الى الفضيلة القائمة بتدبير المنزل والاقتصاد

بمنفقاتو وبدلاً من الافتخار بغلاء ثوبها تفتخر بتدبير بيتها وتربية اولادها على الحشمة والنظافة ومطالعة الكتب المفيدة فتكون سعادة لزوجها وزينة لمنزلها وربما زينت ذلك المنزل بشغل يديها وليس في ذلك عار انما العار اذا انفقت مال رجلها على البذخ في ملابسها وتركت بيتها وقد غشيته القذارة فتكون اذاً كالقبور المكلسة بيضاء من الظاهر واما داخلها فجيف نتنة

ولو اقتصر شرّها على ذلك لكان خيراً ولكنها تكون قدوة سيئة لاولادها فيشبون على ما تعوّدوهُ من الكسل والبطالة والاهمال ما لا تنزعهُ تربية المدارس ولا يقتلعهُ تعليم المعلمين واكبر شرّ يرثونهُ منها سوء استعمال ساعات الفراغ التي قد تقدم انها عقبة شديدة الخطر اما اذا تجاوزناها بسلام فنصل الى بحبوحة السعادة



باب المراسلات

المراسح والروايات

كل من طالع تاريخ المراسح وتوسع في موضوع الرّوايات التي شخصت من عهد ظهورها الى هذا التاريخ يحكم بديهياً ان هذا الفن اخذ في التقدم يوماً فيوماً ولكن يسوءنا ان هذا الحكم لا يشمل الّا الرّوايات الافرنجية حيث نجدها أبّان شخصت تتلوها عبارات الانتقاد وتشفعها جمل المديح لاتقانها واحكام تشخيصها على ان الاسباب في رواج هذا الفن عند الافرنج بسيطة جدّاً وحتى لا تكون موضوع استغراب اصحاب الاجواق العربية التي حتى الآن لم تقم لها قائمة رغماً عن المساعدات التي تبذل في سبيل نجاحها على غير جدوى نذكرها هنا لزيادة الفائدة فنقول :

لا تنكر ان مساعدة الحكومة للاجواق الافرنجية هو الامر الاوّل في التقدم لان المبلغ الذي يعطى منها لرئيس الجوق كمكافئة كاف لان يدفع بهِ كافة النفقات التي يخشى ان لا تساعد الظروف على تعويضها لعدم اقبال الجمهور

على حضور رواياته وهكذا ينفقه في سبيل تعليم الممثلين والممثلات حتى اذا حفظوا الروايات واتقنوها باشروا التشخيص تباعاً وبهذه الواسطة يكون ريحه من دخل الليالي التي يقدمها في التياترو الذي تسمح له الحكومة به مع نور الغاز علاوة على المبلغ المقرّر كما شاهد ذلك في الاجواق التي تشرّف عاصمتنا وتعود وبنود النجاح والفلاح خافقة على رؤوسها

ولكننا اذا اعتبرنا الحقيقة لا نقطع بان نجاح الاجواق المذكورة كان موقوفاً لحصولها على هذا المبلغ من حكومتنا . كلا . وعندنا كثير من الشواهد على استعداد الجوق الاجنبي واهليته واتقانه لهذا الفن ومهارة مشخصيه وجمال مشخصاته واستكمال معدات نظامه وحسن ملابسه وسبك مواضيع رواياته المدهشة والكثيرة العدد . وكلها لعمر الحق مؤيدة لنجاحه وتقدمه ودليل واضح على سبب اقبال العموم عليه وحضور رواياته مهما تكررت . وما جئت بسرده من هذا القبيل اكاد لا ارى احداً من محبي هذا الفن الا ويتحدث به في كل مكان حتى اني لم اكد احضر رواية عربية الا وطرق آذاني حديث في هذا المعنى وكله ينتهي بنتيجة واحدة من ان الاجواق العربية لا يمكن ان تقاس بالاجواق الافرنجية ولا يمكن ان تباريها لعدم اعطاء القوس باريها

وعندي ان الجمهور له حق التهاون في حضور الروايات العربية التي نرى انتشارها كعاصفة ريح تثير غبار اعلاناتها في الآذان ثم لا تلبث ان تتلاشى ولقد تمضي الاشهر والاعوام دون ان نسمع بتأليف جوق حتى تنتشر الاخبار بظهور ثلاثة واربعة اجواق في شهر واحد . وعذر الناس على عدم الاكتراث بحضور الروايات العربية لا يمكن ان يدحضه مدير الجوق ولا حاشيته مهما تكبد الاول من المصاريف والثاني من الاجتهاد ذلك لما نراه فيه من الخلل وعدم الاتقان ولا ارى حاجة لسرد الاسباب التي تكون حجر عثرة في سبيل نجاحه لانها اكثر من ان تحصى وتعد وربما كان الجوق برمته لا يصلح للتشخيص فيصح فيه حينئذٍ مثل ذلك الرجل الذي اشتكى لصديقه اسقامه وعددها له وطلب منه ان يتضرع للحق في شفائه فاجابه صديقه الأولى لي ان اطلب من الله ان يخلقك ثانية من ان يشفيك من هذه الامراض

وكما اني التمست عذراً مقبولاً للجمهور في عدم اقدامه على حضور التشخيص

النفس عذرًا مقبولاً لاصحاب الاجواق العربية ايضاً . لانهم يضنون بالدرهم في سبيل اتقان اجواقهم بالرغم عنهم ذلك لضعف ثقتهم في اقبال الناس على رواياتهم فضلاً عن ان اكثر الذين يقدمون على تأليف الاجواق لا هم لهم الاّ مجرّد الكسب فيضطرّون الى تأليف الاجواق كما نراها لا رابطة لها ولا نظام ولا اتقان حتى اننا نجد بين المشخصين من لا يفهم ما يقول ويقول ما لا يفهم بل ربما كان بعضهم لرخامة صوته يعطى دورًا غرامياً وقلبه قدّ من صخر لا يدري ما معنى الهوى كذلك نرى هذا لغلظ جثته يمثل بطلاً وهو في الحقيقة جبان يكاد يعثر بخياله وعلى هذا القياس يحق لنا ان نجزم ان الاجواق العربية ما دامت سائرة على هذه الخطة لا قائمة لها مطلقاً ولا نجاح لها ابدًا الاّ اذا شملتها انظار الحكومة وخصصتها بجزء من المبالغ التي تقدّرها سنوياً للاجانب والذي بدونها لا تسلم بتقدم جوق ما في حين ان اهل الوطن له حق الافضلية من كل الوجوه

ولكننا لو اثبتنا لحضرات الجمهور الذي يأنف ويتململ من حضور رواياتنا العربية اننا لم نقصر في الاتقان الاّ لاغضاء طرف الحكومة عن مساعدتنا وعدم معاضدة اصحاب المناصب ورؤساء الحكومة في حضور رواياتنا تنشيطاً لنا وتمهيداً لاقبال الناس علينا . وتمكننا من اقناعهم ان هذه الاسباب اذا لم تتوفر لدينا لا امل في نجاحنا . . . . فماذا يكون جواب اصحاب الاجواق الحكومة اذا تعطفت اخيرًا وسمحت لهم بمبلغ للأخذ بناصرهم في رواج هذا الفن (كما هو دأبها في معاضدة كل مشروع ادبي) وكانت النتيجة لا سمح الله انحلال الجوق وعدم ثباته بل من يضمن للحكومة نجاح هذه الاجواق العربية التي بحمد الله آخذة في الانتشار الى درجة خشينا معها سقوط هذا الفن وتلاشيه . بل ما يكون جواب اصحاب الاجواق العربية اذا تعهدوا في القيام باتقان التشخيص ولم يقوموا بهذا التعهد . . . ليس اذا الا ان يكون سماح الحكومة بمالها تحت شرط حفظه عندها الى ما بعد انتهاء اجل التشخيص او ان تتولى اللجنة التي ستعينها لفحص الاجواق انفاق هذا المبلغ على حسب الحاجة اليه بالتدريج حتى اذا ظهر اتقان الجوق للعيان واكتسب رضا الجمهور كان له تمام الحق بما تبقى من قبيل المكافئة والتوسع في المستقبل والا سقط حقه وكان ما انفقته الحكومة قد ذهب في سبيل التجربة والاختبار

والتشخيص كما لا يخفى فن من اصعب الفنون وادقها لا يقوم باتقانهِ الا افراد من الناس وهم الذين مارسوه زمانًا طويلاً وتمكنوا من القيام بادارتهِ كما يجب وكان لهم من معرفة اللغة ما يعينهم على الاتقان الادبي الذي هو الركن المعول عليهِ في هذا الفن والا كان التشخيص الذي يسمى (بالكركوز) وخيال الظل اكثر لهوًا وطربًا . اما ما نقرأهُ في اغلب جرائد مصر عن اتقان الاجواق الحاضرة واحكام تشخيصها ان هو الا حديث ترضية واستلفات انظار العموم حتى يقبلوا عليها اذ يقصد منهُ مساعدة اصحاب الاجواق العربية وهي المساعدة التي تعتبر في الحقيقة اكبر معاكسة لانها من اجل هذه الغاية الطفيفة تقف في سبيل تقدم هذا الفن ورواجه . ومن قابل تشخيص احسن الروايات العربية من خيرة اجواقها مع ابسط رواية افرنجية من اوسط اجواقها حكم للحال ان لا نسبة بينها لما يشاهده من خلل هذا ونظام ذاك وهذا ايضًا شاهد آخر لتأييد اقوال الجرائد في هذا الشان

والذي نراه ان الغاء هذا الطرز الذي نحن فيهِ الآن هو الواسطة الوحيدة للنجاح حتى تصير رواياتنا كلها مستقلة اي كل نوع منها يعطى حكمهُ بحيث لو شخصنا رواية هزلية مثلاً يلزم ان تكون اما هزلية عامية او لغوية لا ان تكون ممزوجة فتضيع الفائدة المقصودة وقس على ذلك الملابس ومراعاة عصر الرواية وما شاكل ذلك من القيود التي لا غنى عنها للاتقان . اما من حيث انتقاء الممثلين والممثلات وحسن القائم ولياقة كل واحد منهم لدوره ذلك شأن متى توفرت في صاحب الجوق الشروط التي ذكرناها هان عليهِ ان يضع كل شيء في موضعهِ لان هذا كلهُ مرجعهُ للذوق والذوق ليس علمًا يرجع فيهِ الى استاذ

(الاسكندرية) حنا نقاش

﴿ الاستعداد الارثي للمرض ﴾

كثيرًا ما بحث الباحثون على الاستعداد الارثي لقبول الامراض اي يكون الجسم قابلاً للعدوى بمرض كاحد والديهِ او يتأثر احد اعضائهِ من مرض كما يتأثر ذاك العضو في احد والديهِ او اقاربهِ من ذاك المرض بغية ان يطابقوه على الصفات

والاميال الوراثية اذ لا يخفى ان الولد يكتسب غالباً بالارث صفات واميال والديهِ او اجداده فالولد الذي احد اقاربهِ من سلف اسود الشعر مثلاً لا بد وان يكتسب ذاك اللون منهُ ومثلهُ بياض البشرة وسمرتها وطول القامة وقصرها وقوة البنية وضعفها وكمال الهيئة ونقصها واكتساب القوى العقلية الورثي فمن كان قوي الحافظة مثلاً لا بد وان يكون احد اقاربهِ قويها ايضاً ومثلهُ دماثة الاخلاق والكرم والشجاعة واقتحام الاخطار او بلادة الافكار والبخل والخوف الخ وتلك قاعدة اغلبية لا مطردة

والمرجح عند العلماء ان سبب الوراثة هو هذا . ان النطفة التي يتكون منها الحيوان تحتوي على جراثيم عديدة آتية من والديهِ حاملة الصفة والهيئة ونوع التكوين الموجود فيهما تماماً فالجرثومة القوية تنمو وتظهر على الهيئة التي كانت عليها قبلاً والضعيفة تكمن الى وقت تساعدها فيهِ الظروف على نموها واظهار هيئتها وصفتها وحينئذ تظهر ولذلك نرى ان الولد يكون احياناً كابيهِ واحياناً كامهِ واحياناً تكون فيهِ بعض صفات من ابيهِ وبعض من امهِ والحفيد قد تكون فيهِ بعض صفات وهيآت جدهِ او من سلفهِ وكل حي خاضع لهذا الناموس (ناموس الوراثة) ولناموس التغير ايضاً فمهما تشابهت الاجسام لا بد ان يظهر بعض الفرق بينها وهذا التباين لا ينكر وان يكن ضعيفاً احياناً ولولاه لكان يلتبس علينا تمييز الاخوة والاقارب بعضهم من بعض نظراً لكثرة التشابه الذي يرى احياناً فيما بينهم .

وكما ان الولد او الحفيد يأخذ الطباع والهيآت من احد والديهِ او اجداده او اقاربهِ كذلك يأخذ الامراض او الاستعداد المرضي الذي كان فيهم ايضاً وعليهِ نرى بعض افراد العائلة يورثون الامراض والاستعداد المرضي الموجود فيهم لنسلهم وهو امر يطلق ليس على بعض الامراض فقط بل على اكثرها وقلّ وجود مرض او استعداد مرضي في انسان ولم يوجد في احد والديهِ او في من سلفهُ قرابة فاذا ظهر مرض السل مثلاً في افراد عائلة لا بد من ظهوره في البعض من نسل تلك العائلة او الاستعداد لهُ على اقل سبب بالنسبة الى غيره من عائلة اخرى لم يظهر فيها ذاك المرض واذا ظهر الجنون في احد افراد عائلة او بعضها لا بد من ان يظهر في البعض من نسلها او الاستعداد لهُ لاقل سبب ومثلهُ بقية الامراض او

الخلل العضوي او الوظيفي الذي لا ينتبه اليه العامة مثل امراض العين على انواعها والامراض الصدرية والمعدية وانواع السرطان والمزاج السرطاني وامراض واستعدادات كثيرة من هذا الباب لا بل يمكننا ان نقول ان كل خلل صحيّ في ولد لا بد من ان ظهوره سبق في والديهِ او فيمن سلفهُ قرابة الاّ فيما ندر فالرجل الذي اصيب باحتقان الكبد او الطحال او زكام المعدة او ضعفها بسبب البرداء مثلاً تظهر هذه الاحتقانات في هذه الاعضاء في احد من نسلهِ او البعض منهم اذا تعرَّضوا للبرداء واصيبوا بها والمرأة التي تصاب بالنفرالجيا لا بد ان تكسب البعض من نسلها هذا المرض ومثلهُ أكثر الامراض التي تعتري الجنس البشري . نعم ان المشهور بالارث مرض السل والسرطان وبعض انواع الجنون على الغالب وقلَّ غيرها لكن على ما ارى ان بالوراثة الاستعداد لكل مرض تقريباً وجد في البعض من افراد العائلة . ولرُبَّ قائل يقول ان هذهِ الاستعدادات ناتجة عن مزاج الانسان نفسهِ او عن الاسباب الخارجية المحدثة الامراض على انواعها فذوو المزاج العصبي مستعدون للامراض العصبية وذوو المزاج الدموي مستعدون للامراض القلبية مثلاً ولكل مزاج استعداد خصوصي لقبول بعض الامراض دون غيرها وبعضها تفعل فيهِ المؤثرات أكثر من سواه فاقول ان المزاج وراثيّ ايضاً ومع هذا كثيرًا ما يختلف مزاج ولد عن والدهِ وتظهر فيهِ بعض استعدادات مرضية وتفعل فيهِ العوامل الخارجية كابيهِ بخلاف المنتظر من مزاجهِ ولا ينكر فعل الاسباب الخارجية ووقوع الامراض على الانسان ووجودها فيهِ لكن لا بد من استعداد وراثيّ لقبولها فلو تعرض زيد وعمرو بوقت واحد على حين غفلة للارياح الشرقية مثلاً ترى ان زيدًا يصاب بالزكام الانفي (الرشح) وعمرو يصاب بذات الرئة (التهابها) فهذا الفرق في وقوع الزكام على زيد وذات الرئة على عمرو مع انهما تعرضا لسبب واحد لا بد لهُ من استعداد خصوصي في جسم كل منهما لقبول ذلك المرض او هذا وهذا الاستعداد وراثي على المرجح . فلامل من الاطباء البحث في هذا الموضوع والملاحظة بتدقيق والسؤَال عن اصل كل مرض يقع تحت نظرهم اذا وجد في اقارب المريض او من سلفهُ مهما كان المرض (اذ هم المكلفون والموكلون بالمحافظة على صحة الجنس البشري ووقايتهِ من الآفات والعوارض)

ربما يفتح لهم باب جديد في المحافظة على صحة الجسم الانساني ومنع الاسباب الحادثة عليه قبل حدوثها او تسهيل تشخيص امراضه وعلاجها اذا حدثت وبذلك يكسون الانسان افضل صحة في مستقبل الزمن ويكفونه شر تلك الامراض والعوارض التي تهدده وتحمله مضض الحياة ونغص العيش

الدكتور
حسن نصار
المنصف (لبنان)

بغداد

فيضان دجلة

وردت علينا هذه الرسالة من حضرة وكيلنا ببغداد ونصها

الناس منذ ثلاثة اشهر في شاغل عظيم بشأن فيضان الدجلة واستيلاء كثرة المياه على بغداد . فان الزيادة ابتدأت في نهر الدجلة من اول شهر رمضان المبارك حتى نهار الرابع والعشرين منه ففي ذلك اليوم اخذ الفيضان (حيال) السنين السابقة وعلاه بنحو عشرين سنتيمترو وفيه (٢٤ رمضان) انكسرت بعض السداد الكائنة غربي جهة الاعظمية فحاط الماء بالرصافة . وانثلمت سداد غربي الكاظمية فحاط بالكرخ واصبحت « بغداد » جزيرة محاطة من جهاتها الاربع بالماء على مسافة اقلها ساعتان واكثرها سبع ساعات واشتد الخطب على الناس نهار السبت ١٥ شوال سنة ١٣١١ الموافق ٩ نيسان سنة ١٣١٠ حيث صارت الزيادة في دجلة خارقة العادة وصار الماء فوق المعتاد نحو قدم ونصف وذلك مما لم نشاهده نحن ولا رأته الشيوخ منذ مئة سنة فاكثر وبقي الحال على هذا المنوال لسادس عشر نيسان ومن ثمّ نقص الماء قدماً واحدة فقط . والآن هو باق على تلك الحالة . واما ما نحن عليه الآن فمما يعجز القلم عن وصفه فالبق والبرغوث آخذ منا كل ماخذ ولا ليلنا ليل ولا نهارنا نهار . والناس الآن في قلق عظيم مما اذا اشتد الحر وبدأ التعفن بالمستنقعات نسال الله تعالى حسن العاقبة واللطف بالعباد والبلاد آمين

(بغداد) محمد درويش
معاون محاسبة نظارة الديون العمومية

فكم من جاهل امسى اديبًا　　بصحبة عاقل وغدا اماما
كماء البحر مرٌّ ثم تحلو　　مذاقته اذا صحب الغماما

(يافا)　　(شكري سمعان عيسى)

ترجمات التوراة

امتدحت جريدة البشير الغرّاء في عددها ١١٢٩ خطتنا في ما كتبناه بشان ترجمات التوراة بالعدد التاسع عشر من الهلال واستحسنت السبيل الذي سلكناه في بيان حسنات وسيئات كل من الترجمتين العربيتين الاميركانية واليسوعية واوردت جانبًا مما قلناه عن الترجمة اليسوعية وردّت عليه بان قولنا « سيئات » لا يوافق المقام وان المترجم اليسوعي لم يجرِ في الترجمة على مقتضى ما تبادر الى ذهنه بل اعتمد على الترجمات القديمة الموثوق بها

نقول ان انصف الخطاب ليس له جواب فقد كان يجب على جريدة البشير الغرّاء ان تورد كل ما قاله الهلال بشان الترجمة اليسوعية فيتبين لها اذ ذاك مقام كلمة « سيئات » الحقيقي ولكنها اقتضبت قولنا فذكرت ما اوردناه مثالاً للحسنات واغضت عما اتينا به مثالاً للسيئات وقالت ان قولنا « سيئات » لايوافق المقام

فقد قلنا في صفحة ٥٩٤ من ذلك الهلال « وبالاجمال فان الترجمة الاميركانية حرفية واليسوعية معنوية ولكل منهما حسنات وسيئات » ثم اوردنا حسنات كل منهما وسيئاتها فقلنا « ان حسنات الترجمة اليسوعية انها فصيحة العبارة بليغتها سهلة الفهم قريبته فلا يتردد القارئ في تناول معانيها ابدًا واما سيئاتها فتصرفها في العبارة العبرانية على مقتضى ما تبادر الى ذهن المترجم من معناها على حين ان بعضًا من تلك العبارات قد يحتمل معنى آخر مخالفًا لما قرره هو » ثم استدركنا بقولنا « غير ان ذلك لا يمنع ان يكون ما اختاره المترجم اليسوعي اقرب الى الاصابة »

ثم اوردنا من الامثلة ما قد اصاب المترجم اليسوعي بتصرفه فيه بزيادة لفظ او اكثر على الاصل العبراني لاستقامة المعنى به وما لم نستصوبه لان المعنى لم يستقم به وهذا ما عددناه من السيئات فذكر البشير القسم الاول واغضى عن

الثاني ومنه قولنا صفحة ٥٩٧ (اما احتمال بعض الجمل او الالفاظ معنى غير ما يختاره لها المترجم فواقع ولا يخفى على المتأمل . مثال ذلك ما جاء في سفر الملوك الاوَّل (او سفر الملوك الثالث في التوراة اليسوعية) الاصحاح السادس والعدد الثالث عشر بعد ان ذكر كلام الرب لسليمان بعد بنائه الهيكل فاتمهُ بقوله « واسكن في وسط بني اسرائيل ولا اترك شعبي اسرائيل » هكذا ورد في التوراة العبرانية والسريانية والانكليزية والفرنساوية والترجمة الاميركانية اما المترجم اليسوعي فتبادر الى ذهنه ان المراد ان يسكن الله في الهيكل فقال « واقيم (فيه) (اي الهيكل) فيما بين بني اسرائيل ولا اترك شعبي اسرائيل » والفرق في المعنى بين الترجمتين واضح)

فالمترجم اليسوعي هنا خالف بترجمته جميع الترجمات ولا نرى لهُ مسوغاً لزيادة لفظ « فيه » لان المعنى مستقيم بدونها وقد تبادر الى ذهننا ان كلام الرب ربما ورد اصلاً بهذا المعنى في مكان آخر على مثال ما اورده المترجم اليسوعي فنلتمس له عذراً على تلك الزيادة فراجعنا النصوص الواردة في التوراة بهذا المعنى فاذا بها كلها خلو من لفظ « فيه » منها قول الرب لموسى في سفر الخروج الاصحاح ٢٥ والعدد الثامن « فيصنعون لي مقدساً فاسكن فيما بينهم » وسفر الاحبار او اللاويين الاصحاح ٢٦ والعدد الحادي عشر وفيه كلام الله لليهود « واجعل مسكني فيما بينكم ولا أخذلكم » وهكذا فهمها بولس الرسول فصرَّح بها في رسالته الثانية الى كورنتوس الاصحاح السادس والعدد السادس عشر فقال « كما قال الله سأسكن فيهم واسير فيما بينهم واكون لهم الهاً ويكونون لي شعباً » وهكذا فهمها ايضاً القديس يوحنا فقال في العدد الثالث من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر الرؤيا « وسمعت صوتاً عظيماً من العرش قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وسيسكن معهم ويكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم الهاً لهم »

وجميع هذه النصوص نقلناها عن الترجمة اليسوعية ولا نرى فيها ما يدل على ان المراد ان يسكن الله « في الهيكل » كما تبادر الى ذهن المترجم اليسوعي وهذا ما حسبناه من سيئات الترجمة اليسوعية

ثم اوردنا من امثلة احتمال بعض الجمل معنى غير ما يختاره لها المترجم نبوة يعقوب عن ابنه نفتالي وهي جملة اختلف المترجمون في ترجمتها ورأينا مع ذلك

مندوحة لاختيار ترجمة تختلف عن ترجماتهم واتينا بما خطر لنا من الادلة تأييداً لرأينا فلتراجع هناك

ومن امثلة ما في الترجمة اليسوعية مما ينطوي تحت السيئات ولم نذكرهُ في كلامنا هناك وهو من قبيل ما تبادر الى ذهن المترجم ترجمتهم اسم الجلالة واختلافهم في ترجمته باختلاف المواضع . وتوطئة لذلك نقول ان اسم الجلالة في اللغة العبرانية אלהים = إلُهيم وهو لفظ جمع مفرده אלה إِلُه ومعناها اله فيكون لفظ الُهيم معناه الالهة ولكن نصوص التوراة وتعاليم الانبياء تدل على ان المراد بها الاسم العلَم لله عز وجل فاتفق المفسرون والمترجمون وغيرهم على ترجمتها بلفظ « الله » بالعربية وما في معناه في اللغات الاخرى وهكذا فعل الاميركان واليسوعيون غير ان إلُهيم هذه قد ترد بمعنى الآلهة والقرينة تتكفل بتمييز ذلك

على انهم قد يجعلون القاعدة ان يكون التابع لها من النعت او الفعل او ما شاكل بصيغة المفرد اذا اريد بها اسم الجلالة وبصيغة الجمع اذا اريد بها الآلهة الاخرى غير انهم كثيراً ما شذوا عن هذه القاعدة واعتمدوا القرينة . خصوصاً وان لفظ « إلُهيم » يغلب في وروده ان يكون بغير تابع اما القرينة فملازمة له والاعتماد عليها اولى

فترى المترجم اليسوعي احياناً ترجم إلُهيم بالآلهة والقرينة تدل على المعنى الآخر مثال ذلك ما ورد في الترجمة اليسوعية بسفر الخروج اصحاح ٢٢ عدد ٩ ونصه « كل دعوى جناية في ثور او حمار او شاة او ثوب او كل ضالة يقال فيها الامر كذا فالى الآلهة ترفع الدعوى ومن تحكم الالهة عليه يعوض صاحبه مثلين » والالهة مترجمة عن إلُهيم المتقدم ذكرها ولا نرى مسوغاً لتفضيل هذه الترجمة عن ترجمتها باسم الجلالة وهو الغالب في معناها ما لم تدل القرينة على غيره كما جاء في الاصحاح عينه العدد ٢٠ حيث يقول « من ذبح لآلهة الا للرب وحده فليبسل » فالقرينة توجب ترجمها هكذا هنا خلافاً لتلك . اما المترجم الاميركاني فقد ترجمها في الحالة الاولى « الله » وفي الثانية « الآلهة » وذلك اقرب الى مدلول القرينة كما قدمنا

ولعل المترجم اليسوعي مستند على ان الفعل التابع لهذه اللفظة وهو « تحكم »

انما هو في الاصل العبراني بصيغة الجمع نقول ان مجرد وروده بهذه الصيغة لا يكفي لمخالفة القرينة اما اذا اصر على الاكتفاء بتلك الصيغة فنسأله كيف ترجم هذه اللفظة في سفر التكوين الاصحاح ٢٠ عدد ١٣ باسم الجلالة وجعل فعلها بصيغة المفرد مع انه في الاصل العبراني بصيغة الجمع والعدد هو قول ابراهيم عن سارة امرأته « فلما رحلني الله من بيت ابي قلت لها هذا برّك الذي تصنعينه اليَّ . حيثما دخلنا فقولي عني هو اخي » فان كلمة « رحلني » اصلها العبراني بصيغة الجمع فلو سار المترجم اليسوعي على قاعدته الاولى لترجمها هكذا « فلما رحلتني الآلهة الخ » فهل حمله على العدول عن ذلك هنا غير القرينة وهذه التي كان يجب ان تحمله عليه ايضاً هناك ولكن تبادر الى ذهنه هنا ان المراد الآلهة لا « الله » فترجمها كذلك

اما من حيث القرينة فاختيار اسم الجلالة على ما نرى افضل من اختيار الآلهة وخصوصاً لانها توافق المعنى الحرفي وهكذا فعل الاميركان في ترجمتهم على عادتهم اما الترجمات الاخرى فقد رأينا في السوريانية والفرنساوية والانكليزية منها انهم ترجموها بلفظة « قضاة » حملاً على المعنى الاقرب الى المتعارف وهو تقاضي المتخاصمين الى القضاة لا الى « الله » على انه قد يحتمل التقاضي الى الله التقاضي الى القضاة بمعنى ان القضاة انما يقضون بمقتضى احكام الله

وعلى كل فان المترجم اليسوعي قد تصرف في الترجمة تبعاً لما تبادر الى ذهنه والاميركاني تبع المعنى الحرفي وهذا ما قلناه في جوابنا على الاقتراح في الهلال التاسع عشر

وقد اردنا بجميع ما تقدم ان قولنا « سيئات الترجمة اليسوعية » ليس غير موافق للمقام كما قالت جريدة البشير الغرّاء على اننا لا نريد بهذه اللفظة تحقيراً او بخساً لا سمح الله وانما اردنا ان نبين ما رايناه في الترجمتين من حسن وغير حسن

هذا واننا نشكر لجريدة البشير على حسن ظنها في اقوالنا ونتقدم اليها ان تحمل ردنا هذا محمل الاخلاص في القول والتجرد عن كل غاية غير تقرير الحقيقة مع اعتقادنا الضعف في نفسنا وما تمام العلم الا لله وحده سبحانه وتعالى



الهلال

الجزء الثاني والعشرون من السنة الثانية

﴿ ١٥ يوليه سنة ١٨٩٤) (١٢ محرّم سنة ١٣١٢) (١٩ ابيب سنة ١٦١٠ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال



﴿ مصطفى رشيد باشا ﴾

« وُلد سنة ١٢١٥ وتوفي سنة ١٢٧٤ »

قلّما نرى بين كتابنا ومؤلفينا من وجّه انتباهه الى نشر مآثر رجال الدولة العليّة العثمانيّة ونحن قائمون تحت ظلّها نتشرّف بالاحتماء بها والانتماء اليها والدولة أيّدها الله من أعظم الدول جاهاً وقد أُوتيت من الفتح والنصر ما قلّما اتفق لغيرها وقام بنصرتها رجال اشتهروا بالبسالة والدراية وكانوا قوامًا لها فلا يليق بنا إغفال ذكرهم وطمس مآثرهم والهلال قد وقف جانبًا من صفحاته لنشر أشهر الحوادث وأعظم الرجال فهو مطالب بنشر محامد رجال الدولة وعظمائها الذين كانوا بمثابة الدم في عروق المملكة العثمانيّة أيّدها الله

وقد بدأنا بترجمة حياة المرحوم مصطفى رشيد باشا مع رسمه واستعنّا في استطلاع مآثره ببعض أدباء الاستانة العليّة جزاهم الله عنّا خيرًا

هو الوزير الخطير والسياسيّ العثمانيّ الشهير المعروف بحبّه لوطنه وحسن خدماته لدولته وأُمّته ابن مصطفى افندي روزنامه جي الاوقاف الهمايونيّة وُلد سنة ١٢١٥ هـ بالاستانة العليّة وتهذّب على أيدي والديه الى سنّ الشبوبية فأُدخل بقلم مكتوبجي الباب العالي وكان يختلس الاوقات ويذهب الى المساجد لتناول العلوم العربيّة عن أئمتها

وكان رؤساؤه معجبين باستعداده ودرايته فترقّى بمدّة وجيزة وصار من الكتّاب الممتازين في القلم المذكور ونال فوق ذلك رتبة رئاسة التعليم ولم تكن تُعطى لحديث السنّ مثله وكان على صغره يفصل في المشاكل المهمّة فصلاً يقصر عنه الشيوخ فكان يسمع مدحهُ وتنشيطهُ من الرؤساء فيزداد همّة ونشاطًا وكان برتو باشا الشهير من جملة مَن قدر مزيّته واقتداره

ولما ارتقى الى درجة باش خليفة (باشكاتب) ارسلته الدولة العليّة الى المورة برفقة الاردو الهمايوني تحت قيادة خسرو باشا فابتدأ من ذلك الحين يصرف ذهنه الى استطلاع اسباب تلك الحادثة وما يضمن رجوع النفوذ العثماني

وبعد رجوعه من المورة أُرسل الى القطر المصري مرّتين برفقة برتو باشا على عهد المغفور له محمد علي باشا فاظهر من الدراية في حل الامور ما اشتهر بين الخاص والعام

ولما تبوّأ السلطان (عبد المجيد خان) كرسي السلطنة كان المشار اليه مأمور بة آمدي الديوان الهمايوني وكانت المذاكرات جارية بمجلس الوكلاء (الوزراء) اذ ذاك

بشأن اصلاح شؤون الدولة لوقوعها في ارتباك عظيم بمسألة المورة واستقلال اليونان والغاء اجواق الانكشارية ومحاربة روسيا وكان السلطان حريصًا على نجاح امتو وصيانة ممالكهِ حتى كان يود اصلاح ذلك كلهِ دفعة واحدة ولكن مقاصد الوزراء اذذاك كانت متباينة متضادة مثل ما كانت احوال الولايات ولما لم ينتج من تلك المذاكرات نتيجة فعّالة ضاق السلطان ذرعاً فجاء يومًا بغتة الى الباب العالي ودعى الوكلاء اليهِ وكان من جملتهم رشيد بك صاحب الترجمة

فاخذ السلطان في تلك الجلسة يبين الخطر العظيم المحيط بالدولة من جميع اطرافها وطلب الى الوكلاء ابداء آرائهم في تخليص الممالك والامّة فلم يكن جوابهم الّا التأوّه والتأسف فأثر ذلك برشيد بك تأثيرًا عظيماً فوقف وصرّح برأيهِ بكل احترام وأدب ووعد بأن يقدّم رأيهُ خطاً للاعتاب السلطانية وهكذا فعل فانهُ قدّم لائحة كانت السبب الوحيد لخلاص الامة والمملكة من تلك الوهدة المخطرة ونال بسببها الشهرة العظمى فوُجهت اليهِ رتبة الوزارة مع لقب باشا ثم ارسل سفيرًا الى باريز ولوندرة لحل مسألة مصر وهو لم يتجاوز الثلاثين من العمر وزد على ذلك انهُ كان يجهل اللغات الغربية فارسل برفقتهِ ترجمان يسمى الموسيو كور. ولكنهُ رأى ان لا بد لهُ من دراسة لغة اوروبية فتعلمّ الفرنساوية وطالع بواسطتها نظامات الممالك واسباب نجاحها وثباتها وكان ينظر الى تلك الممالك نظرةً والى حال دولتهِ نظرة اخرى ويقابل بين الحالتين توصلاً الى دواء يشفي الدولة مما كانت فيهِ من الامراض العضّالة

وكان الغربيون ينظرون الى الشرق نظر الاحتقار لما كان يتصل اليهم من المبالغات بشأنهِ فكان صاحب الترجمة يبذل جهدهُ لتكذيب تلك الاراجيف بالدليل والقياس استجلابًا لحسن ظنهم بالدولة العليّة وكان الملك جورج (ملك انكلترا) اذذاك يصغي الى كلامهِ حتى اقتنع منهُ بان المحافظة على قوام الدولة العليّة ووقاية ملكها يعودان بالنفع على سائر ممالك اوروبا فانعقدت المعاهدة المسمّاة (بروتوكول لوندرة) ومن مقتضاها التخلّي لمحمّد علي باشا عن ولايتي مصر وعكا طول حياتهِ ولكن محمد علي باشا لم يوافق على ذلك فاضطرّت دولة انكلترا اذذاك ان ترسل سفنها الحربيّة الى تلك الامصار وكانت النتيجة احتراق السفن الحربيّة المصريّة

امام بيروت واخراج عساكرها من البلاد السورية واعادة البلاد التي افتتحتها الى الدولة العلية وحصر ولاية محمد علي باشا بالقطر المصري مدة حياته ثم بتوارثها اكبر اولاده بموجب الشروط المذكورة بالفرمانات الهمايونية وترى ذلك منصلاً في كتابنا تاريخ مصر الحديث

وكانت دول اوربا حينئذ تنظر الى الدولة العلية نظرها الى المغتصب ولم تكن تصادق على تملكها ولا تعد الدولة العلية من جمعية الدول الاوروبية وربما كان ذلك ناتجاً عن إهمال عمّال الدولة وما تمكّن من الخلل في داخليتها حتى اشغلهم عن علاقاتها الخارجية

وكان السلطان (عبد المجيد خان) قد تحقق صداقة رشيد باشا فصار يعتمد عليه الاعتماد التام فاتخذه مستشاراً خاصاً وفي سنة ١٢٥٦ هـ قام على الكرسي العالي بالنيابة عن جلالته في ميدان الكلخانة وقرأ الخط الشاهاني المعلن المساواة بين سائر اصناف العثمانيين فاعتقدت الدول الاوربية فلاح الدولة العلية بذلك وابتدأت تثق بالباب العالي كل الوثوق وكان هذا الخط الشريف صورة من افكار صاحب الترجمة قد افرغت بقالب رسمي

وعلم ايضاً ان قلة الرجال المقتدرين يقف عثرة في طريق الاصلاح فاخذ يرقي اصحاب اللياقة والاقتدار من شبان الوطن الى اعلى المراتب بمدة قليلة وفي جملة من ترقى على يده فؤاد باشا وعالي باشا واحمد وفيق باشا الذين اشتهروا بخدماتهم للدولة العلية

ولما وُجهت اليه الصدارة العظمى كانت الاحوال وخيمة جداً كما اتضح مما تقدم فاخذ باصلاح الامور الملكية والعسكرية فاسس سفارات دائمة في برلين وباريز وفيانه ولوندره فكان يطلع بواسطتها على الحقائق السياسية بحينها ويتخذ الاحتياطات اللازمة والتدابير المصيبة لصيانة حقوق الدولة والملة وان ما ناله من التوفيق في مسألة اعادة المجرمين التي ظهرت بعد الاختلال الكبير في المجر سنة ١٨٤٩ كان نتيجة ما اتخذه من المسالك القويم في طرق السياسة وبرهاناً على فرط حميته وغيرته: وتفصيل ذلك انه لما ضيقت عساكر روسيا والنمسا على المجريين التجأ جماعة منهم الى حدود المملكة العثمانية فطالبت الدولتان المشار اليهما الى الدولة

العليّة تسليمهم اليها وهددتاها بالحرب اذا خالفت طلبها فاصدر رشيد باشا لها ردًّا وفقهٔ على الحقوق الدولية وصان شرف الدولة وكان السلطان يؤيد كل ما يقوله او يعمله ومن جملة كلام جلالته بهذه المسأَلة قوله « ومن المحال ان اسلم هؤلاء المساكين وقد التجأُوا الى باب سلطنتي السنية وهذا ما تقتضيهِ الحمية والعدالة وقد أختار الحرب على تسليمهم » فعلمتا ان الدولة ساهرة على حقوقها وشرفها بهمة وزيرها رشيد باشا فاذعنتا الى ان يتلافى الامر بالمخابرات السياسية والقانون الدولي وتحققتا ان التهديد لا يفيدها شيئًا

وتقلب رشيد باشا في مناصب متعددة على مقتضى الاحوال فتقلد منصب الصدارة ست مرات ونظارة الخارجية اربعًا وتقلد سفارات متعددة وتعين والبًا لادرنه مرة واحدة . وكان الفوز مرافقًا لهُ في كل امر شرع فيهِ . واول جريدة عثمانية نشرت في الاستانة وهي « تقويم الوقائع » كان هو مؤسسها وقد أسس أيضًا نظارة المعارف ومجلس المعارف ونظامنامة المعارف وسالنامه الدولة والمكاتب الرشدية وغيرها من عوامل الارتقاء

واتفق في ايامهِ ظهور مسأَلة القدس وهي الاختلاف الذي حصل بين الكاثوليك والارثوذكس بحق التصرف في الكنيسة الشرقية وتداخلت روسيا في امره وارسلت (منشيقوف) الشهير الى الاستانة ليبلغ الدولة العلية مطاليب الدولة الروسية الباهظة فاتخذ رشيد باشا الاحتياطات اللازمة فاودع المسأَلة حالاً الى مؤتمر فيانه وطلب تسويتها وفقًا لقانوني الدول والملل . فاصدر المؤتمر لائحة الى الدولتين فقبلتها الروسية ولم تقبلها الدولة العليّة لاشتمالها على شروط تحتاج الى التغيير فطلبت تغييرها واجراء المذاكرات بذلك فصرحت الدول الاوربية بانها لا تستطيع معاضدة الدولة العلية واذا لم تقبل بالشروط المذكورة فالمسؤُولية تعود عليها اذا آلت الحال الى حرب

اما رشيد باشا فنهض حينئذ بهمة وغيرة فائقتين وجمع الوكلاء والوزراء والعلماء والامراء والمأمورين والاعيان في الباب العالي بموجب ارادة سنية وشرح المسأَلة وابان لهم ان بعض مواد تلك اللائحة تخل بحقوق الدولة العلية وان الدولة الروسية لم تقبل بتلك الشروط الا رغبة بمواد فيها قابلة للتأْويل ثم اخذ

رأيهم ودارت المذاكرات بذلك فاعلنت الدولة العلية الحرب على دولة روسيا سنة ١٢٦٩ هـ وكان رشيد باشا عالمًا بقصور الدولة عن مناهضة الروس اذ ذاك ولكنهُ رأى قبول الشروط اكثر ضررًا من الحرب فاختار اهون الشرين. ولم تمض برهة على ذلك حتى تاكدت فرنسا وانكلترا وسردينيا ان الدولة الروسية قد تجاوزت الحد فاعلنَّ عليها الحرب واوقفنها وكانت تلك نتيجة الحرب الاعتراف بحقوق الدولة العلية وادخالها في عداد الدول الاوربية سنة ١٢٧٢ هـ وهذا ما كان يتمناهُ رشيد باشا ويسهر الليل والنهار لاجلهِ وهي خدمة تكفي لتخليد ذكرهِ الى الابد

وكان رحمهُ الله طويل الباع في الكتابة والاوراق المحفوظة الآن بخطهِ في الباب العالي دليل واضح على ذلك

وفي سنة ١٢٧٤ هـ وافاهُ الاجل فلبَّاهُ واودع حسرة في قلوب العثمانيين كافة ولم يزل العثمانيون يذكرون اسمهُ بكل احترام واكرام



باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

«تابع لما قبلهُ»

علم التاريخ

(٢) عصر المؤرخين

اما المؤرخون الذين دونوا التاريخ في الصحف فيعدون بالمئات وقد استقصي ما صنفوهُ من الكتب بالعربية فبلغ نحو الف واربعمئة مصنف

وقد ذكرنا علم التاريخ بين العلوم الاسلامية ولكن جانبًا منهُ منقول عن

الاجانب وهو في الغالب يتعلق بتواريخ الاعاجم والممالك القديمة كاليونان والرومان والفرس فانهم اعتمدوا فيه على كتاب اليونان والفرس قبلهم ونقلوهُ عنهم واما التاريخ الاسلامي وما يتعلق به فانهم آباه عذره وناجو برده وهو ما لا مشاحة فيه ويتضح لك ذلك اذا طالعت كتبهم فترى انهم في ذكر تواريخ الامم الاخرى قلما يسندون الحادثة الى رواية وهو نسق اعجمي يخالف لخطة العرب في اخبارهم فانهم يسندون الحادثة الى راويها كما قدمنا مثال ذلك ما يذكره الواقدي صاحب فتوح الشام وهو اقدم من وصلت الينا كتبهم في التاريخ فانه يقول في باب فتوح الشام «قال زياد بن عامر قال هشام بن عبد الله العنبري حدثنا سالم مولى عروة ابن نعيم اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية الخ» وهو نسق عربي نشأ في الاسلام لا يشاركهم فيه احد ولكنهم في كلامهم عن اخبار الدول الاخرى وفي اخبار الجاهلية غالبًا يسندون رواياتهم ولكنهم قد يقولون زعم الفرس مثلاً او ذكر اليونان او ذكر جماعة من اهل العلم والبحث او غير ذلك عند ما يريدون التخلص من التبعة فيما يروونه وكله يدل على اخذهم تلك الاخبار عن الاعاجم وهو امر طبيعي اذ لا يعقل انهم دونوها من عند انفسهم

وما كتبهُ العرب في التاريخ ما هو خاص بمدينة كتاريخ بغداد او بحادثة كفتوح الشام وفتح بيت المقدس او بافراد من الناس كتاريخ الاعيان او بمملكة كتاريخ الاندلس او بفئة من الناس كتاريخ قضاة مصر وتاريخ الخلفاء ومنها ما هو عام شامل لتاريخ العالم جملة واشهر من كتب في ذلك ابن جرير الطبري والمسعودي وابن الاثير وابن خلدون وغيرهم

وهاك ملخص ترجمات اشهر المؤرخين وما كتبوهُ مرتبة حسب سني وفاتهم

(١) ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي . وُلد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ وقد تقدم ذكرهُ بين علماء الحديث وكان اماماً عالماً وُلي القضاء في شرقي بغداد وولاهُ الخليفة المأمون القضاء بعسكر المهدي وكان المأمون يكرم جانبهُ ويبالغ في رعايته. وكتب الواقدي مرة الى المامون يشكو ضائقة لحقتهُ وركبهُ بسببها دين وعيّن مقدارهُ في قصته فوقَّع المامون فيها بخطه «فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت والحياء حملك ان ذكرت بعض دينك وقد أمرنا لك

بضعف ما سألت » وكان مشهورًا بكرم النفس وحسن الخلق واشهر ما يُنسب اليهِ من الكتب كتاب فتوح الشام وفيهِ بالحقيقة سائر الفتوحات الاسلامية التي تمَّت على عهد الصحابة في جزئين وقد طُبع مرَّات عديدة . وكتاب المغازي مطبوع في كلكتة من بلاد الهند وكتاب الردَّة ذكر فيهِ ارتداد العرب بعد وفاة النبي ومحاربة الصحابة لطليحة بن خويلد الازدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب . ذكرهُ ابن خلكان ولم نقف عليهِ

(٢) ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري . وُلد سنة ٢٢٤ بطبرستان وتوفي سنة ٣١٠ ﻫ ببغداد وهو من كبار العلماء في التفسير والحديث والفقه والتاريخ ولهُ مؤلفات مليحة في فنون عديدة ولكنهُ اشتهر خاصة بتاريخهِ المسمَّى « تاريخ الامم والملوك » المشهور بتاريخ الطبري وهو احد عشر مجلدًا مطبوع في ليدن بالمانيا بين سنة ١٨٧٦ و ١٨٨٥ م

(٣) ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي . توفي سنة ٣٤٦ ﻫ وكان مقامهُ ببغداد واقام بمصر زمنًا وكان إخباريًا صاحب غرائب ومُلح ونوادر واشهر تصانيفهِ كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك » والمتداول بين ايدينا منهُ نسخة في مجلدين كبير بن طبع مصر غير ان المؤلف يقول في مقدمتهِ انهُ الف كتابين قبل هذا احدهما الاكبر والثاني الاوسط ثم اختصرهما بهذا الكتاب اما الكتابان الآخران فلم نقف عليهما ولكننا رأينا في فهرست كتب لمكتبةٍ في بلاد الانكليز ان فيها كتاب مروج الذهب في تسعة مجلدات طبع باريس بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٨ باللغتين العربية والفرنساوية

ولا ندري اذا كان هذا هو المختصر مع ترجمتهِ او هو احد الكتابين الآخرين . ولهُ مؤلفات اخرى منها كتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور . والرسائل والاستذكار بما مر في سالف الاعصار . واخبار الامم من العرب والعجم . والتنبيه والاشراف . وخزائن الملوك وسر العالمين . والمقالات في سر الديانات . واخبار الزمان ومن اباده الحدثان . والبيان في اسماء الائمة . وكتاب الخوارج

(٤) ابو الحسن علي ابن ابي الكرم المعروف بابن الاثير الجزري الملقَّب بعزّ الدين . وُلد سنة ٥٥٥ بجزيرة ابن عمر بالعراق وتوفي سنة ٦٣٠ ﻫ بالموصل

ولم يقم بمولده الا زمناً يسيرًا ثم انتقل مع والده وأخويهِ الى الموصل وكان يتردَّد على بغداد ويسمع من علمائها ويبغي العلم ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيتهُ منقطعاً الى العلم والتصنيف وكان بيتهُ مجمع الفضلاء من اهل الموصل وغيرها وكان اماماً في حفظ الحديث واخبار الامم وانساب العرب والف في التاريخ كتباً اشهرها «الكامل» وهو ١٢ جزءًا كبيرًا مطبوع مرارًا عديدة ابتدأ فيهِ من اوَّل الازمان الى سنة ۶۲۸ ﻫ ويعرف بتاريخ ابن الاثير وهو في اعتقادنا افضل ما كتبهُ العرب في التاريخ من هذا الباب فانهُ رتبهُ على حسب السنين فيذكر السنة وكل ما حدث فيها بسائر الامصار ثم يذكر السنة التالية وهكذا فاذا اراد احد استخراج حادثة سهل عليهِ استخراجها خلافاً لكثير من كتب التاريخ ومن مؤلفاتهِ اختصار كتاب الانساب لابي سعد السمعاني سماهُ اللباب في معرفة الانساب وعلَّق عليهِ ملاحظات واستدراكات وهو في ثلاثة مجلدات ويوجد خطاً في المكتبة الخديوية . ولهُ كتاب اخبار الصحابة في ۶ مجلدات لم نقف عليها

(٥) شمس الدين ابو العباس احمد بن خلكان الاربلي . وُلد سنة ۶۰۸ ﻫ باربل في العراق وتوفي سنة ۶۸۱ ﻫ بدمشق وكان قاضياً فاضلاً وعالماً عاملاً جاء مصر واقام فيها واقام بالشام والعراق وعلَّم وافاد وهو مشهور خاصة بكتابهِ المسمى وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان وهو في مجلدين ضخمين طبع غير مرة وهو متداول مشهور

(٦) اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد صاحب حماه المعروف بابي الفداء ولد سنة ۶۷۲ وتوفي سنة ۷۳۲ ﻫ وكان عالماً في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وكان في جملة امراء دمشق حتى كانت ايام الملك الناصر محمد ابن قلاون من سلاطين المماليك فولاه سلطنة حماه سلطنة مطلقة لا يكلمهُ في شانها احد ولقبهُ بالملك الصالح ثم لقبهُ بالمؤيد وكان يتعهد القاهرة سنة بعد سنة فيحمل الهدايا والتحف لسلطانها . وكان رئيساً فاضلاً وعالماً عاملاً لم تحل السلطنة بينهُ وبين العلم فالف فيهِ كتباً ذات شان منها كتاب تقويم البلدان مطبوع في باريس وعليهِ ملاحظات باللغة الفرنساوية . وكتاب التبر المسبوك في تواريخ الملوك اولهُ

سلطنة شمس الدولة دقاق السلجوقي وينتهي الى سلطنة الملك الاشرف لم يطبع . وكتاب المختصر في اخبار البشر رتب فيه التواريخ القديمة على مقدمة وخمسة فصول اما التواريخ الاسلامية فرتبها على السنين مثل كتاب الكامل لابن الاثير طبع في الاستانة العلية وقد ترجمه بعضهم الى اللغة اللاتينية وطبع الاصل والترجمة معاً في خمسة مجلدات بمدينة هافنياي بمملكة الدنمارك في اواخر القرن الماضي وقد ترجم ايضاً الى الفرنساوية

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة ولد سنة ٧٣٢ وتوفي سنة ٨٠٨ هـ ويتصل نسبه بعرب اليمن وكانوا نزلاء اشبيلية ثم انتقلوا الى تونس الغرب ونشأ ابن خلدون على الفضل وحسن الخلق والرغبة في العلم وخاض عبابه فاحرز منه شيئاً كثيراً حتى تمكن من سائر العلوم التي كانت منتشرة في عصره وتعلق بالخدمة السلطانية على حداثة سنه لدى السلطان ابي عنان فارس بن علي بن عثمان بالمغرب فولاه الكتابة سنة ٧٥٦ فكثر حساده فوشوا به فاصابته شدة ثم عاد الى خدمة السلطان رئيساً لديوان الانشاء مكرماً محترماً وانتقل في آخر ايامه الى القاهرة وتولى بها قضاء القضاة وتوفي فيها

واشهر مؤلفاته تاريخه الكبير المسمى « ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر » في سبعة مجلدات وهو من اشهر الكتب الا ان الشهرة بالحقيقة للجزء الاول وهو المعروف بمقدمة ابن خلدون فانها جديرة بان تكتب بماء الذهب لما حوته من فلسفة التاريخ والعمران ما لم يسبق له مثيل ولا كتب العرب على مثاله لا قبل ولا بعد . اما التاريخ وهو الاجزاء الستة الباقية فبينها وبين المقدمة بون شاسع حتى ظن بعضهم ان مؤلف التاريخ هو غير مؤلف المقدمة . ولابن خلدون رحلة غير مطبوعة وغير ذلك

(٨) احمد بن عبد الصمد تقي الدين المقريزي المؤرخ المصري الشهير ولد سنة ٧٦٦ وتوفي سنة ٨٤٥ هـ وهو بعلبكي الاصل ومصري الدار والوفاة نشأ في القاهرة وتفقه على مذهب الحنفية ثم تحوّل شافعياً وتفقه بالعلوم الاسلامية والتاريخ وتولى حسبة القاهرة غير مرة ووظائف اخرى دينية وعرض عليه قضاء دمشق

فلم يقبل وكان اماماً متفنناً واشتهر بنوع خاص بالتاريخ المصري واشهر مؤلفاته كتابه المعروف بكتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » في مصر والقاهرة والنيل وهو مجلدان كبيران مطبوع بمطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٧٠ ه وقد نفدت نسخة وعز وجودها الآن . ومن مؤلفاته ايضاً كتاب امتاع الاسماع في ستة مجلدات . والخبر عن البشر ٤ مجلدات والمقدمة . والسلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات . والتاريخ الكبير المقفى في تراجم اهل مصر والواردين اليها قال ابو المحاسن لو كمل هذا التاريخ لتجاوز الثمانين مجلداً . والالمام باخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام مطبوع في مدينة ليدن بهولاندا سنة ١٧٩٠ م . والبيان والاعراب بما بارض مصر من الاعراب طبع باوربا سنة ١٨٤٧ م . ونبذة في النقود الاسلامية موجودة خطاً في المكتبة الخديوية . وكتاب مجمع الفوائد اكمل منه نحو ثمانين مجلداً كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الاوزان والاكيال الشرعية . وكتاب في الغناء وآخر في الاجسام المعدنية وكلها لم تطبع

(٩) الامام جلال الدين السيوطي ولد سنة ٨٤٩ ه وتوفي سنة ٩١١ وكانت ولادته في مدينة اسيوط بصعيد مصر وهو من الائمة العظام في سائر العلوم الاسلامية وقد تقدم ذكره غير مرة فيما مرَّ من تاريخ آداب اللغة ويهمنا من امره هنا ما يتعلق بفن التاريخ فقد ذكر في كتابه « حسن المحاضرة » اسماء الكتب التي الفها في التاريخ فاذا هي تزيد على العشرين اشهرها كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة وهو مجلدان ومطبوع غير مرة وتاريخ الخلفاء وغيرها

والمؤرخون كثيرون لا يحصيهم عد فيكتفي بما تقدم منهم ونذكر اسماء اشهر من بقي مع سني وفاتهم وهم

	سنة الوفاة هجرية
عبد الملك بن هشام المعافري	٢١٢
عبد الله بن قتيبة الدينوري	٢٧٦
احمد بن جابر البلاذري	٢٧٩
سليمان التاجر (رحالة)	٣٠٠

	سنة الوفاة هجرية
محمد بن احمد البيروني	٤٣٠
محمد بن يوسف الكندي	٣٥٠
شمس الدين البشاري المقدسي	٣٧٥
الحسن بن زولاق	٣٨٦
احمد النيسابوري الثعلبي	٤٣٧
الخطيب المؤرخ البغدادي	٤٦٣
يوسف النمري القرطبي	٤٦٣
جمال الدين الفيروزابادي	٤٧٦
محمد الادريسي الصقلي	٥٦٠
علي بن عساكر	٥٧١
ابن بشكوال	٥٧٨
عبد الرحمن الجوزي	٥٩٧
عماد الدين الاصفهاني	٥٩٧
ياقوت الحموي	٦٢٦
موفق الدين البغدادي	٦٢٩
جمال الدين القفطي	٦٤٦
محيي الدين النووي	٦٧٦
ابو الفرج الملطي المعروف بابن العبري	٦٨٥
شهاب الدين النويري	٧٣٣
فتح الدين اليعمري	٧٣٤
صلاح الدين الكتبي الداراني	٧٦٤
تاج الدين السبكي	٧٧١
شهاب الدين بن حجر العسقلاني	٨٥٢
جمال الدين ابو المحاسن	٨٧٤



باب المراسلات

ساعات الفراغ

سيدي الفاضل صاحب الهلال الاغر

اطلعت في هلالكم الحادي والعشرين على مقالة عنوانها « ساعات الفراغ » شرحتم فيها ما ينجم عن أوقات الراحة من الحسنات والسيئات على نسبة في كيفية استعمالها وقد اصابت مقالتكم هذه حسن الوقع لدى كل من طالعها وكلفني جماعة من قرّاء الهلال بالاسكندرية ان انوب عنهم في الثناء على خدمتكم هذه وان اكلفكم المثابرة على الكتابة في هذا الموضوع لانه من الاهمية بمكان عظيم بل عليه يتوقف اصلاح العباد وعمران البلاد

ومعلوم ان نجاح الوطن منوط بحسن مساعي رجاله وصحة آدابهم ولا ننكر ان بين شباننا جماعة كبيرة قد احرزوا هذه الصفات وصعدوا بها الى قمم المجد والسعادة ولكننا لسوء الحظ نشاهد عدداً كبيراً بل هو السواد الاعظم بالضد من ذلك . ولا ريب عندنا ان نصائحكم المشار اليها ستقع لدى هؤلاء موقعاً مفيداً فتاتي بالنتائج الحسنة وخصوصاً اذا تابعتم الكتابة في هذا الموضوع وياحبذا لو رأينا كتابنا الادباء يتكاتفون على الاسهاب فيه وتبيان العواقب والحث على اتباع الحسن منها ونبذ القبيح . فانكم اذا فعلتم ذلك تنتشلون انفساً غرقت في هوّات الضلال عن غير قصد فكم من فتيان ربوا على التهذيب وحسن السيرة فغرهم « سماسرة السوء » فانقادوا اليهم بعامل المسايرة والملاطفة وبين هؤلاء اناس اضاعوا احسن سني حياتهم وكل ما كسبته ايديهم بما ظنوه في بادىء الراي مسايرة كما ذكرتم فسقطوا الى اسفل الدركات وهم في غفلة عن شراك الشيطان ولا وسيلة لايقاظهم الآ الجرائد فانها المرشد الامين والنصوح الصادق

ومما يقضي بالعجب العجاب ان الموضوع على عظم اهميته وعلاقته بعاقبة حالنا لم نرَ بين الكتبة الافاضل من وفاه حقه من البحث الا النزر القليل وربما كتب بعضهم ولم تؤثر كتابته لتطرقه او تعرضه فاناشدك الله يا صاحب الهلال ان تواصل الكتابة على هذه الخطة فانها فعالة والموضوع ذو شان والغاية نبيلة وستلقى آذاناً صاغية وقلوباً واعية ان شاء الله تعالى

واستميح منكم عذراً في ذكر سيئة من سيئات ساعات الفراغ قد اغضيتم عن ذكرها وهي في اعتقادنا لا تقل اهمية عن السيئات الاخرى بل ربما كانت اكثر ضرراً منها وربما منعكم التأدب عن التصريح بها وظننتم انها مفهومة ضمناً ولكنني رايت من عظيم شرها وسوء عاقبتها ما الجاني الى التماس العذر في ذكرها صريحاً وذلك ان جماعة من شباننا يتخذون صاحبات (رفيقات) من بنات الخلاعة ينقطعون اليهنَّ وينفقون عليهنَّ زهرة العمر وغرة الشباب واذا نصح لهم ناصح اعرضوا عنه ومالوا الى من يجاريهم ويمدح خطتهم . والمصيبة الكبرى ان هؤلاء الشبان مع علمهم انهم يسلكون طريقاً وعراً وخيماً يصعب عليهم الجنوح عنه الى الصراط المستقيم ولو مهما بذلت من الجهد في اقناعهم وخصوصاً من تعود تلك الخطة وثابر عليها مدة من الزمن فان حاله منها كحال المجانين او هو المجنون بعينه او كمن اخذته الرقية وقيده السحر والا لما كنا نرى بعضاً من اذكياء فتياننا ونبهائهم قد انغمسوا في تلك الدنايا مع علمهم بدناءتها وهم لا يقبلون نصيحة ولا يصغون لناصح

الا ما اخبرتني ايها المغرور كيف تسلم زمام عقلك وتفتح رحيب قلبك وتبذل طريفك وتالدك لمن كانت وستكون اناء لغيرك . هل غرك منها الوعود والعهود وقد ارتبطت بمثلها مع سلفك وسترتبط بها مع خلفك او فاتك انها لم ترض بك الا طمعاً بمالك وجاهك فاذا زالا (وهما زائلان قريباً بعشرتها) فانها تنبذك نبذ النواة وتلتفت الى سواك كما فعلت « صاحبة الاضراس » وما ادراك ما صاحبة الاضراس

يُحكى ان احدى ربات الخلاعة اغوت شاباً غضاً وكان من ذوي اليسار وما زال يتردد عليها وهي تظهر له العشق والهيام حتى نفد ماله وهي لا تدري فاراد ان يسافر في تجارة لعله يكسب شيئاً فيعود اليها فلما اراد السفر امسكت به وتظاهرت

بانها لا تستطيع مفارقته والحت عليه ان يترك عندها تذكاراً فقال واي شيء تريدين قالت ضرساً من اضراسك فمد يده الى فمه لعظم محبته لها واستخرج الضرس وسلمه اليها وسافر . وبعد زمن عاد الشاب وهو لم يكتسب شيئاً فقال في نفسه لاذهبنَّ الى صديقتي القديمة لعلي اؤانس منها مساعدة وهي اذ ذاك من اصحاب الثروة فجاء المنزل وقرع الباب فساله الخادم من الطارق قال انا فلان اخبر سيدتك وافتح فعاد الخادم وقال ان سيدتي مشغولة الآن فلم يصدق الشاب انها عرفت اسمه وتظاهرت بالانشغال فقال له قل لها ان فلاناً الفلاني يريد مقابلتك فقال الخادم قلت لها فلم تعرف من انت قال وقد زاد تعجبه دعها تطل من هذه النافذة فلعلها اذا راتني تتذكرني فدخل الخادم فجاءت سيدته واطلت على الشاب وسالته عما يريد وهي كانها لم تره قط فاخذ يذكرها بمحاله الى ان قال وقد اخذتِ ضرسي تذكاراً عندك فعند ذلك نادت خادمها فجاءه بقفة ملآنة اضراساً وقالت له اي هذه الاضراس ضرسك فلما رأى الشاب ذلك عظم عليه الامر وعجب كيف ان حيلة هذه المرأة انطلت عليه كل تلك المدة وعاد من حيث اتى يوصي اولاده واولاد اولاده من دهاء مثل هؤلاء . هذه هي قصة صاحبة الاضراس

ولكن على فرض انها احبتك وحدك واخلصت لك النية فاي شرف تناله منها بل كيف يحلو لك المقام معها وانت لا تجسر على الظهور بين اصدقائك او معارفك خوف الفضيحة وسترى عظم ذلك عليك عند ما تتقدم سناً وتسمع ما يقال عنك فتعلم عند ذلك انك وُصمت وصمةً لا تستطيع نزعها العمر كله ويكفيك عبرة من تشاهدهم وقد اصبحوا يعضون على نواجذ الندم ويتاسفون على سني شبابهم لذهابها ضياعاً فخسروا الشرف والصحة والمال واضاعوا سني الشباب عبثاً وهي افضل سني الانسان واساس مستقبله فامسوا وقد يئسوا من حياتهم وصغرت نفوسهم وساءت عاقبة امرهم

نسأل الله وقايتنا من شراك الشيطان وان يهدينا سبيلاً قويماً انه السميع المجيب

(الاسكندرية)

وكيلكم
نقولا دباب

باب السؤال والاقتراح

﴿ سد يأجوج ومأجوج ﴾

(شبين القناطر) علي افندي الفقي

ذكرتم في هلالكم المنير ترجمة اسكندر ذي القرنين ولم تذكروا بها مسئلة سد ياجوج وماجوج فالمرجو من مكارم حضرتكم ان توضحوا لنا هذه المسئلة ايضاحاً جلياً وهل وصل احد الى هذا السد او عرف مكانه

(الهلال) لم نذكر شيئاً عن هذا السد لاننا اخذنا ترجمة الاسكندر عن كتبة الافرنج نقلاً عن اليونان القدماء ولم نر لهذا السد ذكراً في كتبهم اما كتبة العرب فقد ذكروه في التفاسير والتواريخ نلخص منها ما ياتي

ذكر الامام فخر الدين الرازي في كتاب مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير عند تفسيره الآية «ثم اتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً الخ الآية» من سورة الكهف . قال «الاظهر ان موضع السدين في ناحية الشمال وقيل جبلان بين ارمينية وبين اذربيجان وقيل هذا المكان في مقطع ارض الترك وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان صاحب اذربيجان ايام فتحها وجه انساناً اليه من ناحية الخزر فشاهده ووصف انه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق منيع وذكر بن خرداد في كتاب المسالك والممالك ان الواثق بالله رأى في المنام كانه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم اليه ليعاينوه فخرجوا من باب الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا انه بناء من لبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب وعليه باب مقفل ثم ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع اخرجهم الدليل على البقاع المحاذية لسمرقند قال ابو الريحان مقتضى هذا ان موضعه في الربع الشمالي الغربي من المعمورة والله اعلم بحقيقة الحال»

وقال العلامة ابو السعود في تفسير هذه الآية ايضاً «وهو (اي السد) منقطع ارض الترك مما يلي المشرق لاجبال ارمينية واذربيجان كما توهم»

وقال العلامة ابن الاثير في تاريخه الكامل الجزء الاول عند كلامه عن ذي القرنين «فلما فرغ من بلاد المغرب والمشرق وما بينهما قصد بلاد الشمال وملك تلك البلاد ودان له من بها من الامم المختلفة الى ان اتصل بديار ياجوج وماجوج وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انهم نوع من الترك لهم شوكة وفيهم شرّ وهم كثيرون وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويخربون ما قدروا عليه من البلاد ويؤذون من يقرب منهم فلما رأى اهل تلك البلاد الاسكندر شكوا اليه من شرهم كما اخبر الله عنهم في قوله (ثم اتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين) وهما جبلان متقابلان لا يرتقى فيهما وليس لهما مخرج الا من الفرجة التي بينهما فلما بلغ الى تلك وقارب السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً يقول ما مكني فيه ربي خير من خرجكم ولكن اعينوني بالقوة والقوة الفعلة والصناع والآلة التي يبني بها فقال آتوني زبر الحديد اي قطع الحديد فاتوه بها فحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل الحديد والحطب صفوفاً بعضها فوق بعض حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان اشعل النار في الحطب فحمي الحديد وافرغ عليه القطر وهو النحاس المذاب فصار موضع الحطب وبين قطع الحديد فبقي كانه برد محبر من حمرة النحاس وسواد الحديد وجعل اعلاه شرفاً من الحديد فامتنعت ياجوج وماجوج من الخروج الى البلاد المجاورة لها»

وقال العلامة ابو الفرج في تاريخ مختصر الدول «وسئل الاسكندر بناء السد سد ياجوج فبناه بحجارة الحديد والنحاس واضرم عليه النار فصار صخراً واحداً طوله اثنا عشر ذراعاً وعرضه ثمانية اذرع . ولما فرغ من بناء سد ياجوج جاء الى موضع السد الاعظم وهو المكان الذي يعرف بالباب والابواب في مروج بلدان القفجاق فحفر موضع الاساس ومدّه في الجبال حتى الحقه بحر الروم . فلم تزل ملوك فارس في طلب هذا الاساس فتجشموا ممرّة الترك والخزر من بلاد العراق والجبل واذربيجان وارّان وارمينية حتى وجد الاساس يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن سابور . فابتدأ ببناء السد من حجارة ونحاس ورصاص ولم

بتممه . وكان اكثر همّ ملوك الفرس بعده في بنائه فلم يتفق لهم الفراغ منه حتى سهل الله ذلك على يد كسرى انوشروان فاحكم بناءه والصقه برؤوس الجبال ثم مدّه في البحر على ميل ثم اغلق عليه ابواب الحديد واقام على بنائه سنة واكثر . فصار يحرسه مائة رجل بعد ان لم تكن تطيقه مائة الف رجل من الجند . واذن للمرزبان الذي يقيم هناك بالجلوس على سرير الذهب ولذلك يسمى ملك تلك الناحية ملك السرير »

على ان مؤرخي العرب في اختلاف بين ان يكون اسكندر المكدوني وذو القرنين رجلاً واحداً او رجلين فاصحاب الراي الثاني يقولون ان اسكندر المكدوني ابن فيلبس اليوناني وذا القرنين عربي حميري وان اسمه الحقيقي الصعب ابن ذي مراثد بن الحارث الرائش بن الهمال ويصلون نسبه بحمير ثم بقحطان وانه كان ملكاً من ملوك حمير التبابعة وهم العرب العرباء وفيه يقول النعمان بن بشير

فمن ذا يعاددنا من الناس معشراً   كراماً فذو القرنين منا وحاتم

وقال الحارثي

سمّوا لنا واحداً منكم فنعرفهُ   في الجاهلية لاسم الملك محتملا
كالتبعين وذي القرنين يقبلهُ   اهل الحجى فاحق القول ما قبلا

وقال ابن ابي ذئب الخزاعي

ومنّا الذي بالخافقين تغرّبا   واصعد في كل البلاد وصوّبا
فقد نال قرن الشمس شرقاً ومغرباً   وفي ردم ياجوج بنى ثم نصبا
وذلك ذو القرنين تفخر حميرٌ   بعسكر قيل ليس يحصى فيحسبا

وقال المقريزي نقلاً عن الجاحظ في كتاب الحيوان « ان ذا القرنين كانت امه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً ينادي رجلاً ياذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارتفعتم الى اسماء الملائكة . وروى المختار بن ابي عبيد ان علياً رضي الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الرجل الامرط »

هذا ما قاله العرب بشأن ذي القرنين وسد ياجوج وماجوج والله سبحانه وتعالى اعلم

الهلال

الجزء الثالث والعشرون من السنة الثانية

اول اوغسطس سنة ١٨٩٤) (٢٩ محرم سنة ١٣١٢) (٢٦ ابيب سنة ١٦١٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال



أديب بك اسحق

« وُلد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٨٨٥ م »

كتب الينا جماعة من حضرات القراء ان ننشر رسم المرحوم اديب بك اسحق لان اقواله وكتاباته لا يزال صداها يرن في الآذان في نواحي مصر والشام وهو من اركان النهضة اللغوية الاخيرة فعملاً باشارتهم وقياماً بواجب الخدمة العمومية قد صدرنا هذا العدد برسمه وهاك ملخص ترجمة حياته

هو المنشىء البليغ والخطيب المصقع المرحوم اديب بك اسحق ولد في دمشق الشام سنة ١٨٥٦ م وظهرت على محياه ملامح الذكاء والنباهة منذ نعومة اظفاره وقرأ مبادئ اللغتين العربية والفرنساوية في مدرسة الآباء العازريين وكان استاذه يقول لابيه «ان ولدك سيكون قوّالاً» اي شاعراً لان السجع كان يرد في كلامه عفواً على انه بدأ بنظم الشعر في العاشرة من عمره واتفق ان عائلته اصيبت بضوق فدخل في خدمة الكمرك ثم دخل والده في خدمة البوسطة العثمانية ببيروت فبعث الى ولده ليكون عوناً له في خدمته وهو في الخامسة عشرة . فجاء وتعرف بجماعة من ادباء المدينة وكان سهل المعاشرة محبوباً فاحبه اصدقاؤه واخلصوا له واعجبوا بذكائه وحدة ذهنه وكانوا ينشدونه الاشعار ويطارحونه المناظرات ويراسلونه نظماً ونثراً . وفي السابعة عشرة من عمره دخل في خدمة كمرك بيروت . ولكنه ما لبث ان مال الى الكتابة وعكف على الانشاء فتولى تحرير جريدة التقدم بعيد نشأتها الاولى وكان لرغبته في العلم يقضي ساعات الفراغ في نظم الشعر والمطالعة فألف كتاباً سماه نزهة الاحداق في مصارع العشاق . ثم انتظم في جمعية زهرة الآداب وما لبث ان نبغ بين أعضائها واصبح زهرة فيما بينهم واحبوه حباً شديداً واكثروا من التحدث في ذكائه ونباهته ثم انتدب للمساعدة في تأليف كتاب آثار الادهار سنة ١٨٧٥ وهو دون العشرين من العمر

وعرّب اثناء ذلك رواية اندروماك اجابة لطلب قنصل فرنسا ونظم اشعارها وعلم ادوارها في مدة ثلاثين يوماً ودفعها الى القنصل فمثلت ثلاث مرات جمع دخلها للفقراء

ثم اشار عليه المرحوم سليم افندي نقاش بالذهاب الى الاسكندرية فجاءها واشتغل معه في التمثيل العربي ونقح رواية اندروماك وزاد فيها

ثم جاء القاهرة وكان فيها العلامة جمال الدين افندي الافغاني يلقي دروساً

في الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق فلازمه مدة واخذ عنه شيئاً كثيراً وكانت مصر اذ ذاك زاهية بنخبة من شبانها النبهاء كانوا يترددون الى جمال الدين افندي للمطارحة والمذاكرة وسماع اقواله ونشر حكمه فبث فيهم روحاً عصرية فخرجوا ينشرون تعاليمه ويقولون بقوله وفي جملتهم جماعة من المنشئين والخطباء والكتاب

وفي سنة ١٨٧٧ انشا جريدة «مصر» فلاقت اقبالاً عظيماً ثم نقلها الى الاسكندرية فتعاون بادارتها وتحريرها بالمرحوم سليم افندي النقاش ثم انشا جريدة التجارة يومية وبقيت مصر اسبوعية ثم اقتضت الحال الغاء الجريدتين ومهاجرة صاحب الترجمة الى باريس فانشأ فيها جريدة القاهرة وكان قبل سفره قد احس بضعف فلما ذهب الى باريس اصيب بعلة الصدر فعاد الى بيروت مصدوراً فسأله صاحب «التقدم» تحرير جريدته فتولاه للمرة الثانية سنة حتى انقلبت الوزارة المصرية سنة ١٨٨١ فعاد الى مصر وتولى فيها رئاسة قلم الانشاء والترجمة بديوان المعارف واعاد نشر جريدة مصر ونال الرتبة الثالثة ثم عين كاتباً في مجلس النواب . ولما طرأت الحوادث العرابية عاد الى بيروت فتولى تحرير التقدم ثالثة الى ان اشتد عليه الداء وهو السل الرئوي فاشار عليه الاطباء بالذهاب الى مصر لملاءمة هوائها فقضى فيها مدة ثم عاد الى الشام وقد ضاقت به سعة العمر وبعد وصوله اليها بثلاثين يوماً توفاه الله في ١٢ يونيو سنة ١٨٨٥ وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره وشيعت جنازته وبكاه الاصدقاء وأبنه الكتاب ورثاه الشعراء وقد جمعت منتخبات اقواله في كتاب سموهُ الدرر كلهُ درر

وكان رحمه الله طويل القامة والعنق مع انحناء قليل عظيم الانف عريض الجبهة بارزها جهوري الصوت لطيف الحديث زكياً نبيهاً حاد الذهن واشتهر خصوصاً بالخطابة والانشاء فكان اذا خطب أفصح واعرب واذا كتب سحر الالباب بحسن البيان مع السلاسة والبلاغة وكان قدوة المنشئين وعمدة الكتاب . وانما يؤخذ عليه رحمه الله تساهله في طرق معاشرته واطلاق هوى النفس فيما تسوق اليه الشبيبة حتى اثر ذلك في مزاجه وعجل منيته فقصف غصناً رطيباً لم يتم الثلاثين ربيعاً ولا ريب عندنا انه لو عمل بالقانون واصغى لنصيحة الشيخ الرئيس لعمر طويلاً وخدم الاوطان خدماتٍ قلَّ ان يستطيع الناس مثلها ولله في عباده حكمة لا تدركها العقول

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

النهضة العربية في عصر العباسيين

« تابع لما قبله »

(٨) الشعر

الشعر عند العرب ديوان خاصتهم والمنظوم من كلامهم والمقيد لايامهم والشاهد على حكامهم ومنتهى حكمتهم به ياخذون واليه يصيرون وقد عانوا به منذ جاهليتهم وهاموا به وتفاخروا بناظميه وكانوا اذا نبغ شاعر في قبيلة اتت القبائل الاخرى اليها فهنأتها به وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتتباشر به الرجال والولدان لانه في زعمهم حماية لاعراضهم ودفع عن احسابهم وتخليد لمآثرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ اوفرس تنتج

اما تاريخ الشعر عندهم فقديم لا يعرف اوّله وانما يقال انهم كانوا في جاهليتهم ينظمونه ارتجالاً على مقتضى ما تدعوهم اليه الحال من الحماسة والفخر والرثاء وكان في اوّل أمره ابياتاً متفرّقة او مقاطيع ثم جعلوا ينظمون القصائد الطويلة واقدم ما وصل الينا منها وافضلها القصائد السبع الشهيرة المعروفة بالمعلقات لانها علقت في ستار الكعبة وقد سموها ايضاً بالمذهبات لانها كانت مكتوبة بماء الذهب على نسيج من الكتان الابيض النقي المعروف بالقباطي مفردهُ قبطية وهي ثياب من صنع مصر سميت كذلك نسبة الى القبط

وللعرب فضلاً عن المعلقات انواع من القصائد يسمون كل سبعة منها باسم

شامل وهي المجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والمحمات . فالمجموعات سبع وكل منها مؤلفة من سبع قصائد وقد تقدم ذكر المعلقات واصحابها واسماء أكثر اصحاب القصائد الاخرى في كلامنا على الشعراء في عصر الجاهلية والخلفاء الراشدين وبني امية ولكننا نورد هنا اسماء اصحاب هذه المجموعات مرتبة في مواضعها زيادة للفائدة

أولاً اصحاب المعلقات

(تقدم ذكرهم)

ثانياً اصحاب المجمهرات

النابغة الذبياني
عبيد بن الابرص
عدي بن زيد حماد
بشر بن ابي خازم
امية بن ابي الصلت الثقفي
خداش بن زهير بن ربيعة
النمر بن تولب

ثالثاً اصحاب المنتقيات

المسيب بن علس
المرقش
المتلمس
عروة بن الورد
مهلهل بن ربيعة
دريد بن الصمة
المتنخل الهذلي

رابعاً اصحاب المذهبات

حسان بن ثابت الانصاري
عبد الله بن رواحة
مالك بن عجلان
قيس بن الخطيم الاوسي
أحيحة بن الجلاح
ابو قيس بن الاسلت
عمرو بن امرئ القيس

خامساً اصحاب المراثي

ابو ذؤيب الهذلي
محمد بن كعب الغنوي
أعشى باهلة
علقمة الحميري
ابو زبيد الطائي
متمم بن نويرة
مالك بن الريب التميمي

سادساً اصحاب المشوبات

نابغة بني جعدة

كعب بن زهير بن أبي سلمى
القطامي
الحطيئة
الشماخ بن ضرار
عمرو بن احمر
تميم بن مقبل العامري

سابعاً اصحاب الملحمات

الفرزدق
جرير بن بلال
الاخطل التغلبي
عبيد الراعي
ذو الرمة
الكميت
الطرماح بن حكيم الطائي

ويقسمون هؤلاء الشعراء الى ثلاث طبقات وهم الجاهليون والمخضرمون والمولدون ولولا خوف التطويل لجئنا بترجمة حال كل منهم مع امثلة من كل قصيدة ولكننا تركنا ذلك لما سنكتبه مطولاً في تاريخ آداب اللغة ان شاء الله تعالى

وكان الشعر في الجاهلية فطرياً لم يدوّن له علم ولا كانت له عروض ولا اوزان وكانوا راغبين فيه مجدين به كما قدمنا حتى جاء الاسلام فتشاغلوا عنه بالجهاد وغزو البلاد ومات من شعرائهم عدد كبير لم تحفظ اشعارهم فلما استتب الامر لهم وتمت فتوحاتهم ومصروا الامصار واقاموا في المنازل واخذوا في تدوين العلوم وضعوا علم العروض وواضعه عبد الرحمن خليل بن احمد البصري الفرهودي اليحمدي ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٧٤ هـ وكان سيداً في علم الادب واماماً في تصحيح القياس وهو الذي استخرج مسائل النحو وعنه اخذ سيبويه وغيره من أئمة النحو وهو اوّل من استنبط علم العروض ويقال في كيفية استنباطه انه كان على معرفة بالايقاع والنغم فمر يوماً بسوق الصفارين (النحاسين) فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت على نوع منتظم يشبه الضرب الموسيقي فجعل يطبق تلك الدقدقة على مقاطع الشعر فلذ له تطبيقه وجعل يفرق بين الوزن والآخر فكان له من ذلك علم العروض وحصر اقسامه في خمس دوائر استخرج منها خمسة عشر بحراً ثم زاد فيه الاخفش بحراً سماه الخبب واخذ الشعراء من بعده يحسنون في صناعة الشعر ويتفننون باساليبها حتى بلغ ما هو عليه الآن

وممن الف في علم العروض والقوافي الامام احمد بن عبد ربه في كتابه العقد الفريد (توفي سنة ٣٢٨ هـ) وابو زكريا يحيى بن علي الشيباني المعروف بابن الخطيب المولود سنة ٤٢١ والمتوفي سنة ٥٠٢ هـ الف كتاباً سماه «الوافي في العروض والقوافي» لم يطبع . وضياء الدين ابو الجيش الخزرجي المتوفي سنة ٦٢٦ نظم في هذا العلم قصيدة سماها الخزرجية مطلعها

وللشعر ميزان يسمى عروضه   بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

لم تطبع ولها عدة شروح منها «فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية» لشيخ الاسلام زكريا الانصاري لم تطبع . والمفاتيح المرزوقية في علمي العروض والقافية للعلامة احمد السنفي

ومن المتداول الآن من كتب العروض كتاب المختصر الشافي على متن الكافي تاليف العلامة السيد محمد الدمنهوري المتوفي سنة ١٢٨٨ هـ مطبوعة عدة طبعات . والارشاد الشافي على متن الكافي له ايضاً وتعرف بالحاشية الكبرى

وممن الف في العروض مؤخراً المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الف كتاباً سماه نقطة الدائرة في فن العروض وقد تقدم ذكره في ترجمة حاله . واستاذنا الاكبر الفيلسوف العلامة الدكتور فنديك الف كتاباً سماه «محيط الدائرة في علمي العروض والقافية» فرغ من تأليفه سنة ١٨٤٩ وطبع في بيروت سنة ١٨٥٧ م وآخر من كتب في هذا الفن على ما نعلم حضرة البارع جبرائيل افندي مخائيل فوتيه من ادباء شبان ثغر بيروت (سوريا) الف كتاباً سماه «البسط الشافي في علمي العروض والقوافي» طبع في بيروت سنة ١٨٩٠

هذا ما يتعلق بعلم العروض اما اساليب النظم فقد تفننوا فيها بعد صدر الاسلام فزادوا فيها كثيراً كالتخميس والتشطير وما شاكل

والتخميس ان يضاف الى صدر البيت ثلاثة اشطر من قافية الشطر الاول منه كما هو مشهور . وكان مثل ذلك قبلاً يقال له التسميط ولكنهم كانوا ينظمونه خمسة خمسة او سبعة سبعة قال صاحب تاج العروس «وقال الليث الشعر المسمط الذي يكون في صدر البيت ابيات مشطورة او منهوكة او مقفاة ويجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي قال شيخنا وهو الذي يقال له

عند المولدين المخمس قلت ومن انواعه المسبع والمثمن » ثم اورد امثلة على ذلك من نظم امرىء القيس . واما التشطير على مثال ما هو جار الآن فهو احدث من التخميس على ما نرى . ومما حدث من اساليب الشعر ايضاً التاريخ وذلك ان ينظم الشطر او البيت بالفاظ اذا جمع جملها بلغ عدداً من السنين يريده الناظم تاريخاً لوفاة او ولادة او حرب او ما شاكل وقد اشتهر به وتفنن فيه باواسط هذا القرن المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي وقد اشرنا الى ذلك في ترجمة حاله ومن امثلة تفننه بيتان نظمهما مؤرخاً فتح عكاء على يد المغفور له ابراهيم باشا نجل محمد علي باشا وقد ضمن هذين البيتين ثمانية وعشرين تاريخاً لسنة ١٢٨٠ ه تؤخذ من كل من اشطرها الاربعة ومن ضمّ مهمل كل شطر الى معجمه من غيره وكذا من العجم وبالخلاف على الطريقة المشهورة وهما

في فتح عكا برد نار معاطب   دار الخمول وللديار به البكا
رأس الثمان واربعين بطيه   مئتان مع الف فباركا ربكا

ونظم قصيدة ضمن كل بيت منها تاريخين لسنة ١٢٤٨ هجرية وافتتح صدورها بحروف اذا جمعت على ترتيبها تألف منها بيتان في كل منها اربعة تواريخ للسنة المذكورة

اما البيتان فهما

انت الخليل . وفي الاطلال برد لظى   اطلال عكا ورفض . الرعب والحذر
١٢٤٨   ١٢٤٨   ١٢٤٨   ١٢٤٨
كن بالغاً اوج سعد . ما به ضرر   او غالباً لم يزل في . اول الظفر
١٢٤٨   ١٢٤٨   ١٢٤٨   ١٢٤٨

وقد سبقه الى هذه الطريقة المرحوم السيد محمد شاكر الخلاوي فنظم قصيدة في مدح الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٢٦ ه وهو اول من ابتكر هذه الطريقة

اما الشعراء الذين نبغوا في عصر العباسيين وما بعدهم فيعدون بالمئات وسنذكر اشهرهم في العدد التالي ان شاء الله تعالى   البقية تاتي

الزلازل وأسبابها

نظرا لتوارد اخبار الزلازل من دار السعادة وجزائر اليونان في هذه الاثناء كتب الينا غير واحد من حضرات القراء يستوضحون اسبابها وتعليل حدوثها . ولما كانت الاحاطة بذلك تستدعي المام القارىء بكثير من العلوم الطبيعية وقد يتفق ان يكون كثير من القراء غير ملمين بتلك العلوم فيعسر عليهم استيعاب المراد من هذه المقالة فرأينا ان نبسط فيها المقال على اسلوب معزز بالامثلة البسيطة تقريباً للافهام فنقول

قال العلماء ان الارض وسائر الاجرام السماوية كانت في اول عهد الوجود سدماً وواحدها سديم والسديم لغة الضباب الرقيق وفي السماء بقع نيرة تشبه الضباب الرقيق اصطلح استاذنا العلامة الدكتور فانديك على تسميتها بالسدم او السدام وقد حللها العلماء بآلة تحليل النور (سبكترسكوب) فوجدوا انها غاز شديد الحرارة جدًّا متجمع على اشكال مختلفة في انحاء الفضاء . وزعموا ان النظام الشمسي وهو الشمس وسياراتها وفي جملتها ارضنا كانت سديماً واحدًا وبعبارة اخرى انها كانت في حالة الحمو الشديد بحيث ان سائر المعادن المؤلفة هي منها كانت في الحالة الغازية اذ لا يخفى ان المعادن المؤلفة منها الارض على اختلاف كثافتها وصلابتها قابلة للتحول بالحرارة من الجمود الى السيولة ومن السيولة الى الغازية غير انه ليس لنا الآن من الحرارة ما يكفي لتحويل سائر المعادن الصلبة الى سوائل او غازات كما نحول الآن مثلاً الثلج بالحرارة الى سائل هو الماء ثم الى غاز او بخار هو البخار المائي . اما في الزمن الذي فرضه صاحب الرأي السديمي فكانت الحرارة لشدتها كافية لتحويل سائر المعادن الى بخار او غاز شفاف وهو السديم . والنظام الشمسي مؤلف من معادن مثل معادن الارض ومعادن الارض هي التي يتكوَّن من تركبها بعضها مع بعض الصخور والتراب والمياه والرمال وسائر الموجودات فالجبال والسهول والبحار وما تحتها وما فوقها مركبات مختلفة من معادن الارض

فكانت هذه المعادن في اول ازمان الوجود غازًا حامياً جدًّا سابحاً في

الفضاء تجمعة الجاذبية على هيئة كتلة غازية ثم ان هذه الكتلة جعلت تشع من حرارتها الى الفضاء المحيط بها وذلك طبيعي يحدث كل حين فانك اذا وضعت قطعة من حديد محمى الى درجة الحمرة في الهواء لا يلبث ان يبرد رويداً رويداً بما يشعه من حرارته الى الهواء المحيط به . وكما ان المعادن تتحول بالحرارة الى سائل ثم الى غاز فهكذا الغازات الحامية تتحول بالاشعاع من غاز الى سائل ثم الى جامد على نسبة ذلك الاشعاع . ثم ان المعادن المؤلفة منها الارض تتفاوت بدرجة تحولها الى سائل او الى غاز باختلاف انواعها فان الرصاص يصهر (يسيل بالحرارة) على درجة اوطأ من الدرجة التي يصهر عليها النحاس والنحاس يصهر على درجة اوطأ من الدرجة التي يصهر عليها الحديد والحديد يصهر قبل الذهب والذهب قبل البلاتين فاذا وضعت قطعاً من الرصاص والنحاس والحديد والذهب والبلاتين في بوتقة واحميتها في النار فيذوب اولاً الرصاص ثم النحاس ثم الحديد ثم الذهب ثم البلاتين والمعادن التي تصهر اولاً تجمد اخيراً اي انك بعد ان تصهر المعادن المتقدم ذكرها عرضها الى الهواء فتجمد اولاً البلاتين ثم الذهب واخيراً الرصاص

فلما اخذ سديم النظام الشمسي يشع حرارته تكاثف غازه نوعاً فاصبح كتلة واحدة وحصل اثناء ذلك تفاعل عظيم فحصل تركيب وتحليل وتجزأت تلك الكتلة الى كتل كروية تتحرك بعضها حول بعض انبعثت من الكتلة الاصلية حلقات ثم تكتلت على اشكال كروية بقوة الجذب الى المركز كما يتكتل كل سائل او غاز سابح في سائل او غاز آخر مثل تكتل نقط الزيت اذا سبحت في الماء او نقط الماء السابحة في الهواء وتكون البرد المتساقط في الهواء كرات . وبقيت الكتلة الاصلية وهي الشمس والكتل التي انفصلت عنها السيارات والاقمار . ولهم على سبب انفصالها وتحركها ودورانها ادلة ليس هنا محل ايرادها وانما يهمنا تتبع الكتلة التي تكونت منها الارض

فاخذت كتلة الارض في الاشعاع وهي تدور حول الشمس حتى تحول جانب منها الى سائل او جامد يتفاوت صلابة وانفصلت عنها حلقة تكون منها القمر وجعل يدور حول الارض . واول قسم برد من الارض سطحها لانه الجزء المعرض للفضاء فتكون حول الارض قشرة جعلت تزداد سماكة بتوالي الازمان وتواصل الاشعاع . والاجسام بتحولها من سائل الى جامد تتقلص فتقلصت قشرة الارض فتشققت

وحصل منها انخفاضات وارتفاعات في الجبال والوديان وما زالت تشع من حرارتها حتى برد وسطها وما حوله . وكان الماء محيطاً بها اولاً على هيئة بخار ثم برد وتكاثف ونزل عليها ماء وطلب المنخفضات فتكوّنت البحار كل ذلك وباطن الارض شديد الحرارة جدًّا لامتناع الاشعاع بسبب سماكة قشرة الارض وكانوا يظنونهُ سائلاً لتقديرهم حرارتهُ على درجة كافية لصهر اصلب المعادن ثم ترجح لديهم انهُ صلب لامتناع صهره بما يعلوه من الضغط بثقل قشرة الارض لان درجة صهر المعادن تزداد بازدياد الضغط فوق المعدن فان الماء يغلي على درجة مئة سنتكراد عند سطح البحر اما اذا جعلنا عليهِ ثقلاً محكماً فيقتضي لغليانهِ اضعاف تلك الدرجة بنسبة مقدار الضغط وهكذا الحال في باطن الارض فان حرارتهُ تكفي لصهر معادنهِ ولكن ضغط قشرة الارض يمنع ذوبانها فلو حدث ما يرفع ذلك الضغط عنها ولو قليلاً لتحوّلت الى سيال ودفعت القشرة من فوقها وانبعثت من جوف الارض المعادن السائلة نارًا ودخانًا وهذا هو سبب البراكين

اما سبب رفع ذلك الضغط فيختلف كثيرًا ويقولون ان من تلك الاسباب تبخر بعض مياه البحر بدخولها في شقوق الارض العميقة فيرفع بخار الماء بمرونتهِ بعض الضغط عما تحت القشرة فيتحوّل ذلك الجزء بغتة الى سائل يقذف ما في طريقهِ من القشرة ويحصل البركان . او ان ماء المطر ينحدر في شقوق الارض فيخترقها فربما بلغ مكانًا على عمق فيتحوّل بخارًا بغتة فيحصل البركان وقد كان ذلك كثيرًا في اوّل أدوار الارض وجعل يقل رويدًا رويدًا . فاذا كان السبب الذي تحصل عنهُ البراكين ضعيفًا حصلت منهُ الزلازل فان تفاعل الحرارة تحت القشرة يدفعها ذهابًا وإيابًا او صعودًا وهبوطًا او يدور بها دورًا رحويًّا ومنها انواع الزلازل فان من انواعها ما هو موجيّ الحركة كحركة الماء اذا ألقيت فيها حجرًا ومنها ما هو قذفيّ وهو اشدها خطرًا لانهُ يقذف ما على وجه الارض قذفًا ومنها ما هو رحويّ وهذه قد تدير المنازل فتجعل شمالها جنوبًا ولا تضرُّ بها . ومما يؤيد القول بحصول الزلازل من تفاعل حرارة جوف الارض انها تحدث غالبًا بجوار البراكين والأبحر كما في اليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى . قد ذكروا للزلازل اسبابًا اخرى منها تحوّل الماء الذي يتخلل قشرة الارض الى بخار فانهُ قد يتجمع في مكان عميق ثم يعرض

له ما يحوّلهُ الى بخار فيدفع ما فوقهُ من القشرة فيحصل الزلزال . او تحوّل البخار الى ماء كأن يكون تحت قشرة الارض كهف فيهِ الماء متحوّلًا بحرارة جوف الارض ثم يعرض له ما يحوّلهُ الى ماء فيتقلص بغتة فيحصل تحت القشرة فراغ فتهبط القشرة لتملأ الفراغ فيحصل بذلك خسوف الارض . وزعم آخرون ان من اسباب الزلازل تفتت سقوف الكهوف وجدرانها تحت قشرة الارض بسبب ما يتحلب اليها من مياه المطر على توالي الازمان فاذا تفتتت سقط الكهف واهتزت القشرة حوالهُ . وقد يكون في مكان هذا التفتت سقوط صخر كبير فيحصل الاهتزاز باختلال الموازنة . وكان يظن القدماء ايضًا ان سبب الزلازل عواصف شديدة ثائرة تحت قشرة الارض وزعم آخرون غير ذلك وكلها لا تخلو من الصحة ولكن اكثرها حدوثًا واقربها الى الواقع تفاعل الحرارة في جوف الارض على مثال ما قدمنا والله اعلم

وتختلف الزلازل شدة وتأثيرًا فمنها ما يكون اهتزازًا خفيفًا يكاد لا يشعر بهِ ولا يأتي بضرر كالذي حصل بالقاهرة منذ بضع سنوات ومنها ما يهدم المنازل ويقتل ساكنيها كزلازل اليونان السنة الماضية وزلزال الاستانة هذا العام ومنها ما تنخسف بهِ الارض فتغور المدينة وما فيها كما حصل لمدينتي بومباي وهركولانيوم في ايطاليا سنة ٧٩ للميلاد فانهما خسفتا تحت قاع البحر ومنها ما تنفتح بهِ الارض وتبتلع ما عليها او تنقلب رأسًا على عقب كما حصل بالقسطنطينية سنة ٩٣٦ م

اما اتساع الزلازل ومقدار هبوط الارض بها فيختلف كثيرًا . والزلزال يكون محليًا اي انهُ يصيب مدينة او عدة مدن متقاربة وقد يمتد على مسافة كبيرة جدًا كالزلزال الذي اصاب لشبونة باسبانيا سنة ١٧٥٥ فانهُ امتد على قطعة من الارض مساحتها سبعة ملايين ونصف من الاميال المربعة وقد يشعر بزلزال واحد في سائر العالم وذلك نادر لم يحصل الا مرة واحدة سنة ٥٤٣ م . ويصحب الزلازل احيانًا اصوات تختلف طولًا وقوة وقد تمكنوا بواسطتهِ من معرفة عمق الزلازل وحسبوا اعماق زلازل مختلفة فكان اعمقها زلزال حصل في الهند سنة ١٨٥٧ وعمقهُ ثلاثون ميلًا

وقد عددنا الزلازل المهمة التي حصلت في الارض من سنة ٤٢٥ قبل الميلاد الى هذا العام فبلغت مائتين وخمسة عشر زلزالًا منها خمسة في الاستانة . واما مصر

فلم يحصل فيها من الزلازل المهمة الا زلزال واحد حدث في القاهرة في سبتمبر سنة ١٧٥٤ م فخرب نصف مبانيها واماتت اربعين الف نسمة وبمناسبة حصول الزلازل بالاستانة نذكر تاريخ حصولها بالاختصار

اقدم زلزال حدث في الاستانة (القسطنطينية اذ ذاك) سنة ٥٥٧ م هدم جانباً عظيماً من هياكلها الرومانية ومات تحت الردم الوف من الناس . وفي سنة ٩٣٦ م حدث فيها زلزال قلب جانباً منها راساً على عقب واهتز لهول هذا الزلزال سائر الارخبيل اليوناني . وفي ١٤ سبتمبر سنة ١٥٠٩ م زلزلت زلزالاً قتل فيه جمع غفير . وفي ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٠٠ طرأ على الاستانة زلزال هدم السراي السلطانية وبنايات اخرى وفي سنة ١٨٠٢ زلزلت زلزالاً اتصل اليها من مدينة كرونستاد . وآخر زلزال اصابها في اثناء الشهر الماضي وترى تفصيله في تاريخ الشهر من هذا العدد

هذه هي اشهر الزلازل التي اصابت دار السعادة واهمها ولكنها كثيراً ما اصيبت بزلازل خفيفة او هي هزات لا تؤثر في الابنية الا قليلاً . وقانا الله من مقذوفات الارض ومتساقطات الرجم وغائلات الشيطان انه السميع المجيب



باب المراسلات

ساعات الفراغ

حضرة الفاضل منشىء الهلال الزاهر

نشكركم شكراً جزيلاً على ما دوّنتموه من الحقائق في مقالتكم « ساعات الفراغ » وما انتقدتموه من حال فتياتنا وانقطاعهنّ عن امور المنازل وتدبيرها الى التبرّج والتزين وإبادة الوقت الثمين فيما يعود عليهنّ بسوء العاقبة وما افرغتم فيها من النصائح الآيلة الى اصلاح شؤوننا وقد اعجبني بنوع خاص انتقادكم حال ذوات اليسار اللواتي يستنكفن من النظر في داخلية منازلهنّ ويسلمن زمامها الى الخدم

والجواري يمرحون فيها ويسرحون كيف شاؤُا . وقد رأيت ان اوجه انتباه حضرات القرّاء الى امر رأيتهُ بعيني في بعض المنازل التي اتردد عليها وهو ان الفتيات اللواتي يربين في مثل هذا البذخ وخصوصاً اللواتي لم يدخلن المدارس ولا تغذت عقولهنَّ بالبان المعارف تنحط عقولهنَّ بمعاشرتهنَّ الخدم والجواري فيربين على مثال اخلاق اولئك الجواري لا يعلمن من احوال العالم الاَّ ما يقصصن عليهنَّ من الخرافات وقصص الجن والعفاريت والزار وما شاكل بحيث لو حدثتهنَّ لحزنت لحالهنَّ وتأسفت على الاموال التي ينفقها والدوهن على البذخ والترف ولا لوم عليهنَّ ولا عتاب وانما اللوم على والديهنَّ الذين جعلوهنَّ في تلك الحال فساءَت حالتهنَّ وهم لا يعلمون . وقد رأيت من خلال مقالاتكم في ساعات الفراغ انكم تشددون النكير على اللواتي يشتغلن في اصلاح الازياء ويترددن على المراقص ولكننا نرى لهنَّ مخرجاً من ذلك اللوم لانهنَّ انما يفعلن ذلك جريًا على ما يرونهُ من ميل شبان هذا العصر الى من كانت تحسن التبرُّج وتعلم الرقص ولعب البيزيك وسائر انواع الملاهي وقد يستخفون بمن تميل الى البساطة وتنقطع عن تلك الالعاب ولا يخفى على حضرتكم ان الفتيات يهمهنَّ ما يرضي الشبان وخصوصاً اذا رأين ذلك الميل من الشبان المهذبين وارباب اليسار أَلا تظنون في ذلك حجة لهنَّ وعذرًا على مخالفة نصائحكم

(القاهرة) محجوبة

(الهلال) لا ننكر على حضرتك ايها السيدة الفاضلة ان الشاب وان تهذب قد يميل الى مجالسة السيدة التي تحسن لعب البيزيك والرقص وتتبرّج بلباسها ولكننا لا نسلّم بان ميله هذا يتجاوز حد الاستحسان لقضاء ساعات الفراغ والتمتع بحلو الحديث ولطيف المنظر وقد يقضي السهرة الطويلة لاعباً راقصاً مستحسناً فاذا خرج سلق تلك الفتاة بألسنة حداد منتقدًا كل حركة من حركاتها وربما قضى السهرة الثانية في منزله هازئًا بها منتقدًا حديثها ولباسها وخلاعتها آسفًا لضياع مواهبها وقضاء ثمين اوقاتها في تلك الامور

واعلمي ايتها الفتاة المحجوبة بان الذي يراقصك او يلاعبك سنة او سنتين باشاً هاشاً قد لا يستطيع معاشرتك يوماً واحدًا في منزله اذا قدّر له ان تكوني رفيقة لحياته لان البيوت لا تعمر بالرقص والتبرُّج ولعب البيزيك ولكنها تقوم

بالرزانة وحسن التدبير والعمل والاقتصاد . فاذا مثَّل الشاب العاقل الاقتران بفتاة اوَّل ما ينظر فيها الى تعلقها ورزانتها وبساطة قلبها ومعرفتها تدبير منزلها والاقتصاد في معيشتها لان المسامرة والملاعبة وقضاء ساعات الفراغ باللهو شيء والاقتران وقيام العائلات شيء آخر

فلا يغرَّنك ابتسام الشاب لحسن وجهك ولطيف مجونك وارتياحه الى ضحكك ومغالبتك في البزيك او غيره وقضاء الساعات معك في ساحة الرقص فانهُ انما يريد قضاء الوقت معك والاستغناء بذلك عن الجلوس في المراسح العمومية ومعاقرة الخمرة . ولا تيأسي اذا رأيتهِ جانحًا عنك في المراسح والمراقص وانت لا تعرفين الالعاب ولا تحسنين الرقص فانهُ يأتي وقت اذا همَّ بالاقتران فتكون صورتك اوَّل ما يطارق ذهنهُ فيبحث عنك بحثًا ويسأل عنك القريب والبعيد

وهناك امر ربما لا تتنبه لهُ الفتيات وهو ان الشاب اذا اراد اختيار فتاة رفيقة لحياتهِ اوَّل ما يبتعد عن التي كانت تسايرهُ وتسامرهُ وتبالغ في ارضائهِ وارضاء غيرهِ يوم كان يزورها في بيت والدها لانهُ يعتقد فيها الرياء والمداهنة ولا يأمن انها تنقطع الى محبتهِ دون سواه بعد الاقتران

ولا تفهمي مما تقدم اني احظر على الفتيات ملاطفة الزائرين ولكنني احظر المبالغة في ذلك الى حد يشبه الخلاعة ويظهر للناس مظهر المداهنة والاغراء

ساعات الفراغ آفة للدماغ

سيدي الفاضل منشيء الهلال الاغر

ما اشهى ما كتبتموهُ عن ساعات الفراغ وما الذ ما جئتم بهِ من المشورات فان بمثل ذلك نرجو اصلاح الحال وحسن المآل وقد اذكرني كلامكم على معاقري الخمرة امورًا طالما تمرمرت لها نفسي وانفطر لها قلبي كلما مررت بشارع ... وما اشبههُ من شوارع القاهرة واظن كل غيور على خير ابناء بلادهِ يشعر مثل شعوري فاذا مررت هناك تشاهد الشبان متألبين زرافات ووحدانًا على قارعة الطريق حول موائد تغطيها الاقداح وصحون (المازة) واذا تأملت وجوههم ولباسهم ترام

من اهل البيوتات وربما كانوا ممن ربوا في المدارس وتفقهت عقولهم بالعلوم وقد ترى الوالد وولده او الاخ الاكبر واخاه والاصغر على مائدة واحدة يتسابقون الى المجاملة في تقديم الاقداح فاذا كان مرورك هناك قبل المغيب رأيتهم وهم في اول شروعهم بسكب الاقداح وتناولها وتقطيع انواع (المازة) وهم فرحون مستبشرون كانما هم آخذون في تحسين احوال البلاد واصلاح زراعتها واستقلال ادارتها فاذا عدت بعد العشاء فاذا بهم وقد تغيرت حالهم فاخذت بهم سورة الخمر فتعلثمت السنتهم وعلا ضجيجهم وصياحهم حتى ربما سمعت قهقهتهم على مسافة بعيدة . وقد شاهدت مرة جماعة منهم على مائدة شيوخاً وشباناً وقد دار المسكر في ادمغتهم وجعلوا يقهقهون ويتضاربون بالاقداح ثم رأيت طفلاً يقترب من احدهم وهو يخاف ان يصيبه بضربة فعرفت انه ابنه فلما رآه الوالد تحول ضحكه الى عبوس ونظر اليه منتهراً وقال «ما الذي جاء بك الى هنا» فاجاب الغلام وهو يرتجف خوفاً «ان والدتي تنتظرك وليس عندنا شيء للعشاء الليلة» فلم يكن جواب الأب الا الضرب فاصاب الغلام بلطمة على خده وقال له «امض بالعين العلي مشغول بك وبامك الآن» فمضى الغلام يبكي وقد انفطر له قلبي

فاين حال هؤلاء من الذين اذا عادوا من اماكن شغلهم اووا الى بيوتهم فنظروا في حاجيات عائلتهم وعملوا على تربية اولادهم وتثقيفهم بالاحاديث المؤثرة والامثال الناطقة فيكون تصرفهم قدوة حسنة لاولادهم وسائر معارفهم . وهذا من جملة عواقب ساعات الفراغ وطرق استخدامها فنرجو درج ذلك في مجلتكم ولكم الفضل (القاهرة) ﴿ مرقس ﴾

مضافة لحذفت ميمها اذ لا يجوز بقاؤها كما انه لا يقال في العربية محبون السلام بالاضافة واما سعادة عبد اللطيف بك فقد سبق حكمه الى موقعها قبل الاعداد فحكم باضافتها فترون مما تقدم ان الترجمة الاصلية اقرب الى الاصل العبراني والله اعلم

الأميرة نجلاء ارسلان

كثر تحدث الناس في سوريا ومصر بحكاية الاميرة نجلاء ارسلان وسعادة خالها الامير مصطفى ارسلان وجناب طالبها الامير امين مجيد ارسلان ولم يتعرض الهلال في بادىء الرأي لذكر هذه الحادثة لغرابة حوادثها واختلاف الرواة في نقلها ولانا كنا نحسبها مسألة عائلية لا تلبث ان تنقشع غيامها وتعود المياه الى مجاريها فاذا بها قد تحولت الى مسألة ادبية عمومية يجب على الجرائد الادبية النظر فيها ثم تواردت علينا الاسئلة بشأنها من قرّاء الهلال بمصر والشام فتحرينا الحقيقة من الجانبين وسمعنا الواقعة من الفئتين حتى انجلت لنا على قدر الامكان فجئنا نتلوها على الناس تبصرة وذكرى وتقريراً للحقيقة

يتصل نسب الامراء الارسلانيين بعرب قريش على ما رواه صاحب تاريخ الاعيان وقد تولوا حكومة بعض مقاطعات لبنان في ازمان مختلفة . واما الآن فهم منقطعون الى أطيانهم يعيشون من ريعها في سعة ورخاء ومقامهم في قضاء الشوف بلبنان

والامير مصطفى ارسلان اعظم الامراء الارسلانيين جاهاً واكثرهم مالاً والمقدم فيما بينهم رأياً ونفوذاً وسنه في حدود الكهولة وهو الآن قائم مقام قضاء الشوف من اقضية لبنان . والاميرة نجلاء بنت شقيقة الامير مصطفى ووالدها الامير خليل ارسلان وقد تثقفت وتعلمت في مدرسة الراهبات العازريات في بيروت . والامير امين ابن الامير مجيد ارسلان ووالدته من عائلة الامراء الشهابيين وقد عرفناهُ شاباً في حدود الست وعشرين من عمره حسن التهذيب لطيف الحديث محباً للاطلاع يعرف اللغتين العربية والفرنساوية معرفة جيدة تكلماً وكتابة وقد تثقف على مقتضى روح العصر

ومن عادة بعض الاقوام في لبنان ان يعقدوا النية على تزويج بناتهم بابنائهم

منذ طفوليتهم وبعضهم يعقدون على الفتاة عند ولادتها فيقطعون سرّتها على اسم خطيبها . وكان المتعارف بين اخصاء الامير مصطفى والمقرّر في الاذهان ان الاميرة نجلاء ستكون زوجةً لابنو (واسمهُ ايضاً الامير امين)

فاتفق وقوع خلاف بين سعادة الامير مصطفى وشقيقتو والدة الاميرة نجلاء آل الى نفور تمكن بينهما زمناً . وكان جناب الامير امين يتردّد الى منزل الاميرة نجلاء كما يتردّد الى غيره من بيوت الارسلانيين بدالّة القرابة ولم يكن يخاطب الفتاة ولا والديها بشان من شؤون الزواج . فلما وقع ذلك الخلاف اباحت لهُ والدتها كثرة التردد ووعدتهُ بالاميرة نجلاء وجعلت تحببهُ اليها فاحبتهُ وارتاح هو اليها لانها على مشربو من حيث التعليم والتهذيب على كونها من عائلتو فوطن النفس عليها وصار يكثر من الترداد ومخاطبة الفتاة حتى تمكنت عرى المحبة بينهما

فلما علم الامير مصطفى بذلك شق عليو فعمد الى مصالحة شقيقتو فصالحها وعادت المياه الى مجاريها وعادت النية بتزوج الاميرة بابن الامير مصطفى . اما هي فاظهرت بقاءها على ولاء الامير امين وعدم رضاها سواهُ فكبر ذلك على والديها وخالها لان فيو خرقاً لعوائدهم التي جروا عليها احقاباً طوالاً وهي لا تجيز للبنات الاستقلال بالرأي وخصوصاً في امر الزواج فاتفق الثلاثة على ردع الاميرة عن عزمها وحظروا على الامير امين زيارتها ونزلوا بها جميعاً في بيت الامير مصطفى غير انهم لم يستطيعوا قطع كل مخابرة بينهما لان رسائلهُ كانت تصل اليها سرًّا يشجعها ويخبرها انهُ باقٍ على العهد . وكلما خاطبوها في امر الكفّ عنهُ اجابت بان قلبها لا يطاوعها ولا مانع شرعي ولا عرفي يمنعها منهُ فجعلوا يتهددونها بانواع العذاب وهي باقية على عزمها . وظنوا ان الامير اميناً انما رغب فيها طمعاً بثروتها فحرموها من الميراث فكتب الامير امين الى والديها يطلب الاقتران بها راضياً بكل ذلك فلم يقبلا

وبقيت الاميرة نجلاء في سجنها هذا نحوًا من شهرين تقاسي انواع التهديد والوعيد حتى ضعفت قواها ولكن لم يضعف عزمها . فجاؤُوها يوماً بجماعة مدججين بالسلاح مروا من امامها وتظاهروا بعزمهم على قتال ثم اسمعوها طلقاً نارياً خارج المنزل وجاؤُوها بعد قليل بطربوش ومنديل قالوا انها طربوش الامير امين ومنديلهُ وقد اخترق الرصاص الطربوش وتلطخ المنديل بالدماء واخبروها ان الامير اميناً قد قتل

في الزرع ولم يبق لها رجاء فيهِ فلما سمعت ذلك ورأت الطربوش والمنديل والدم مع ما هي فيهِ من الضعف واليأس اختل شعورها وجعلت تصيح وتتكلم وهي لا تعي شيئاً

فلما علم الامير امين بذلك كتب الى المصادر الرسمية يطلب اخراج نجلاء من بيت الامير مصطفى لمعالجتها فصدر الامر بعد العناء بادخالها مستشفى العازرية ببيروت وشرطوا على الراهبات ان لا يأذنوا للامير امين بمقابلتها اما هو فتمكن من مقابلتها بواسطة رئيس المستشفى مع اتخاذ الاحتياطات الواقية لها من صدمة تلك المقابلة على اثر ما علمتهُ من قتلهِ فلما وقع نظرها عليهِ تلعثم لسانها ولم تصدق انهُ هو وجعلوا المقابلة الاولى قصيرة خوفاً عليها ثم قابلها ثانية وثالثة وكانت تزداد تحققاً لبقائهِ حياً كل مرة الى ان رجع اليها صوابها المرة الاخيرة فاطرقت خجلاً لما يتحدث بهِ الناس عنها من امر اختلال الشعور وغيرهِ فاستبشر الطبيب بقرب شفائها

ولكنهم ما لبثوا ان اخرجوها من المستشفى ابعاداً لها عن الامير امين ثم رأوا ان خير وسيلة تضمن فراقها ان يبعثوا بها الى مستشفى الاستانة فانزلوها موقتاً في بيت احد وجهاء بيروت ريثما ترد الاوامر من الاستانة بشأنها فوردت الاوامر بنقلها الى المستشفى الشاهاني في دار السعادة فاركبوها باخرة تسير بمثل ما في فؤادها على بحر امتزج ماؤُهُ بدموعها · وبلغنا ان الامير اميناً ارسل الى البحر سيدة من اترابها تقضيها سنة الوداع بالنيابة عنهُ فقالت لها الاميرة والدمع ملء عينيها « بلغي اميناً عني اني استعين الله في سفري فليرأف هو بنفسهِ ولا يعرضني للتهلكة فيزيدني هموماً على همومي »

اما الامير امين فتعذر عليهِ اللحاق بها الى الاستانة فشخص الى باريس وعزم على انشاء جريدة عربية فيها بمساعدة حضرة الاديب البارع سليم افندي سركيس

هذا ما وصلت اليهِ حكاية الاميرة نجلاء الآن وسننشر ما يصلنا من اخبارها في دار السعادة

ويؤخذ من مجمل ما تقدم ان تلك الاميرة قد ذهبت ضحية تفاعل التمدن الحديث والعوائد العائلية القديمة فان سعادة الامير مصطفى اراد المحافظة على ما جرى عليهِ اجدادهُ من الاستئثار بالامر والحظر على البنات الاستقلال في

اختيارهن الازواج واستعظم تصريح الاميرة بحبها للامير امين وعدَّ ذلك وقحة منها وخيانة من الامير امين . اما الاميرة فقد تثقفت فعلمت ان الامر في الزواج راجع الى الزوجين لانهما سيتحملان عواقب الزواج ساءت او حسنت لا يشاركهما فيها احد ولا يحمل احد عنهما شيئًا من اوزارها ومتاعبها التي تنجم عن اختلاف الاذواق بين الزوجين . فضلاً عن تعلق قلبها بوالحب امير اكثر استبدادًا من سائر الامراء . اما الامير امين فقد جرى على مقتضى الحرية الشخصية والاحكام المدنية ولم يطلب الفتاة الاَّ بطريقة شرعية وهي من بنات اعمامهِ فلا تفضلهُ حسبًا ولا نسبًا وقد احبها واحبتهُ وتعاهدا وتواعدا على علم ورضاء من والديها

ولو كان الامير مصطفى معتزلاً الهيئة الاجتماعية المدنية منقطعًا الى التمثل بالاسلاف لالتمسنا لهُ عذرًا ولكنهُ لوجاهتهِ وحسن وفادتهِ لا يخلو منزلهُ من الزائرين على اختلاف الطوائف والملل وقد عهد بتهذيب اولاده ذكورًا واناثًا الى اكثر المدارس تمسكًا بالتمدن الحديث القائل بالحرية الشخصية وهذا ما قضى علينا بالعجب العجاب واوقفنا مدة مترددين بين ان نصدق ما سمعناه عنهُ او نقف على ما يبرئهُ منهُ . فاذا كنا اصبنا حقيقة الواقع بما تقدم وكان الامير مصطفى قد جاء ما جاءه في معاملة الاميرة نجلاء فاذا لم نلمهُ نحن فان الهيئة الاجتماعية تقف امامهُ موقف الخصم وتطالبهُ بحياة تلك الفتاة العذراء التي لا ذنب لها الاَّ الاخلاص والثبات وحسن الولاء وقد ذهبت ضحية استئثارهِ وثباتها واصبح اسمها مضغة في الافواه وغدا مأواها البيمارستان ولا ندري ما يكون مصيرها

اما والداها فكانا في اثناء هذه الحوادث كلها يجريان على مشورات سعادة الامير مصطفى بناء على انهُ المقدم فيهم رأيًا وجاهًا ونفوذًا

هذا محصل ما فهمناه من حكاية الاميرة نجلاء بعد مقارنة ما يقولهُ الفريقان وتطبيقهِ على الرسائل الواردة علينا من الثقات في بيروت ولبنان واطلاعنا على بعض المراسلات الخصوصية في هذا المعنى فان كان عند سعادة الامير مصطفى ما ينفي هذه الشبهات وهو جلُّ ما نتمناه حفظًا لكرامة الامير وصونًا لشرف هذا البيت الرفيع العماد نشرناه بملء المسرة تقريرًا للحقيقة في هذه الحكاية التي اصبحت حديث القوم في مصر والشام

﴿ تقسيم الارض ﴾

(طوخ القراموص) الشيخ احمد محمد الالفي خادم العلم الشريف

التمس من بحر معارفكم تفسيرًا عن تقسيم الارض الى خمسة اقسام هل هو حديث او قديم فاذا كان حديثًا فكيف كان تقسيمها قبلاً وإن كان قديمًا فهل كانت اميركا كما حكاه بعضهم معروفة ومتصلة باسيا من جهة بوغاز بيرين ثم انفصلت عنها وخفي خبرها ثم اكتشفت ثانية ام لا وما هو وجه تسمية هذه الاقسام باسمائها المعروفة . وأتقدم اليكم ان تواصلوا الكلام في الهلال على « ساعات الفراغ » فتنتشلوا من الاوزار كثيرًا من الاغرار لان جمهور الادباء قد استحسنوا هذا المشروع . اما خطتكم في « تاريخ آداب اللغة العربية » فما يفوق المدح وفوائده عند العقلاء لا تقدَّر فاكثروا من مثلهِ جزاكم الله عنا خيرًا

(الهلال) ان تقسيم الارض الى خمس قارات حديث واما قديمًا فكان تقسيمها على خلاف ذلك وللاحاطة بمقتضى سؤالكم نذكر ملخص تاريخ علم الجغرافيا فنقول

كان الناس في اوَّل عهد الارض لا يعلم اهل البلدة الواحدة ما وراء بلدتهم ثم اخذت العلائق تتسع بين البلاد بالتجارة وغيرها واكثر الامم عملاً في ذلك الفينيقيون فانهم كانوا اهل تجارة فجابوا البلاد واخترقوا الاقطار وعلموا كثيرًا من أحوال الارض اذ ذاك . فكانوا اذا عادوا من سفر يقصون اخبار ما رأوه من الجبال والبحار والسهول والمدن وهذه ابسط احوال الجغرافية ولكن معرفتهم هذه كانت محصورة في الاماكن التي اتجروا اليها وهي سواحل البحر المتوسط والبحر الاسود وبعض سواحل البحر الاتلانتيكي الى جزائر بريطانيا العظمى وقد بلغوا هذه الجزائر منذ ثمانية وعشرين قرنًا . اما اليونان فكانوا يعتقدون ان الارض انما هي جزائر اليونان وبعض الجزائر الاخرى وهذا ما يؤخذ من اشعار هوميروس شاعرهم . واما هيسيود وقد جاء بعد هوميروس بقرن (القرن التاسع ق م) فقد قال ان اليونان كانوا يعرفون ايطاليا وصقلية وغالية واسبانية وقسمًا من افريقيا . على ان الاشوريين والعبرانيين والمصريين قبل ذلك الزمن باجيال كانوا يعرفون ما بين النيل والفرات معرفة جيدة واما ما وراءهما فكان مجهولاً لديهم

وذكر هيرودوتس الرحالة الشهير ان بحارة من الفينيقيين في القرن السابع قبل الميلاد داروا بمراكبهم حول قارة افريقيا من البحر الاحمر الى ان اتوا البحر المتوسط على ان هيرودوتس نفسهُ كان ملماً بالجغرافية ويظهر ذلك من وصفهِ الاماكن التي زارها اثناء رحلتهِ (القرن الخامس ق م) فلما ظهر الاسكندر المكدوني وحمل برجالهِ على المشرق واخترق اسيا وبعض افريقيا وارسل الوفود لاكتشاف البلاد وتمصير الامصار عرف اليونان بلاداً كثيرة لم يكونوا يسمعون بها

وعلى اثر اسفار الاسكندر اهتم اليونان في وضع علم الجغرافية وتدوينهِ فقسموا العالم المعمور الى اقسام سموها «اقاليم» وقسموا الاقسام الى اجزاء منها واحسن من كتب في الجغرافية من اليونان بطليموس الاسكندري عاش في القرن الثاني الميلاد والف في الجغرافية كتاباً ورسم للارض خارطات وعنهُ اخذ العرب علم الجغرافية في صدر الاسلام

ويظهر مما نقلهُ العرب عن بطليموس هذا وغيره انهم كانوا يحسبون الارض المعمورة تنتهي من الجنوب بخط الاستواء ومن الشمال بحر الظلمات ومن الشرق بأقصى عمران الصين ومن الغرب (بالجزائر الخالدات) في الاتلانتيكي وكانوا يظنون ما تجاوز هذه الحدود اما صحراء او بحوراً . وقسموا المعمور الى سبعة اقسام وهي الاقاليم تمتد طولاً من الشرق الى الغرب ويسمونها بالاقليم الاول فالثاني فالثالث الخ مرتبة من الجنوب الى الشمال . وقسموا كل اقليم الى عشرة اجزاء ويصفون كل اقليم باجزائهِ فاذا ارادوا وصف مدينة عينوا مكانها بالجزء من الاقليم فمصر عندهم واقعة في الجزء الرابع من الاقليم الثالث والشام بالجزء الخامس منهُ والقسطنطينية في الجزء الرابع من الاقليم الخامس وقس عليهِ

وبقيت هذه التقاسيم معمولاً بها ومعولاً عليها مع بعض التحسين والزيادة بازدياد العمارة الى ان كانت الاكتشافات الحديثة بين القرن الرابع عشر والسادس عشر واهمها اسفار ماركوبولو الرحالة البندقي . واكتشاف اميركا على يد كريستوفورس كولومبوس واكتشاف رأس الرجاء الصالح على يد فاسكودي غاما وسياحة فرديناند مغيلان حول الارض . وفي القرن السابع عشر تمت اكتشافات اميركا واكتشفت جزيرة اوستراليا اكتشفها بحارة تسماويون وفي القرن الثامن عشر بين (١٧٦٨ و ١٧٧٩ م)

ساح الكبتن كوك الرحالة فاكتشف كثيرًا من جزائر المحيط . وكثر بعد ذلك السياح والمكتشفون فطافوا اوستراليا وافريقيا واواسط اسيا والاقطار المتجمدة الشمالية وغيرها وتقدمت العلوم الفلكية فاتصل العلماء بذلك الى رسم وجه الارض رسماً دقيقًا على ما وصل الينا وقسموها الى خمسة اقسام سموها قارات وعينوا اماكنها بالاقيسة الدقيقة وارادوا في الغالب ان يجعلوا الحدود الفاصلة فيما بينها بحارًا كما يتضح ذلك من النظر الى خارطة العالم . اما أسماء القارات فمأخوذة غالبًا من اسماء بعض اجزائها المشهورة او منسوبة الى من اكتشفها . فان اسيا كانت اسماً لبر الاناضول وهو جزء من القارة فاطلقوها على القارة كلها وسموا ذلك الجزء اسيا الصغرى . وافريقيا كانت اسماً لعاصمة بلاد القيروان في بلاد الغرب ولا يزال هناك فرضة حقيرة تعرف بهذا الاسم . واميركا سميت نسبة الى رجل اسمه اميريغو فسبوتشي رافق كولمبوس في اكتشافاته . واوقيانيا او اوسيانيا سميت بذلك لانها مؤلفة من جزائر منتشرة في الاقيانوس المحيط ولهم في تسمية اوروبا اراء مختلفة لا يسعنا المكان في استيفائها . اما اتصال اميركا ببوغاز بيرين فالعلماء في اختلاف فيه ولكن المرجح انها كانت متصلة وان اهل اسيا واوروبا اكثيرًا ما هاجروا اليها في اقدم ازمان التاريخ والله اعلم

اما ساعات الفراغ وتاريخ آداب اللغة فنشكركم على استحسانكم خطتنا فيها لان ذلك يدل على حسن ظنكم بنا على اننا لا نألو جهدًا في نشر كل ما يعود بالنفع ويرتاح اليه حضرات القراء وذلك فرض علينا لا نتوقع عليه مدحًا ولا شكرًا والاتكال على الله

تابع تشطير البيتين المدرجين في الجزء الحادي والعشرين

(١) لا تخطبن سوى كريمة معشر	ذي عفة واصيلة النسبين
ترضيك عشرتها اذا الدهر انقلب	فالعرق دساس من الطرفين
او ما نظرت الى النتيجة انها	تنبيك خطرتها عن الاصلين
واذا رأيت مسيرها لوجدتها	تبع الاخس من المقدمتين
(وكيلكم في شربين)	احمد عبد المحسن

(انظر بقية التشاطير بباب التقريظ والانتقاد)

باب المقالات

تاريخ آداب اللغة العربية

من أقدم أزمانها الى الآن

«النهضة العربية في عصر العباسيين»

«تابع لما قبله»

(أشهر شعراء الاسلام في عصر العباسيين وما بعده)

يعدّ شعراء الاسلام في عصر العباسيين بالمئات ولا يقوم بتراجمهم وشرح منظوماتهم الأمطولات الكتب ولكننا سنذكر فيما يلي أهم ما يقال في ذلك مما يسمح به المقام فنذكر ملخص تراجم اشهر هؤلاء الشعراء مرتبة حسب سني وفاتهم فنقول :

(١) ابو نوّاس وهو ابو علي الحسن بن هانئ الحكمي المشهور ولد بالبصرة سنة ١٤٥ وتوفي في بغداد سنة ١٩٥ﻫ وكان حكميا مشهورًا نشأ بالكوفة واقام في بغداد وتقرّب من الخلفاء وجالس الرّشيد وأنشدهُ الاشعار ونال جوائزهُ وهو معدود في الطبقة الاولى من المولدين وفي شهرته ما يغني عن الاسهاب . وذكر ان المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها ما وصفت بمثل قول ابي نوّاس

ألا كل حيّ هالك وابن هالك　　وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت　　له عن عدو في ثياب صديق

وقال اسمعيل بن نوبخت ما رأيت احسن علمًا من ابي نوّاس ولا اوسع منهُ مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزلهُ بعد موته فما وجدنا له الا قمطرًا فيه جزاز تشتمل على غريب ونحو لا غير

ومن اشهر اقوال ابي نوّاس في الخمر

معتقة صاغ المزاج لرأسها	اكاليل درّ ما لناظمها سلكُ
جرت حركات الدهر فوق سكونها	فذابت كذوب التبر اخلصهُ السبكُ
وقد خفيت من لطفها فكأنها	بقايا يقين كاد يذهبهُ الشكُّ

ومن نظمهِ في الغزل

صَلِيتُ من حبها نارين واحدةً	في وجنتيها واخرى بين احشائي
يا ويحَ اهلي يرَوْني بين اعينهم	على الفراش وما يدرون ما دائي
لوكان زهدكِ في الدنيا كزهدك في	وصلي مشيتِ بلا شك على الماء

ولهُ ديوان مطبوع طبع حجر سنة ١٢٧٧ هـ .

(٣) ابو العتاهية وهو ابو اسحق اسمعيل بن القاسم ولد بعين التمر بالحجاز سنة ١٣٠ وتوفي ببغداد سنة ٢١١ هـ ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل لهُ الجرّار. وقد اشتهر بحبّهِ لجارية من جواري الخليفة المهدي اسمها عتبة ومن قولهِ وقد كتب الى المهدي يعرض بطلبها منهُ

نفسي بشيءٍ من الدنيا معلقة	الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس فيها ثم يطمعني	فيها احتقارك للدنيا وما فيها

ولهُ من الشعر شيء كثير وفيهِ كثير من انواع الطلاوة والملاحة ومن ذلك قولهُ وفيهِ حسن اعتذار عن البكاء

وقالوا قد بكيت فقلت كلّا	وهل يبكي من الجزع الجليد
ولكن قد اصاب سواد عيني	عويد قذى لهُ طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواءٌ	أكلتا مقلتيك اصاب عود

ولهُ ديوان مطبوع بمطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت

(٤) ابو تمام حبيب بن اوس الطائي ولد في جاسم من اعمال دمشق سنة ١٩٠ هـ. وتوفي بالموصل سنة ٢٢٨ هـ واجمعت الاكثرية على انهُ نصراني وقيل انهُ كان في صغره يسقي الناس بالجرّة في جامع مصر وقيل كان حائكًا وكان ابوه خمّارًا فنبغ حتى صار واحد عصره في ديباجة لفظهِ وحسن اسلوبهِ في النظم ولهُ كتاب جمع فيهِ اشعار العرب في الجاهلية وصدر الاسلام سماه ديوان الحماسة دلّ على حسن اختياره وكتب كتابًا آخر سماه فحول الشعراء وكتابًا آخر سماه كتاب الاختيارات من اشعار الشعراء وكان

قوي الذاكرة يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع وقد مدح الخلفاء واخذ جوائزهم وجاب البلاد وناظر الشعراء. وكانوا يتنبأون على موته شاباً لحدة ذهنه وكان كذلك فانه لم يدرك سن الاربعين وكان اسمر اللون طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة . وله ديوان يعرف باسمه وهو مطبوع وله شروح

(٤) البحتري وهو ابو عبادة الوليد بن عبيد ولد بمنبج سنة ٢٠٦ ﻫ وتوفي بها سنة ٢٨٤ ﻫ واقام في بغداد زمناً طويلاً فمدح الخلفاء وكان له تصرُّف في ضروب الشعر الاَّ الهجاء وكانت بينه وبين ابي تمام مناظرات وقال المبرد ان شعر البحتري اكثر استواء من شعر ابي تمام على ان البحتري كان اذا ذكر ابو تمام قال « ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلت الخبز الاَّ به » وكان البحتري كثير الشعر مجيداً فيه

ومن اخبار البحتري انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلَّف له مقدار مئة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوَّار في سبيل الله . فقصدهُ البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قعد في بيته لديون ركبتهُ . فاغتم البحتري لذلك غماً شديداً وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه . فلما وصلتهُ ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري . فقال له اتبيع دارك وتبقى على رؤُوس الناس فقال لا بد من بيعها . فباعها بثلاثمئة دينار فاخذ صرَّة وربط فيها مئة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذي انـ ... ـت لدينا به محلٌّ واهلُ
لحثيتُ اللجين والدر والياقـ ... ـوت حثواً وكان ذاك يقلُّ
والاديب الاريب يسمح بالعذ ... ر اذا قصَّر الصديق المقلُّ

فلما وصلت الرقعة الى البحتري ردَّ الدنانير وكتب اليه

بأبي انت والله للبرّ اهلُ ... والمساعي بعد وسعيك قبلُ
والنوال القليل يكثر ان شا ... ء مرجيك والكثير يقلُّ
غير اني رددت برَّك اذ كا ... ن رباً منك والربا لا يحلُّ
واذا ما جزيت شعراً بشعرٍ ... قُضي الحق والدنانير فضلُ

فلما عادت الدنانير اليه حلَّ الصرَّة وضم اليها خمسين ديناراً اخرى وحلف ان لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت البحتري انشا يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمةٌ ومن يشكر المعروف فالله زائدْ
لكل زمانٍ واحد يقتدى بهِ وهذا زمانٌ انت لا شك واحدْ

وللبحتري ديوان منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

(٥) المتنبي وهو ابو الطيب احمد بن عبد الصمد الجعفي الكندي ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٤ هـ نشأ في الكوفة وقدم الشام في صباه واشتغل بفنون الادب وكان كثير الاطلاع على غرائب اللغة لا يُسأل عن شيء الاَّ استشهد فيهِ بكلام العرب من النظم والشعر وجاء مصر فاقام فيها زمنًا وقد عاصر سيف الدولة بن حمدان بحلب واكثر اشعاره في مدحه وديوانهُ مشهور شرحه نحو من اربعين شارحًا في ازمان مختلفة بين مطوَّل ومختصر . ويقال في سبب تسميتهِ المتنبي انهُ ادعى النبوَّة في بادية السماوة فتبعهُ خلق كثير من بني كلب فخرج اليهِ لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسرهُ وتفرق اصحابهُ وسجنهُ زمنًا حتى تاب فاطلقهُ حتى تقرب من سيف الدولة فقربهُ واحبهُ واكرمهُ وكان سيف الدولة محبًّا للعلماء والشعراء فكان يجمعهم في مجلسهِ كل ليلة يتكلمون في حضرتهِ فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضرب وجههُ بمفتاح فشجهُ فغضب وخرج الى مصر سنة ٣٤٦ وامتدح كافورًا ثم هجاه وفرَّ من وجههِ فوجه خلفهُ رواحل فلم يدركوهُ . وقصد المتنبي بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل جائزتهُ ولما رجع من عندهِ قاصدًا بغداد في جماعة من اصحابهِ عرض لهُ فاتك ابن ابي جهل الاسدي بعدة من اصحابهِ فتقاتل الفريقان فقتل المتنبي وابنه بالقرب من النعمانية

وقيل في سبب قتلهِ انهُ بينما كان فارًّا من تلك الموقعة اعترضهُ بعض رجالهِ فقال لهُ اتفرُّ من الحرب وانت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

فثارت في راسهِ الحمية فعاد الى الموقعة فقتل فيها

وديوان المتنبي مشهور متداول وهو يمتاز عن سائر الشعراء بحكمهِ و بلاغتهِ حتى ان كثيرًا من اشعاره جرى مجرى الامثال الحكمية

وزعم بعضهم ان معانيه الحكمية مسروقة من حكم أرسطو الفيلسوف اليوناني وعُني الامام ابو علي الحاتمي بايراد ما جاء من أشعار المتنبي مطابقًا لاقوال أرسطو وهو

يرى انها تواردت معانيها على سبيل الاتفاق ومن امثلة ذلك ما ياتي

قال ارسطو « اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك النفس دون بلوغها »
وقال المتنبي

واذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الاجسام

قال ارسطو « الالفاظ المنطقية مضرة بذوي الجهل ابو احساسهم عن ادراكها »
وقال المتنبي

بذي الغباوة من انشادها ضررٌ كما تضر رياح الورد بالجعل

قال ارسطو « الزمان ينشي ويلاشي ففناء كل قوم سبب لوجود قوم آخرين »
وقال المتنبي

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائدُ

قال ارسطو « من لم يردك لنفسه فهو النائي عنك وان تباعدت انت عنه »
وقال المتنبي

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

(٦) ابو فراس الحمداني وهو الحرث بن ابي العلاء ولد سنة ٣٢٠ هـ وتوفي سنة ٣٧٥ وكان جامعًا للبلاغة والادب والعلم والشجاعة والفروسية اما شعرهُ فجامع للسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة وكان معاصرًا لابي الطيب المتنبي وكان هذا يشهد له بالتقدم ويحامي جانبه فلا ينبري لمباراته ولكنه لم يمدحه مع انه مدح من دونه من ال حمدان ويقول الثعالبي (انما كان ذلك تهيبًا له واجلالاً لا اغفالاً واخلالاً) ولكننا لا نرى ذلك سببًا يمنع المادح من المدح . وكانت وفاته قتلاً في موقعة جرت بينه وبين موالي اسرته ومن شعرهِ يخاطب ابنته وقد حضرته الوفاة

ابنيتي لا تجزعي كل الانام الى ذهاب
نوحي عليَّ بحسرة من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلمتني فعييت عن رد الجواب
زين الشباب ابو فرا س ولم يمتع بالشباب

ولابي فراس ديوان مطبوع غير مرة ومن قوله في الغزل

معللتي بالوعد والموت دونه اذا مت ظمآنًا فلا نزل القطرُ

تسائلني من انت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حالهِ نكرُ
فقلت كما شاءت وشاء الهوى لها ... قتيلك قالت ايهم فهمُ كثرُ
وقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا ... فقلت معاذ الله بل انت لا الدهرُ

(٧) ابو العلاء المعري هو احمد بن عبد الله القضاعي المعري التنوخي ولد سنة ٣٦٣ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ وكان كفيفاً ولكنه كان من العلم والفلسفة والشعر والادب على جانب عظيم ولهُ في الشعر كتاب لزوم ما لا يلزم طبع موخراً في مطبعة المحروسة بمصر وكتاب سقط الزند وضوء السقط وكتاب الايك والغصون وقد شرح ديوان المتنبي في كتاب سماه اللامع العزيزي وقال . كأنما نظر المتنبي الى اللحظ الغيب حيث يقول

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ... وأسمعت كلماتي من بهِ صممُ

واختصر ديوان ابي تمام وشرحهُ وديوان البحتري وغيرها وقد اشتهر بنوة ذاكرتهِ حتى انهم يروون عنهُ حكايات هي اشبه بالخرافات لغرابتها ويرمونهُ بالكفر
ومن اقوالهِ في الفخر قصيدة شهيرة مطلعها

ألا في سبيل المجد ما انا فاعل ... عفاف واقدام وحزم ونائل
ومنها واني وان كنت الاخير زمانهُ ... لآت بما لم تستطعهُ الاوائل

(٨) ابن الفارض وهو الشيخ شرف الدين عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والوفاة ولد بمصر سنة ٥٧٦ وتوفي فيها سنة ٦٣٢ هـ وهو صاحب الديوان المشهور كان متصوفاً ورعاً اذا مشى في المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منهُ البركة والدعاء وكان وقوراً اذا حضر مجلساً يستولي على الجالس السكون والوقار وكان اذا اراد النظم حصلت لهُ غيبوبة قيل ان بعضها كان يستغرق عشرة ايام لا ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فاذا افاق املى من الشعر ابياتاً

اما قصائدهُ مجموعة في ديوان يعرف بديوان ابن الفارض مشهور برقتهِ وبديعهِ وحسن جناسهِ لم ينظم الناظمون على مثالهِ وقد شرح قصائدهُ منهم الشيخ حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي اتخذ كل منهما خطة في شرحهِ فشرحهُ الشيخ البوريني شرحاً ظاهرياً اي بحسب المعنى الظاهر وشرحهُ الشيخ النابلسي شرحاً لاهوتياً او صوفياً فقد قال الشيخ البوريني مثلاً في تفسير هذا البيت

برح الخفاء بحب من اوفي الدجى　　سفر اللثام لقلت يا بدر اختفِ

ان معناه «كيف استرحم حبيب لو كشف ذلك الحبيب وجهه في الظلام بعد ان يزيل عن وجهه اللثام لاختفى البدر في الدجى»

واما الشيخ النابلسي فيفسره بقوله «قوله برح الخفاء اي ظهر امري واشتهر بدبيب محبتي لمحبوب لوانه في الظلمات التي هي عوامل الامكان سفر اللثام اي كشفه والاشارة باللثام لصور الكائنات كلها وبسفورها لظهور فنائها واضمحلالها في تجلي وجود الحق تعالى وقوله يا بدر اختف فالبدر كناية عن بدر الروح الامري المنفوخ منه عن امر الله تعالى في كل جسد مسوى فهو بدر مشرق في ظلمة كل جسد واختفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهي شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلي الحق في ظلمة صورة كون من الاكوان اختفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وبقي الوجود الحق على ما هو عليه ازلاً وابداً فذهب ما لم يكن»

والشرح مطبوع بمصر بمطبعة الشيخ شرف سنة ١٣٠٦ ه واما المتن فمطبوع كثيراً

(٩) صفي الدين الحلي وهو عبد العزيز بن سرايا الحلي ولد سنة ٦٨٥ ه وتوفي ببغداد سنة ٧٤٠ وهو من فحول الشعراء ومشهور برقة شعره وعذوبة الفاظه وجاء مصر واقام فيها مدة وله من النظم ديوان مطبوع ومتداول وله مؤلفات أخرى منها كتاب في علم الرمي وآخر في اغلاط العرب

ومن اطايب شعره في الحماسة قوله من قصيدة طويلة

سلي الرماح العوالي عن معالينا　　واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

وسائلي العرب والاتراك ما فعلت　　في ارض قبر عبيد الله ايدينا

وقد خمّس قصيدة السموأل الفخرية الشهيرة فكان ذلك التخميس حلة زادتها رونقاً وبهاء. وهاك تشطير البيت الاوّل

فتىً ان ضاقت عن الرزق ارضهُ　　وطول الفلا رحبٌ عليه وعرضهُ

ولم يبل سربال الدجى منه ركضهُ　　اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ

فكلُّ رداء يرتديه جميلُ

وهذه اسماء اشهر من بقي من الشعراء الى اواخر القرن الثامن للهجرة مع سني وفاتهم

	سنة الوفاة هجرية
ابن الاحنف	١٩٢
مسلم ابن الوليد	٢٠٨
ابن الدمينة	٢٥٦
ابن الرومي	٢٨٣
ابن المعتز العباسي الهاشمي	٢٩٦
الحادرة	٣١٠
كشاجم الرملي	٣٥٠
ابن هاني الاندلسي	٣٦٣
الشريف الرضي	٤٠٦
ابن زيدون الاندلسي	٤٦٣
الخفاجي	٤٦٦
ابن حيوس الغنوي	٤٧٣
الطغرائي	٥١٥
ابن الخياط الدمشقي	٥١٧
الغزي	٥٢٤
الزمخشري	٥٣٨

	سنة الوفاة هجرية
ابن خفاجة الاندلسي	٥٣٨
الابيوردي	٥٥٧
ابن قلاقس الاسكندري	٥٦٧
سبط بن التعاويذي	٥٨٤
ابن النبيه المصري	٦١٩
ابن عنين	٦٣٠
ابن العرب الاندلسي	٦٣٨
ابن سهل الاسرائيلي	٦٤٩
البها زهير المصري	٦٥٦
الصرصري	٦٥٦
ابن الاردخل الانصاري	٦٥٨
الشاب الظريف	٦٦١
شهاب الدين العزازي	٧١٠
ابن نباتة المصري	٧٦٨
شهاب الدين التلمساني	٧٧٦
ابن حجر العسقلاني	٨٥٢

باب المراسلات

﴿ سد يأجوج ومأجوج ودوران الأرض ﴾

حضرة الفاضل منشئ مجلة الهلال المنير

بينما كنت اروض فكري في رياض العدد الثاني والعشرين من السنة الثانية لهلالكم الابلج اذ عثرت في باب السؤال والاقتراح على سؤالين (الاول) عن سد

يأجوج ومأجوج (الثاني) عن دوران الارض وقد اجدتم بالجواب فأوضحتم الصواب وإتماماً للفائدة ارجوان تثبتوا الكلمات الآتية مما يتعلق بهذين السؤالين مع اعترافي بالتقصير والتنزيه لله العليّ الكبير

اوّلاً خبر يأجوج ومأجوج فقد جاء ذكرهُ في التوراة والقرآن والانجيل مقرّر للتوراة . فقد أجمعت الكتب الثلاثة المقدسة على صحتهِ فلا سبيل لانكاره اما ذو القرنين عليهِ السلام باني السد فهو عند محققي مؤرخي العرب من الملوك المعروفين بالاذواء من قبائل حمير من اليمن واسمهُ الصعب بن ذي مراثد كما ذكرتم في الملال ولقبهُ ذو القرنين وقد اجتمع مع ابراهيم الخليل عليهِ السلام وعانقهُ كما في الصحيحين وهو مختلف في نبوّتهِ والخضر عليهِ السلام كان وزيراً له . واما اسكندر الرُّومي الملقب بذي القرنين ايضاً فهو من ملوك اليونان وفلاسفتهم لانهُ تلميذ لأرسطو وبينهُ وبين ذي القرنين الف وتسعمائة وثمان وخمسون سنة تقريباً فان ذا القرنين كان في زمن ابراهيم الخليل عليهِ السلام واما الاسكندر فكان في الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام وكلا الرجلين خطَّ الخطط وساح الارض ولا يعتبر قول بعض مؤرّخي العرب ان اسكندر المكدوني الرُّومي الملقب بذي القرنين هو الباني للسد من غير تحقيق وهو لا يدري ما الفرق بين الرجلين لانهُ نقل تاريخ اسكندر عن كتب اليونان وهم يلقبونهُ بذي القرنين فتوهم انهُ المذكور في القرآن وبناء على هذا التوهم نسب اليهِ بناء السد . ومؤرّخو الافرنج نقلوا تاريخهُ ايضاً عن كتب اليونان ولما لم يجدوا فيها بناء السد اكتفوا بما نقلوهُ ولم ينسبوا اليهِ ما ليس له وعليهِ فيكون مؤرّخو العرب المحققون ومؤرّخو الافرنج متفقين على ان اسكندر الرُّومي لم يبن السد وان الذي بناهُ انما هو ذو القرنين المذكور في القرآن الشريف . واما الجهة التي فيها السد فسياق الآيات التي وردت في هذا الشأن بسورة الكهف يدل على ان ذا القرنين سافر الى جهات ثلاث الاولى جهة المغرب والثانية جهة المشرق والثالثة جهة غير هاتين الجهتين وهي قطعاً جهة احد القطبين وفيها ذكرت قصة ياجوج وماجوج ويؤيد هذا ان الخضر عليهِ السلام وزيره اجتاز معهُ ارض الظلمة التي وجد فيها عين الحياة وهي لا تكون الاّ في احد القطبين لطول مغيب الشمس هناك كما هو معروف عند الحكماء وبنى عليهِ الفقهاء احكاماً في الفقهِ وقارات الارض اذا كانت اذ ذاك على حالتها الآن فربما يكون القطب الذي

وصل اليه هو الشمالي · ووصول ذي القرنين الى هاتيك الجهات وما وراءها ليس بغريب لان حرارة الشمس اذ ذاك ليست هي التي عليها الآن وجهتا القطبين لم يكونا على هاته الدرجة من البرودة ولذلك ادلة مسلمة في كتب الجغرافية الطبيعية على ان ذا القرنين كان ذا اقتدار عظيم وعنده علم بكيفية جرّ الاثقال وتدبير السفن وليس معلوماً الآن والدليل عليه قوله تعالى (إنا مكّنّا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا) واما ما زعمه البعض من الوصول الى السد ومعرفة مساحته فلا دليل عليه لانه لم يثبت بدليل قطعي بل ولا ظني ان احداً وصل الى السد وعرف مساحته سوى بانيه والقرآن لم يبين عين الجهة ولا مساحة البنيان

واما ما حكاه بعضهم من ان ذا القرنين امه ادمية وابوه من الملائكة فلا يعوّل عليه وهو بعيد عن الحقيقة لان الملائكة اجسام نورانية خلقها الله للعبادة (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) ولا يأكلون ولا يتناكحون ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة · وامثال هذه الخرافات كثيرة جداً والغريب ان واضعيها ينسبونها الى مصادر عالية ليروجوها على ضعفاء العقول · والمحققون من العلماء لا يغترون بهذه النسبة بل يدققون البحث عن صحة هذه الاقوال وما شاكلها وبعد ما يغربلونها ويعرفون غثها ينبذونه خلف ظهورهم ولا يعتمدون الا ما ورد في القرآن الشريف او السنة الصحيحة الثابتة بالتواتر او الشهرة التي اجتمعت في رواتها الثقة والعدالة او الاجماع الصحيح المعوّل عليه عند اهل السنة والجماعة او قياس الائمة الذين كملت فيهم شروط الاجتهاد او العلوم التي لا تعارض نصاً من نصوص هذه الاصول الاربعة المسلمة المتبعة عند المسلمين والا ضربوا بما يخالفها عرض الحائط · وقاعدة العمل بهذه الاصول انه (اولاً) يكتفى بالعمل بظاهر نصوصها ما لم يقم دليل عقلي قاطع على خلافه (ثانياً) لو قام الدليل العقلي على خلاف الظاهر يأوّل بما يوافقه (ثالثاً) لو قام الدليل الظني الذي لا يفيد اليقين على خلاف الظاهر فلا يأوّل لاجله لاحتمال الخطا في نفس الامر وهي معصومة منه · وهذا ميزان العمل بالاحكام عند اهل الاسلام والبعض يتأول بعض الآيات القرآنية بما يوافق النقول الضعيفة اعتماداً منه على نقلتها فتتعامى عن الوضوح اناً ويليه وكلما استنارت الاكوان بحقائق العرفان انجلت شمس الآيات الشريفة القرآنية للعيان وذلك اكبر دليل على ان القرآن الشريف كتاب مجيد (لا يأتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

﴿ ثانياً ﴾ دوران الارض ثابت بالاستكشافات الصحيحة ومن الدلائل المقدسة القطعية التي يستفاد منها دوران الارض قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) اي يخلف بعضها بعضاً بسبب دوران الارض وقوله تعالى (وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حباً فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) فقد اثبت ان الارض والشمس والقمر يسبحون في فلك اذ لو كان المراد الشمس والقمر فقط لقال وكلاهما في فلك يسبحان بالتثنية ٠ وقوله تعالى (والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها) فقد جعل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجلياً لها والليل الذي هو الظلمة الاصلية للارض مغشياً لها واسند فاعلية ذلك لفاعل آخر غير الشمس وهو الليل والنهار اللذان هما من آثار الارض ٠ وغير ذلك من الآيات الكريمة واذا كان هذا ثابتاً فما يدل من الآيات الاخر على انبساط الارض وطلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري ولا يلزم من تكورها ودورانها نفي السماء لان السموات السبع لا شك في وجودها للنصوص القطعية الدالة عليها وهي اجرام شداد غير معلومة لنا ولا يلزم من كونها شداداً ان لا تخترقها الكواكب بسيرها ولا يلزم من سير الكواكب انعدامها لان ذلك متوقف على معرفة كنهها الذي فوق عقولنا والعقول انما تتوصل للمعهودات بالحواس وما لا تعهده الحواس يعسر ادراكه على حقيقته وليس علينا الا ان نصدق النص القطعي ونكل معرفة كنهه ذلك الى خالقه وهذا احسن ما قدرت عليه جواباً للسؤالين المشروحين في الهلال الاغر (وفوق كل ذي علم عليم)

(طوخ القراموس) احمد محمد الالفي

خادم العلم الشريف